

قالوا عن الإسلام

د. عماد الدين خليل

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الفهرست
ملاحظات في المنهج
المدخل
الفصل الاول : القرآن الكريم
الفصل الثاني : محمد رسول الله ﷺ
الفصل الثالث : الإسلام
الفصل الرابع : انتشار الإسلام ومعاملة غير المسلمين
الفصل الخامس : الحضارة الإسلامية
الفصل السادس : المرأة والأسرة
الفصل السابع : الحاضر والمستقبل
المراجع
الشهود
تخريج الاحاديث

ملاحظات في المنهج

(١)

يبدو ان العقل الغربي - عموما - يقف - إزاء الإسلام - في نقطة التوازن بين الشد والجذب باتجاهين متناقضين : النزعة العلمية الموضوعية والنزعة التحزبية وكل ما يرتبط بها أو يوازئها من احساس استعلائي تجاه كل ما هو شرقي ، ورغبة منفعية في تدمير ثقة الشرقيين بأنفسهم .. إلى آخره.

بعض الغربيين يقدر على تخليص نفسه من أسر هذه النقطة فيميل إلى معالجة ما يتعلق بالإسلام معالجة موضوعية ويقترب من الحقيقة ، بينما يندفع بعضهم الآخر باتجاه القطب المعاكس ، فيقف موقفا مضادا يتأرجح بين السباب والشتيمة وبين الحكم المنحاز المغطى من الخارج برداء العلمية وما هو منها بشيء .

وتبقى سائر المواقف الأخرى ، كالموجب والسالب ، متحركة على طرفي (النقطة) قريبا أو بعدا .

إن ما قدمه الغربيون عامة ، والمستشرقون على وجه الخصوص ، يتضمن الأبيض والأسود ، ان على مستوى المنهج أو الموضوع ، وليس كله سواء . بل ان الرجل منهم قد يتضمن كلامه ، في نفس الوقت ، الابيض والاسود معا ، لاسباب عديدة منها قوة الجذب التي اشرنا اليها ، ومنها الجهل ببعض المسائل ، ومنها التأثيرات الذاتية والثقافية ... إلى آخره .

" ان العقل الغربي الحديث - كما يقول سير هاملتون جب - يعسر عليه بوجه خاص ، ان يقوم بمحاولة استكناه طبيعة المواقف الدينية لدى اناس تختلف نظرتهم إلى الكون اختلافاً بعيدا عن نظرة (الغربي) ، لأن الدين ، سواء أكان في صورة قوة محسوسة ، أو قوة ذات أثر روحي ، يتطلب تدريب ملكة الادراك الحدسي ، أي يتطلب طفرة العقل التي تعبر خضم كل المعلومات والمناهج المتبعة في التحليل العقلي ... وتتخطى حدوده لتستكنه بالتجربة المحسوسة وعلى نحو مباشر عنصرا من العناصر القائمة في طبيعة الأشياء مما لا يستطيع التعقل ان يصفه أو يحدد هويته . " الايمان هو الثقة بما يرجى والإيقان بأمور لا ترى . " اما الرجل الغربي النموذجي الذي ورث الفكر الانكليزي العقلاني وقيم القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، واصبح موجهها عقليا بقوة ذلك الفكر ، أو بقوة الفكر الالمانى وقيم السنوات المائة والخمسين الماضية ،

فقد هزلت وأهملت لديه ملكة الحدس حتى انه ليأبى ان يسلم بمحض وجودها. ولذلك أصبحت احكامنا الدينية - نحن الغربيين - شديدة الاختلال"^(١).

وهنا يجب أن نقف قليلا عند مسألة (حدود النص) أو (الشاهد) وضرورة عدم ممارسة الاقتطاع القسري إزاءه ، كيف يتم ذلك ؟

ان علينا ان نلاحظ كيف أن عددا من الشهادات الإيجابية بحق الإسلام أو جانب من جوانبه ، من قبل هذا المؤلف أو ذاك يقابلها في الوقت نفسه ركام من شهادات أخرى سلبية تقف موقفا مضادا من الإسلام لكن هذا لا يمنع من اعتبار الشهادات الأولى بمثابة اعتراف (حر) بهذه القيمة أو تلك من قيم الإسلام ، والتي تدفع الغربيين إلى إعلان رأيهم ذلك دونما أي نوع من أنواع الاضطرار أو القسر.

فكشهادات ، وليس كموقف نهائي ، يمكن ان تعتمد للدلالة على ما نحن بصدده فأما (الشهادة السلبية) فقد فرضت نفسها على نطاق واسع لأنها الأكثر حضورا وانتشارا في الفكر الغربي ، ويستطيع المرء أن يجدها بسهولة في معظم الأعمال الغربية التي تمس الإسلام. وأما (الشهادة الإيجابية) فهي التي تحتاج إلى المزيد من التأكيد والتنسيق وإعادة العرض في إطار ملائم.

وهناك فرق بين - بطبيعة الحال - بين خطيئة الاقتطاع القسري للشاهد لتأكيد فكرة ما في سياق معين قد يصل إلى أهداف ومواقع لم يفكر فيها صاحب النص أساسا ، وبين استقصاء الشهادات الإيجابية التي صدرت عن حشد من المفكرين الغربيين ، من بين سيل من المعطيات تتميز بموقفها السلبي من الإسلام كما قلنا. فها هنا تبدو الشهادة صدورا حرا ، وتقييما إيجابيا لجانب من الإسلام ينبثق عن قناعة تامة للمفكر ، الذي يجد نفسه بعد لحظات ، أو قبل لحظات يسدد هجمة لجانب آخر ، وربما للجانب نفسه من الإسلام ، قد لا تيررها الموضوعية ولكنها - على أية حال - تمثل بدورها حلقة من قناعات ذلك المفكر.

وبما ان مهمة هذا الكتاب هي محاولة حصر قدر طيب من الشهادات الإيجابية كما يتضح من هدفه ومنهجه ، فان الامر يتجاوز كونه اقتطاعا قسريا للشاهد ، إلى السعي العلمي المتبصر لاستقطاب المعطيات الإيجابية للمفكر غير المسلم ، تلك التي إذا ما عرضت عليه أكد

(١) دراسات في حضارة الاسلام ، ص ٢٣٥-٢٣٦.

صدقها ثانية وثالثة ورابعة لأنه لم يقلها إلا بدافع قدرة الإسلام ، في جانب ما من جوانبه ، على تأكيد تميزه وتفوقه وفاعليته.

وفي المقابل فان بمقدور أي قارئ ان يتابع الشهادات ذات الطابع السلبي في معظم المصادر التي اعتمدها هنا وغيرها كثير ، وهي مسألة ليست من مهمة هذا البحث ، وقد تصدى لها بالعرض والنقد والدراسة ، ولا يزال ، عدد من المختصين والباحثين الإسلاميين ضمن توجهات منهجية أخرى.

ان عنوان الكتاب يحمل بوضوح بنيته المنهجية القائمة - أساسا - على الانتقاء ، البحث عن الشهادات الإيجابية البناءة فقط ، وأؤكد على الكلمة ، تلك التي صدرت عن أناس لم يكونوا يؤمنون بالإسلام ، ثم جذب بعضهم إليه ، وظل آخرون بعيدين عنه.

ومرة أخرى ، فان ما قيل في الإسلام من مواقع التحزب والخصومة والمصالح والظنون والأهواء كثير جدا ، وليس ثمة من لم يعترف من سيله الطامي ، ولو غرفة بيده ، لكي يطلع على ما تتضمنه.

أما مهمة هذا الكتاب فشيء معاكس تماما : البحث عن المعطيات التي صدرت من مواقع الرؤية الأكثر نقاء وموضوعية والتي قد يحوطها بالتأكيد ، الكدر من بين يديها ومن خلفها ، ومن ثم ، وما دام ان الهدف واضح منذ اللحظة الأولى ، فسنضطر إلى المنهج الانتقائي لوضع اليد على طرف الإيجاب وحده ، فالمسألة ليست مسألة بحث في واقعة ما ، أو ظاهرة من الظواهر ، أو حتى دين أو مذهب ، لكي نتابع ما يتطلبه المنهج العلمي : تسليط الضوء على الأبيض والأسود معا ، وإنما محاولة لرصد جانب من الشهادات الإيجابية التي صدرت بحق هذا الدين ، من بيئات طالما أساءت إليه ، ومن ثم تحمل - أي المحاولة التي يمثلها هذا الكتاب - تبريرها العلمي الصريح في اطراح كل ما من شأنه ان يتناقض مع هذا الهدف الواضح المحدد سلفا.

وإذا كان الكتاب عملا انتقائيا في هذا الاتجاه ، فهو انتقائي أيضاً في الاتجاه المعاكس ، أي باتجاه إسقاط الكثير من الشهادات الإيجابية بحق الإسلام ، تجاوزاً للتكرار والتضخم. ويكفي ان تأتي الشهادة في هذا الجانب أو ذاك من جوانب الإسلام متمثلة بعدد مناسب من النصوص التي تمثل سياقاً منطقياً لا تعدو سائر الشهادات الأخرى - في إطاره - ان تكون بمثابة تأكيد يكرر نفسه بصيغ قد تكون متباينة شكلا ولكنها تلتقي في المضمون.

ولا بد من الإشارة هنا إلى ان الكتاب ، من أجل الهدف آنف الذكر ، حاول ، قدر الإمكان ، تجاوز شهادات التقييم الغربية التي انصرفت إلى رد مزاعم بعض الغربيين أنفسهم، أو غير المسلمين عموما ، لأن هذه الشهادات لا تعدو ان تكون صيغا ذات طابع (دفاعي) موجهة ضد معطيات سلبية ، بينما تتجه مهمة الكتاب ، كما رأينا ، إلى الاكتفاء بالشهادات الايجابية (البنائية) التي تتحدث عن هذا الجانب أو ذاك بصيغة التقييم والإعجاب.

ان العديد من الأسماء التي سيجدها القارئ هنا تدلي بشهاداتها عن الإسلام ، لا يحمل اعتمادها أي معنى من معاني التبرئة والتنزيه عن الميول والظنون والأهواء ، وهي بالتالي ليست دعوة للقارئ إلى التوجه لمعطيات هذه الأسماء ، والتسليم بها في تفاصيلها وجزئياتها كافة ، أو في منهجها الذي اعتمدته ، والذي قد يرتطم ابتداء بالمنهج الموضوعي الصحيح في التعامل مع هذا الدين.

ولو حدث أن توهم القارئ - لحظة - ان إيراد هذه الأسماء ، أو بعضها على الأقل ، يتضمن دعوة لتقبل استنتاجاتها ومناهجها كافة ، فأن الغرض من هذا البحث المتواضع سينقلب رأسا على عقب ، وسيقود إلى ضلالة أخرى . والمهم ، كما أكدنا اكثر من مرة هو ان ما يتضمنه الإسلام ، وتاريخه وحضارته ، من عناصر الجذب ، والإشعاع ، والقوة والإقناع ، والإثارة ، والانسجام مع التوجهات الإنسانية الأصلية ، ساق هؤلاء ، وأرغمهم ، حيننا آخر ، على الإدلاء بشهاداتهم الإيجابية جنبا إلى جنب ، بالنسبة لبعضهم على الأقل ، مع حشود من الاستنتاجات الخاطئة المضادة ، بل ان بعض تلك الشهادات الإيجابية تتضمن في بنيتها ومفرداتها - كما أشرنا - سلبيات شتى ، مما يجده القارئ أحيانا بسبب من طبيعة المنهج الذي يعتمده الغربيون في التعامل مع الإسلام.

وثمة صيغة أخرى للعمل اضطررنا لتجاوزها خشية ان يتحول الكتاب إلى مشروع مناقشات وجدل ودفع للتهم الباطلة ، فيفقد أهميته ، وتوجهه المطلوب ، فضلا عن ان أمرا كهذا مورس على نطاق واسع عبر العقود الأخيرة بصدد الفكر الغربي عامة والاستشراق على وجه الخصوص.

(٢)

ان شهادات الغربيين الإيجابية عن الإسلام ليست ذات طبقة واحدة ، وإنما عدة طبقات^(٢) ، فبعض الشهادات لا تعدو كونها تأكيداً لحقائق معينة في نسيج ديننا وحضارتنا ، تارة بالترجمة الحرفية لنصوص الوقائع المستمدة من المصادر الإسلامية نفسها ، أو الغربية ، وتارة أخرى بتركيز هذه النصوص ، أو التوسع فيها ، مع المحافظة على جوهرها الأصيل. وهذا التأكيد ، أو النقل ، يمثل - بحد ذاته - اعترافاً ضمناً أو مكشوفاً بقيم الدين والحضارة الإسلامية ، وتميزهما ، فهو - إذن - يحمل أهميته كشهادة ، خاصة إذا ما تذكرنا السيل الآخر المضاد من المعطيات الغربية التي استهدفت التشكيك بصحة هذه الوقائع ، وتحققها بالفعل ، أو فسرتها تفسيراً خاطئاً يخرج بها عن كونها عناصر جيدة ترفد المجرى العام البناء الذي يشكل الإسلام والحياة الإسلامية ، ويلقي عليها ظلاً يبعد بها عن جادة اليقين.

فها هي الشهادات الإيجابية تجيء كإقرار أو اعتراف لكي ترد هذا الهوى وتبعد ذلك السوء ، وتعلن بالموضوعية التي يتطلبها التعامل الجاد مع الحقائق ، تأكيدها لما وقع فعلاً لا لما يريد أصحاب الظنون والأهواء ان يكون.

لكن هذه الشهادة لا ترقى إلى مرتبة الطبقة التالية التي تأخذ طابع التقييم الذي يصدر عن غير المسلم ، تجاه هذا الجانب أو ذاك من الإسلام.

ثم تأتي الطبقة الثالثة ، والاعلى مرتبة من الشهادات ، متمثلة بمعطيات أولئك الذين انتموا فعلاً لهذا الدين ، وقالوا كلمتهم في هذا الجانب أو ذاك من جوانبه ، قبل انتمائهم أو بعده. ان هذه الشهادات تمثل سياقاً يحمل أهميته البالغة فيما نحن بصدده ، لأنها تجيء بمثابة الدافع والشهادة في الوقت نفسه ، الدافع الذي قادهم إلى الإسلام ، والشهادة على ما يتضمنه هذا الدين من قيم ومزايا لا تتوفر في المذاهب والعقائد الأخرى. أن هذا الانتماء ليعدّ بحد ذاته شهادة واقعية على صدق هذا الدين في تعامله مع الإنسان المتحضر ، وقدرته على الكسب والانتشار.

(٢) يجب ان نتذكر ان الشهادات (السلبية) تتضمن هي الأخرى طبقات عدة يلي بعضها الآخر ، هبوطاً ، فهناك طبقة التشويه ، فالتشكيك فالنفي الذي مارسه العقل الغربي كثيراً ازاء ما يعتبر في المنظور الاسلامي من قبيل البدايات والحقائق المسلم بها. انظر بحثاً للمؤلف بعنوان : (المستشرقون والسيرة النبوية : بحث مقارنة في منهج المستشرق البريطاني المعاصر مونتغمري وات) (المظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ١٩٨٥م).

وسيتابع هذا الكتاب ، بالقدر المناسب ، الأنماط ، أو الطبقات الثلاث من الشهادات ، مانحا الأولوية للطبقتين الأخيرتين ، خاصة وأن الطبقة الأولى قد حظيت بحشد غني من الكتابات ، فضلا عن أن أهميتها تنحصر في كونها تأكيد فحسب لصدق الوقائع والمعطيات وتحققها في الزمن والمكان.

أما الطبقتان الأخريان من الشهادات فتجيء بمثابة استنتاج ، أو تقييم أو استنباط نقدي، تجاه هذا الجانب أو ذلك من بنية الإسلام والحياة الإسلامية وهذا - بلا ريب - يحمل قيمة أكبر بكثير ، بل انه هو الذي يمثل الشهادة المطلوبة ها هنا ، لأنه يركز مقولاته في صيغة مبادئ وقيم وتوجهات شمولية ، يحكم بها ، أو يصوغ بعبارة أدق ، الكثير من أوجه الإسلام والحياة الإسلامية. وهكذا سينصب الاختيار بالدرجة الأساسية على هذا النمط مع عدم إغفال النمط الآخر بالكلية.

(٣)

يبدو من المستحيل استقصاء كل الشهادات التي قيلت بصدد الموضوع ، ولكن ما يعوض هذا أن البحث ذو طابع نمطي ، إذ تكفي في كل جانب منه شهادة عدد محدد من الأشخاص والمفكرين لكي يكون بمثابة عرض (نموذجي) لجل ما قيل في ذلك الجانب ، وكثير ما يحدث أن تتناول عدة نصوص مسألة محددة وتمنح تأكيدها أو تقييمها لهذه الموضوعة أو تلك ، بالمعطيات نفسها تقريبا ، وهكذا فإن إيرادها جميعا سوف يقود ولا ريب إلى نوع من التكرار والتضخم. ان قطعة القماش ما دامت ذات نسيج واحد ، فانه لن يكون من قبيل الاعتساف اقتطاع عينات منها لكي تدل عليها جميعا.

وقد يلحظ المرء عدم توازن في مساحة الشهادات المعروضة عن الجوانب المختلفة للإسلام والحياة الإسلامية ، والسبب يرجع - حيناً - إلى مساحة الموضوع الذي تعالجه الشهادات ، وحيناً آخر ، إلى طبيعة المعطيات التي كانت تنصب بغزارة على جانب ما كالإسلام نفسه أو حضارته أو صيغ انتشاره وتعامله مع غير المنتمين إليه ، بينما تقل في جوانب أخرى - ولكن ما دام ان مسألة (كالانتشار والتعامل) أو (الحضارة) هي بمثابة التحقق المنظور للإسلام في واقع الإنجاز التاريخي ، فان اتساع المساحة الخاصة بها تجيء ، بحد ذاتها ، شهادة على عناصر القوة والعطاء والإبداع والالتزام في الأسس الإسلامية التي قامت عليها الممارسة التاريخية ، وفي القدرات العقيدية والنفسية والعقلية والأخلاقية التي فجرها الإسلام في اتباعه فدفعهم إلى تقديم هذا العطاء الواسع ، الغني ، الملتزم ، المنتشعب.

ولحسن الحظ ، فان الشهادات ، بشكل عام ، تشكل مع بعضها نوعا من التكامل حيث ينصب اهتمام كل مجموعة منها على جانب ما من جوانب الإسلام والحياة الإسلامية. وها هنا من أجل تجاوز التكرار والتضخم ، تم التركيز على أكثر الكتب ، المتوفرة ، أهمية وغزارة بالنسبة لكل مجموعة مع عدم إغفال المراجع الأقل مادة بطبيعة الحال.

مثلا ، يحمل كل من (إنسانية الإسلام) لمارسيل بوازار و(الطريق إلى مكة) لليوبولد فايس (محمد أسد) و(دفاع عن الإسلام) للورا فيشيا فاغلييري (ودراسات في حضارة الإسلام) و(الاتجاهات الحديثة في الإسلام) لهاملتون جب ، أهميته البالغة في كثافة شهاداته عن الإسلام عقيدة وشريعة وعبادة وأخلاقا وسلوكا ، ومن ثم يمكن اعتبار الكتب المذكورة بمثابة مراجع محورية في الفصل الخاص بالإسلام ، حيث تليها في الأهمية سائر المراجع التي قدمت مادة أقل.

وما يقال عن الكتب آنفة الذكر بالنسبة (للإسلام) ويمكن أن يقال - مثلا - عن كتاب (القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم) لموريس بوكاي بالنسبة (للقرآن الكريم) وكتاب (محمد الرسالة والرسول) لنظمي لوقا ، و (حياة محمد) لا ميل درمنغم و(الأبطال) لكارلايل، بالنسبة للرسول ﷺ ، وكتاب (الدعوة إلى الإسلام) لتوماس ارنولد و(إنسانية الإسلام) لبوازار بالنسبة (لانتشار الإسلام وطرائق معاملة غير المسمين) وكتاب (حضارة العرب) لغوستاف لوبون و(شمس الله تسطع على الغرب) لزيغريد هونكه و(تأثير الإسلام على أوربا في العصور الوسطى) لمونتغمري وات بالنسبة (للحضارة الإسلامية) ، وكتاب (القوميات والدولة السوفيتية) لهيلين كارير دانكوس و(إنسانية الإسلام) لبوازار و(الطريق إلى مكة) لليوبولد فايس بالنسبة ل (واقع المسلمين ومستقبلهم).

(٤)

إن كلمة (الإسلام) التي يتضمنها عنوان الكتاب ، تجيء بشكل جامع يضم بين جناحيه الجوانب النظرية (العقدية) والتطبيقية (التاريخية) على السواء باعتبار ان التاريخ الإسلامي بمعطياته السياسية والحضارية ، برجالته وجماهيره وتجاربه ، تعبير عن الإسلام بدرجة أو أخرى، أو بعبارة ثانية : الحقل الذي تبرز فيه تأثيرات الإسلام في خطوط متفاوتة العمق. ومن ثم فان الشهادات لن تقتصر هنا على الإسلام وحده ، بقرانه الكريم ونبيه عليه

السلام ومعانياته العقيدية والتشريعية ... إلى آخره ، وانما تنسحب على صيغ التحقق في الزمان والمكان ، أي في التاريخ.

وبما ان الشهادات المنصبة على التاريخ السياسي والعسكري للإسلام باحداثه وأشخاصه ووقائعه وتوجهاته ، تدور في معظمها ضمن طبقة تأكيد الحقائق لا تقييمها ، وتجاوزا للتضخم فسوف يتم قدر الامكان تحاشي الشهادات التي قدمت في هذا الاطار ، إلا قلة منها ، اما الحضارة فان أمرها يختلف وان الشهادات في دائرتها لتتوزع بشكل عادل بين التقييم والتأكيد.

وقد نلاحظ أحيانا - بعض الغربيين يستخدمون كلمات من مثل (عربي) و(حضارة عربية) و(فكر عربي) و(تاريخ عربي) ... إلى آخره رغم أن تحليلهم ينصب على مساحة بشرية أوسع بكثير ، تضم بين ظهرانيها جماعات وشعوبا اخرى غير عربية.

لا داعي لان نعيد القول في هذه المسألة ، ويكفي أن ننبه عليها مرة واحدة والمهم هو أن شهادات هؤلاء الغربيين تتجاوز في مضامينها - معظم الأحيان نطاق التسمية المحدودة صوب كل ما هو إسلامي ، يمثل العرب - ولا ريب - مساحة كبيرة منه ، إلى جانب جماعات وأقوام وشعوب أخرى كثيرة انضوت إلى هذا الدين ، أو عملت في نطاق دوله وحضارته.

ثم إننا يجب ان نلاحظ ان كلمة (الغربيين) التي تتردد في مقدمة هذا الكتاب وفصوله، قصد بها في معظم الاحيان : غير المسلمين عموما سواء كانوا أوربيين وأمريكيين أو حتى شرقيين ، لكن المساحة الاوسع تبقى ولا ريب ، (غربية) بالمفهوم الجغرافي والحضاري.

(٥)

يتضمن الكتاب مدخلا وسبعة فصول تتفاوت في مساحتها استنادا إلى حجم المادة المرصودة في كل فصل.

يتحدث الفصل الأول عما قيل في (القرآن الكريم) ، ويتحدث ثانيها عن رسول الله ﷺ: الشخصية والسيرة والحديث والسنة ، بينما يتجه ثالثها ، وهو أكبرها حجما ، إلى (الإسلام) بكافة جوانبه العقيدية والتشريعية والتعبدية والأخلاقية والسلوكية. أما الفصل الرابع الذي يتميز بآتساع رقعته ، أسوة بالذي سبقه ، فينتقل للحديث عن معانيات الإسلام التاريخية بصدد اثنتين من أهم المسائل : الانتشار ومعاملة غير المسلمين. وهما مسألتان مرتبطتان أشد الارتباط ، متداخلتان مع بعضهما كنسيج واحد ولذا تم تناولهما في إطار فصل واحد.

وأما الفصل الخامس الذي يتميز هو الآخر باتساعه ، فيقف عند المعطيات الحضارية، محاولاً قدر الإمكان تجاوز التفاصيل والجزئيات ، مركزاً على الشهادات ذات الطابع الإستنتاجي والتقييمي ، وبخاصة تلك التي تتحدث عن أبعاد الدور العلمي الذي لعبته حضارة الإسلام في مجرى التاريخ.

أما الفصلان الأخيران الأصغر حجماً فيعالج أحدهما بعض ما قيل بصدد جانب مهم من النسيج الاجتماعي للإسلام والمجتمع الإسلامي : المرأة والأسرة ، ويتناول ثانيهما نماذج من الشهادات التي قيلت عن واقع الإسلام الراهن ومستقبله القريب والبعيد. وقد حاولت هاهنا - قدر الإمكان - ان التقط الأقوال ذات الطابع الشمولي ، متجاوزاً الكثير مما قيل عن هذه الحركة الإسلامية أو تلك ، مما يتضمن حشوداً كبيرة من التفاصيل والجزئيات لا يتسع لها الكتاب.

ويجب ان نلاحظ ما يحدث أحياناً من تداخل بين معطيات بعض الفصول. فان عدداً من الشهادات التي تنصب على شخصية الرسول [ﷺ] مثلاً ، قد ترتبط بشكل من الأشكال ، بجانب ما من جوانب القرآن الكريم أو الإسلام. أو غيرهما من الموضوعات ، وبالعكس ، ومهما يكن من أمر فإن تصنيف الشهادة في مواضعها التي يلحظها القارئ انما يعتمد على مركز الثقل فيها.

هذا وقد رتب الشهود في كل فصل وفق التسلسل الأبجدي لأسمائهم كما نظمت النصوص بالنسبة لكل شاهد وفق سياقها في المصدر المعتمد ، وليس وفق الموضوعات الفرعية التي تعالجها ، وذلك من أجل سهولة الرجوع إلى المصدر المعني ، وأعطى لكل شهادة رقم خاص ، وفي حالات محدودة ، اعتمد القوس المربع [] الذي يخترق النص بإيضاح أو ربط ما لتمييزه عن سياق النص ، كما إن النقاط (...) التي تسبق النص أو تتخلله أو تختتمه ، أريد بها التأشير على مكان الحذف في النص.

ولقد وردت بعض أسماء الأعلام التي تبدأ بحرف G الإنكليزي (مثل Gibb) حسب رسم الحرف في المصدر المعتمد ، حيناً بالعين (غب) ، وحيناً بالكاف (كب) أو الكاف الفارسية (كب) وحيناً بالحيم (جب) التي تلفظ لدى المصريين بالكاف الفارسية. وحبذا لو تم الاتفاق بين المترجمين العرب على رسم موحد لهذا الحرف المربك.

أما تعريفات الأعلام فقد وردت مرتبطة بأول فصل يدلي فيه المؤلف بشهادته ، فإذا كان سير توماس ارنولد ، على سبيل المثال ، قد قدم شهادة ما في فصل (القرآن الكريم) ورد تعريفه

هناك ، وإلا فإن التعريف سيرد في الفصل التالي ، وهكذا. وقد استقيت مادة التعريف من المراجع نفسها حيناً ، وبخاصة تلك التي يسهم في كتابة فصولها عدد من المؤلفين أو المتحدثين كما هو الحال - مثلاً - بالنسبة لكتاب (تراث الإسلام) الذي اشرف توماس ارنولد على تحريره ، وكتاب (الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة) الذي تولى جمعه محمد خلف الله ، وكتاب (رجال ونساء اسلموا) ، القيم ، ذي الأجزاء العشرة التي تولى جمعها وتأليفها عرفات كامل العشي ، وكتاب (ما يقال عن الإسلام) للعقاد ، ولكن جل التعريفات استمدت من كتاب نجيب العقيقي (المستشرقون) بأجزائه الثلاثة التي تقدم كشفاً دقيقاً بمعظم المستشرقين : حياتهم وآثارهم^(٣).

(٦)

ان الشهادات التي يتضمنها الكتاب تحمل أكثر من مغزى ، وواضح ان المغزى الأشد نقلاً وحضوراً هو ما يحمله هذا الدين في نسيجه وتصوره ومعطياته المتحققة في السلوك والحضارة والتاريخ من قيم وميزات إيجابية فعالة ، تتحرك في خطوط متوازية مع مطامح الإنسان السوي المتوازن ، وميوله ومنازعه ، حيث لا تعارض ولا تقاطع ولا تفتت ولا ارتطام.

ولكن هناك شيئاً لا يقل أهمية ، فنحن في عصر التعصب والتباغض والخصام الذي يصنعه دين سماوي منحرف حيناً ، ومذهب وضعي حيناً آخر .. التباغض والخصام بين دين ودين ومذهب ومذهب ، وما يسوق إليه من صراع كثيراً ما تسبب في إراقة أنهار من الدماء البريئة. وكما تتراكم الخبرات الثقافية ، والحضارية عموماً بمرور الزمن ، فتزداد نضجاً وتعقيداً واتساعاً في الطول والعرض والعمق فانه في مقابل هذا ، وعلى الجانب السلبي من حركة الزمن ودلالاتها نلتقي بتراكم خبرات ، أو بشكل أدق تجارب وذكريات الحقد الديني والطائفي والمذهبي لكي تبلغ في قرننا هذا شأواً بعيداً مترعاً بالحزن والمرارة.

وتجيء هذه الشهادات لكي تمنح السيل الطامي المليء بالوحل والكدر شيئاً من الصفاء ، لكي تحاول ان تعيد للعلاقات بين المذاهب والأديان شيئاً من الألفة والمحبة ، ان تفتح باب الحوار المتعقل المحب المسؤول بين دين ودين وبين مذهب ومذهب ، وان تكسر حواجز العنف والكراهية وتخفف من عبء التراكم المحزن في ذكريات الاقتتال والدمار والعذاب.

ويقينا فانه في بيئة حرة كهذه ، يبدو أنها ستزداد تأصلاً واتساعاً بمرور الوقت ، في بيئة كهذه سيكون الانتصار للإسلام نفسه كما أكد التاريخ ولا يزال ، ما دام أن الإسلام ، مهندس

(٣) الطبعة الثالثة (المزينة والمنقحة) ، دار المعارف ، القاهرة ، (١٩٦٤-١٩٦٥م).

بإعجاز ، على حجم الإنسان ، مرسومة خرائط بإتقان على مساحة دوره في العالم. وما دام أنه الحركة العقيدية الوحيدة التي كانت وستظل بمثابة الطريق الأوحده للتحقق بالوافق مع الذات والكون والتصالح مع سننهما ونواميسهما من اجل سعادة الإنسان وتوحيده.

قد تحقق هذه المحاولة - كذلك - نوعا من التسهيلات الأكاديمية للباحثين وذلك بوضع حشد من النصوص الموثقة عن رأي غير المسلمين بالإسلام في كافة مناحيه العقيدية والتطبيقية. وهذه النصوص ستعزز ، ولا شك ، كل بحث يسعى بموضوعية وإخلاص ، إلى دراسة هذا الجانب أو ذاك من بنية الإسلام.

وتبقى المحاولة بمثابة عمل ناقص ، أو مشروع مفتوح ، قابل دوما للإضافة والإغناء ، ولئن أخطأت أو قصرت فأني التمس من القارئ الصفح الجميل.

والى الله وحده نتوجه بالأعمال ...

الموصل : عماد الدين خليل

المدخل

[شهادة العقل الغربي : الحواجز والقيمة]

لابد من الاعتراف - منذ البدء - بان العقل الغربي ، بسبب من حيويته وتوقده ، يمثل - عبر القرن الأخير على وجه الخصوص - مركز ثقل خطير في دائرة التصور والفكر والحياة. وبما أن " الدين " - ابتداء - يقدم برنامجا للفكر وتصورا للحياة ، فان تفحص موقف هذا العقل من الدين ، يعد ضرورة بالغة إذا ما أريد وضع اليد بشكل محدد ، على المساحة التي احتلها ، ويحتلها وسيحتلها الدين في خارطة الوجود البشري.

هذه مسألة ذات طابع عام يتضمن مطلق الأديان. وبما أن العقل الغربي قد قال كلمته - أكثر من مرة - في الدين المسيحي الذي يعد - إلى حد كبير - القوة الدينية الوحيدة الموازية للإسلام ، في الديمومة والانتشار ، وبما أن هذا العقل قد أعلن أكثر من مرة ، رفضه للنصرانية وانسلاخه عنها بسبب من نقاط الارتطام العديدة بينه وبينها ، فأنا نريد أن نتفحص هنا بعض ما يريد أن يقوله في الدين الآخر : الإسلام.

طبعاً ، لقد عانى هذا العقل ولا يزال من حواجز الرؤية الموضوعية التي تمكنه من معاينة الإسلام عن كثب ، والحكم عليه بالتجرّد والعلمية التي ينادي بها هذا العقل ويتخذها منهج عمل له في التعامل مع الظواهر والموجودات أو كما يحاول أن يقنع نفسه على الأقل.

هذه الحواجز ذات الجذور العميقة والطبقات المتعددة ، جعلته ، عبر قرون متواصلة ، يقول في الإسلام ما يرتطم - ابتداء - ببدايات الروح العلمية التي يؤمن بها ويلح عليها . وإنما نتذكر هنا عبارتين للمستشرق البريطاني المعاصر (مونتغمري وات) يقول في إحداهما : " إذا حدث وان كانت بعض آراء العلماء الغربيين غير معقولة عند المسلمين ، فذلك لان العلماء الغربيين لم يكونوا دائماً مخلصين لمبادئهم العلمية ، وان آرائهم يجب إعادة النظر فيها من وجهة النظر التاريخية الدقيقة"^(٤) ، ويقول في الأخرى : " إن موقف العلماء الغربيين كان غالباً سيئاً لما يبدو انه يتضمنه من إنكار لمعتقدات الإسلام الفقهية . ولذا كانت الدراسات الغربية عن القرآن غير موفقة حتى من وجهة نظر أفضل العلماء"^(٥).

(٤) محمد في مكة ، ص ٦.

(٥) نفسه ، ص ٥٥-٥٦.

وبمقدور المرء ان يتابع سيلا عارما من الكتابات والأقوال الغربية في الإسلام ، تدفقت عبر أربعة قرون أو خمسة ، فانه غير واجد في معظم مساحاته إلا الكدر الذي يحجب نفاذ الرؤية إلى الأعماق.

هذه مسألة تكاد تكون معروفة للجميع ، وليس من مهمة هذا البحث إلا أن يكتفي بالإشارة إليها لكي يمضي مباشرة ، إلى النقيض الذي يهمله : رصد الأقوال والمعطيات الأكثر موضوعية ، والأقرب إلى العلمية التي يعتمدها العقل الغربي وغير المسلم عموما ، وهي أقوال ومعطيات أخذت تتزايد طردا بمرور الوقت وبخاصة في العقود الأخيرة بسبب من قدرة العقل الغربي على كسر العديد من الحواجز التي كانت تصده عن التعامل العادل مع هذا الدين وتمكنه من اجتيازها بصيغ تستحق التقدير والإعجاب. بل ان بعض الغربيين - وهذا أمر طبيعي - انتهى به الأمر إلى اعتناق الإسلام كما لو انه اكتشف - بعد لأي - ما كان يبحث عنه ، بالدهشة والفرح والإعجاب نفسها التي تمتلك إنسانا ما فقد وثيقة مستقبله وطموحه ثم هاهو ذا يعثر عليها أخيرا.

مهما يكن من أمر فإن رصد معطيات كهذه - رغم عدم توازنها الكمي بطبيعة الحال مع التيار المضاد اللا علمي واللا موضوعي - يمثل ضرورة على أكثر من مستوى ، بعضها إنساني ، وبعضها عقيدي ، وبعضها الآخر أكاديمي صرف.

وهذه الضرورة ، بمستوياتها تلك هي التي تمنح القارئ ، شرقيا كان ام غربيا ، مسلما كان أم غير مسلم ، مبررات عمل كهذا ، وتلقى الضوء على دوافعه وأهدافه.

إنسانيا تجيء شهادات خصوم هذا الدين ، بما يمتلكون من قدرات عقلية فذة وصيغ حضارية متقدمة ، بمثابة سعي مخلص وجاد ، غير متحيز ولا ميال ، لحل أزمة الإنسان المعاصر ، بإرشاده ، بشكل مباشر أو غير مباشر إلى أن " الإسلام " هو خلاصه الوحيد ، وان معضلته ليست خطيئة أبدية ، ولا طريقا مسدودا ، بل ان بمقدوره في أية لحظة ان يحظى بخلاصه المنشود ، بمجرد ان يفتح عقله وقلبه وان يعرف ، بدافع من عشق الحق وحده ، ما يمكن أن يقدمه له هذا الدين.

عقديا ، تجيء شهادات خصوم هذا الدين ، لتأكيد وتعزيز ما سبق وأن قاله الإسلام نفسه ، في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وما عبر عنه من خلال معطيات أجيال من المسلمين ، على مستوى العقيدة والشريعة والسلوك والتاريخ والحضارة ، من انه الدين الوحيد

الحق ، الدين الأخير الذي تنزل لكي يكون على حجم الإنسان المتحضر ، المسؤول ، وعلى حجم مطامحه بالتقدم ، ورغبته الملحة في التوحد بين الوجود والمصير .

أكاديميا ، تجيء شهادات خصوم هذا الدين لكي تثبت " حقائق " يتحتم أن ترصد ، وتوازن سيلا من المعطيات اللاعلمية واللاموضوعية التي قيلت عن هذا الدين ، وترد الأمر ، أو بعضه ، إلى نصابه الحق .

وهذه الدوافع ، أو الأهداف الثلاثة ، تقود - بالضرورة - إلى المحصلة الأخيرة التي يبتغيها هذا العمل الأولي المتواضع : مخاطبة العقل الغربي ، بالصيغ الأكثر إقناعا وتأثيرا عن طريق الاستنتاجات نفسها التي توصل إليها هذا العقل وهو يتعامل مع الإسلام ، بقدر طيب من الموضوعية ، وإقناعه ، أو محاولة إقناعه ، بجدية هذا الدين ، وأحقيته في قيادة الإنسان ، والحياة وفي صياغة الوجود البشري والتخطيط للمصير ، بعد ان عجزت كافة المذاهب والأيديولوجيات والأديان عن تحقيق هذا الهدف ، وانه ليس ثمة غير الإسلام ، بواقعيته ، وشموليته ، وتوازنه ، وانسجامه مع الإنسان ، من يقدر على أداء هذا الدور الخطير .

ومن أجل ألا يكون هذا التحليل مجرد تعميمات غير محددة ، فانه يتحتم قبل البدء بتقديم " الشهادات " ان نضع أيدينا - بالتركيز المطلوب - على الخصائص الأساسية للإسلام ، تلك التي كانت بمثابة نقاط إشعاع أو تألق ، جذبت أنظار الغربيين ودفعتهم إلى إصدار مقولاتهم تلك ، وان نضع أيدينا - كذلك - على الخصائص الأساسية للبيئة الفكرية والنفسية ، والحضارية عموما ، التي تعطي الإنسان المعاصر بعض ما يريده ، نعم ولكنها تمنع عنه الكثير مما يريده فيما يوازي حجمه كإنسان ، ويلبي مطامحه كمخلوق أريد له ان يلعب دورا أكبر بكثير ، وأعلى بكثير من هذا الذي يمارسه على مساحة العالم ، حتى إذا ما أتيح له ان يلتقي بهذا الدين ، وجها لوجه ، أو من خلال مرايا الآخرين التي تنطبع عليها الملامح ، أو بعضها ، وعبر الجسور التي يقيمها هذا الرجل أو ذاك ، فإنه سيعثر - ولا شك - على ما يدهشه ويعجبه ، فتكون ردود الأفعال المتفاوتة ويكون التعبير ذو الدرجات التي تبدأ " بقول " يقيم هذا الجانب أو ذاك من جوانب الإسلام ، و " شهادة " تبدي إعجابها بهذا الوجه أو ذاك من وجوه أنشطته ومعطياته ونسيجه المتفرد ، وتنتهي بمعانقة هذا الدين ، والتسليم به ، والانتماء إليه : عقيدة تحمل في بنيتها الصواب المطلق ، وتحمل مع هذا الصواب القدرة الفذة المتجددة على مجابهة معضلات العصر ، ومعايشة بيئته الصعبة ، المضطربة التي يتخبط فيها الإنسان ، لكنها ما تلبث أن تستجيب لنداءاته كافة ، وتقوده ، عبر طرق مستقيمة ، كالصراط ، إلى مبتغاه .

[الإسلام هو الرسالة السماوية الأخيرة للبشرية : دعوة للاختبار]

إن حقيقة " أن الإسلام هو الرسالة السماوية الأخيرة للبشرية " تحمل أهميتها هنا بقدر ما يتعلق الأمر بفئتين من غير المسلمين ظنت إحداهما ان رحلة الأديان توقفت عند السيد المسيح عليه السلام ، وأخذت طابعها الأخير على يديه فليس ثم بعده من نبوة ، ولا بعد دينه من دين وظنت الفئة الأخرى أنه بعد المسيحية ، كدين أخير ، وبعد أن أثبتت عجزها عن قيادة الحياة ، والإنسان ، وملاحقة المتغيرات الفكرية ، والحضارية ، وبعد أن أخفقت في الاستجابة للتحديات التاريخية المتجددة التي لا ينقطع سيلها ، ترك الحبل على الغارب ، ودعي الإنسان ، الذي لم تقدر النصرانية على ان تأخذ بيده حتى النهاية ، دعي لكي يستجيش قدراته العقلية ، وينقذ نفسه بنفسه ، وفق برامج عمل مرحلية ، تسلمه الواحدة منها إلى الأخرى، معتقدا انه بهذا وحده قدير على ملء الفراغ ، ومنح الإنسان القدرة على اجتياز رحلة الحياة على هدى وبينه.

وليس ثم مجال للتأكيد هاهنا على إخفاق هذه المحاولات الوضعية المتواصلة وبقاء الإنسان معلقا ، من عنقه في فضاء مخيف ، وليس ثم من يمد يده إليه لكي يخلصه ويهديه سواء السبيل ، هذه المحاولات التي كان بعضها ينقض بعضها ، وكانت إحداها تضرب الأخرى لكي تدفع بها بعيدا عن مركز القيادة والسلطان.

عشرات بل مئات من المحاولات ، كانت الحياة نفسها محك اختبارها وكان فشلها - في نهاية الأمر - معيار عدم قدرتها على أداء الدور الذي أريد للأديان ان تؤديه لصالح الإنسان.

وهكذا فان اعتبار الإسلام هو " الدين الأخير " يحمل أهميته البالغة ليس فقط في دحض قناعات الفئتين أنفتي الذكر اللتين تشكلان المساحة الأكبر من البشرية ، بل باعتباره الدين الوحيد الذي يتحتم الانتماء إليه ، والعقيدة المتفردة ، من بين كل العقائد السماوية التي نسخها هذا الدين ، أو الوضعية التي أثبتت نسبيتها وعدم قدرتها على أداء مهمتها في القيادة المتواصلة، الناجعة للإنسان والحياة. العقيدة القديرة في كل لحظة على تسلم موقع القيادة ، المستعدة في كل زمن ومكان لتأدية دورها المرسوم بعناية لصالح الإنسان ، المستجيبة أبدا - للمتغيرات والتحديات.

ولم يكن الإسلام ليحمل هذه الصفة المتفردة ، ولا ليصدر هذا الحكم الحاسم ، باعتباره الدين الأخير الناسخ لما سبقه من أديان ، والقادر في الوقت نفسه على مواصلة الطريق حتى

النهاية دون أن يكون لديه ميزتان أساسيتان نريد أن نقف عندهما بعض الشيء أولهما عقيدية تتعلق بطبيعة الارتباط بين الإسلام وبين كافة الأديان السماوية التي سبقته ، وثانيتهما حيوية تتعلق بقدرة هذا الدين على قيادة الحياة البشرية ، وتمكنه من تلبية حاجيات الإنسان ، بغض النظر عن اختلاف الزمن والمكان ، وتفاوت البيئات والأحوال.

أن اختبار هاتين الميزتين ، ليس من قبل المسلمين أنفسهم الذين يسلمون بهما تسليماً قطعياً ، وألا ما غدوا مسلمين ولا اقتنعوا بأحقية هذا الدين في الانتماء إليه ، وإنما من قبل أولئك الذين يتحركون خارج الإسلام ، ويحرصون ، سلباً أو إيجاباً ، على تفحص ميزات كهذه ، لكي ينفوا أو يؤكدوا تلك المقولات التي تعتبر الإسلام ديناً أخيراً ، وهو في الوقت نفسه يملك ديمومته واستمراريته.

إن اختبار هاتين الميزتين (مما يدخل في سياق هذا الكتاب) والافتتاح بصدقهما وواقعتهما ، يمنح الإنسان غير المسلم قناعة كافية ، من بين قناعات أخرى كثيرة ، بأن ديناً كهذا يستحق " الشهادة " و" التقييم " ، بل والنقّب " و" الانتماء " ، وهذا هو ما تم بالفعل على نطاق ليس بمحدود كما سيتضح من متابعة معطيات الكتاب.

والحق أنه ليس أسهل على المرء من ممارسة اختبار كهذا ، جرى ويجري على نطاق واسع ، وذلك بمجرد الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) ، أو امرار النظر في معطيات الإسلام العقيدية والتشريعية ، أو متابعة جانب من صيرورته التاريخية والحضارية. إن القرآن الكريم ، والسنة بالتالي ، لا يؤكدان فحسب " تصديق " الإسلام لكافة الأديان السماوية التي سبقته^(٦) ، وهيمنته على روحها وجوهرها ، وصهره معطياتها الأصيلة في كيان ديني متوحد ، ذي نسيج واحد ، ولكنهما يتجاوزان ذلك ، بما يتضمنانه من حشود الصيغ والمفردات إلى تأكيد مشهود لحقيقة أن الإسلام هو خاتم الأديان السماوية جميعاً ، وجوهرها وروحها ، وأنه كآخر محطة في مسارها الطويل ، سيجمل كل ما تكفلت حمله من قيم وأهداف وخبرات ، سعت جميعاً عبر أماكن وأزمان متفاوتة ، لتأكيد أهميتها للإنسان ، ولتنفيذها في واقع الحياة.

إن هذا الاحتواء المؤكد لخبرات ومعطيات الأديان السابقة في أصولها الصحيحة ، دفع الكثير من الدارسين إلى ذلك الوهم المعروف وهو أن محمداً ﷺ ، قد تعلم من تلك الأديان وأخذ

(٦) أنظر على سبيل المثال : سورة البقرة ، آية (٤١ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١٠١) ، آل عمران (٣ ، ٨١) ، النساء (٤٧) ، المائدة (٤٨) ، فاطر (٣١) ، الاحقاف (١٢ ، ٣٠) ، يونس (٣٧) ، يوسف (١١١).

عنها ، والأمر ليس كذلك ، فإن ما نقضه الإسلام نفسه من تحريفات تلك الأديان ، التي ظن أصحابها ولا يزالون ، أنها من صلب أديانهم ، وما طرده من أجسام غريبة - وثنية الاصول - في كيان هذه الأديان السماوية ، يؤكد أن محمداً ﷺ ، لم يبعث لكي يتلقى فحسب ، أو يرفض فحسب ، ولا حتى لكي يمارس عملاً انتقائياً إزاء مفردات الأديان السابقة ، لكي يركب منها ديناً جديداً. وإنما المسألة على خلاف هذا كله ، فيما يبدو واضحاً في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، على أشد ما يكون الوضوح : تنزيل دين جديد ، متميز ، في طبيعة نسيجية ، وفي المساحة التي سيتحرك عليها والاهداف التي دعي لتنفيذها ، ولكنه دين غير معزول عن تراث النبوة السابقة^(٧) ، بل لقد كان يسعى منذ اللحظات الأولى إلى احتضان العناصر الإيجابية من ذلك التراث ، وإغناء مكوناته بالجوانب المتألقة من تلك الخبرات ، ولكنه - في الوقت نفسه - ما كان يتهاون أبداً مع كل ما من شأنه أن يمس شخصيته المتميزة، ودعوته المتفردة للتوحيد المطلق ، مما هو طارئ على الأديان السابقة ، غريب عن نسيجها ذي الخيوط الواحدة الممتدة من السماء .

معنى هذا أن الإسلام ليس بدعا من الأمر ، وأن كل أبناء الأديان الأخرى مدعوون للانضواء إليه ، لأنهم بهذا وحده سيكونون صادقين مع أنفسهم ، ملبين مطالب الدين الذي ينتمون إليه. وأنهم بانتمائهم للدين الجديد سيعززون القيم الأصيلة لأديانهم السابقة ، وسيتمكنون لها في الأرض. وأنهم بشكل من الأشكال ، مدعوون لمغادرة قطاراتهم التي أنهكها المسير ، ونفذ وقودها ، والتحول إلى قطار الإسلام ذي الوقود العجيب ، والذي أريد له أن ينطلق لكي يلف العالم كله ، وينقل الأجيال تلو الأجيال من ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، ومن عبادة العباد إلى عبادة الله وحده.

إنه اختبار ليس صعب المنال ، والنتيجة التي يتوخاها الممتحن المخلص كائنة هناك ، في نسيج معطيات هذا الدين ، منقوشة بوضوح متألق في صفحات كتابه وكلمات رسوله (عليه السلام) .

ويقينا فإنه بمجرد أن يتبين هذا اللقاء المرسوم بين الإسلام وبين اشقائه الذين سبقوه على الطريق ، بمجرد أن يتضح هذا العناق في الروح ، وفي الجوهر ، بين الأديان السماوية جميعاً ، وقد تبين هذا وذاك فعلاً ، فإنه سيكون بمثابة واحدة من الاغراءات الأشد إثارة ، من الوعد

(٧) قبل التحريف.

المقنع، بأن الانتماء لهذا الدين ليس خيانة ولا هرطقة ولا مروقا ، ولكنه الصدق مع الله ، والنفس
والضمير والتوحد الأكثر حيوية وعطاء مع حركة الدين السماوي في هذا العالم.
ترى ، كم من أولئك الذين عاينوا هذه المسألة ، خرجوا لكي يقولوا للناس كلمة حق ، أو
يدلوا بشهادة تقييم لهذا الدين ، وكم منهم ، انتهوا أخيرا إلى التحقق بالكلمة ، والانتماء إلى دين
هو بمثابة دعوة للحنفي واليهودي والنصراني ، فضلا عن الوثني والملحد.

[الخصائص الأساسية لهذا الدين]

فماذا عن الاختبار الثاني؟ محاولة التأكد من قدرة هذا الدين، الابدية على الاستجابة لمطالب الإنسان، فرداً وجماعة، وعلى قيادته، عبر الصراط إلى أهدافه المرتجاة؟

سيكون من قبيل محاولة إثبات ان الشمس تطلع من الشرق، إذا قلنا بأن الإسلام جاء لكي يعالج مناحي الحياة البشرية، الفردية والجماعية، الروحية، والمادية والتربوية والتشريعية... إلى آخره، فهذه مسألة معروفة لا تحتاج إلى اختبار أو تأكيد، بمجرد أن يعرف أنه ما جاء لكي يؤم الناس في الصلوات فحسب، بل لكي يقودهم في الحياة ويرشدهم، وفق برنامج عمل مرسوم، إلى ما يجب أن يفعلوه وما يجب ألا يفعلوه في مسائل الحياة جميعاً.

لكن ثمة "مميزات" تنبثق عن هذه النزعة الشمولية، وتمثل في الوقت نفسه مصدرها الأساسي، هي التي تجعل هذا الدين، من بين سائر الأديان والمذاهب السماوية والوضعية، بمثابة الضرورة "الدائمة أو الحتمية الوحيدة للإنسان والجماعة البشرية إذا أراد، وأرادت، ان ترجع إلى فطرتها الاصلية، وتستعيد توازنها المفقود، وتتجاوز تبعثرها وانشطارها وتعاستها.

وهذه المميزات هي التي تأكدت بمرور الوقت، وازدادت صلابة وتبلورا عن طريق احتكاكها الدائم بالمعطيات الجانحة، سواء كانت وضعية أم دينية محرفة، وهي التي يسوق اختبارها، ووضع اليد عليها من قبل غير المسلمين إلى تبين خصوصية هذا الدين، وتفردة وقدرته على الاستجابة لمطالب الإنسان الملحة والسير به صوب أهدافه المرتجاة.

فمن يستطيع - مثلاً - أن ينكر ما يتضمنه الإسلام من توازن بين كافة الثنائيات ووافق بينها، بينما هي في سائر الأديان والمذاهب الاخرى تصطرع وتتقاتل، وينفي بعضها بعضاً، أو يطغى على حساب الأخرى متفرداً بالسلطان؟ انه ما من دين أو مذهب - كالإسلام - قدر على لم هذه الثنائيات في صميم الكينونة الانسانية، في تركيب الجماعة البشرية، في نسيج النشاط الحضاري، وتحويلها بالتناغم والتلاؤم إلى قوى توحد ودفع وانسجام في مسيرة الإنسان.

انه اللقاء الموزون بين الظاهر والباطن، والحضور والغياب، والمادة والروح، والقدر والاختيار، والضرورة والجمال، والطبيعة وما وراء الطبيعة، والتراب والحركة، والوحدة والتنوع، والفردية والجماعية، والأخلاقية والمنفعية، والعدل والحرية، والوحي والتجريب، والدنيا والاخرة، والفناء والخلود... هذا اللقاء الذي يشكل بحق واحداً من نقاط الجذب في الإسلام، ويدفع الكثيرين ممن يعاينونه ويختبرونه إلى الاعجاب والانبهار.

من يستطيع ان ينكر قدرة الإسلام على تلبية مطالب الإنسان أيا كان موقعه في المكان أو الزمان وأية كانت درجة رقيه وتحضره ؟ إنه إذ يخاطب ويخطط لعناصر الديمومة والاستمرار في كيان الإنسان ، ونسيج العلاقات الاجتماعية ، تلك العناصر التي تعلق على المتغيرات ، بل تعمل من خلالها ، بحضورها الأبدي ، وتتجاوز عوامل التعرية والتآكل التي تأتي بالفناء على الكثير من القيم والخبرات الموقوتة ، انه إذ يفعل هذا فكانه يتجاوز معضلة " المرحلية " التي اسرت ولا تزال الكثير من المذاهب والأديان ودفعتها إلى الزوايا الضيقة ، فما لبثت حركة التاريخ أن تجاوزتها ، أو ارغمتها على الانسحاب لأنها لم تكن تملك المرونة والانفتاح اللذين يمكنها من مواصلة التعامل مع الإنسان. لقد كان الإسلام وسيظل ، هو الاقدر من بين سائر المذاهب والممارسات ، على تلبية حاجيات الإنسان وتطمين منازعه ، وأننا بمجرد ان نتخصص سيل المنتمين إلى هذا الدين في القرن العشرين ، وهم على ما هم عليه من تقدم مشهود في السلم الحضاري ، جنبا إلى جنب مع حشود المنتمين اليه في اماكن وأزمان شتى ، وهم على ما هم عليه من تخلف حضاري ، يتبين لنا كم ان الإسلام قدير على تلبية مطالب الإنسان ، دون أن يشكل انضواء الإنسان إليه أي ارتطام على الاطلاق بين حالته التاريخية أو الحضارية وبين الصيغ والخرائط التي يلزمه الإسلام باعتمادها والاسترشاد بها عبر اجتيازه رحلة الحياة الدنيا .

ومن يستطيع أن ينكر أن الإسلام جاء لكي يهدي الإنسان ككيان بشري في كافة مكوناته وعلى قدر احتياجاته من غير زيادة أو نقصان ، وانه بينما جنحت المذاهب والنظريات صوب جانب فحسب من جوانب الكينونة البشرية : العقل ، أو الروح ، أو الغرائز ، أو الجسد ، أو الحس ، أو الوجدان ... الخ ، بينما عانت من التضخم والورم المرضي في هذا الجانب أو ذلك ، وضمرت وغابت في جوانب أخرى ، نجد الإسلام يتقدم بهندسته المعجزة لكي يتعامل مع الإنسان بمكوناته كافة ، ولكي يكون حاضراً عند كل صغيرة أو كبيرة في معاناته ، أية كانت طبيعة هذه المعاناة عقلية أم روحية أم جسدية. وإذا كنا قبل قليل نتكلم عن ان هذا الدين جاء لكي يكون رسالة السماء الأخيرة للأرض ، فإنه سيكون من قبيل التناقض ألا يتضمن ميزة " التلاؤم " الكامل مع الإنسان ، فأن الله سبحانه الذي هو أدرى بخلقه والذي يعرف من خلق ، يعرف في الوقت نفسه المنهاج الذي يصلح للإنسان والذي يجيء موازيا تماما لحجمه ، ملائما تماما لدوره في الأرض ؛ أن المؤمنين يعرفون هذا جيدا ، وهم يعيشونه صباح مساء ، وعبر أربعة عشر قرنا من الزمان كان المسلم وهو يتعامل مع دينه ، مقتنعا حتى النخاع بأنه واجد فيه الجواب على كل سؤال يطرحه ، والحل لكل معضلة تجابهه ، بل انه واجد فيه التنااسب الفذ مع

منازعه كإنسان ، بحيث ان هذه العقيدة لم تنكمش يوما تاركة إياه يتخبط في اجتهاداته الخاصة التي قد تخطئ وقد تصيب ، ولم تتسع يوما بأكثر مما يجب بحيث يعجز عن ملاحقة مطالبها وإدراك أبعادها الشاسعة ، لقد كان المسلم يعرف دائما أن إحدى مزايا دينه هو هذا التلاؤم بينه وبين الإنسان ، أما غير المسلمين فإنهم كثيرا ما اختبروا هذا الجانب ، فأكد لهم الاختبار صدق المقولة ، وكان ذلك من بين عوامل وميزات أخرى ، ما دفعهم إلى ان يقولوا كلمتهم فيه ، بل أن يعلن بعضهم انتماءه إليه.

من يستطيع ان ينكر - كذلك - حركية هذا الدين ، أو ديناميته الأبدية ، قدرته على ملاحقة المتغيرات ، استجابته للتحديات ، حضوره الدائم في مواجهة الأحداث والخبرات ؟ من يستطيع ، رغم مرور الإسلام بفترات اختناق وتصلب ، طالت حيناً وقصرت أحيانا ، ان يقول بأنه ما استرجع قدرته على الفعل والحوار في أعقاب كل توقف أو انه فقد قدرته على الجدل أثر كل اختناق ؟

أن بمقدور المرء وهو يتفحص هذا الدين. ان يلمح في تركيبه خطين متوازيين كان وجودهما معا بمثابة حماية لذاتية الإسلام ، وتمكين له في الوقت نفسه من التحرك والانفتاح لكي يجابه سائر الحالات والمتغيرات ويستجيب لمختلف الخبرات والتحديات.

أما الخط الأول فيتمثل بعناصر الديمومة والثبات التي لا يطلها التغيير والتي تتأبى على المتغيرات بسبب من كونها حقائق أبدية تجابه حالات دائمة لا تخضع للتبدلات التاريخية والحضارية. وأما الخط الثاني فيتمثل بتلك الإمكانيات المرنة التي منحها الإسلام اتباعه كي يجتهدوا ان يجابها بها المتغيرات ويستجيبوا للحالات المتجددة استنادا إلى الأسس والعناصر الدائمة الثابتة. وهكذا يمضي الإسلام القرون تلو القرون وهو يحمل قدرته المزوجة على حماية ذاته في مواجهة العالم ، فيما لم تشهده أي عقيدة أو مذهب آخر ، ويحمل مع هذه قدرته الأخرى على التكيف والملاءمة والاستجابة.

أن وحدة الدين والحياة ما تحققت يوما ما كما تحققت في إطار هذا الدين ، وان ما قاله كبار الدارسين للإسلام من غير أبنائه يؤكد صموده للاختبار في هذا الجانب الحيوي وتفوقه فيه. وثمة ميزات وملامح كثيرة أخرى سنلتقي بها عبر فصول الكتاب ولن يتسع لها المجال ها هنا ، إذ هو على أية حال ليس مجال الحديث عن الإسلام من الداخل ، وانما هي إشارة فحسب إلى أن اختبار بعض هذه الميزات ، من الخارج ، أكد ، وسيظل يؤكد تفرد هذا الدين وقدراته المتجددة التي مالها من نفاذ. ويزيد هذا الاختبار أهمية انه ، لا الأديان المحرفة ولا

المذاهب الوضعية ، قدرت على ان تلم دفعة واحدة هذه الميزات جميعا. نعم أنها قد تأقت في هذا الجانب أو ذاك ، ونالت إعجاب الناس لهذه الميزة أو تلك ثم ان هذا التألق والإعجاب ما غطى سوى مرحلة زمنية محددة فحسب ، وما لبث أن انطفأ لكي يتحول الاتباع إلى ما يبهرهم ويقنعهم ، إلى عقائد ومذاهب اخرى ، أو انهم علقوا على الأقل إعجابهم وانبهارهم وفقدوا قناعاتهم بما كانوا قد انتموا إليه يوما ، كما يفعل الكثير من الغربيين اليوم ممن كانوا نصارى أو ماركسيين في يوم من الايام.

أما في الإسلام فإننا نجد حشدا من الميزات وقدرة في الوقت نفسه على تجاوز أسر الزمان والمكان ، والامتداد الدائم ، عبر الحالات والمتغيرات والتحديات ، لكسب الإنسان ، ومنحه القناعة بتفرد هذا الدين وتميزه على المذاهب والنظريات وهو يبدو واضحا في قرننا العشرين هذا بسبب من الخيبة التي مني بها الإنسان وهو يتعامل مع هذه المذاهب والنظريات ، الأمر الذي يقودنا إلى وقفة عاجلة عند الخصائص الأساسية للبيئة الفكرية والنفسية والحضارية التي يعيشها الإنسان المعاصر فتدفعه دفعا إلى البحث عن " البديل " أو الإعراب عن الإعجاب به أو بجانب منه على اقل تقدير.

[أزمة الإنسان والحضارة الغربية]

بإيجاز شديد ، ومن خلال معاينة أو مطالعة سيل من المعطيات المعاصرة يستطيع المرء ان يضع يديه على " الأزمة " التي يعانيتها الفكر الغربي بجناحيه العلماني والمادي ، والتي يعيشها الإنسان المعاصر ، والتي تجابه الحضارة الغربية المتفوقة بنذر التعاسة ، وتصيب جسدها الخاوي بالقروح.

وقد تبلورت هذه الأزمة ، في جوانبها كافة، من خلال طبيعة الحياة الغربية المعاصرة وحشود الشهادات التي أدلى بها ولا يزال عدد ليس بالقليل من مفكري الغرب وعلمائه وأدبائه وفلاسفته وفنانيه.

ورغم ما قد يبدو على هذه الشهادات - أحيانا - من طابع رد الفعل الذي يتسم بالمبالغة أو التهويل ، لكنه رد فعل ملائم للأزمة التي تعانيتها الحياة الغربية ، ورد الفعل كما هو معروف يجيء مساويا للفعل في قوته مخالفا إياه في الاتجاه.

ثم إن هؤلاء الذين يقولون كلمتهم في الحضارة الغربية ، ويدينونها ، ليسوا أناسا عاديين، انهم - بلا ريب - زهرة الثقافة الغربية وطليعتها التي لا تعبر عن نفسها فحسب ، ولكن عن حشود المتقفين الذين يجتازون الممر الضيق نفسه ويكادون أن يختنقوا ، بل عن جماهير الناس العاديين الذين سنلتقي بنماذج منهم في هذا الكتاب ، والذين يحسون بالأزمة ولكنهم لا يستطيعون ان يعبروا عنها بالصيغ الأكثر نضجا ، بل ربما ، كان تعبير بعضهم أقرب إلى المباشرة والبساطة والفجاجة ، من خلال موجات من الموضات السلوكية المنحرفة ، يعقب بعضها بعضا ، وهي في عمومها تمنح الدارس محصلة واحدة : الاحتجاج ضد الحياة الغربية المعاصرة ، ورفضها.

وبمجرد إلقاء نظرة سريعة على أعمال معروفة من مثل (اللامنتمي) و(سقوط الحضارة) لكولن ولسون ، و(الساعة الخامسة والعشرون) لكونستانتان جيور وجيو ، و(الخمور الفكرية) لآرثر كوستلر و(الصرخة المختنقة) لسترايتشي و(الطريق إلى مكة) لليوبولد فايس و(منعطف الاشتراكية الكبير) و(البديل) لروجيه جارودي و(عصر السريالية) لفاولي و(المذكرات) لكازانتراكي و(الإنسان ذلك المجهول) لألكسيس كاريل و(حدود العلم) لسوليفان ومؤلفات كتاب (العبث واللامعقول) من مثل بكت وجان جينيه ويونسكو وبعض الكتاب الوجوديين وبخاصة كامي

وغيرها كثير^(٨) يمكن ان نتلمس بوضوح حجم المعاناة التي تجابه الإنسان والحضارة الغربية بأجنحتها كافة فتسوق البعض إلى الرفض والانشقاق ، والبعض الآخر إلى البحث عن البديل وتسوق فئة ثالثة إلى الإيمان بهذا الدين : الإسلام الذي رأوا فيه خلاصهم الوحيد.

أن انتماء رجل كليوبولد فايس ، أو روجيه جارودي إلى الإسلام ، وكلاهما يملك عقلا كبيرا ، ويمثل باتساع ثقافته وعمقها ، وبتنوع خبرته ، حصيلة الثقافة الغربية العميقة وغنى خبراتها ، يعني أن هذه الثقافة لم تجد في مكوناتها الخاصة بها على ازدهارها وكثافتها ، ما يمنح بعض العقول الكبيرة القناعة والتوازن واليقين.

بالعكس ، فان هذا الغنى الثقافي يكشف أكثر فاكثراً ، ضرورة ان تكون هناك قاعدة أساسية تنبثق عنها هذه الثقافة ، عقيدة شاملة ، بعبارة أخرى ، فالثقافة وحدها لا تكفي وهي تميل في الأغلب ، اذا لم تستند إلى ارضية عقيدية أو رؤية شمولية مقنعة ، لان تتبعثر وتتشتت وتجرح معها الإنسان إلى التبعثر والتشتت.

والى جانب هذا ومن خلال المعاناة نفسها برزت على الساحة الغربية ظاهرة (اللانتماء) التي حدثنا عنها الباحث البريطاني كولن ولسون في كتابيه المعروفين (اللامنتمي) و(سقوط الحضارة) فأطال الحديث. ان كبار المفكرين والفنانين والادباء والفلاسفة هناك لم يقدروا على التحقق الذاتي في اطار ثقافتهم تلك ، بل لم يجدوا اوليات التوازن واليقين في خضم هذه الثقافة المتلاطم ، الكالح ، العميق. وكانت مأساتهم تكمن في انهم كانوا يعون هذا الانفصال المحزن بين الإنسان فردا ومجتمعاً وبين ثقافته وإذ اندفعت قيادات هذه الثقافة وقواعدها نحو نوع من الاندماج أو النسيان - ربما - بسبب من تضائل وعيها بانعدام التوازن أو التلاؤم بين الإنسان الغربي وبين ثقافته ، نجد بالمقابل ذلك التيار المضاد : حشد من المثقفين يتمردون على ثقافة بلغت بهم شوطاً من الطريق ، وهم يريدون ان يواصلوا الرحلة صوب المصير فلا تقدر معطيائهم الثقافية على منحهم المزيد لقد " امتلكوا العالم " كما يقول كولن ولسون ثم " ماذا بعد ؟ " .

إن الإنسان بطبيعة تركيبه ذي النزوع إلى الماورائيات يريد ان يتجاوز العالم إلى الكون ، جدران المادية إلى الغيب ، الطبيعة إلى ما وراءها ، والسلطة إلى الحرية ، انه يريد أن يكسر الأسوار ، وينطلق بحثاً عن الإله المفقود. بعبارة أخرى انهم يريدون العقيدة التي تلبى نزوعهم الطموح ، وان المرء ليلمس بوضوح هذا التوجه صوب العقيدة الشمولية المتوازنة في معظم

(٨) انظر المؤلفات التالية للمؤلف : (تهافت العلمانية) ، (العلم في مواجهة المادية) ، (فوضى العالم في المسرح الغربي المعاصر) ، (أضواء جديدة على لعبة اليمين واليسار).

المؤلفات الغربية التي أشرنا إلى نماذج منها ، والتي حاول أصحابها ان يعالجوا أزمة الوجود الثقافي الغربي على ضوء المصير المقفل والدرب المسدود.

واننا لنلمح على ضوء هذه الازمة التي تعانيتها الثقافة الغربية الدافع الذي جعل حشدا من كبار المثقفين الغربيين ، عبر الربع الثاني من هذا القرن على وجه التقريب ، من مثل ارثر كوستلر واندرية جيد وريتشارد رايت وإكناز سيلوني وستيفن سبندر ولويس فيشر وبيكاسو وارجون جوارودي وغيرهم يلجأون إلى الماركسية. إنه لم يكن توجهها حرا بمعنى الكلمة ، ولكنه ارتماء المرهقين الباحثين عن الخلاص بأية طريقة ومن خلال أي برنامج يمتلك رؤية عقيدية شاملة تأخذ بيد الإنسان ، حتى ولو كان الذي يصوغها هو الشيطان.

لكن المشكلة التي سرعان ما تبدت لهؤلاء الذين ارتموا في أحضان الماركسية انها هي الأخرى تمنح من البئر نفسه الذي يشكل ماؤه نسيج الثقافة الغربية وينفخ الحياة في عروقها. الفلسفة المادية التي ترفض الغيب والروح ، وتتكر للسماء ، وتقطع الطريق إلى الجنة ، وتحارب وجود الله ، إنها هي الأخرى تحجم الإنسان ، وتحصره في النطاق الضيق ، وتغلق الأبواب عليه لكي لا ينطلق صوب الآفاق الرحبة التي تتجاوز حدود المنظور والملموس وتتأبى على نداءات الجنس وصرخات الأمعاء.

وإذا كان ثمة فارق فإنه يكمن في امتلاك الماركسية النظرة الشمولية للعقيدة والفلسفة التي استهوت أولئك المثقفين ، ولكن الجوهر هو الجوهر والنسيج هو النسيج. فما ثمة بد لهؤلاء من الارتداد ، كرة أخرى ، بحثا عن حل أكثر قبولا ، وأقدر على تلبية طموح الإنسان ، بما أنه "إنسان" لا "حيوان اجتماعي" ، لا مجرد أداة ميكانيكية ، أو رقم مضاف إلى الشمال أو اليمين. حل يمكن المثقف الغربي من التحقق الذاتي الضائع ، وإذا كانت الأكثرية الفلقة لم تقدر لأسباب شتى ، ليس هذا مجال تحليلها أو حتى الإشارة إليها ، على ان تجد طريقها صوب الهدف ، فان إسلام عشرات الغربيين بل مئاتهم ، اشارة مؤكدة على ان هناك من يقدر على الوصول وعلى ان رحلة البحث عن المصير الموازي لحجم الإنسان ستؤتي ثمارها بإذن الله.

إن الازمة الغربية الراهنة ، في جوانبها الفكرية والنفسية والحضارية ، تأخذ أبعادا شتى ، ليس اقلها خطورة - اذن - ذلك الضمور والضحالة الروحية اللذان تعانينهما الحضارة المعاصرة بكافة مذاهبها ونظمها ومعطياتها ، الضمور والضحالة اللذان يصلان حد الخواء ، وانعدام أي بعد يمنح الإنسان المعاصر رؤية أوسع مدى ، وتجربة اعمق غورا ، يتجاوز بهما سطحية حياته المادية ورتابة تجربته المباشرة ، ويكسر جدران الحس القريب لكي يمد في تجربة "الإنسان"

ويعلمها كثافة اشد ، وتوغلا ابعء ومنظورا للكون والحياة والعالم والإنسان اكثر غنى ، انه خواء يستل اليقين بكل ما من شأنه ان يمنح الحياة البشرية تفردا ، وتألقها ، وتميزها عن سائر الحيوان ويعطي أبناءها الفرصة للاستهداء بحشد من القيم والضوابط والمناهج المرسومة التي يتحركون على هديها إلى أهداف تليق بهم وتخلصهم من الفوضى والتخبط والارتجال.

ان حضارة تفنقء اليقين الديني لن يكون بمقدورها أن تمنح الإنسان كل ما يريد ، وان الإنسان ان لم يجد نفسه في بيئة تتعامل معه كأنسان ، بكل مكوناته ، وأشواقه ومنازعه فانه سيتمرد - ولا ريب - على هذه البيئة وينشق عليها طال الوقت ام قصر.

[الأخطاء المنهجية للفكر الوضعي]

وثمة النظرة الأحادية للفكر الغربي الوضعي^(٩) ، والمنهج ذو الوجه الواحد الذي طالما أعتمده هذا الفكر وتشبث به . انه ملمح لا يقل خطورة عن الملمح السابق ومن ثم سنقف عنده بعض الشيء .

إن المرء كثيرا ما يتساءل : لماذا يصير الفكر الوضعي عموما ، والغربي بخاصة ، على التشبث بجانب واحد من الفكرة ذات الجوانب العديدة ويقف عند مساحة محدودة منها بينما هناك مساحات أخرى ؟ ولماذا يصرّ على تبسيط الظاهرة وحملها على أن تطل على الإنسان بوجه مسطح واحد بينما هنالك وجوه عدة ؟ ولماذا يتشجج على طبقة واحدة من الحقيقة بينما هي تتضمن طبقات وطبقات ؟

إن السبب قد يحمل بعدا نفسيا ذاتيا صرفا ، فالمفكر الوضعي الذي يكتشف جانبا من الحقيقة ، أو مساحة من الظاهرة ، أو وجها ما من الفكرة ، ليسعى للاعتقاد بان ما اكتشفه هو الجانب الوحيد للحقيقة ، والمساحة الكلية للظاهرة ، والوجه المتفرد للفكرة ، ويبذل جهدا متواصلا لإقناع أتباعه بذلك ولشدة التكرار والإلحاح يتوهم هؤلاء بأن ما يقوله هو الحق وأن اكتشافه الفكري هو الصواب وأنه يتضمن أطراف الحقيقة أو الفكرة أو الظاهرة كافة .

إنها نوع من الرغبة في تعبيد الناس للمفكر ، وكسب إعجابهم وانبهارهم خلال اطروحاته الفكرية المعززة باستنتاجات ومعطيات متواصلة لتأكيد أنها الحق المطلق وان ما وراءها الباطل والضلال . وهو يبني موقفه هذا ، أو كسبه غير المشروع إذا صح التعبير ، على ما قد يتضمنه العقل البشري من قصور وعدم قدرة على الإلمام بجوانب الحقيقة ، وافتقاده النظرة الكلية التي تستشرف أطراف الظاهرة من كل مكان . هذا العقل الذي يظل يعاني من نقصه هذا طالما هو لم يستهد بدين سماوي ، ببرنامج عمل موضوعي يجيء من السماء ويمنح الإنسان والعقل الإنساني ، بما يتضمنه من علم الهي شامل ، القدرة على تجاوز النظرة أحادية الجانب ، والتوغل لإدراك جوانب الحقيقة ومساحتها وطبقاتها جميعا .

ان المفكر الوضعي يمارس هنا نشاطا ضد المنهج ضد الموضوعية والتجرد العلمي وهذه الضدية تجئ على حساب الحقيقة . نعم ، قد يكسب المفكر الجولة وقد يلتف حوله المريدون والاتباع ، وقد يظن لفترة طويلة من الزمن انه وضع يده على مفاتيح الحقيقة وانه سبر غورها

(٩) المقصود هنا المدلول اللغوي لا الاصطلاحي لكلمة (الوضعية) .

العميق ، ولكن الخاسر في هذه اللعبة التي تكررت على الساحة الأوروبية عشرات القرون هو الحقيقة والإنسان الذي يتوخى معرفتها وإدراكها في نهاية الامر .

ويقوم هذا النشاط الذي يمارسه المفكر ضد المنهج والموضوعية على محاولة توسيع مساحة " الاكتشاف " لجعله يلف الظاهرة كلها ، فيمطه بأي أسلوب لكي يحيط بالفكرة من جوانبها كافة ويرغمه على التضخم لكي يوازي الحقيقة طولاً وعرضاً وعمقاً .

والمشكلة ان هذا الاكتشاف الذي يحمل قيمته الكبيرة بحد ذاته ، قد يغطي مساحة من الظاهرة ، قد يفسر جانباً من الفكرة ، قد ينشر شعاعاً على جهة من الحقيقة لكي يضيئها . ولكن تبقى مساحات وجوانب اخرى من الظواهر والافكار والحقائق لا يكفي الاكتشاف - إن على مستوى النوع أو على مستوى الكم - لتفسيرها وإضاءتها ، لا بد من اكتشافات اخرى وإضاءات متتالية ، تأخذ طابع التابع والتكامل ، وتسلب على الحقائق والظواهر والافكار من أطرافها جميعاً ، ويسهم فيها خط طويل من المفكرين وعقول متأقمة لا يحصيها عد ، وعند ذلك قد تصل إلى تفسير هذه الظاهرة أو تلك وقد لا تصل أساساً .

ان هذا يتم في ميدان العلوم النظرية (الصرفة) والتطبيقية (التقنية) ولهذا حققت هذه العلوم تلك الخطوات العملاقة ، وقدمت للإنسان خدمات جلى لا يستطيع أحد أن ينكر دورها الفعال في استمرار الحضارات وبخاصة الحضارة الغربية المعاصرة .

لكن العلوم الإنسانية شهدت صيغة اخرى في العمل ، صيغة الانفراد والذاتية ، والادعاء والتضخم . ولذا لم تستطع ان تقدم للإنسان عشر معشار ما قدمته العلوم النظرية والتطبيقية ، ولهذا - أيضاً - آلت إلى الفشل والسقوط الواحدة تلو الأخرى .

فعلى سبيل المثال ، لماذا يصر عقل فذك (هيغل) على جعل الجدل أو الديالكتيك أو التقابل المتضاد بين الحقائق والتجارب يقتصر على نطاق (الفكرة) ؟ ولماذا يجيء (ماركس) و(انجلز) بعده لكي يديناه على أحادية نظريته ، بل على وضعها المقلوب ، لكنهما ما يلبثان ان يقعوا في الخطأ نفسه فيتشجان على نظرية الديالكتيك المادي ، أي الجدل في نطاق المادة وحدها ؟ انهما يتهمان (هيغل) بانه وضع فلسفة " تمشي على رأسها" لكنهما وهما يسعيان لتعديل الوضع الفلسفي ، قدما فلسفة تمشي على بطنها بحثاً عن الخبز وحده .

أما كان الأولى ان يتجاوز (هيغل) تشبثه بالفكرة ، وان يبعد (ماركس) و(انجلز) قليلاً عن الأرضية المادية ، وان يحاول الطرفان وضع صيغة للجدل اكثر شمولية تتضمن الفكري والمادي معا ؟ ثم لماذا يصر الطرفان على ان الجدل بين الافكار أو الصيغ المادية يأخذ طابع التناقض

والتضاد ويقود دوماً إلى الاصطراع ؛ ألا يتحتم أن تضاف إليه صيغة أخرى لعلاقة تأخذ طابع (التبادل) بدلا من التضاد ؟ تبادل في الاخذ والعطاء دونما ضرورة تدفع لصراع محتوم ، ودونما اطراح لبعض العناصر من هذا الجانب أو ذاك ، بل بلورته وتبنيه وإضافته للموحد الجديد .. وغير (هيغل) و(ماركس) و(انجلز) كثيرون جدا.

ان ثمة أسئلة كثيرة تخطر على بال الإنسان وهو يتعامل مع الفكر الوضعي ولئن لم تحظ باي جواب ، فان هناك ما يشبه القناعة تبرز لكل ذي عينين : ان النظرة أحادية الجانب ، تلك التي تأخذ بخناق هذا الفكر ، ان هي إلا انعكاس لنوع من الادعاء والغرور ، وربما الكذب ، سواء شئنا ام أبينا ، ان معظم المفكرين الغربيين هم كما يصفهم كتاب الله ﴿إِنَّ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾^(١٠).

تلك هي أزمة الفكر الوضعي من جهة المفكر نفسه أي من الزاوية التي يطل بها على العالم والمنهج الذي يعتمد في التعامل مع الظواهر والحقائق والأشياء . ولكننا نريد ان نقف لحظات في الجهة الاخرى ، جهة العقل الغربي المتلقي وهو يتعامل مع معطيات مفكره : مذاهب ومدارس وعقائد ونظريات ، جهة المثقفين الغربيين وهم ينتمون إلى هذه المدرسة أو تلك والى هذا المذهب أو النظرية أو ذلك.

فها هنا أيضا نجابه بعدد من الأخطاء المنهجية في طبيعة هذا التعامل ، ويكمن اكبر هذه الأخطاء واشدها وضوحا في المشكلة نفسها التي يعاني منها المفكر واضع النظرية أو مصمم المذهب ، تلك هي - مرة اخرى - النظرة احادية الجانب حيث يمارس المثقف ما يمكن اعتباره خداعا وتضليلا على حساب الحقيقة ، أو ما يمكن اعتباره خطأ منهجياً على اقل تقدير . انه يصدق فعلا ان ، (الاكتشاف) الذي حققه هذا المفكر أو ذاك ومطه ونفخ فيه لكي يجعل منه نظرية أو مذهب يفسر كل شيء ويلقي ضوئه على كل معضلة أو مسالة غامضة في الوجود والعالم ، يصدق ان هذا الاكتشاف هو الحق المطلق والرؤية المتفردة والكشف النهائي للسنن والقوانين التي تحرك العالم وتفسر معطياته في الوقت ذاته وهم أي المثقفون يدفعون انفسهم إلى نوع من هذا الاستسلام لهذا التصور يصل بهم احيانا حد الوثنية والتعبد ، فيفقدون القدرة على أي تفكير مستقل يخرج بهم عن دائرة المذهب الذي انتموا اليه ، والمفكر أو الفيلسوف الذي آمنوا

(١٠) سورة النجم ، (الآية ٢٣).

به بل انهم يعتبرون أية محاولة لتجاوز أطروحات المذهب خروجاً عن التعاليم المقدسة ، وهرطقة يستحق صاحبها اشد العقاب.

وإذا كان المفكر الوضعي يتخذ موقف المعلم المطلق ، أو صاحب الاكتشاف المقدس لتحقيق حاجة ذاتية في تركيبه الخاص فما الذي يجعل المتقف المتلقي ، أو التابع يتخذ موقف التسليم المطلق والانقياد الاعمى للفكرة أو الاكتشاف ويتشجع عليهما ويعتبرهما الحق الذي ليس وراءه سوى الضلال ؟

قد يلعب البعد النفسي دوره هنا أيضا ، فان الانتماء لمذهب ما والاعتقاد بأنه الحق المطلق واليقين الكامل ، يمنح الذات فرصة للتحقق والتوازن والامتلاء ، ويشبع فيها حاجات كانت في كثير من الاحيان بمثابة الدافع القوي للسلوك البشري. لكن هذا وحده لا يكفي. إنه - مرة أخرى - القصور العقلي ، عدم قدرة الإنسان على بلوغ اليقين المطلق ، أو رؤية الحقيقة كاملة طالما هو يرفض التلقي على العلم الإلهي الشامل ، ومن ثم يجد نفسه أسير التجزئية و القصور ، والرؤية ذات البعد الواحد. وهو من اجل تجاوز محنته ، بل بسبب من اعتقاده بقدرته العقلية الفائقة ، يندفع للتصديق بهذه النظرية أو تلك والتسليم بهذا الكشف أو ذاك لا لأنها تحمل الصواب المطلق بل لأنه هو نفسه لا يملك المقاييس الموضوعية النهائية للحكم عليها ومن ثم فقد يمتلك القناعة الكافية ، المتناسبة مع قدراته المحدودة ، في ان هذا الذي يطرحه مفكر أو فيلسوف ما هو إلا الصدق واليقين والحق ، وان الانتماء اليه يمنح الفكر معادلاته الموضوعية وتوازنه واستقراره.

ان المشكلة ، مرة اخرى تكمن في غياب الرؤية الدينية ، انعدام المقاييس الموضوعية التي تنبثق عن العلم الإلهي الشامل. وهنا ، في الساحة التي يتفرد فيها بالسلطان العقل ذو القدرات النسبية ، يصبح الانتماء مجرد اجتهاد شخصي قد يخطئ وقد يصيب ، وهو حتى اذا اصاب ، فانه لا يتحقق بالمعرفة الكلية اليقينية الشاملة ، لانه ليس بمقدور عقل بشري ان يبلغ شواطئها.

وهنا قد يسأل المرء : اذا حدث وان طرح مفكر ما كشافاً أو نظرية تناقض في جوهرها كشف مفكر اخر أو نظريته ، فمن يكون من اتباع كلا المفكرين على حق ومن يكون على ضلال ؟

أن هذا التناقض الطولي بين مفكر وآخر يعملان في مجال واحد ، مثل التناقض بين (هيغل) و(ماركس) أو بين (داروين) و(حفيده ، أو بين (فرويد) وبعض تلامذته الذين انشقوا

عليه يكفي لوحده ان يهز قناعات الاتباع بكل الروبوبات والصنميات الفكرية ، لكن هذا لا يحدث الا نادرا لان القصور الفكري وضياع المقاييس الشمولية ، فضلا عن الحاجات والدوافع النفسية في الاحتماء بهذه النظرية أو تلك والامتلاء بقناعاتها يمنع هذا المصير .

مهما يكن من امر ، فان بعض المفكرين بسبب من تضخم احساسهم بالقدرة على الكشف ، وبيان كشفهم هذا قادر على الامتداد لتغطية جوانب الحقيقة كافة وتفسير كل شيء بسبب من هذا يتجاوزون - أحيانا - دوائر تخصصهم ويوغلون في مجالات ودوائر أخرى للمعرفة قد لا يملكون من الأدوات والوسائل ما يمكنهم من ان يحققوا فيها ما حققوه هناك في حقل تخصصهم وإبداعهم وإذا كان الدافع لهذا السلوك واضحا ، فما الذي يدفع (الاتباع) إلى تقبل هذا الموقف واعتبار معطيات المفكر حتى في مجالات تبعد عن تخصصه بمثابة الحقيقة النهائية هي الاخرى ؟

ان هذا بالذات ما يحدث بالنسبة للماركسيين - على سبيل المثال - وهم يتعاملون مع اكتشافات (ماركس) في حقول الاقتصاد والفلسفة والتاريخ ، فيرونها جميعا بمثابة الامور التي تتجاوز حدود الحقائق الاختبارية إلى نوع من القدسية التي يتحتم ان لا يمسه احد بأية صيغة من صيغ التساؤل والشك. فإذا كان (ماركس) متضلعا في حقل الاقتصاد وقدم في دائرته كشوفا ذات قيمة ، فما الذي يحتم على اتباعه قبول كل معطياته وكشوفاته في مجالين آخرين قد لا يكون صاحب القول الفصل فيهما وهما الفلسفة والتاريخ ؟

ان الفلسفة التي تتعامل مع المادة لا يمكن ان تمنحنا قناعات كافية ان لم تبدأ من المختبر ، وتتبع عن أسس فيزيائية علمية كما يفعل رجال من أمثال (هايزنبرغ) و(اينشتاين) و(كاريل) وغيرهم. والبحث في التاريخ مالم يستكمل تفاصيل وجزيئات كل عصر وبيئة لا يمكن ان يمنحنا نتائج نهائية.

وعلى ضوء هاتين البديهيتين يمكن ان نقيم معطيات (ماركس) في هذين الحقلين ونحن لا زلنا نذكر عبارة الباحث الاقتصادي (اوسكار لانكة) وهو احد اكبر أخصائيي اقتصاد الدول النامية ، فهو بعد ان يستعرض جهود الكتاب الذين اهتموا بدراسة اقتصاد مجتمعات ما قبل الرأسمالية ، منذ عصر (ماركس) وحتى عصر (بور شيف) يقول ما معناه : " ولكن هذه الدراسات جميعها مفككة ، لذلك فان الاقتصاد السياسي للنظم الاجتماعية ما قبل الرأسمالية لما

يخرج بعد إلى حيز الوجود باعتباره فرعاً منظماً من فروع الاقتصاد السياسي^(١١). ولكن هل يكفي هذا كله لفك الارتباط الوثقي بين الاتباع والارباب وتجاوز تقاليد قرون طوال سادت الفكر الغربي ولا تزال؟.

قد يتساءل المثقف الغربي ، ومن حقه ان يتساءل هل معنى قبول الدين والإسلام على وجه الخصوص ان نتخلى - بمعنى من المعاني - عن بعض درجات سلمنا الحضاري المتقدمة، أو ان نتجاوز "العلمية" التي تميز هذه الحضارة ، والتي هي منهجها وشعارها ؟
بعبارة اخرى : هل يحتم خلاصنا الديني بالإسلام ، ان نضحى ببعض منجزاتنا العقلية ، وخبراتنا الحضارية ، من اجل هذا الخلاص ؟ وهل انه لا مناص من الاختيار بين الاثنين : اما هذا أو ذاك ؟

أن الجواب على هذا السؤال المشروع بجانبه ، أي ما يتعلق بالحضارة وما يخص العلم، يقتضي وقفة متأنية لكي نعرف ما الذي يقوله الإسلام بصددهما ، ما الذي قدمه أو نسجه ؟ وما هي طبيعة منظوره للحضارة ، ورؤيته للعلم ؟ وهل ثمة من تأثيرات سلبية على أنشطتها ، أم انه اللقاء ، والحض والعطاء ؟ هل انه الانفصال الذي اعتقدته العلمانية الأوروبية كرد فعل للنصرانية التي وقفت بمواجهة التحضر والعلم بشكل أو بآخر ام انه التناغم والاتصال؟

لن يسمح هذا المدخل الموجز لتقديم الجواب^(١٢) ويكفي ان نتابع "الشهادات" التي تضمنها هذا الكتاب والتي لا تدع مجالاً للشك في ان الإسلام ، بمعنى من المعاني هو التحضر والعلم معا في إطار رؤية دينية تتميز بالشمولية والتوازن.

انه يتحتم علينا ان لا ننساق وراء المقولة الخاطئة التي اصطنعتها العلمانية الأوروبية والتي تتركز بعبارة " إما هذا أو ذاك " ، أي اما الايمان أو التحضر ، اما الدين أو العلم ، اما الله أو الإنسان ، وباختصار : اما السماء واما الأرض.

فها هنا ، في نسيج التصور الاسلامي ، متناسقا مع سداه ولحمته ، نلتقي الشعار الآخر الذي يتحتم على الغربيين ان يعرفوه جيدا ويوقنوا به : هذا وذاك ، الايمان والتحضر ، الدين والعلم ، الله والإنسان ، السماء والأرض.

(١١) محمد علي نصر الله ، اضواء على نمط الانتاج الاسيوي مجلة آفاق عربية ، سنة ٢ ، عدد ٦ ، (١٩٧٧م).

(١٢) عالج المؤلف هذه المسألة في الكتب التالية التي يمكن الرجوع اليها لمتابعة التفاصيل : (مدخل الى موقف القرآن الكريم من العلم) ، (حول اعادة تشكيل العقل المسلم) ، (التفسير الاسلامي للتاريخ) ، و(مدخل إلى التاريخ والحضارة الاسلامية).

ان الإسلام ، بانفتاحه على العلم والتحضر وتبنيه لهما ، كما سيتبين لنا ، يجعل من مرور الزمن وتراكم الخبرات العلمية والحضارية ، سلاحاً بيده وليس ضده كما فعلت النصرانية وبعض الأديان الأخرى سيجعل منها عصا كتلك التي امسك بها موسى عليه السلام فضرب بها البحر ومضى باتباعه صوب أهدافهم المرتجاة.

وانه من خلال المعطيات العلمية والحضارية سنتبين لكل ذي فكر مصداقية هذا الدين واحقيته بالتفرد والسلطان فما قال به في عصر تنزله البعيد جاءت هذه المعطيات لكي تؤكد وتكشف عنه النقاب . وإن القرآن الكريم ليؤكد هذا البعد الزمني في آيتين : احدهما قول الله تعالى : { بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ }^(١٣) . والثانية : قوله تعالى { سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ }^(١٤) . بعد الخبرة والتقدم والزمن الذي يضيف بحساب الكم والنوع إلى نهر العلم والتحضر .

ان الانتماء إلى الإسلام يضع الإنسان في حالة تساوق وتآلف مع السنن الكونية ، ويجنبه الارتطام بها ، فيمنحه قوة اكبر على التقدم والاندفاع من خلال توافق طاقاته مع طاقات الكون ونواميسه . كما ان الانتماء للدين الذي يدعوه للكشف عن السنن والطاقات المذخورة في الكون والعالم ، والافادة منها ، يمنحه قدرات مضافة على التحضر والابداع والتقدم جنباً إلى جنب مع دعوته للكشف عن قوانين الحركة التاريخية واعتمادها لتنفيذ مهمته العمرانية في العالم والتعجيل بها .

أن الإسلام ، في نهاية التحليل وبدايته كذلك ، دعوة إلى التقدم والتحضر بأي منظور ومن أية زاوية ، وإن المنتمين إليه يجدون فرصتهم الحقيقية لذلك ، ليس من قبيل الادعاء والغرور ولكن من خلال الفعل والتحقق اللذين يحرصهما الإيمان والتقوى ويدفعهما الإحسان إلى المزيد ، كما سيتبين لنا من قراءة فصول هذا الكتاب .

(١٣) سورة يونس ، (الآية ٣٩) .

(١٤) سورة فصلت ، (الآية ٥٣) .

الفصل الاول

القرآن الكريم

((لقد قمت بدراسة القرآن الكريم وذلك دون أي فكر مسبق وبموضوعية تامة ،

باحثا عن درجة اتفاق نص القرآن الكريم ومعطيات العلم الحديث ..

فأدركت انه لا يحتوي على أية مقولة قابلة للنقد من وجهة نظر العلم في العصر الحديث))

العالم الفرنسي موريس بوكاي

خليل احمد^(١٥)

[١]

" يرتبط هذا النبي ﷺ] باعجاز ابد الدهر بما يخبرنا به المسيح [عليه السلام] في قوله عنه : (ويخبركم بامور آتية) ، هذا الاعجاز هو القرآن الكريم معجزة الرسول الباقية ما بقى الزمان. فالقرآن الكريم يسبق العلم الحديث في كل مناحيه: من طب ، وفلك ، وجغرافيا ، وجيولوجيا ، وقانون ، واجتماع ، وتاريخ ... ففي أيامنا هذه استطاع العلم ان يرى ما سبق اليه القرآن بالبيان والتعريف ... " (١٦)

[٢]

" اعتقد يقينا اني لو كنت انسانا وجوديا ... لا يؤمن برسالة من الرسالات السماوية وجاءني نفر من الناس وحدثني بما سبق به القرآن العلم الحديث - في كل مناحيه - لآمنت برب العزة والجبروت ، خالق السماوات والارض ولن أشرك به احدا ... " (١٧)

Ibrahim Khilil Ahmad

(١٥) ابراهيم خليل احمد

قس مبشر من مواليد الاسكندرية عام (١٩١٩م)، يحمل شهادة عالية في علم اللاهوت من كلية اللاهوت المصرية ، ومن جامعة برنستون الامريكية. عمل استاذاً بكلية اللاهوت باسيوط . كما ارسل عام (١٩٥٤م) الى اسوان سكرتيراً عاما للرسالية الالمانية السويسرية. وكانت مهمته الحقيقية التصير والعمل ضد الاسلام. ولكن تعمقه في دراسة الاسلام قاده الى الايمان بهذا الدين واشهر اسلامه رسميا عام (١٩٥٩م).

كتب العديد من المؤلفات. ابرزها ولا ريب (مجد في التوراة والانجيل والقرآن) ، (المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والاسلامي) ، و(تاريخ بني إسرائيل).

(١٦) مجد في التوراة والانجيل والقرآن ، ص ٤٧-٤٨.

(١٧) نفسه ، ص ٤٨.

[٣]

" في هذا الظلام الدامس - ايها المسيحي - ينزل القرآن الكريم على رسول الله ليكشف لك عن الله عز وجل ... " (١٨)

[٤]

" للمسلم أن يعتز بقرآنه ، فهو كالماء فيه الحياة لكل من نهل منه " (١٩)

أرنولد (٢٠)

[١]

" .. [إننا] نجد حتى من بين المسيحيين مثل الفار Alvar [الاسباني] الذي عرف بتعصبه على الاسلام ، يقرر ان القرآن قد صيغ في مثل هذا الاسلوب البليغ الجميل ، حتى ان المسيحيين لم يسعهم الا قراءته والاعجاب به ... " (٢١)

(١٨) نفسه ، ص ١٧٢ .

(١٩) نفسه ، ص ٣٢ .

Sir Thomas Arnold

(٢٠) سير توماس ارنولد (١٨٦٤ - ١٩٣٠)

من كبار المستشرقين البريطانيين. صاحب فكرة كتاب (تراث الاسلام) الذي اسهم فيه عدد من مشاهير البحث والاستشراق الغربي. وقد أشرف ارنولد على تنسيقه وأخرجه. تعلم في كمبرج وقضى عدة سنوات في الهند أستاذًا للفلسفة في كلية عليكرة الاسلامية ، وهو أول من جلس على كرسي الاستاذية في قسم الدراسات العربية في مدرسة الدراسات الشرقية بلندن. وصفه المستشرق البريطاني المعروف (جب) بأنه " عالم دقيق فيما يكتب ، وانه اقام طويلا في الهند وتعرف على مسلميها ، وانه متعاطف مع الاسلام ، وكل هذه امور ترفع اقواله فوق مستوى الشهادات " (دراسات في حضارة الاسلام ص ٢٤٤). ذاع صيته بكتابه : (الدعوة الى الاسلام) الذي ترجم الى اكثر من لغة ، و(الخلافة). كما انه نشر عدة كتب قيمة عن الفن الاسلامي. (٢١) الدعوة الى الاسلام (بحث في تاريخ نشر العقيدة الاسلامية) .. ص ١١٦ .

ايرفينج^(٢٢)

[١]

" كانت التوراة في يوم ما هي مرشد الانسان واساس سلوكه. حتى إذا ظهر المسيح [عليه السلام] اتبع المسيحيون تعاليم الانجيل ، ثم حل القرآن مكانهما ، فقد كان القرآن أكثر شمولاً وتفصيلاً من الكتابين السابقين ، كما صحح القرآن ما قد أدخل على هذين الكتابين من تغيير وتبديل. حوى القرآن كل شيء ، وحوى جميع القوانين ، إذ أنه خاتم الكتب السماوية ... " ^(٢٣)

[٢]

" يدعو القرآن الى الرحمة والصفاء والى مذاهب أخلاقية سامية " ^(٢٤)

بروز^(٢٥)

[١]

" انه ليس هناك شيء لا ديني في تزايد سيطرة الانسان على القوى الطبيعية وهناك آية في القرآن يمكن أن يستنتج منها أنه لعل من أهداف خلق المجموعة الشمسية لفت نظر الانسان لكي يدرس علم الفلك ويستخدمه في حياته : {هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا

W.Irving

(٢٢) واشنطن ايرفينج

مستشرق أمريكي. اولى اهتماما كبيرا لتاريخ المسلمين في الاندلس. من آثاره : (سيرة النبي العربي) مذيلة بخاتمة لقواعد الاسلام ومصادرها الدينية (١٨٩٤م) ، و(فتح غرناطة) (١٨٥٩م) ، وغيرها.

(٢٣) حياة محمد ، ص ٧٢.

(٢٤) نفسه ، ص ٣٠٤ .

Millar Burrows

(٢٥) د. ميلر بروز

رئيس قسم لغات الشرق الادنى وآدابه وأستاذ الفقه الديني الانجيلي في جامعة (بييل). وعمل استاذاً في جامعة براون ، واستاذ زائراً بالجامعة الامريكية في بيروت ، ومديراً للمدرسة الامريكية للبحوث الشرقية بالقدس ، ومن مؤلفاته :

Founders Great Reilgions, 1931.

What Means these Stones, 1914.

Paiestine is our Business, 1914.

وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِنَتَلَمَّوْا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ^(٢٦) وكثيراً ما يشير القرآن إلى اخضاع الطبيعة للانسان باعتباره احدى الآيات التي تبعث على الشكر والإيمان : {وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الظُّلُمِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ * لَتَسْتَبْتُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ^(٢٧)}. ويذكر القرآن - لا تسخير الحيوان واستخدامه فحسب - ولكن يذكر السفن ايضا .. فاذا كان الجمل والسفينة من نعم الله العظيمة، أفلا يصدق هذا اكثر على سكة الحديد والسيارة والطائرة ؟ " (٢٨).

[٢]

" .. ان أعظم نتائج العلم يمكن ان تستخدم في اغراض هدمية أو بناءية. وربما كان هذا هو المقصود بما ورد في القرآن خاصة باستخدام الحديد : {وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ^(٢٩)}. وأظهر مثال من هذا الان بالضرورة هو استخدام النشاط الذري - الذي نشطت بحوثه - لضرورة حربية .. " (٣٠).

(٢٦) سورة يونس ، (الآية ٥).

(٢٧) سورة الزخرف ، (الآية ١٢-١٣).

(٢٨) الثقافة الاسلامية ، ص ٤٥ .

(٢٩) سورة الحديد ، (الآية ٢٥).

(٣٠) الثقافة الاسلامية ، ص ٥٤ .

بلاشير^(٣١)

[١]

" إن الفضل بعد الله يعود إلى الخليفة عثمان بن عفان [رضي الله عنه] لإسهامه قبل سنة (٦٥٥ هـ) في ابعاد المخاطر الناشئة عن وجود نسخ عديدة من القرآن ، وأليه وحده يدين المسلمون بفضل تثبيت نص كتابهم المنزل ، على مدى الأجيال القادمة "^(٣٢).

[٢]

" لا جرم في انه اذا كان ثمة شيء تعجز الترجمة عن ادائه فانما هو الاعجاز البياني واللفظي والجرس الايقاعي في الآيات المنزلة في ذلك العهد .. ان خصوم محمد [ﷺ] قد أخطأوا عندما لم يشاءوا ان يروا في هذا إلا اغاني سحرية وتعوذية ، وبالرغم من اننا على علم - استقرائيا فقط - بتنبؤات الكهان ، فمن الجائز لنا الاعتقاد مع ذلك بخطل هذا الحكم وتهافته ، فإن للآيات التي اعاد الرسول [ﷺ] ذكرها في هذه السور اندفاعا وألقاً وجلالة تخلف وراءها بعيدا اقوال فصحاء البشر كما يمكن استحضارها من خلال النصوص الموضوعية التي وصلتنا "^(٣٣).

[٣]

" .. ان القرآن ليس معجزة بمحتواه وتعليمه فقط ، انه ايضا ويمكنه ان يكون قبل أي شيء آخر تحفة ادبية تسمو على جميع ما اقرته الانسانية وبجلته من تحف .. ان الخليفة المقبل عمر بن الخطاب [رضي الله عنه] المعارض الفظ في البداية للدين الجديد ، قد غدا من اشد

R. L. Blachere

(٣١) بلاشير

ولد بالقرب من باريس ، وتلقى دروسه الثانوية في الدار البيضاء ، وتخرج بالعربية في كلية الآداب بالجزائر (١٩٢٢م) وعين أستاذاً لها في معهد مولاي يوسف بالرباط ، ثم انتدب مديراً لمعهد الدراسات المغربية العليا بالرباط (١٩٢٤-١٩٣٥م) ، واستدعته مدرسة اللغات الشرقية بباريس استاذاً لكرسي الادب العربي (١٩٣٥-١٩٥١م) ، ونال الدكتوراه (١٩٣٦م) ، عين استاذاً محاضراً في السوربون (١٩٣٨م) ، ومشرفاً على مجلة (المعرفة) ، التي ظهرت في باريس باللغتين العربية والفرنسية ، من آثاره : دراسات عديدة عن تاريخ الادب العربي في اشهر المجلات الاستشرافية ، وكتاب (تاريخ الادب العربي) (باريس ١٩٢٥م) ، وترجمة جديدة للقرآن الكريم في ثلاثة اجزاء (باريس ١٩٤٧-١٩٥٢م) وغيرها .

(٣٢) تاريخ الادب العربي ، ٢/٢٢٠ .

(٣٣) نفسه ، ٢/٣١٠ .

المتحمسين لنصرة الدين عقب سماعه لمقطع من القرآن. وسنورد الحديث فيما بعد عن مقدار الافتتان الشفهي بالنص القرآني بعد ان رتلته المؤمنون" (٣٤).

[٤]

" .. الاعجاز هو المعجزة المصدقة لدعوة محمد [ﷺ] الذي لم يرتفع في احاديثه الدنيوية إلى مستوى الجلال القرآني .. " (٣٥).

[٥]

" .. في جميع المجالات التي اطللنا عليها من علم قواعد اللغة والمعجمية وعلم البيان ، أثارت الواقعة القرآنية وغذت نشاطات علمية هي اقرب إلى حالة حضارية منها إلى المتطلبات التي فرضها اخراج الشريعة الإسلامية. وهناك مجالات أخرى تدخل فيها (الواقعة القرآنية) كعامل اساسي .. ولا تكون فاعليتها هنا فاعلية عنصر منبه فقط ، بل فاعلية عنصر مبدع تتوحد قوته بنوعيته الذاتية .. " (٣٦).

بوازار (٣٧)

[١]

" لا بد عند تعريف النص القدسي في الإسلام من ذكر عنصرين ، الاول انه كتاب منزل ازلي غير مخلوق ، والثاني انه (قرآن) أي كلام حي في قلب الجماعة .. وهو بين الله والانسانية (الوسيط) الذي يجعل أي تنظيم كهنوتي غير ذي جدوى ، لانه مرضي به مرجعا أصلياً ، وينبوع الهام اساسي .. وما زال حتى ايامنا هذه نموذجاً رفيعاً للادب العربي تستحيل محاكاته. انه لا يمثل النموذج المحتذى للعمل الادبي الامثل وحسب ، بل يمثل كذلك مصدر

(٣٤) القرآن الكريم ، ص ١٠٢-١٠٣ .

(٣٥) نفسه ، ص ١٠٤ .

(٣٦) نفسه ، ص ١٠٤-١٠٥ .

M. Poizar

(٣٧) مارسيل بوازار

مفكر ، وقانوني فرنسي معاصر. اولى اهتماماً لمسألة العلاقات الدولية وحقوق الانسان وكتب عدداً من الابحاث للمؤتمرات والدوريات المعنية بهاتين المسألتين. ويعتبر كتابه (انسانية الإسلام) ، الذي انبثق عن الاهتمام نفسه ، علامة مضيئة في مجال الدراسات الغربية للإسلام ، بما تميز به من موضوعية ، وعمق ، وحرص على اعتماد المراجع التي لا يأسرها التحيز والهوى. فضلاً عن الكتابات الإسلامية نفسها.

الادب العربي والاسلامي الذي ابدعه لأن الدين الذي اوحى به هو في اساس عدد من المناهج الفكرية التي سوف يشتهر بها الكتاب .. " (٣٨).

[٢]

" لقد اثبت التنزيل برفضه الفصل بين الروحي والزمني انه دين ونظام اجتماعي .. ومن ان التنزيل والسبيل الذي ظن امكان استخدامه فيه قد طبعاً المجتمع بعمق .. " (٣٩)

[٣]

" .. ان القرآن لم يقدر فقط لإصلاح اخلاق عرب الجاهلية ، انه على العكس يحمل الشريعة الخالدة والكاملة والمطابقة للحقائق البشرية ، والحاجات الاجتماعية في كل الأزمنة " (٤٠).

[٤]

" .. يخلق الروح القرآني مناخ عيش ينتهي به الامر إلى مناغمة التعبيرات الذهنية والمساواة بين العقلية والنظم الاجتماعية بأكثر مما تفترض التصريفات السياسية والطابع الايدلوجية التي تستند إلى الدول. ولا يكفي قط ما يتردد عن درجة تاثير القرآن الكبرى في (الذهنية الاسلامية) المعاصرة ، فهو ما يزال مصدر الالهام الفردي والجماعي الرئيسي ، كما انه ملجأ المسلمين وملاذهم الاخير " (٤١).

[٥]

" .. [إن] الادوات التي يوفرها التنزيل القرآني قادرة ولا ريب على بناء مجتمع حديث .. " (٤٢).

(٣٨) انسانية الاسلام ، ص ٥٢-٥٣.

(٣٩) نفسه ، ص ٢٠٦-٢٠٧.

(٤٠) نفسه ، ص ١٠٩.

(٤١) نفسه ، ص ٣٤٣.

(٤٢) نفسه ، ص ٣٤٥.

بوتر (٤٣)

[١]

" .. عندما اكملت القرآن الكريم غمرني شعور بان هذا هو الحق الذي يشتمل على الإجابات الشافية حول مسائل الخلق وغيرها. وانه يقدم لنا الاحداث بطريقة منطقية نجدها متناقضة مع بعضها في غيره من الكتب الدينية. اما القرآن فيتحدث عنها في نسق رائع واسلوب قاطع لا يدع مجالاً للشك بان هذه هي الحقيقة وان هذا الكلام هو من عند الله لا محالة " (٤٤).

[٢]

" .. أن المضمون الإلهي للقرآن الكريم هو المسؤول عن النهوض بالانسان وهدايته إلى معرفة الخلق ، هذه المعرفة التي تنطبق على كل عصر .. " (٤٥).

[٣]

" .. كيف استطاع الرسول محمد [ﷺ] الرجل الأمي الذي نشأ في بيئة جاهلية ان يعرف معجزات الكون التي وصفها القرآن الكريم ، والتي لا يزال العلم الحديث حتى يومنا هذا يسعى لاكتشافها ؟ لابد ان يكون هذا الكلام هو كلام الله عز وجل " (٤٦).

D. Potter

(٤٣) ديورا بوتر

ولدت عام (١٩٥٤م) ، بمدينة ترافيرز ، في ولاية متشيغان الامركية ، وتخرجت من فرع الصحافة بجامعة متشيغان ، اعتنقت الإسلام عام (١٩٨٠م) ، بعد زواجها من احد الدعاة الاسلاميين العاملين في امريكا ، بعد اقتناع عميق بانه ليس ثمة من دين غير الاسلام يمكن ان يستجيب لمطالب الانسان نكرا كان ام انثى.

(٤٤) رجال ونساء اسلموا ، ١٠٠/٨ .

(٤٥) نفسه ، ١١٣/٨ .

(٤٦) نفسه ، ١٠٩/٨ .

بوكاي (٤٧)

[١]

" لقد قمت اولا بدراسة القرآن الكريم ، وذلك دون أي فكر مسبق وبموضوعية تامة باحثا عن درجة اتفاق نص القرآن ومعطيات العلم الحديث. وكنت اعرف ، قبل هذه الدراسة ، وعن طريق الترجمات ، ان القرآن يذكر انواعا كثيرة من الظواهر الطبيعية ولكن معرفتي كانت وجيزة. وبفضل الدراسة الواعية للنص العربي استطعت ان احقق قائمة ادركت بعد الانتهاء منها ان القرآن لا يحتوي على اية مقولة قابلة للنقد من وجهة نظر العلم في العصر الحديث وبنفس الموضوعية قمت بنفس الفحص على العهد القديم والانجيل. اما بالنسبة للعهد القديم فلم تكن هناك حاجة للذهاب إلى ابعد من الكتاب الاول ، أي سفر التكوين ، فقد وجدت مقولات لا يمكن التوفيق بينها وبين اكثر معطيات العلم رسوخا في عصرنا. واما بالنسبة للانجيل ... فاننا نجد نص انجيل متي يناقض بشكل جلي انجيل لوقا Luc ، وأن هذا الاخير يقدم لنا صراحة امرا لا يتفق مع المعارف الحديثة الخاصة بقدم الانسان على الارض" (٤٨).

[٢]

" لقد أثارت الجوانب العلمية التي يختص بها القرآن دهشتي العميقة في البداية فلم اكن اعتقد قط بإمكانية اكتشاف عدد كبير إلى هذا الحد من الدعاوى الخاصة بموضوعات شديدة التنوع ومطابقتها تماما للمعارف العلمية الحديثة وذلك في نص كتب منذ اكثر من ثلاثة عشر قرنا. في البداية لم يكن لي أي ايمان بالاسلام. وقد طرقت دراسة هذه النصوص بروح متحررة من كل حكم مسبق وبموضوعية تامة .." (٤٩).

M. Bucaille

(٤٧) بوكاي

الطبيب والعالم الفرنسي المعروف. كان كتابه (القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم) من اكثر المؤلفات التي عالجت موضوعا كهذا ، اصالة واستيعاباً وعمقا . ويبدو ان عمله في هذا الكتاب القيم منحه قناعات مطلقة بصدق كتاب الله. وبالتالي صدق الدين الذي جاء به. دعي اكثر من مرة لحضور ملتقى الفكر الإسلامي الذي ينعقد في الجزائر صيف كل عام ، وهناك اتيح له ان يطلع على الإسلام فكرا وحياة.

(٤٨) القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم ، ص ١٣ .

(٤٩) نفسه ، ص ١٤٤ .

[٣]

" .. تناولت القرآن منتبها بشكل خاص إلى الوصف الذي يعطيه عن حشد كبير من الظاهرات الطبيعية. لقد أذهلتني دقة بعض التفاصيل الخاصة بهذه الظاهرات وهي تفاصيل لا يمكن ان تدرك إلا في النص الاصيلي. أذهلتني مطابقتها للمفاهيم التي نملكها اليوم عن نفس هذه الظاهرات والتي لم يكن ممكنا لاي انسان في عصر محمد [ﷺ] ان يكون عنها ادنى فكرة .. " (٥٠).

[٤]

" .. كيف يمكن لإنسان - كان في بداية امره اميا - .. أن يصرح بحقائق ذات طابع علمي لم يكن في مقدور أي انسان في ذلك العصر ان يكونها ، وذلك دون ان يكشف تصريحه عن أقل خطأ من هذه الوجهة ؟ " (٥١).

بيكارد (٥٢)

[١]

" .. ابتعت نسخة من ترجمة سافاري (Savary) الفرنسية لمعاني القرآن وهي أعلى ما املك. فلقيت من مطالعتها اعظم متعة وابتهجت بها كثيرا حتى غدوت وكان شعاع الحقيقة الخالد قد أشرق علي بنوره المبارك " (٥٣).

(٥٠) نفسه ، ص ١٤٥ .

(٥١) نفسه ، ص ١٥٠ .

(٥٢) وليم بيرشل بشير بيكارد

انكليزي ، تخرج من كانتربوري. مؤلف وكاتب مشهور. ومن بين مؤلفاته الادبية بالانكليزية (مغامرات القاسم) و(عالم جديد). شارك في الحرب العالمية الاولى وأسر. عمل فترة من الوقت في اوغندا. اعلن اسلامه عام (١٩٢٢م).

(٥٣) رجال ونساء اسلموا ، ٨٦/٢ .

حتي (٥٤)

[١]

" أن الاسلوب القرآني مختلف عن غيره ، ثم انه لا يقبل المقارنة باسلوب آخر ، ولا يمكن ان يقلد. وهذا في اساسه ، هو إعجاز القرآن .. فمن جميع المعجزات كان القرآن المعجزة الكبرى" (٥٥).

[٢]

" .. ان اعجاز القرآن لم يحل دون ان يكون اثره ظاهرا على الأدب العربي. أما اذا نحن نظرنا إلى النسخة التي نقلت في عهد الملك جيمس من التوراة والانجيل وجدنا ان الاثر الذي تركته على اللغة الانكليزية ضئيل ، بالاضافة إلى الاثر الذي تركه القرآن على اللغة العربية. ان القرآن هو الذي حفظ اللغة العربية وصانها من ان تتمزق لهجات" (٥٦)

حنا (٥٧)

[١]

" أنه لا بد من الاقرار بان القرآن ، فضلا عن كونه كتاب دين وتشريع ، فهو ايضا كتاب لغة عربية فصحة. وللغة القرآن الفضل الكبير في ازدهار اللغة ، ولطالما يعود اليه أئمة اللغة ، في بلاغة الكلمة وبيانها ، سواء كان هؤلاء الأئمة مسلمين ام مسيحيين. واذا كان المسلمون يعتبرون ان صوابية لغة القرآن هي نتيجة محتومة لكون القرآن منزلا ولا تحتمل

P. Hitti

(٥٤) د. فيليب حتي

ولد عام (١٨٨٦م) ، لبناني الاصل ، امريكي الجنسية ، تخرج من الجامعة الامريكية في بيروت (١٩٠٨م) ، ونال الدكتوراه من جامعة كولمبيا (١٩١٥م) ، وعين معيدا في قسمها الشرقي (١٩١٥-١٩١٩م) ، واستاذا لتاريخ العرب في الجامعة الامريكية ببيروت (١٩١٩-١٩٢٥م) ، وأستاذا مساعدا للأدب السامية في جامعة برنستون (١٩٢٦-١٩٢٩م) ، واستاذا ثم استاذ كرسي ثم رئيسا لقسم اللغات والاداب الشرقية (١٩٢٩-١٩٥٤م) حين احيل على التقاعد ، انتخب عضوا في جمعيات ومجامع عديدة. من آثاره : (اصول الدولة الاسلامية) (١٩١٦م) ، (تاريخ العرب) (١٩٢٧م) ، (تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين) (١٩١٥م) ، (لبنان في التاريخ) (١٩١٦م) ، وغيرها.

(٥٥) الاسلام منهج حياة ، ص ٦٢ .

(٥٦) نفسه ، ص ٢٨٧-٢٨٨ .

G. Hanna (John)

(٥٧) د. جوج حنا

مسيحي من لبنان ، ينطلق في تفكيره من رؤية مادية طبيعية صرفة ، كما هو واضح في كتابه المعروف (قصة الانسان).

التخطئة ، فالمسيحيون يعترفون ايضا بهذه الصوابية ، بقطع النظر عن كونه منزلا أو موضوعا ، ويرجعون اليه للاستشهاد بلغته الصحيحة ، كلما استعصى عليهم امر من امور اللغة ^(٥٨).

داود^(٥٩)

[١]

" .. تناولت نسخة من ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الانجليزية ، لانني عرفت ان هذا هو الكتاب المقدس عند المسلمين ، فشرعت في قراءته وتدبر معانيه. لقد استقطب جل اهتمامي ، وكم كانت دهشتي عظيمة حين وجدت الاجابة المقنعة عن سؤالي المحير : [الهدف من الخلق] في الصفحات الاولى من القرآن الكريم .. لقد قرأت الآيات (٣٠-٣٩) من سورة البقرة .. وهي آيات توضح الحقيقة بجلاء لكل دارس منصف ، ان هذه الآيات تخبرنا بكل وضوح وجلاء وبطريقة مقنعة عن قصة الخلق .." ^(٦٠).

[٢]

" .. أن دراستي للقرآن الكريم وضحت امام ناظري العديد من الاشكالات الفكرية وصحت الكثير من التناقضات التي طالعتها في الكتب السماوية السابقة " ^(٦١)

(٥٨) قصة الانسان ، ص ٧٩-٨٠.

(٥٩) عامر علي داود

A. Ali David

ينحدر من اسرة برهمية ، تنصرت على ايدي المبشرين الذين قدموا مع طلائع الاستعمار ، كان كثير القراءة للكتب الدينية ، ولما اتيج له ان يطلع على القرآن الكريم كان الجواب هو انتماؤه للاسلام.

(٦٠) رجال ونساء اسلموا ، ٧/١١٦-١١٨.

(٦١) نفسه ، ٧/١١٨.

درمنغم^(٦٢)

[١]

" للمسيح [عليه السلام] في القرآن مقام عال ، فولادته لم تكن عادية كولادة بقية الناس ، وهو رسول الله الذي خاطب الله جهرا عن مقاصده وحدث عن ذلك اول شخص كلمه ، وهو كلمة الله الناطقة من غير اقتصار على الوحي وحده .. والقرآن يقصد النصرانية الصحيحة حينما يقول : ان عيسى [عليه السلام] كلمة الله ، أو روح الله ، القاها إلى مريم وانه من البشر .. وهو يذم مذهب القائلين بالوهية المسيح [عليه السلام] ومذهب تقديم الخبز إلى مريم عبادة ثم أكله وما إلى ذلك من مذاهب اللاحاد النصرانية ، لا النصرانية الصحيحة ، ولا يسع النصراني إلا ان يرضى بمهاجمة القرآن للتالوث المؤلف من الله وعيسى ومريم " ^(٦٣).

[٢]

" سيكون القرآن حافظا للجهاد يردده المؤمنون كما يردد غيرهم اناشيد الحرب ، محرضا على القتال جامعا لشؤونه ، محركا لفاتري الهمم ، فاضحا للمخلفين مخزيا للمنافقين ، واعداء الشهداء بجنات عدن " ^(٦٤).

[٣]

" كان محمد [ﷺ] يعد نفسه وسيلة لتبليغ الوحي ، وكان مبلغ حرصه ان يكون امينا مصغيا أو سجلا صادقا أو حاكيا معصوما لما يسمعه من كلام الظل الساطع والصوت الصامت للكلام القديم على شكل دنيوي ، لكلام الله الذي هو ام الكتاب ، للكلام الذي تحفظه ملائكة كرام في السماء السابعة. ولا بد لكل نبي من دليل على رسالته ، ولا بد له من معجزة يتحدى بها ..

E.Dermenghem

(٦٢) اميل درمنغم

مستشرق فرنسي ، عمل مديرا لمكتبة الجزائر ، من آثاره : (حياة محمد) (باريس ١٩٢٩م) وهو من ادق ما صنفه مستشرق عن النبي صلى الله عليه وسلم ، و(محمد والسنة الاسلامية) (باريس ١٩٥٥م) ، ونشر عددا من الابحاث في المجالات الشهيرة مثل : (المجلة الافريقية) ، و(حوليات معهد الدراسات الشرقية) ، و(نشرة الدراسات العربية) الخ.

(٦٣) حياة محمد ، ص ١٣١-١٣٢.

(٦٤) نفسه ، ص ١٩٥.

والقرآن هو معجزة محمد ﷺ الوحيدة ، فاسلوبه المعجز وقوة ابجائه لا تزال .. إلى يومنا يثيران ساكن من يتلونه ، ولو لم يكونوا من الأتقياء العابدين ، وكان محمد ﷺ يتحدى الانس والجن بان يأتيوا بمثله ، وكان هذا التحدي اقوم دليل لمحمد على صدق رسالته .. ولا ريب ان في كل آية منه ، ولو اشارت إلى ادق حادثة في حياته الخاصة ، تاتي به بما يهز الروح باسرها من المعجزة العقلية ، ولا ريب في ان هناك ما يجب ان يبحث به عن سر نفوذه وعظيم نجاحه " (٦٥).

[٤]

" كان لمحمد ﷺ بالوحي الأم كبيرة .. وحالات مؤثرة كره ان يطلع الناس عليها ، ولاحظ ابو بكر [رضي الله عنه] ذات يوم ، والحزن ملء قلبه ، بدء الشيب في لحية النبي ﷺ فقال له النبي : (شيبتي هود واخواتها : الواقعة والحاقة والقارعة). وكان النبي ﷺ يشعر بعد الوحي بتقل في رأسه فيطبه بالمراهم ، وكان يدثر حين الوحي فيسمع له غطيظ وانين. وكان اذا نزل الوحي عليه يتحدر جبينه عرقا في البرد " (٦٦).

[٥]

" كان محمد ﷺ ، وهو البعيد من انشاء القرآن وتاليفه ينتظر نزول الوحي اليه احيانا على غير جدوى ، فيألم من ذلك ، ويود لو ياتي به الملك متواترا " (٦٧).

(٦٥) نفسه ، ص ٢٨٩-٢٨٠.

(٦٦) نفسه ، ص ٢٨٣.

(٦٧) نفسه ، ص ٢٨٥.

دي كاستري^(٦٨)

[١]

" ان العقل يحار كيف يتأتى ان تصدر تلك الآيات عن رجل امي وقد أعترف الشرق قاطبة بانها آيات يعجز فكر بني الانسان عن الاتيان بمثلها لفظا ومعنى. آيات لما سمعها عقبة ابن ربيعة حار في جمالها ، وكفى رفيع عبارتها لإقناع عمر بن الخطاب [رضي الله عنه] فامن برب قائلها ، وفاضت عين نجاشي الحبشة بالدموع لما تلى عليه جعفر بن ابي طالب سورة زكريا وما جاء في ولادة يحيى وصاح القس ان هذا الكلام وارد من موارد كلام عيسى [عليه السلام] .. لكن نحن معشر الغربيين لا يسعنا ان نفقه معاني القرآن كما هي لمخالفته لافكارنا ومغاييرته لما ربيت عليه الامم عندنا. غير انه لا ينبغي ان يكون ذلك سببا في معارضة تأثيره في عقول العرب. ولقد أصاب (جان جاك روسو) حيث يقول : (من الناس من يتعلم قليلا من العربية ثم يقرأ القرآن ويضحك منه ولو انه سمع محمدا ﷺ) يمليه على الناس بتلك اللغة الفصحى الرقيقة وصوته المشبع المقنع الذي يطرب الاذان ويؤثر في القلوب .. لخر ساجدا على الارض وناداه : أيها النبي رسول الله خذ بيدنا إلى مواقف الشرف والفخار أو مواقع التهلكة والاختار فنحن من أجلك نود الموت أو الانتصار) .. وكيف يعقل ان النبي ﷺ ألف هذا الكتاب باللغة الفصحى مع انها في الازمان الوسطى كاللغة اللاتينية ما كان يعقلها إلا القوم العالمون .. ولو لم يكن في القرآن غير بهاء معانيه وجمال مبانيه لكفى بذلك ان يستولي على الافكار وياخذ بمجامع القلوب .. " (٦٩).

[٢]

" أتى محمد ﷺ بالقرآن دليلا على صدق رسالته ، وهو لا يزال إلى يومنا هذا سرا من الاسرار التي تعذر فك طلاسمها ولن يسبر غور هذا السر المكنون إلا من يصدق بانه منزل من الله " (٧٠).

Cte. H. de Castries

(٦٨) الكونت هنري دي كاستري (١٨٥٠-١٩٢٧)

مقدم في الجيش الفرنسي ، قضى في الشمال الافريقي رحا من الزمن . من آثاره : (مصادر غير منشورة عن تاريخ المغرب) (١٩٠٥م) ، (الاشراف السعديون) (١٩٢١م) ، (رحلة هولندي إلى المغرب) (١٩٢٦م) ، وغيرها .

(٦٩) الاسلام : خواطر وسوانح ، ص ١٨-٢٠ .

(٧٠) نفسه ، ص ٢٠ .

[٣]

" .. قد نرى تشابها بين القرآن والتوراة في بعض المواضيع ، إلا أن سببه ميسور المعرفة .. اذا لاحظنا ان القرآن جاء ليتممها ، كما ان النبي [ﷺ] خاتم الانبياء والمرسلين "(٧١).

دينيه (٧٢)

[١]

" لقد حقق القرآن معجزة لا تستطيع أعظم المجامع العلمية ان تقوم بها ، ذلك انه مكن للغة العربية في الارض بحيث لو عاد احد اصحاب رسول الله [ﷺ] الينا اليوم لكان ميسورا له ان يتفاهم تمام التفاهم مع المتعلمين من اهل اللغة العربية ، بل لما وجد صعوبة تذكر للتخاطب مع الشعوب الناطقة بالضاد ، وذلك عكس ما يجده مثلا احد معاصري (رابيليه) من اهل القرن الخامس عشر الذي هو أقرب الينا من عصر القرآن ، من الصعوبة في مخاطبة العدد الاكبر من فرنسيي اليوم "(٧٣).

[٢]

" .. أحس المشركون ، في دخيلة نفوسهم ، ان قد غزا قلوبهم ذلك الكلام العجيب الصادر من أعماق قلب الرسول الملهم [ﷺ] وكلهم كثيرا ما كانوا على وشك الخضوع لتلك الالفاظ الاخاذة التي الهمها إيمان سماوي ، ولم يمنعهم عن الإسلام إلا قوة حبهم لاعراض الدنيا .. "(٧٤).

[٣]

" إن معجزة الانبياء الذين سبقوا محمدا كانت في الواقع معجزات وقتية وبالتالي معرضة للنسيان السريع. بينما نستطيع ان نسمي معجزة الآيات القرآنية : (المعجزة الخالدة) وذلك ان

(٧١) نفسه ، ص ٢٢-٢٣.

(٧٢) اتبين دينيه (١٨٦٠-١٩٢٩م)

Et.Dinet

تعلم في فرنسا ، وقصد الجزائر ، فكان يقضي في بلدة بوسعادة نصف السنة من كل عام ، وأشهر اسلامه وتسمى بناصر الدين (١٩٢٧م) ، وحج إلى بيت الله الحرام (١٩٢٨م).

(٧٣) اشعة خاصة بنور الإسلام ، ص ٣٥.

(٧٤) محمد رسول الله ، ص ١٠٦.

تأثيرها دائم ومفعولها مستمر ، ومن اليسير على المؤمن في كل زمان وفي كل مكان ان يرى هذه المعجزة بمجرد تلاوة في كتاب الله ، وفي هذه المعجزة نجد التعليل الشافي للانتشار الهائل الذي احرزته الإسلام ، ذلك الانتشار الذي لا يدرك سببه الاوربيون لأنهم يجهلون القرآن ، أو لانهم لا يعرفونه إلا من خلال ترجمات لا تنبض بالحياة فضلا عن انها غير دقيقة^(٧٥).

[٤]

" إن كان سحر اسلوب القرآن وجمال معانيه ، يحدث مثل هذا التأثير في [نفوس علماء] لا يمتون إلى العرب ولا إلى المسلمين بصلة ، فماذا ترى ان يكون من قوة الحماس التي تستهوي عرب الحجاز وهم الذين نزلت الآيات بلغتهم الجميلة ؟ .. لقد كانوا لا يسمعون القرآن إلا وتتملك نفوسهم انفعالات هائلة مباغته ، فيظلون في مكانهم وكانهم قد سمروا فيه . اهذه الآيات الخارقة تاتي من محمد [ﷺ] ذلك الامي الذي لم ينل حظا من المعرفة ؟ .. كلا أن هذا القرآن لمستحيل أن يصدر عن محمد وانه لا مناص من الاعتراف بان الله العلي القدير هو الذي املى تلك الآيات البيّنات .. "^(٧٦).

[٥]

" لا عجب ان نرى النبي الأمي يتحدى الشعراء ، ويعترف لهم بحق نعتهم له بالكذب ، إن اتوا بعشر سور من مثله ، فقد آمن بعجزهم عن ذلك "^(٧٧).

ديورانت^(٧٨)

[١]

" .. ظل [القرآن] أربعة عشر قرناً من الزمان محفوظاً في ذاكرة [المسلمين] يستثير خيالهم ، ويشكل أخلاقهم ، ويشحذ قرائح مئات الملايين من الرجال. والقرآن يبعث في النفوس اسهل العقائد ، وأقلها غموضاً ، وأبعدها عن التقيد بالمراسم والطقوس ، وأكثرها تحرراً من الوثنية والكهنوتية. وقد كان له أكبر الفضل في رفع مستوى المسلمين الاخلاقي والثقافي ، وهو الذي

(٧٥) نفسه ، ص ١١٨ .

(٧٦) نفسه ، ص ١١٩-١٢١ .

(٧٧) نفسه ، ص ٢٨٥ .

(٧٨) ول ديورانت

W. Durant

مؤلف امريكي معاصر ، يعد كتابه (قصة الحضارة) ذو الثلاثين مجلدا ، واحدا من اشهر الكتب التي تؤرخ للحضارة البشرية عبر مساراتها المعقدة المتشابكة ، عكف على تأليفه السنين الطوال ، وأصدر جزأه الاول عام (١٩٣٥م) ، ثم تلته بقية الاجزاء .
ومن كتبه المعروف كذلك (قصة الفلسفة).

اقام فيهم قواعد النظام الاجتماعي والوحدة الاجتماعية ، وحرصهم على اتباع القواعد الصحية ، وحرر عقولهم من كثير من الخرافات والالوهام ، ومن الظلم والقسوة ، وحسن احوال الارقاء ، وبعث في نفوس الازلاء الكرامة والعزة ، وأوجد بين المسلمين .. درجة من الاعتدال والبعد عن الشهوات لم يوجد لها نظير في اية بقعة من بقاع العالم يسكنها الرجل الابيض .. " (٧٩).

روزنتال^(٨٠)

[١]

" من الدوافع العلمية لدراسة التاريخ توفر المادة التاريخية في القرآن مما دفع مفسريه إلى البحث عن معلومات تاريخية لتفسير ما جاء فيه. وقد اصبح الاهتمام بالمادة التاريخية ، على مر الزمن ، احد فروع المعرفة التي نمت بالارتباط بالقرآن. واذا كان الرسول [ﷺ] قد سمع بعض الاخبار والمعلومات التاريخية ، فإن هذا لا يبزر الافتراض بانه قد قرأ المصادر التاريخية كالتوراة في ترجمتها العربية. لقد وردت في القرآن معلومات تاريخية تختلف عما يدعي اليهود وجوده في التوراة. وقد ذكر الرسول [ﷺ] أن اليهود والنصارى حرفوا التوراة ، وتمسك المسلمون بما جاء في القرآن .. لقد أشار القرآن إلى كثير من الاحداث التي احاطت بالرسول [ﷺ] .. وكان لذلك اهمية في التاريخ الإسلامي لان الاحداث التي أشارت اليها الآيات صارت لها أهمية تاريخية كبرى للمسلمين ، واستثارت البحوث التاريخية .. " (٨١).

ريسler^(٨٢)

[١]

" .. لما كانت روعة القرآن في اسلوبه فقد [أنزل] ليقرأ ويتلى بصوت عالٍ. ولا تستطيع أية ترجمة ان تعبر عن فروقه الدقيقة المشبعة بالحساسية الشرقية ويجب ان تقرأه في لغته التي

(٧٩) قصة الحضارة ، ص ٦٨/١٣-٦٩.

f. Rosenthal

(٨٠) فرانز روزنتال

من اساتذة جامعة ييل

من آثاره : العديد من الدراسات والابحاث في المجالات الشهيرة مثل (الثقافة الاسلامية) ، (الشرقيات) ، (صحيفة الجمعية الامريكية الشرقية). كما الف عددا من الكتب اشهرها : (مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي) ، و(علم التاريخ عند المسلمين).

(٨١) علم التاريخ عند المسلمين ، ص ٤١-٤٢.

J. S. Restler

(٨٢) جاك . س . ريسler

باحث فرنسي معاصر ، واستاذ بالمعهد الاسلامي بباريس.

كتب بها لتتمكن من تذوق جملة وقوته وسمو صياغته. ويخلق نثره الموسيقي والمسجوع سحراً مؤثراً في النفس حيث تزخر الأفكار قوة وتتوهج الصور نضارة. فلا يستطيع احد ان ينكر ان سلطانه السحري وسموه الروحي يسهمان في اشعارنا بان محمداً ﷺ كان ملهماً بجلال الله وعظمته" (٨٣).

[٢]

" كان في القرآن فوق انه كتاب ديني خلاصة جميع المعارف .. وظل زمنا طويلا اول كتاب يتخذ للقراءة إلى الوقت الذي شكل فيه وحده كتاب المعرفة والتربية. ولا يزال حتى اليوم النص الذي تقوم عليه اسس التعليم في الجامعات الاسلامية. ولا تستطيع الترجمات ان تنقل ثروته اللغوية (اذ يذبل جمال اللغة في الترجمات كانها زهرة قطفت من جذورها) ولذلك يجب ان يقرأ القرآن في نصه الاصيل" (٨٤).

[٣]

" ان القرآن يجد الحلول لجميع القضايا ، ويربط ما بين القانون الديني والقانون الاخلاقي، ويسعى إلى خلق النظام ، والوحدة الاجتماعية ، والى تخفيف البؤس والقسوة والخرافات. انه يسعى إلى الأخذ بيد المستضعفين ، ويوصي بالبر ، ويأمر بالرحمة .. وفي مادة التشريع وضع قواعد لادق التفاصيل للتعاون اليومي ، ونظم العقود والمواريث ، وفي ميدان الاسرة حدد سلوك كل فرد تجاه معاملة الاطفال والارقاء والحيوانات والصحة والملبس، الخ .." (٨٥).

[٤]

" حقا ، لقد ظلت شريعة القرآن راسخة على انها المبدأ الاساسي لحياة المسلم ولم يتعرض ما جاء في القرآن من نظر وأخلاق ونظام لأية تغييرات ولا لتبديلات بعيدة الغور" (٨٦).

(٨٣) الحضارة العربية ، ص ٣٠-٣١.

(٨٤) نفسه ، ص ٤٥.

(٨٥) نفسه ، ص ٥١.

(٨٦) نفسه ، ص ٧٥.

[٥]

" يظل القرآن طيلة القرون الاولى للهجرة من جهة المبدأ مصدر الالهام لكل العقلية الاسلامية فهو يضم بين اطرافه الافكار والاحاسيس الضرورية والكافية لتزويد أعظم الدراسات في الفكر" (٨٧).

سارتون^(٨٨)

[١]

" [ان] لغة القرآن على اعتبار انها اللغة التي اختارها الله جل وعلا للوحي كانت بهذا التحديد ، كاملة ... وهكذا يساعد القرآن على رفع اللغة العربية إلى مقام المثل الاعلى في التعبير عن مقاصد ، .. [وجعل منها] وسيلة دولية للتعبير عن اسمى مقتضيات الحياة" (٨٩).

(٨٧) نفسه ، ص ٢١٢.

G. Sarton

(٨٨) جورج سارتون

ولد في بلجيكا ، وحصل على الدكتوراه في العلوم الطبيعية والرياضية (١٩١١م) ، فلما نشبت الحرب رحل إلى انكلترا ، ثم تحول عنها إلى الولايات المتحدة ، وتجنس بجنسيتها فعين محاضرا في تاريخ العلم بجامعة واشنطن (١٩١٦م) ، ثم في جامعة هارفرد (١٩١٧-١٩٤٩م). وقد انكب على دراسة اللغة العربية في الجامعة الامريكية ببيروت (١٩١٣-١٩٣٢م) والقى فيها وفي كلية المقاصد الاسلامية محاضرات ممتعة لتبيان فضل العرب على التفكير الانساني ، زار عددا من البلدان العربية ، وتمرس بالعديد من اللغات ، ومنح عدة شهادات دكتوراه كما انتخب عضوا في عشرة مجامع علمية وفي عديد من الجمعيات العالمية ، وأشرف على عدد من المجلات العلمية.

من آثاره : خلف أكثر من خمسمائة بحث ، وخير تصانيفه وأجمعها : (المدخل إلى تاريخ العلم) في خمسة مجلدات (١٩٢٧م ، ١٩٣١م ، ١٩٤٧م).

(٨٩) الثقافة الغربية ، ص ٣٧-٣٨.

ستشيفسكا^(٩٠)

[١]

" إن القرآن الكريم مع انه أنزل على رجل عربي امي نشأ في أمة أمية ، فقد جاء بقوانين لا يمكن ان يتعلمها الانسان إلا في ارقى الجامعات. كما نجد في القرآن حقائق علمية لم يعرفها العالم إلا بعد قرون طويلة "^(٩١).

ستيفنز^(٩٢)

[١]

" في تلك الفترة من حياتي بدا لي وكأنني فعلت كل شيء وحققت لنفسي النجاح والشهرة والمال والنساء .. كل شيء ، ولكن كنت مثل القرد اقفز من شجرة إلى اخرى ولم أكن قانعا أبدا. ولكن كانت قراءة القرآن بمثابة تأكيد لكل شيء بداخلي كنت اراه حقا ، وكان الوضع مثل مواجهة شخصيتي الحقيقية "^(٩٣).

[٢]

" القرآن الكريم يقرر الكثير عن الزواج ، وعن العلاقة بين الرجل والمرأة ، وعن أي موضوع آخر تقريبا "^(٩٤).

Bozena-Gajana Stryzewska

(٩٠) بوجينا غيانة ستشيفسكا

باحثة بولونية معاصرة ، درست الإسلام في الازهر على يد اساتذة ومشرفين أخصائيين زهاء خمس سنوات (١٩٦١-١٩٦٥م) ، تمكنت خلالها من اللغة العربية كذلك ، وكانت قد أنهت دراستها العليا في كلية الحقوق وفي معهد اللغات الشرقية في بولونيا.

(٩١) تاريخ الدولة الإسلامية وتشريعها ، ص ١٧.

G. Stephens

(٩٢) كات ستيفنز

المغني البريطاني - نمساوي الاصل - المشهور. بيع من اسطواناته ما يقدر بالمليون في الستينات واولئ السبعينات ، اعتنق الإسلام عام (١٩٧٦م) ، بعد ان تعرف على القرآن الكريم بواسطة شقيقه . يقضي الان معظم وقته في المسجد ويلعب دورا فعالا في شؤون الجالية الإسلامية في لندن.

(٩٣) رجال ونساء اسلموا ، ١٠/١٠٣.

(٩٤) نفسه ، ١٠/١٠٣.

[١]

" إن الآية التي استطيب ذكرها هي التي تتبع سماحا إذ تقول : {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} ^(٩٦). ذلك ما يقوله المسلمون للمسيحيين وما يؤمنون به لانه كلام الله اليه. انها لعبارات يجدر بنا جميعا مسيحيين ومسلمين ، ان نردها كل يوم، فهي حجارة الاساس في بناء نريده ان يتعالى حتى السماء ، لانه البناء الذي فيه نلتقي والذي فيه تلقى الله : فحيث تكون المحبة يكون الله. والواقع ان القرآن يذكر صراحة ان الكتب المنزلة واحدة ، وان اصلها عند الله ، وهذا الاصل يدعى حيناً (أم الكتاب) وحيناً آخر (اللوح المحفوظ) أو (الإمام المبين) .. ^(٩٧)

[٢]

" .. إن محمداً [ﷺ] كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب. فإذا بهذا الأمي يهدي الانسانية ابلغ اثر مكتوب حملت به الانسانية منذ كانت الانسانية ذاك كان القرآن الكريم ، الكتاب الذي انزله الله على رسوله هدى للمتقين .. ^(٩٨).

N. Salhab

(٩٥) نصري سلهب

مسيحي من لبنان ، يتميز بنظرته الموضوعية وتحريه للحقيقة المجردة ، كما عرف بنشاطه الدؤوب لتحقيق التعايش السلمي بين الإسلام والمسيحية في لبنان ، - كما يزعم - ان على مستوى الفكر أو على مستوى الواقع. وعبر الستينات كتب العديد من الفصول والقى العديد من المحاضرات في المناسبات الإسلامية والمسيحية على السواء ، متوخياً الهدف نفسه.

من مؤلفاته (لقاء المسيحية والإسلام) (١٩٧٠م) ، و(في خطى محمد) (١٩٧٠م).

(٩٦) سورة العنكبوت ، الآية ٤٦ .

(٩٧) لقاء المسيحية والإسلام ، ص ٢٢ .

(٩٨) نفسه ، ص ٩٤ .

[٣]

" .. الإسلام ليس بحاجة إلى قلمنا ، مهما بلغ قلمنا من بلاغة. ولكن قلمنا بحاجة إلى الإسلام ، إلى ما ينطوي عليه من ثورة روحية واخلاقية ، إلى قرآنه الرائع الذي بوسعنا ان نتعلم منه الكثير " (٩٩).

[٤]

" لم يقدر لأي سفر ، قبل الطباعة ، أياً كان نوعه واهميته ، ان يحظى بما حظي به القرآن من عناية واهتمام ، وان يتوفر له ما توفر للقرآن من وسائل حفظته من الضياع والتحريف، وصانته عما يمكن ان يشوب الاسفار عادة من شوائب " (١٠٠).

[٥]

" تلك اللغة التي ارادها الله قمة اللغات ، كان القرآن قمتها ، فهو قمة القمم ، ذلك بانه كلام الله .. " (١٠١).

سوسه (١٠٢)

[١]

" يرجع ميلي إلى الإسلام .. حينما شرعت في مطالعة القرآن الكريم للمرة الاولى .. فولعت به ولعا شديدا .. وكنت اطرب لتلاوة آياته .. " (١٠٣)

(٩٩) نفسه ، ص ١٢١ .

(١٠٠) نفسه ، ص ٣٣٧ .

(١٠١) نفسه ، ص ٣٤٢ .

(١٠٢) د. احمد نسيم سوسه

Dr. A. N. Sousa

باحث مهندس من العراق ، وعضو في المجمع العلمي العراقي ، وواحد من ابرز المختصين بتاريخ الري في العراق ، كان يهوديا فاعتنق الإسلام متأثراً بالقرآن الكريم ، وتوفي قبل سنوات قليلة .
ترك الكثير من الدراسات في مختلف المجالات وخاصة في تاريخ الري ، وفند في عدد منها ادعاءات الصهيونية العالمية من الناحية التاريخية ، ومن مؤلفاته الشهيرة : (مفصل العرب واليهود في التاريخ) ، و(في طريقي إلى الإسلام) الذي تحدث فيه عن سيرة حياته .

(١٠٣) في طريقي إلى الإسلام ، ٥١/١ .

[٢]

" .. الواقع ان تحوير وتبديل مصاحف اليهود أمر أجمع عليه العلماء في عصرنا الحالي نتيجة الدرس والتنقيب وقد جاء ذلك تاييدا علميا للاقوال الربانية التي اوحيت قبل نيف وثلاثة عشر قرنا على لسان النبي العربي الكريم [ﷺ]. أما الفرقان المجيد .. فقد حافظ المسلمون عليه بحرص شديد وامانة صادقة فهو حقا الكتاب المقدس الفريد الذي اجمع الكل على سلامته وطهارته من التلاعب والتحوير ، وما على القارئ إلا ان يطالع ما كتبه المستشرقون في هذا الباب .. الذين وصفوا كيفية جمعه وتدوينه ، وهؤلاء اجانب غرباء كثيرا ما يصوبون اسهمهم الناقدة السامة نحو الإسلام ، والواقع ان الدلائل التاريخية واضحة باجلى وضوح مما لا يترك أي شك في ان الفرقان الكريم لم يطرا عليه أي تحريف أو تحوير وقد جاء كلام الله بكامله على لسان نبيه [ﷺ] دون ان يتغير فيه حرف واحد " (١٠٤).

[٣]

" ورد في القرآن انه جاء مهيمنا على ما بين يديه من الكتاب ، ويستدل من ذلك ان التعاليم الإلهية المقدسة الاصلية قد ضمن القرآن المحافظة عليها بما اوضحه من الحقيقة باظهار الصحيح والدخيل في الكتب الرائجة في زمان نزوله ، وعليه فيكون بهذا البيان والايضاح قد جاء خير مهيمن على كتب الله الحقيقية وخير حافظ اياها من التلاعب " (١٠٥).

[٤]

" الواقع انه يتعذر على المرء الذي لم يتقن اللغة العربية ولم يضطلع بأدابها ان يدرك مكانة هذا الفرقان الالهي وسموه وما يتضمنه من المعجزات المبهرة ، ولما كان القرآن الكريم قد تناول كل انواع التفكير والتشريع فقد يكون من العسير على انسان واحد ان يحكم في هذه المواضيع كلها. وهل من مناص للمرء من الانجذاب إلى معجزة القرآن بعد تمعنه في أمية نبي الإسلام ووقوفه على اسرار حياة الرسول [ﷺ] .. فقد جعل الله تعالى معجزة القرآن وأميه محمد [ﷺ] برهاناً على صدق النبوة وصحة انتساب القرآن له .. " (١٠٦).

(١٠٤) نفسه ، ١/٨٦.

(١٠٥) نفسه ، ١/٨٧.

(١٠٦) نفسه ، ١/١٨٢-١٨٣.

[٥]

" أن معجزة القرآن الكريم هي أكثر بروزا في عصرنا الحالي ، عصر النور والعلم مما كانت عليه في الأزمنة التي سادها الجهل والخمول .. " (١٠٧).

سيديو (١٠٨)

[١]

" لا توجد في القرآن آية إلاّ توحى بمحبة شديدة لله .. وفيه حث كبير على الفضيلة خلا تلك القواعد الخاصة بالسلوك الخلقى .. وفيه دعوة كبيرة إلى تبادل العواطف وحسن المقاصد والصفح عن الشتائم ، وفيه مقت للعب والغضب ، وفيه اشارة إلى ان الذنب قد يكون بالفكر والنظر ، وفيه حض على الايفاء بالعهد حتى مع الكافرين ، وتحريض على خفض الجناح والتواضع ، وعلى استغفار الناس لمن يسيئون اليهم ، لا لعنهم ويكفي جميع تلك الاقوال الجامعة المملوءة حكمة ورشدا لاثبات صفاء قواعد الاخلاق في القرآن .. انه ابصر كل شيء .. " (١٠٩)

[٢]

" .. صلح القرآن ليكون نموذجا للأسلوب وقواعد النحو .. فاجب ذلك نشوء علم اللغة ، فظهور علم البيان الذي درس فيه تركيب الكلام ومقتضى الحال والبديع واوجه البلاغة ، واضحى لصناعة قراءة القرآن وتفسيره اكثر من مئة فرع ، فادى هذا إلى ما لا حصر له من التأليف في كل منها ، وأغنت اللغة العربية بتعابير جديدة كثيرة بعيدة من الفساد بمخالطة اللغات الاخرى .. " (١١٠).

(١٠٧) نفسه ، ١/١٨٥.

L. Sedillot

(١٠٨) لويس سيديو (١٨٠٨-١٨٧٦)

مستشرق فرنسي عكف على نشر مؤلفات ابيه جان جاك سيديو الذي توفي عام (١٨٣٢م) قبل ان تتاح له فرصة اخراج كافة اعماله في تاريخ العلوم الاسلامية. وقد عين لويس أميناً لمدرسة اللغات الشرقية (١٨٣١م) وصنف كتابا بعنوان (خلاصة تاريخ العرب) فضلا عن (تاريخ العرب العام) ، كتب العديد من الابحاث والدراسات في المجالات المعروفة.

(١٠٩) تاريخ العرب العام، ص ٨٩ ، ٩٨-٩٩ ، ١٠٠ ، ١١٧.

(١١٠) نفسه ، ص ٤٥٨.

[٣]

" مما يجدر ذكره ان يكون القرآن ، بين مختلف اللغات التي يتكلم بها مختلف الشعوب الاسلامية في آسيا حتى الهند ، وفي افريقية حتى السودان ، كتابا يفهمه الجميع ، وان يربط القرآن هذه الشعوب المتباينة الطبائع برباط اللغة والمشاعر .. " (١١١).

سيرويا (١١٢)

[١]

" .. القرآن وحي من الله لا يدانيه اسلوب البشر ، وهو في الوقت عينه ، (ثورة عقيدية)، هذه الثورة العقيدية لا تعترف - لا بالبابا ولا أي مجمع لعلماء الكهنوت والقساوسة، حيث لم يشعر الإسلام يوما بالخشية والهلع من قيام مبدأ التحكيم العقلي الفلسفي . فإذا قارنا الإسلام باليهودية والمسيحية نجد بعض الخطوط المميزة والتي لا تبدو مطابقة تماما خاصة مع المسيحية .. فالنظام المسيحي اليهودي يخالف الإسلام حيث لا يوجد فراغ بين الخالق والخلق البشري ، هذا الفراغ لدى اليهود والمسيحيين مليء بالوساطة .. ولا شيء من هذا يتفق مع الإسلام. فمحمد ﷺ مع كونه مبعوثا ورسولا من لدن الله لم يتظاهر بانكار دعوات كل من موسى وعيسى ، كل مجهوده انحصر في تنقيتهما على ما جاء في القرآن ، الذي وضع في العام الاول مهاجمة مبدأ الثلاثة منبها إلى ان عيسى ليس سوى رجل ابن مريم وليس بابن الله والقول بان الله له ولد ، هذا شرك كبير تنشق له السماء وتفتح له الارض وتنسحق له الجبال. أما روح القدس فما هو إلا بمثابة ملاك مثل جبريل دوره هو ان ينقل إلى عيسى ومحمد ﷺ الدعوة المقدسة ، اما مريم فهي مريم العذراء وليست بأمر الله .. " (١١٣)

(١١١) نفسه ، ص ٤٥٨ .

H. Serouya

(١١٢) هنري سيرويا

من آثاره : (موسى بن ميمون : ترجمة وآثار وفلسفة) (١٩٢١) ، (الصوفية والمسيحية واليهود) ، (فلسفة الفكر الاسلامي).

(١١٣) فلسفة الفكر الاسلامي ، ص ٣٢-٣٣ .

شاد (١١٤)

[١]

" .. عندما آمنت بالتوحيد بدأت ابحث عن الحجج والبراهين التي تثبت ان القرآن هو كتاب الله تعالى وانه آخر الكتب السماوية وخاتمها. وانني احمد الله إذ مكنتني من حل هذه المسألة. القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي يعترف بكافة الكتب السماوية الاخرى ، بينما نجد انها جميعا يرفض بعضها بعضا.. وهذه في الحقيقة هي احدى خصائص ومميزات القرآن الكريم، آخر الكتب السماوية وخاتمها.. " (١١٥)

[٢]

" .. ان القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الوحيد الذي يحفظه عن ظهر قلب ألوف مؤلفة من البشر في مختلف بقاع الارض ، بينما نجد ان الكتب المقدسة الاخرى محفظة بالخط المطبوع فقط. ومن هنا لو حدث لسبب أو لآخر ان اختلفت الكتب المطبوعة يظل القرآن هو كتاب الله الوحيد المحفوظ في الصدور. وهكذا يحق له ان يتباهى بانه ظل في مأمن من التحريف لم ينقص منه حرف واحد ولم يزد فيه حرف واحد منذ ان نزل به الوحي على رسول الله ﷺ. فليست هناك أية تناقضات ولا اخطاء من أي نوع في القرآن الكريم ، هذا في الوقت الذي تعاني فيه الكتب السماوية الاخرى في نسختها الحالية من الكثير من التغيير والتبديل. هذا سبب آخر جعلني اؤمن بالإسلام " (١١٦).

Basheer A. Shad

(١١٤) بشير احمد شاد

ولد عام (١٩٢٨م) ، لاسرة نصرانية هندية بقرية ديان جالو الهندية ، كان ابوه ماتياس مبشرا نصرانيا ولذا حرص على تنشئة ابنه على ذات الطريقة ، في عام (١٩٤٧م) اكمل دراسته وبدا العمل مبشرا في لاهور ، لكنه مثل كثيرين غيره ما لبث ان فقد فناعاته - كلية - بالنصرانية وانتهى به الامر بعد عشرين سنة من البحث والمعاناة إلى اعلان اسلامه ، (حزيران عام ١٩٦٨م).

(١١٥) رجال ونساء أسلموا ، ١٩/٧-٢٠.

(١١٦) نفسه ، ٢٠/٧.

فاغليري^(١١٧)

[١]

" ان معجزة الإسلام العظمى هي القرآن الذي تنقل الينا الرواية الراسخة غير المنقطعة ، من خلاله ، انباء تتصف بيقين مطلق. انه كتاب لا سبيل إلى محاكاته. ان كلا من تعبيراته شامل جامع ، ومع ذلك فهو ذو حجم مناسب ، ليس بالطويل اكثر مما ينبغي ، وليس بالقصير اكثر مما ينبغي. أما أسلوبه فاصيل فريد. وليس ثمة ايما نمط لهذا الاسلوب في الادب العربي تحدر الينا من العصور التي سبقته. والاثر الذي يحدثه في النفس البشرية انما يتم من غير ايما عون عرضي أو اضافي من خلال سموه السليقي. ان آياته كلها على مستوى واحد من البلاغة ، حتى عندما تعالج موضوعات لابد ان تؤثر في نفسها وجرسها كموضوع الوصايا والنواهي وما اليها. انه يكرر قصص الانبياء [عليهم السلام] وأوصاف بدء العالم ونهايته ، وصفات الله وتقسيرها ، ولكن يكررها على نحو مثير إلى درجة لا تضعف من أثرها. وهو ينتقل من موضوع إلى موضوع من غير ان يفقد قوته. اننا نقع هنا على العمق والعذوبة معا - وهما صفتان لا تجتمعان عادة - حيث تجد كل صورة بلاغية تطبيقا كاملا فكيف يمكن ان يكون هذا الكتاب المعجز من عمل محمد [ﷺ] ، وهو العربي الامي الذي لم ينظم طال حياته غير بيتين أو ثلاثة ابيات لا ينم أي منها عن ادنى موهبة شعرية؟ " (١١٨)

[٢]

" لا يزال لدينا برهان آخر على مصدر القرآن الالهي في هذه الحقيقة : وهي ان نصه ظل صافيا غير محرف طوال القرون التي تراخت ما بين تنزيله ويوم الناس هذا ، وان نصه سوف يظل على حاله تلك من الصفاء وعدم التحريف ، باذن الله ، ما دام الكون " (١١٩).

L. Veccia Vaglieri

(١١٧) لورا فيشيا فاغليري

باحثة ايطالية معاصرة انصرفت إلى التاريخ الإسلامي قديما وحديثا ، وإلى فقه العربية وادابها.

من آثارها : (قواعد العربية) في جزئين (١٩٣٧-١٩٤١م) ، و(الإسلام) (١٩٤٦م) ، و(دفاع عن الإسلام)

(١٩٥٢م) ، والعديد من الدراسات في المجالات الإستشراقية المعروفة.

(١١٨) دفاع عن الإسلام ، ص ٥٦-٥٧.

(١١٩) نفسه ، ص ٥٨-٥٩.

[٣]

" ان هذا الكتاب ، الذي يتلى كل يوم في طول العالم الإسلامي وعرضه ، لا يوقع في نفس المؤمن أيما حس بالملل. على العكس ، انه من طريق التلاوة المكرورة يجيب نفسه إلى المؤمن اكثر يوماً بعد يوم. انه يوقع في نفس من يتلوه أو يصغي اليه حساً عميقاً من المهابة والخشية. ان في امكان المرء ان يستظهره في غير عسر ، حتى اننا لنجد اليوم ، على الرغم من انحسار موجة الايمان ، آلافاً من الناس القادرين على ترديده عن ظهر قلب. وفي مصر وحدها عدد من الحفاظ اكثر من عدد القادرين على تلاوة الانجيل عن ظهر قلب في أوروبا كلها" (١٢٠).

[٤]

" ان انتشار الإسلام السريع لم يتم لا عن طريق القوة ولا بجهود المبشرين الموصولة. ان الذي ادى إلى ذلك الانتشار كون الكتاب الذي قدمه المسلمون للشعوب المغلوبة ، مع تخييرها بين قبوله ورفضه ، كتاب الله ، كلمة الحق ، اعظم معجزة كان في ميسور محمد [ﷺ] ان يقدمها إلى المترددين في هذه الارض" (١٢١).

[٥]

" فيما يتصل بخلق الكون فإن القرآن على الرغم من اشارته إلى الحالة الاصلية وإلى اصل العالم .. لا يقيم ايما حد مهما يكن في وجه قوى العقل البشري ، ولكنه يتركها طليقة تتخذ السبيل الذي تريد .." (١٢٢).

(١٢٠) نفسه ، ص ٥٩ .

(١٢١) نفسه ، ص ٥٩ .

(١٢٢) نفسه ، ص ٦٠ .

فايس (١٢٣)

[١]

" هكذا ، بإلماح إلى وعي الانسان وعقله ومعرفته بدأ تنزيل القرآن .. " (١٢٤)

[٢]

" أصبحت السا (زوجتي) ، شأني انا ، اكثر تاثرا مع الوقت بذلك الالتئام الباطني بين تعاليم [القرآن] الاخلاقية وتوجيهاته العملية. ان الله بمقتضى القرآن ، لم يطلب خضوعا اعمى من جانب الانسان بل خاطب عقله : انه لا يقف بعيدا عن مصير الانسان بل انه (اقرب اليك من حبل الوريد) انه لم يرسم أي خط فاصل بين الايمان والسلوك الاجتماعي " (١٢٥).

[٣]

" .. لقد عرفت الان ، بصورة لا تقبل الجدل ، ان الكتاب الذي كنت ممسكا به في يدي كان كتابا موحى به من الله. فبالرغم من انه وضع بين يدي الانسان منذ اكثر من ثلاثة عشر قرنا فانه توقع بوضوح شيئا لم يكن بالامكان ان يصبح حقيقة إلا في عصرنا هذا المعقد ، الآلي. لقد عرف الناس التكاثر في جميع العصور والازمنة ولكن هذا التكاثر لم ينته قط من قبل إلى ان يكون مجرد اشتياق إلى امتلاك الاشياء والى ان يصبح ملهاة حجبت رؤية ايما شيء آخر .. اليوم اكثر من امس وغدا اكثر من اليوم .. لقد عرفت ان هذا (١٢٦) لم يكن مجرد حكمة انسانية من انسان عاش في الماضي البعيد في جزيرة العرب النائية فمهما كان هذا الانسان على

L. Weiss

(١٢٣) ليوبولد فايس (محمد اسد)

مفكر ، وصحفي نمساوي ، اشهر اسلامه ، وتسمى بمحمد اسد ، وحكي في كتابه القيم (الطريق إلى مكة) تفاصيل رحلته إلى الاسلام. وقد انشا بمعاونة وليم بكتول ، الذي اسلم هو الاخر ، مجلة (الثقافة الإسلامية)، في حيدر اباد ، الدكن (١٩٢٧م) وكتب فيها دراسات وفيرة معظمها في تصحيح اخطاء المستشرقين عن الإسلام.

من آثاره : ترجم صحيح البخاري بتعليق وفهرس ، ولف (اصول الفقه الاسلامي) ، و(الطريق إلى مكة) و(منهاج الاسلام في الحكم) ، و(الإسلام على مفترق الطرق).

(١٢٤) الطريق إلى مكة ، ص ٣٠٣.

(١٢٥) نفسه ، ص ٣١٨.

(١٢٦) يشير إلى سورة التكاثر التي اخبرت باعجاز عن ازمة القرن العشرين.

مثل هذا القدر من الحكمة فانه لم يكن يستطيع وحده ان يتتبا بالعذاب الذي يتميز به هذا القرن العشريون. لقد كان ينطق لي ، من القرآن ، صوت اعظم من صوت محمد " (١٢٧).

فيشر (١٢٨)

[١]

" ان القرآن كلام الله يشد فؤاد المسلم ، وتزداد روعته حين يتلى عليه بصوت مسموع، لكنه لا يفهم هذه الروعة كما يفهمها زملاؤه الذين سبقوه إلى الاعتراف ببلاغة القرآن ، اعتمادا على أثره البليغ في قلوب قرائه وسامعيه ، ثم يقفون عند تقرير هذه البلاغة بشهادة السماع " (١٢٩)

[٢]

" .. ان القرآن كتاب تربية وتنقيف ، وليس كل ما فيه كلام عن الفرائض والشعائر ، وان الفضائل التي يحث عليها المسلمين من اجمل الفضائل وارجحها في موازين الاخلاق ، تتجلى هداية الكتاب في نواحيه كما تتجلى في اوامره .. " (١٣٠).

(١٢٧) نفسه ، ص ٣٢٨-٣٢٩.

Dr. Sydney fisher

(١٢٨) د. سدي فيشر

استاذ التاريخ في جامعة اوهايو الامريكية ، وصاحب الدراسات المتعددة في شئون البلاد الشرقية التي يدين الاكثرون من ابنائها بالإسلام. مؤلف كتاب (الشرق الاوسط في العصر الاسلامي) والذي يناقش فيه العوامل الفعالة التي يرجع اليها تطور الشعوب والحوادث في هذه البلاد وأولها الإسلام.

(١٢٩) الشرق الاوسط في العصر الإسلامي ، عن العقاد : ما يقال عن الاسلام ، ص ٥٤.

(١٣٠) نفسه ، ص ٥٤.

جب (١٣١)

[١]

" إذا رأى احد ان إباح القرآن على فعل الخير غير كثير اثبتنا له بالحجة القاطعة خطاه وسقنا اليه ذلك التعريف الشامل للبر في تلك الآية العظيمة { لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ } (١٣٢). فالبر اذن تاج الايمان الحق ، حين يدرك المؤمن اخيرا ان الله شاهد ابدًا ويستجيب لشهوده في كل أفكاره وأعماله " (١٣٣)

[٢]

" هذه ، اذن ، هي الرسالة التي بلغها القرآن إلى الجيل الاول من المسلمين وظل يبلغها إلى جميع الاجيال منذ عهدئذ. فالقرآن سجل لتجربة حية مباشرة في ميدان الالهوية ، تجربة ذات طرفين : واحد مطلق وآخر متصل بشؤون الحياة العامة ، ودعوة للمخلوق كي ينظم حياته ليتمكن من الاخذ بنصيب في تلك التجربة. وحين يتبع المسلم اوامر القرآن ويسعى ليستكنه روح تعاليمه ، لا يفكره فحسب بل بقلبه وروحه ايضا ، فإنه يحاول ان يستملك شيئاً من الرؤى الحدسية ومن التجربة التي كانت للرسول الحبيب. ويعظم في عينيه مغزى كل آية فيه ، لايمانته

(١٣١) سير هاملتون الكساندر روسكين جب ١٨٩٥-١٩٦٧ Prof. Sir Hamilton A. R. Gibb

يعد امام المستشرقين الانكليز المعاصرين ، استاذ اللغة العربية في جامعة لندن سنة (١٩٣٠م) ، وأستاذ في جامعة اكسفورد منذ سنة (١٩٣٧م) ، وعضو مؤسس في المجمع العلمي المصري ، تفرغ للادب العربي وحاضر بمدرسة المشرقيات بلندن.

من آثاره : (دراسات في الآداب العصرية) (١٩٢٦م) ، (الفتوحات الاسلامية في اسيا الوسطى وعلاقتها ببلاد الصين) ، (رحلات ابن بطوطة) ، (اتجاهات الإسلام المعاصرة) ، وهو احد محرري دائرة المعارف الإسلامية.

(١٣٢) سورة البقرة ، الآية ١٧٧.

(١٣٣) دراسات في حضارة الاسلام ، ص ٢٥٤.

بانه كلام الله. ولو لم يكن هذا الايمان شعبة من عقيدته لما تناقست قيمته لديه من حيث هو منبع للإلهام والاستبصار الديني" (١٣٤).

[٣]

" مهما يكن امر استمداد الإسلام من الاديان التي سبقته فذلك لا يغير هذه الحقيقة ايضا وهي : ان المواقف الدينية التي عبر عنها القرآن ونقلها إلى الناس تشمل بناء دينيا جديداً متميزاً" (١٣٥).

[٤]

" .. على الرغم مما قام به العلماء المتأخرون من تطوير لعلم كلام اسلامي منهجي ، يبقى صحيحاً ما ذكرناه سابقاً وهو : ان جمهور الجماعة الإسلامية كان يتألف من شعوب احدثت لديها ممارسة حقائق الدين ممارسة حدسية اثرأ اقوى واسرع من كل اثر خلفه أي قدر من الجدل العقلي أو من حذاقته وبراعته" (١٣٦).

[٥]

" اننا نخطئ خطأ فاحشاً اذا اقتصرنا على النظر إلى هذه العقيدة نظرتنا لمذهب لاهوتي أتقن بشكل وراثي من جيل إلى جيل منذ الف وثلاثمائة سنة ، انها على العكس من ذلك يقين وايمان حي يتجدد ويتأكد باستمرار في قلوب المسلمين وارواحهم وافكارهم ، ولدى العربي بشكل خاص ، حين يدرس النص المقدس. لقد عارض المذهب السني المتمسك بشكل عام ترجمة القرآن إلى اللغات الإسلامية الاخرى على الرغم من ان النص العربي يظهر في بعض الاحيان مقترنا بترجمة تركية أو فارسية أو اوردية وغيرها من اللغات. ان هذا الموقف يستند على محاكمة شرعية متماسكة تصوغ حججها إلى حدّ ما بشكل عقلاني مستندة في ذلك على اعتبارات بعيدة عن هذا الشكل العقلاني. والواقع ان القرآن لا يمكن ترجمته بشكل اساسي كما هي الحال بالنسبة للشعر الرفيع. إذ ليس بالامكان التعبير عن مكنون القرآن باللغة العادية ، ولا يمكن ان يعبر عن صورته وأمثاله لان كل عطف أو مجاز أو براعة لغوية يجب ان تدرس طويلاً قبل ان ينبثق المعنى للقارئ. القرآن كذلك له حلاوة وطلاوة ونظم بديع مرتب لا يمكن تحديده لأنها تعد

(١٣٤) نفسه ، ص ٢٥٤ .

(١٣٥) نفسه ، ص ٢٥٤-٢٥٥ .

(١٣٦) نفسه ، ص ٢٥٥ .

بسحرها أفكار الشخص الذي يصغي إلى القرآن لتلقي تعاليمه. ولا شك ان تأويل كلمات القرآن إلى لغة أخرى لا يمكن إلا ان يشوهها ويحول الذهب النقي إلى فخار .." (١٣٧).

كوبولد (١٣٨)

[١]

" .. وذكرت ايضا ما جاء في القرآن عن خلق العالم وكيف ان الله سبحانه وتعالى قد خلق من كل نوع زوجين ، وكيف ان العلم الحديث قد ذهب يؤيد هذه النظرية بعد بحوث مستطيلة ودراسات امتدت اجيالاً عديدة" (١٣٩)

[٢]

" أن اثر القرآن في كل هذا التقدم [الحضاري الإسلامي] لا ينكر ، فالقرآن هو الذي دفع العرب إلى فتح العالم ، ومكنهم من انشاء امبراطورية فاقت امبراطورية الاسكندر الكبير ، والامبراطورية الرومانية سعة وقوة وعمراً وحضارة .." (١٤٠).

[٣]

" الواقع ان جمل القرآن ، وبديع اسلوبه امر لا يستطيع له القلم وصفا ولا تعريفا ، ومن المقرر ان تذهب الترجمة بجماله وروعته وما ينعم به من موسيقى لفظية لست تجدها في غيره من الكتب. ولعل ما كتبه المستشرق جوهونسن بهذا الشأن يعبر كل التعبير عن مثقفي الفرنجة وكبار مفكريهم قال : (اذا لم يكن شعرا ، وهو امر مشكوك به ، ومن الصعب ان يقول المرء بانه من الشعر أو غيره ، فإنه في الواقع اعظم من الشعر ، وهو إلى ذلك ليس تاريخاً ولا وصفا ، ثم هو ليس موعظة كموعظة الجبل ولا هو يشابه كتاب البوذيين في شيء قليل أو كثير ، ولا خطبا فلسفية كمحاورات افلاطونية ، ولكنه صوت النبوة يخرج من القلوب السامية ، وان كان عالميا

(١٣٧) الاتجاهات الحديثة في الاسلام ، ص ٣٠-٣١.

Lady E. Cobold

(١٣٨) اللادي ايفلين كوبولد

نبيلة انكليزية ، اعتنقت الإسلام وزارت الحجاز وحجّت إلى بيت الله ، وكتبت مذكرات عن رحلتها تلك في كتاب لها بعنوان : (الحج إلى مكة) (لندن ١٩٣٤م) والذي ترجم إلى العربية بعنوان : (البحث عن الله).

(١٣٩) البحث عن الله ، ص ٤٥.

(١٤٠) نفسه ، ص ٥١.

في جملته ، بعيد المعنى في مختلف سوره وآياته ، حتى انه يردد في كل الاصقاع ، ويرتل في كل بلد تشرق عليه الشمس)" (١٤١).

[٤]

" اشار الدكتور مارديريل المستشرق الافرنسي الذي كلفته الحكومة الافرنسية بترجمة بعض سور القرآن ، إلى ما للقرآن الكريم من مزايا ليست توجد في كتاب غيره وسواه فقال : (اما اسلوب القرآن فإنه اسلوب الخالق عز وجل وعلا ، ذلك ان الاسلوب الذي ينطوي عليه كنه الكائن الذي صدر عنه هذا الاسلوب لا يكون إلا الهياً. والحق والواقع ان اكثر الكتاب ارتيابا وشكا قد خضعوا لتاثير سلطانة وسحره ، وان سلطانة على ملايين المسلمين المنتشرين على سطح المعمورة لبالغ الحد الذي جعل اجانب المبشرين يعترفون بالاجماع بعدم امكان اثبات حادثة واحدة محققة ارتد فيها احد المسلمين عن دينه إلى الان. ذلك ان هذا الاسلوب .. الذي يفيض جزالة في اتساق منسق متجانس. كان لفعله الاثر العميق في كل سامع يفقه اللغة العربية، لذلك كان من الجهد الضائع الذي لا يثمر ان يحاول المرء [نقل] تاثير هذا النثر البديع الذي لم يسمع بمثله بلغة اخرى.. " (١٤٢).

[٥]

" الواقع ان للقرآن اسلوباً عجيباً يخالف ما كانت تتجهه العرب من نظم ونثر ، فحسن تاليفه ، والتتام كلماته ، ووجوه ايجازه ، وجودة مقاطعه ، وحسن تدليله ، وانسجام قصصه ، وبديع امثاله ، كل هذا وغيره جعله في اعلى درجات البلاغة ، وجعل لأسلوبه من القوة ما يملأ القلب روعة ، لا يمل قارئه ولا يخلق بترديده .. قد امتاز بسهولة الفاظه حتى قل ان تجد فيها غريباً ، وهي مع سهولتها جزلة عذبة ، وألفاظه بعضها مع بعض متشاكلة منسجمة لا تحس فيها لفظاً نابياً عن اخيه ، فإذا اضفت إلى ذلك سمو معانيه ادركت بلاغته واعجازه " (١٤٣).

(١٤١) نفسه ، ص ١١١-١١٢ .

(١٤٢) نفسه ، ص ١١٢-١١٣ .

(١٤٣) نفسه ، ص ١١٣ .

كويليام^(١٤٤)

[١]

" من الوجه العلمي ، بصرف النظر عن انه كتاب موحي به ، فالقرآن أبلغ كتاب في الشرق .. (وهو حافل بالمجازات السامية ملئ بالاستعارات الباهرة) .. " ^(١٤٥)

[٢]

" أحكام القرآن ليست مقتصرة على الفرائض الادبية والدينية .. انه القانون العام للعالم الإسلامي ، وهو قانون شامل للقوانين المدنية والتجارية والحربية والقضائية والجنائية والجزائية. ثم هو قانون ديني يدار على محوره كل امر من الامور الدينية إلى امور الحياة الدنيوية ، ومن حفظ النفس إلى صحة الابدان ، ومن حقوق الرعية إلى حقوق كل فرد ، ومن منفعة الانسان الذاتية إلى منفعة الهيئة الاجتماعية ، ومن الفضيلة إلى الخطيئة ، ومن القصاص في هذه الدنيا إلى القصاص في الآخرة .. وعلى ذلك فالقرآن يختلف ماديا عن الكتب المسيحية المقدسة التي ليس فيها شيء من الأصول الدينية بل هي في الغالب مركبة من قصص وخرافات واختباط عظيم في الامور التعبدية .. وهي غير معقولة وعديمة التأثير " ^(١٤٦).

[٣]

" لقد عثرت في (دائرة المعارف العامة) Pular Encyclopedia على نبذة نصها كما يأتي (أن لغة القرآن معتبرة بانها من افصح ما جاء في اللغة العربية فإن ما فيه من محاسن الانشاء وجمال البراعة جعله باقيا بلا تقليد ودون مثيل. اما احكامه العقلية فانها نقية زكية اذا تأملها الانسان بعين البصيرة لعاش عيشة هنية) " ^(١٤٧).

Kwelem

(١٤٤) عبد الله كويليام

مفكر انكليزي ، ولد سنة (١٨٦٥م) ، واسلم سنة (١٨٨٧م) ، وتلقب باسم : (الشيخ عبد الله كويليام).

من آثاره : (العقيدة الاسلامية) (١٨٨٩م) ، و(أحسن الاجوبة).

(١٤٥) العقيدة الإسلامية ، ص ١١٩-١٢٠.

(١٤٦) نفسه ، ص ١٢٢-١٢٣.

(١٤٧) نفسه ، ص ١٣٩-١٤٠.

[٤]

" هذا القرآن الذي هو كتاب حكمة فمن أجال طرفه اعتبره فيه وأمعن النظر في بدائع أساليبه وما فيها من الإعجاز رآه وقد مر عليه من الزمان ألف وثلاثمائة وعشرون سنة كأنه مقول في هذا العصر إذ هو مع سهولته بليغ ممتنع ومع إيجاز مفيد للمرام بالتمام. وكما أنه كان يرى مطابقا للكلام في زمن ظهوره لهجة وأسلوبا كذلك يرى موافقا لأسلوب الكلام في كل زمن ولهجة ، وكلما ترققت صناعة الكتابة قدرت بلاغته وظهرت للعقول مزاياه. وبالجملة فإن فصاحته وبلاغته قد اعجزت مصانع البلغاء وحيرت فصحاء الأولين والآخرين. وإذا اعطفنا النظر إلى ما فيه من الأحكام وما اشتملت عليه من الحكم الجليلة نجده جامعا لجميع ما يحتاجه البشر في حياته وكماله وتهذيب أخلاقه .. وكذا نراه ناهيا عما ثبت بالتجارب العديدة خسارته وقبحه من الأفعال ومساوئ الأخلاق .. وكم فيه ما عدا ذلك أيضا ما يتعلق بسياسة المدن وعمارة الملك ، وما يضمن للرعية الأمن والدعة من الأحكام الجليلة التي ظهرت منافعها العظيمة بالفعل والتجربة فضلا عن القول .. " (١٤٨).

[٥]

" إن من ضمن محاسن القرآن العديدة امرين واضحين جدا أحدهما علامة الخشوع والوقار التي تشاهد دائما على المسلمين عندما يتكلمون عن المولى ويشيرون إليه .. والثاني خلوه من القصص والخرافات وذكر العيوب والسيئات وإلى آخره ، وهو الأمر الذي يؤسف عليه كثيرا لوقوعه بكثرة فيما يسميه المسيحيون (العهد القديم) .. " (١٤٩).

(١٤٨) احسن الاجوبة عن سؤال احد علماء اوربية ، ص ٢٣-٢٦.

(١٤٩) العقيدة الاسلامية ، ص ١٣٨.

لاندو (١٥٠)

[١]

" بسبب من ان مهمة ترجمة القرآن بكامل طاقته الايقاعية ، إلى لغة اخرى ، تتطلب عناية رجل يجمع الشاعرية إلى العلم ، فاننا لم نعرف حتى وقت قريب ترجمة جيدة استطاعت ان تتلقف شيئاً من روح الوحي المحمدي. والواقع ان كثيراً من المترجمين الاوائل لم يعجزوا عن الاحتفاظ بجمال الاصل فحسب ، بل كانوا إلى ذلك مفعمين بالحد على الإسلام إلى درجة جعلت ترجمتهم تنوء بالتحامل والغرض. ولكن حتى أفضل ترجمة ممكنة للقرآن في شكل مكتوب لا تستطيع ان تحتفظ بايقاع السور الموسيقي الأسر ، على الوجه الذي يرتلها به المسلم ، وليس يستطيع الغربي أن يدرك شيئاً من روعة كلمات القرآن وقوتها إلاّ عندما يسمع مقاطع منه مرتلة بلغته الاصلية" (١٥١)

[٢]

" .. كلف كاتب الوحي ، زيد بن ثابت ، جمع الآيات القرآنية في شكل كتاب وكان ابو بكر [رضي الله عنه] قد أشرف على هذه المهمة. وفي ما بعد ، إثر جهد مستانف بذل بامر من الخليفة عثمان [رضي الله عنه] اتخذ القرآن شكله التشريعي النهائي الذي وصل اليه سليماً لم يطرأ عليه أي تحريف" (١٥٢).

[٣]

" .. ان بين آيات قصار السور ترابطاً باهراً له تاثيره الوجداني برغم انه ليس ثمة ايما وزن نظامي. وفي الحق ان سماع السور تتلى في الاصل العربي ، كثيراً ما يخلف في نفس المرء تاثيراً بليغاً. لقد أريد بالقرآن .. ان يتلى في صوت جهير. ويتعين على المرء ان يسمعه

R. Landau

(١٥٠) روم لاندو

نحات وناقد فني انكليزي ، زار زعماء الدين في الشرق الأدنى (١٩٣٧م) وحاضر في عدد من جامعات الولايات المتحدة (١٩٥٢-١٩٧٥م) ، استاذ الدراسات الإسلامية وشمال أفريقيا في المجتمع الأمريكي للدراسات الآسيوية في سان فرانسيسكو (١٩٥٣م).

من آثاره : (الله ومغامرتي) (١٩٣٥م) ، بحث عن الغد (١٩٣٨م) ، (سلم الرسل) (١٩٣٩م) ، (دعوة إلى المغرب) (١٩٥٠م) ، (سلطان المغرب) (١٩٥١م) ، (فرنسا والعرب) (١٩٥٣م) ، (الفن العربي) (١٩٥٥م). وغيرها.

(١٥١) الإسلام والعرب ، ٣٦-٣٧.

(١٥٢) نفسه ، ص ٢٩٦.

مرتلا لكي يحكم عليه حكما عادلا ويقدره حق قدره .. وبوصفه كلمة الله الحقيقية ، كان معجزا لا سبيل إلى محاكاته ، ولم يكن ثمة ، بكل بساطة ، ايما شيء من مثله " (١٥٣).

لوبون (١٥٤)

[١]

" .. ان اصول الأخلاق في القرآن عالية علو ما جاء في كتب الديانات الاخرى جميعها، وان اخلاق الامم التي دانت له تحولت بتحول الازمان والعروق مثل تحول الامم الخاضعة لدين عيسى [عليه السلام] .. ان اهم نتيجة يمكن استنباطها هي تاثير القرآن العظيم في الامم التي اذعنت لاحكامه ، فالديانات التي لها ما للإسلام من السلطان على النفوس قليلة جدا ، وقد لا تجد ديننا اتفق له ما اتفق للإسلام من الاثر الدائم ، والقرآن قطب الحياة في الشرق وهو ما نرى اثره في ادق شؤون الحياة " (١٥٥)

[٢]

" ان هذا الكتاب [القرآن] تشريع ديني وسياسي واجتماعي ، واحكامه نافذة منذ عشرة قرون .. " (١٥٦).

ليختنستادتر (١٥٧)

[١]

" .. ان المسلم العصري يعتقد أن كتابه المنزل يسمح له ، بل يوجب عليه ، ان يعالج مشكلات عصره بما يوافق الدين ولا يضيع المصلحة أو يصد عن المعرفة كما انتهت اليها علوم

(١٥٣) نفسه ، ص ٢٩٦-٢٩٧.

Dr. G. Lebon

(١٥٤) كوستاف لوبون

ولد في عام (١٨٤١م) ، وهو طبيب ، ومؤرخ فرنسي ، عني بالحضارات الشرقية .

من آثاره : (حضارة العرب)(باريس ١٨٨٤م) ، (الحضارة المصرية) ، و(حضارة العرب في الاندلس).

(١٥٥) حضارة العرب ، ص ٤٣١-٤٣٢.

(١٥٦) النتائج الاولى للحرب (عن : محمد كرد علي : الإسلام والحضارة العربية ، ١/٧٤).

Ilse Lichtenstadter

(١٥٧) د. إلس ليختنستادتر

سيدة المانية ، درست العلوم العربية والاسلامية في جامعة فرانكفورت ، ثم في جامعة لندن ، وأقامت زهاء ثلاثين سنة بين بلاد الشرقين الأدنى والاوسط ، وعنيت عناية خاصة بدعوات الاجتهاد والتجديد والمقابلة بين المذاهب ، من مؤلفاتها (الإسلام والعصر الحديث).

زمنه .. وإن مزية القرآن - في عقيدة المسلم - انه متمم للكتب السماوية ويوافقها في اصول الايمان ، ولكنه يختلف عنها في صفته العامة فلا يرتبط برسالة محدودة تمضي مع مضي عهدها ولا بأمة خاصة يلائمها ولا يلائم سواها وكل كا يراد به الدوام ، ينبغي ان يوافق كل جيل ويصلح لكل أوان^(١٥٨)

[٢]

" أنه من الضروري لإدراك عمل القرآن من حيث هو كتاب ديني وكتاب اجتماعي ان ندرك صدق المسلم حين يؤكد أن القرآن يمكن ان يظل اساساً لأدراك الحكم المعقدة التي تعالج مشكلات المجتمع الحديث. فإن النبي ﷺ يرى أن القرآن هو حلقة الاتصال بين الاله في كماله الالهي وبين خليقته التي يتجلى فيها بفيوضه الربانية وآيتها الكبرى الانسان. وإن واجب الانسان ان يعمل بمشيئة الله للتنسيق بين العالم الالهي وبين عالم الخلق والشهادة ، وخير ما يدرك به هذا المطلب ان تتولاه جماعة انسانية تتحرى اعمق الاوامر الالهية وألزمها وهي أوامر العدل للجميع والرحمة بالضعيف والرفق والاحسان. وتلك هي الوسائل التي يضعها الله في يد الإنسان لتحقيق نجاته ، فهو ثم مسؤول عن أعماله ومسؤول كذلك عن مصيره^(١٥٩).

مونتاي^(١٦٠)

[١]

" انني لا اشك لحظة في رسالة محمد ﷺ] واعتقد انه خاتم الانبياء والمرسلين ، وانه بعث للناس كافة ، وان رسالته جاءت لختم الوحي الذي نزل في التوراة والانجيل. وأحسن دليل على ذلك هو القرآن المعجزة . فانا ارفض خواطر بسكال العالم الاوربي الحاقد على الاسلام

(١٥٨) الإسلام والعصر الحديث ، عن العقاد : ما يقال عن الإسلام ، ص ١٩ .

(١٥٩) نفسه ، ص ١٩ .

(١٦٠) فنساي مونتاي : المنصور بالله الشافعي F. Montague

فرنسي ، رجل بحث وترحال ، اختص بدراسة القضايا الإسلامية والعربية ، عن كئيب سنوات عديدة في المغرب والمشرق وافريقيا وآسيا ، ونشر عشرات الابحاث والكتب عن الإسلام والحضارة الإسلامية ، وانتهى الامر به إلى اعلان اسلامه في صيف عام (١٩٧٧م).

والمسلمين إلا خاطرة واحدة وهي قوله : ليس القرآن من تأليف محمد ﷺ ، كما ان الانجيل ليس من تأليف متي ^(١٦١)

[٢]

" .. ان مثل الفكر العربي الإسلامي المبعد عن التأثير القرآني كمثّل رجل افرغ من دمه ^(١٦٢) .

هوني ^(١٦٣)

[١]

" .. لن استطيع مهما حاولت ، ان اصف الاثر الذي تركه القرآن في القلب ، فلم اكد انتهى من قراءة السورة الثالثة من القرآن حتى وجددتني ساجدة لخالق هذا الكون ، فكانت هذه اول صلاة لي في الإسلام .. ^(١٦٤)

(١٦١) رجال ونساء اسلموا ، ٤٥/٥ .

(١٦٢) نفسه ، ٥١-٥٠/٥ .

(١٦٣) عائشة برجت هوني

Ayesha Bridget Honey

نشأت في اسرة انكليزية مسيحية ، وشغفت بالفلسفة ، ثم سافرت إلى كندا لاكمال دراستها ، وهناك في الجامعة اتيح لها ان تتعرف على الإسلام ، وان تنتهي اليه وقد عملت مدرسة في مدرسة عليا في نيجيريا .

(١٦٤) رجال ونساء اسلموا ، ٦٠-٥٩/١ .

وات (١٦٥)

[١]

" يعتبر القرآن قلائل العصر نتيجة اسباب دينية بالرغم من الاسباب الاقتصادية والاجتماعية وأنه لا يمكن تقويمها إلا بأستخدام الوسائل الدينية مثل كل شيء. وانه لمن الجرأة الشك في حكمة القرآن نظرا لنجاح محمد [ﷺ] في تبليغ الرسالة التي أمره الله بتبليغها .. " (١٦٦)

[٢]

" يجب علينا في رأيي ، مهما كان موقفنا الديني ، أن نعتبر رسالة القرآن انبثاقا خلاقا في الوضع المكّي. ولا شك انه كانت توجد مشاكل تتطلب الحل ، وأزمات حاول البعض تخفيفها، ولكن كان يستحيل الانتقال من هذه المشاكل وتلك الازمات إلى رسالة القرآن بواسطة التفكير المنطقي .. ولا شك ان رسالة القرآن تحل مشاكل اجتماعية وأخلاقية وفكريه ، ولكن لا تحلها جميعا دفعة واحدة وبصورة بديهية. ولربما قال مؤرخ دنيوي ان محمدا وقع صدفة على أفكار كانت بمثابة المفتاح لحل المشاكل الاساسية في زمانه وليس هذا ممكنا. ولا يمكن للمحاولات التجريبية ولا للفكر النافذ ان يفسر لنا كما يجب رسالة القرآن " (١٦٧).

Montgomery, Watt

(١٦٥) مونتجومري وات

عميد قسم الدراسات العربية في جامعة ادنبره سابقا.

من آثاره : (عوامل انتشار الاسلام) ، (محمد في مكة) ، (محمد في المدينة المدينة) ، (الاسلام والجماعة الموحدة) وهو دراسة فلسفية اجتماعية لرد أصل الوحدة العربية إلى الإسلام (١٩٦١م).

(١٦٦) محمد في مكة ، ص ١٣٥.

(١٦٧) نفسه ، ص ١٣٥-١٣٦.

الفصل الثاني

محمد رسول الله (ﷺ)

" أن محمداً رسول الله [ﷺ] كان الرجل الوحيد في التاريخ الذي نجح بشكل أسمر وأبرز في كلا المستويين الديني والديني .. ان هذا الاتحاد الفريد الذي لا نظير له للتأثير الديني والديني معا يخوله ان يعتبر اعظم شخصية ذات تأثير في تاريخ البشرية "

العالم الأمريكي مايكل هارت.

ابراهيم خليل احمد^(١٦٨)

[١]

" هذه هي حقيقة يثبتها التاريخ : فبينما كان العالم الشرقي والعالم الغربي بفلسفاتهما العقيمة يعيش في دياجير ظلام الفكر وفساد العبادة ، بزغ من مكة المكرمة في شخص محمد رسول الله ﷺ نور وضاء أضاء على العالم فهداه إلى الإسلام " (١٦٩).

[٢]

" ان سيدنا عيسى (عليه السلام) يتنبأ عن الرسول الكريم محمد ﷺ بقوله : (وأما متى جاء ذاك : روح الحق ، فهو يرشدكم إلى جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ، ويخبركم بأمر آتية) (١٧٠) .. " (١٧١).

[٣]

" يقول برنابا : (سيأتي مسيا (اي الرسول) المرسل من الله لكل العالم ، .. وحينئذ يسجد لله في كل العالم وتنال الرحمة ..) (١٧٢) .. " (١٧٣).

Ibrahim Khilil Ahmad

(١٦٨) ابراهيم خليل احمد

قس مبشر من مواليد الاسكندرية عام (١٩١٩م) ، يحمل شهادة عالية في علم اللاهوت من كلية اللاهوت المصرية ، ومن جامعة برنستون الامريكية. عمل استاذاً بكلية اللاهوت باسيوط . كما ارسل عام (١٩٥٤م) الى اسوان سكرتيراً عاما للرسالية الالمانية السويسرية. وكانت مهمته الحقيقية التصير والعمل ضد الاسلام ولكن تعمقه في دراسة الاسلام قاده الى الايمان بهذا الدين واشهر اسلامه رسميا عام (١٩٥٩م).

كتب العديد من المؤلفات. ابرزها ولا ريب (محمد في التوراة والانجيل والقرآن) ، (المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والاسلامي) و(تايخ بني اسرائيل).

(١٦٩) محمد في التوراة والانجيل والقرآن ، ص ٤٧.

(١٧٠) أنجيل يوحنا ، ١٦ : ١٢ و ١٣.

(١٧١) محمد في التوراة والانجيل والقرآن ، ص ٩٨.

(١٧٢) أنجيل برنابا ، ٨٢ : ١٦-١٨.

(١٧٣) محمد في التوراة ، ص ١٠٥.

[٤]

" .. كلمة إنجيل كلمة يونانية تعني بشارة أو بشرى ، ولعل هذا الذي نستقيده من سيرة سيدنا عيسى عليه السلام انه كان بشرى من الله للرحمة ، وبشرى بتبشيريه عن المسيا الذي سيأتي للعالمين هدى ورحمة ، ألا وهو الرسول الكريم سيدنا محمد ﷺ " (١٧٤).

[٥]

" يقول عيسى [عليه السلام] في إنجيل برنابا : (لان الله سيصعدني من الارض وسيغير منظر الخائن حتى يظنه كل احد اياي. ومع ذلك فانه حين يموت شر ميتة امكث انا في ذلك العار زمنا طويلا في العالم ومتى ما جاء محمد رسول الله المقدس تزال عني هذه الوصمة ..) (١٧٥) .." (١٧٦).

أرنولد

[١]

".. لعله من المتوقع ، بطبيعة الحال ان تكون حياة مؤسس الإسلام ومنشئ الدعوة الإسلامية ﷺ ، هي الصورة الحق لنشاط الدعوة إلى هذا الدين وإذا كانت حياة النبي ﷺ هي مقياس سلوك عامة المؤمنين ، فإنها كذلك بالنسبة إلى سائر دعاة الإسلام. لذلك نرجو من دراسة هذا المثل ان نعرف شيء عن الروح التي دفعت الذين عملوا على الاقتداء به ، وعن الوسائل التي ينتظر ان يتخذوها. ذلك ان روح الدعوة إلى الإسلام لم تجيء في تاريخ الدعوة متأخرة بعد أناة وتفكر ، وإنما هي قديمة قدم العقيدة ذاتها ، وفي هذا الوصف الموجز سنبين كيف حدث ذلك وكيف كان النبي محمد ﷺ يعد نموذجا للداعي إلى الإسلام .." (١٧٧).

(١٧٤) نفسه ، ص ١١٤ .

(١٧٥) أنجيل برنابا ، ١١٢ : ٨-١٨ .

(١٧٦) محمد في التوراة ، ص ١٤١ .

(١٧٧) الدعوة الى الإسلام ، ص ٣٤ .

[٢]

".. من الخطأ ان نفترض ان محمدا [ﷺ] في المدينة قد طرح مهمة الداعي إلى الإسلام والمبلغ لتعاليمه ، أو انه عندما سيطر على جيش كبير ياتمر بامرہ ، انقطع عن دعوة المشركين إلى اعتناق الدين .." (١٧٨).

[٣]

" .. ان المعاملة الحسنة التي تعودتها وفود العشائر المختلفة من النبي [ﷺ] واهتمامه بالنظر في شكاياتهم ، والحكمة التي كان يصلح بها ذات بينهم ، والسياسة التي أوحى إليه بتخصيص قطع من الأرض مكافئة إلى كل من بادر إلى الوقوف في جانب الإسلام وإظهار العطف على المسلمين ، كل ذلك جعل اسمه مألوفا لديهم ، كما جعل صيته ذائعا في كافة أنحاء شبه الجزيرة سيدا عظيما ورجلا كريما. وكثيرا ما كان يفد أحد أفراد القبيلة على النبي [ﷺ] بالمدينة ثم يعود إلى قومه داعيا إلى الإسلام جادا في تحويل اخوانه اليه .." (١٧٩).

واشنجتون ايرفنج

[١]

" كان محمدا [ﷺ] خاتم النبيين وأعظم الرسل الذين بعثهم الله ليدعو الناس إلى عبادة الله " (١٨٠).

[٢]

" كانت تصرفات الرسول [ﷺ] في [أعقاب فتح] مكة تدل على انه نبي مرسل لا على انه قائد مظفر. فقد ابدى رحمة وشفقة على مواطنيه برغم أنه اصبح في مركز قوي ولكنه توج نجاحه وانتصاره بالرحمة والعفو " (١٨١).

(١٧٨) نفسه ، ص ٥٤ .

(١٧٩) نفسه ، ص ٥٥ عن :

Muir (Sir William) : Life of Mahomet , PP . 107-8(London, 1858-1).

(١٨٠) حياة محمدا ، ص ٧٢ .

(١٨١) نفسه ، ص ٢٣٣ .

[٣]

" لقي الرسول ﷺ من اجل نشر الإسلام كثيرا من العناء ، وبذل عدة تضحيات فقد شك الكثير في صدق دعوته ، وظل عدة سنوات دون ان ينال نجاحاً كبيراً ، وتعرض خلال إبلاغ الوحي إلى الإهانات والاعتداءات والاضطهادات بل اضطر إلى أن يترك وطنه ويبحث عن مكان يهاجر اليه هنا وهناك وتخلى عن كل متع الحياة وعن السعي وراء الثراء من اجل نشر العقيدة" (١٨٢).

[٤]

" برغم انتصارات الرسول ﷺ العسكرية لم تثر هذه الانتصارات كبرياءه أو غروره ، فقد كان يحارب من اجل الإسلام لا من اجل مصلحة شخصية ، وحتى في أوج مجده حافظ الرسول ﷺ على بساطته وتواضعه ، وكان يكره إذا دخل حجرة على جماعة ان يقوموا أو يبالحوا في الترحيب به وان كان قد هدف إلى تكوين دولة عظيمة ، فإنها كانت دولة الإسلام وقد حكم فيها بالعدل ولم يفكر ان يجعل الحكم فيها وراثيا لاسرته" (١٨٣).

[٥]

" كان الرسول ﷺ ينفق ما يحصل من جزية أو ما يقع في يديه من غنائم في سبيل انتصار الإسلام ، وفي معاونة فقراء المسلمين ، وكثيراً ما كان ينفق في سبيل ذلك آخر درهم في بيت المال .. وهو لم يخلف وراءه دينارا أو درهما أو رقيقاً .. وقد خيره الله بين مفاتيح كنوز الارض في الدنيا وبين الآخرة فاختر الآخرة" (١٨٤).

(١٨٢) نفسه ، ص ٣٠٠.

(١٨٣) نفسه ، ص ٣٠٢-٣٠٣.

(١٨٤) نفسه ، ص ٣٠٣.

بارت^(١٨٥)

[١]

" كان من بين ممثلي حركة التنوير من رأوا في النبي العربي [ﷺ] أداة لله ، ومشرعاً حكيماً ورسولاً للفضيلة ، وناطقاً بكلمة الدين الطبيعي الفطري ، مبشراً به " ^(١٨٦).

[٢]

" كان العرب يعيشون منذ قرون طويلة في بوادي وواحات شبه الجزيرة يعيشون فيها فساداً. حتى أتى محمد [ﷺ] ودعاهم إلى الإيمان بالله واحد ، خالق بارئ وجمعهم في كيان واحد متجانس " ^(١٨٧).

بروي^(١٨٨)

[١]

" جاء محمد بن عبد الله [ﷺ] ، النبي العربي وخاتمة النبيين ، يبشر العرب والناس اجمعين ، بدين جديد ، ويدعو للقول بالله الواحد الاحد ، كانت الشريعة [في دعوته] لا تختلف عن العقيدة والإيمان ، وتتمتع مثلها بسلطة الهية ملزمة ، تضبط ليس الامور الدينية فحسب ، بل ايضاً الامور الدنيوية ، فنفرض على المسلم الزكاة ، والجهاد ضد المشركين .. ونشر الدين الحنيف .. وعندما قبض النبي العربي [ﷺ] ، عام (٦٣٢م) ، كان قد انتهى من دعوته ، كما انتهى من وضع نظام اجتماعي يسمو كثيراً فوق النظام القبلي الذي كان عليه العرب قبل

(١٨٥) رودي بارت Rudi, Part

عالم الماني معاصر ، اضطلع بالدراسات الشرقية في جامعة هايدلبرج ، وكرس حياته لدراسة علوم العربية والإسلام ، وصنف فيها عدداً كبيراً من الاعمال ، منها ترجمته للقرآن الكريم التي استغرقت منه عشرات السنين واصدرها بين عامي (١٩٦٣ و ١٩٦٦م) ، وله كتاب عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) .

(١٨٦) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الالمانية ، ص ١٥ .

(١٨٧) نفسه ، ص ٢٠ .

(١٨٨) ادوارد بروي Edourd Perroy

باحث فرنسي معاصر ، واستاذ في السربون .

الإسلام ، وصهرهم في وحدة قوية ، وهكذا تم للجزيرة العربية وحدة دينية متماسكة ، لم تعرف مثلها من قبل .. «(١٨٩).

بلاشير

[١]

" .. ان معجزة النبي [عليه الصلاة والسلام] الحقيقية والوحيدة هي ابلاغه الناس رسالة ذات روعة ادبية لا مثيل لها ، فمن هو ذلك الرجل المكلف بالمهام الثقيلة العبء وهي حمل النور إلى عرب الحجاز في أوائل القرن السابع ، ان محمداً [عليه الصلاة والسلام] لا يبدو في القرآن إطلاقاً ، منعماً بمواهب تنزهه عن الصفات الإنسانية ، فهو لا يستطيع في نظر معاصريه المشركين ان يفخر بالاستغناء عن حاجات هي حاجاتهم ، وهو يصرح بفخر انه لم يكن سوى مخلوق هالك : {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ} (١٩٠). وهو لم يتلقَ اي قدرة على صنع المعجزات ، ولكنه انتخب ليكون منذراً ومبشراً للكافرين. ان نجاح رسالته مرتبطة اذن في قيمتها الاحيائية والى شكلها المنقطع النظير. ولم يكن محمد [عليه الصلاة والسلام] رغم ذلك، صاحب بيان ولا شاعراً، فان الاخبار التي روت سيرته لم تحسن الاحتفاظ بذكرى مفاخراته الشخصية ، وثمة عوامل تحمله على الشك فيما إذا كان عرف استعمال السجع ، أو أنه تلقى من السماء فن ارتجال الشعر ، وعندما قال عنه المكيون المشركون انه شاعر ، أو حين عرضوا بان مصدر الوحي جنبي معروف ازال الله عنه هذه التهمة : { وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ (٦٩) لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ } (١٩١). وهكذا يطرح هذا الوحي البالغ جماله حد الاعجاز ، الواثق بحمل الناس بقوة بيانه على الهداية ، كظاهرة لا علاقة لها بالفصاحة ولا الشعر «(١٩٢)

(١٨٩) تاريخ الحضارة العام ، ١١٢/٣ .

(١٩٠) سورة الكهف ، (الآية ١١٠).

(١٩١) سورة يس ، (الآية ٦٩-٧٠).

(١٩٢) تاريخ الادب العربي ، ١٥-١٤/٢ .

[٢]

" .. أما عن انتصار الإسلام فثمة اسباب تداخلت وفي طليعتها القرآن والسنة وحالة الحجاز الدينية ، ونصح وبيان وامانة الرجل المرسل لابلاغ الرسالة المنزلة عليه .. " (١٩٣)

مارسيل بوازار

[١]

" سبق ان كتب كل شيء عن نبي الإسلام [ﷺ] ، فأنوار التاريخ تسطع على حياته التي نعرفها في ادق تفاصيلها . والصورة التي خلفها محمد [ﷺ] عن نفسه تبدو ، حتى وان عمد إلى تشويهها ، علمية في الحدود التي تكشف فيها وهي تندمج في ظاهرة الإسلام عن مظهر من مظاهر المفهوم الديني وتتيح ادراك عظمتة الحقيقية .. " (١٩٤)

[٢]

" لم يكن محمد [ﷺ] على الصعيد التاريخي مبشرا بدين وحسب بل كان كذلك مؤسس سياسة غيرت مجرى التاريخ ، وأثرت في تطور انتشار الإسلام فيما بعد على أوسع نطاق .. " (١٩٥).

[٣]

" منذ استقر النبي محمد [ﷺ] في المدينة ، غدت حياته جزءا لا ينفصل من التاريخ الإسلامي. فقد نقلت الينا فعالة وتصرفاته في ادق تفاصيله .. ولما كان منظما شديد الحيوية ، فقد اثبت نضالية في الدفاع عن المجتمع الإسلامي الجيني ، وفي بث الدعوة .. وبالرغم من قتاليته ومنافحته ، فقد كان يعفو عند المقدرة ، لكنه لم يكن يلين أو يتسامح مع اعداء الدين. ويبدو ان مزايا النبي الثالث ، الورع والقتالية والعفو عند المقدرة قد طبعت المجتمع الإسلامي في ابان قيامه وجسدت المناخ الروحي للإسلام .. وكما يظهر التاريخ الرسول [ﷺ] قائدا عظيما ملء قلبه الرأفة ، يصوره كذلك رجل دولة صريحا قوي الشكيمة له سياسته الحكيمة التي تتعامل مع الجميع على قدم المساواة وتعطي كل صاحب حق حقه. ولقد استطاع بدبلوماسية ونزاهته ان

(١٩٣) نفسه ، ٥٠/٢ .

(١٩٤) انسانية الإسلام ، ص ٤٠-٤١ .

(١٩٥) نفسه ، ص ٤٢ .

ينتزع الاعتراف بالجماعة الإسلامية عن طريق المعاهدات في الوقت الذي كان النصر العسكري قد بدأ يحالفه. وإذا تذكرنا أخيراً على الصعيد النفساني هشاشة السلطان الذي كان يتمتع به زعيم من زعماء العرب ، والفضائل التي كان أفراد المجتمع يطالبونه بالتحلي بها ، استطعنا ان نستخلص انه لا بد ان يكون محمد [ﷺ] الذي عرف كيف ينتزع رضا اوسع الجماهير به إنسانا فوق مستوى البشر حقا ، وأنه لا بد أن يكون نبيا حقيقيا من أنبياء الله " (١٩٦).

[٤]

" لقد كان محمد [ﷺ] نبيا لا مصلحا اجتماعيا. وحدثت رسالته في المجتمع العربي القائم آنذاك تغييرات أساسية ما تزال آثارها ماثلة في المجتمع الإسلامي المعاصر .. " (١٩٧).

[٥]

" مما لا ريب فيه ان محمداً [ﷺ] قد اعتبر ، بل كان في الواقع ، ثائراً في النطاق الذي كان فيه كل نبي ثائراً بوصفه نبيا ، أي بمحاولته تغيير المحيط الذي يعيش فيه .. " (١٩٨).

توينبي (١٩٩)

[١]

" لقد كرس محمد [ﷺ] حياته لتحقيق رسالته في كفالة هذين المظهرين في البيئة الاجتماعية العربية [وهما الوجدانية في الفكرة الدينية ، والقانون والنظام في الحكم] وتم ذلك فعلا

(١٩٦) نفسه ، ص ٤٦ .

(١٩٧) نفسه ، ص ٦١ .

(١٩٨) نفسه ، ص ٦٦ .

(١٩٩) ارنولد توينبي

Arnold Toynbee

المؤرخ البريطاني المعاصر ، الذي انصبت معظم دراساته على تاريخ الحضارة ، وكان أبرزها - ولا ريب - مؤلفه الشهير (دراسة للتاريخ) ، الذي شرع يعمل فيه منذ عام (١٩٢١م) ، وانتهى منه عام (١٩٦١م) ، وهو يتكون من اثني عشر جزء عرض فيها توينبي لرؤيته الحضارية للتاريخ. ولقد وضع المستر سومر فيل - تحت اشراف توينبي نفسه - مختصرا في جزئين لهذا العمل الواسع بسط فيه جميع آراء المؤلف مستخدما عباراته الاصلية في معظم الاحيان ، وحذف الكثير من الامثلة والاراء دون اخلال بالسياق العام للكتاب ، وهذا المختصر هو الذي ترجم إلى العربية في أربعة اجزاء ، وهو الذي اعتمدهنا هنا.

بفضل نظام الإسلام الشامل الذي ضم بين ظهرانيه الوحدانية والسلطة التنفيذية معا .. فغدت للإسلام بفضل ذلك قوة دافعة جبارة لم تقتصر على كفالة احتياجات العرب ونقلهم من أمة جهالة إلى أمة متحضرة ، بل تدفق الإسلام من حدود شبه الجزيرة ، واستولى على العالم السوري بأسره من سواحل الأطلسي إلى شواطئ السهب الأوراسي .. " (٢٠٠)

[٢]

" لقد أخذت سيرة الرسول العربي [ﷺ] بالباب اتباعه ، وسمت شخصيته لديهم إلى أعلى عليين ، فأمنوا برسائله إيماناً جعلهم يتقبلون ما أوحي به إليه وأفعاله كما سجلتها السنة ، مصدراً للقانون ، لا يقتصر على تنظيم حياة الجماعة الإسلامية وحدها ، بل يرتب كذلك علاقات المسلمين الفاتحين برعاياهم غير المسلمين الذين كانوا في بداية الأمر يفوقونهم عدداً " (٢٠١).

فيليب حتي

[١]

" ان اللغة العربية هي لغة القرآن التي كانت الأساس الذي قامت عليه أمة جديدة أخرجت للناس ، أمة جاءت بها بعثة محمد [ﷺ] من قبائل متنافرة متنازعة لم يقدر لها من قبل ان تجتمع على رأي واحد. وهكذا استطاع رسول الإسلام [ﷺ] ان يضيف حداً جديداً (رابعا) إلى المأثرة الحضارية ذات الحدود الثلاثة من الدين والدولة والثقافة ، ذلك الحد الرابع الجديد كان (إيجاد أمة ذات لغة فوق اللغات) .. " (٢٠٢)

[٢]

" إن إقامة الأخوة في الإسلام مكان العصبية الجاهلية (القائمة على الدم والقرابة) للبناء الاجتماعي كان في الحقيقة عملاً جريئاً جديداً قام به النبي العربي [ﷺ] .. " (٢٠٣).

(٢٠٠) مختصر دراسة للتاريخ ، ٣٨١/١ .

(٢٠١) نفسه ، ٩٨/٣ .

(٢٠٢) الإسلام منهج حياة ، ص ١٩-٢٠ .

(٢٠٣) نفسه ، ص ٥١ .

[٣]

" في الكتاب المعاصرين لنا نفر يحاولون ان يكشفوا الاعمال الباهرة (التي حققها محمد ﷺ) أو ان يعالجوا حياته الزوجية على اساس من التحليل النفسي ، فلا يزيدون على ان يضيفوا إلى أوجه التحامل والى الآراء الهوائية احكاما من زيف العلم .." (٢٠٤).

[٤]

" صفات محمد ﷺ] مثبتة في القرآن بدقة بالغة فوق ما نجد في كل مصدر آخر. ان المعارك التي خاضها والاحكام التي أبرمها والاعمال التي قام بها لا تترك مجالاً للريب في الشخصية القوية والإيمان الوطيد والاخلاص البالغ وغير ذلك من الصفات التي خلقت الرجال القادة في التاريخ. ومع انه كان في دور من ادوار حياته يتيماً فقيراً ، فقد كان في قلبه دائماً سعة لمؤاساة المحرومين في الحياة" (٢٠٥).

[٥]

" إذا نحن نظرنا إلى محمد ﷺ] من خلال الاعمال التي حققها ، فإن محمداً الرجل والمعلم والخطيب ورجل الدولة والمجاهد يبدو لنا بكل وضوح واحداً من اقدر الرجال في جميع احقاب التاريخ. لقد نشر ديننا هو الإسلام ، واسس دولة هي الخلافة ، ووضع اساس حضارة هي الحضارة العربية الإسلامية ، وأقام أمة هي الأمة العربية. وهو لا يزال إلى اليوم قوة حية فعالة في حياة الملايين من البشر" (٢٠٦).

جورج حنا

[١]

" .. كان محمد ﷺ] يخرج من سويغات [لقائه مع جبريل عليه السلام] بآيات تنطق بالحكمة ، داعياً قومه إلى الرجوع عن غيهم ، والإيمان بالاله الواحد الكلي القدرة ، صاباً النعمة على الالهة الصنمية ، التي كان القوم يعبدونها فكان طبيعياً ان يحقد عليه اشراف العرب ويضمروا له الشر ، لما كان في دعوته من خطر على زعامتهم ، وهي ما كانت قائمة إلا على

(٢٠٤) نفسه ، ص ٥٤ .

(٢٠٥) نفسه ، ص ٥٤ .

(٢٠٦) نفسه ، ص ٥٦ .

التعبد للاصنام التي جاء هذا الرجل يدعو إلى تحطيمها. لكن محمدا [ﷺ] لم يكن يهادن في بث دعوته ، ولم يكن يسكت عن اضطهاد أشرف قريش له ، بل كان يتحداهم ، فيزدادون حقدا عليه وتآمرا على حياته. فلم تلبث دعوته حتى تحولت من دعوة سلمية إلى دعوة نضالية. انه لم يرض بان يحول خذه الايسر لمن يضربه على خذه الايمن .. بل مشى في طريقه غير هياب ، في يده الواحدة رسالة هداية ، يهدي بها من سالموه ، وفي يده الثانية سيف يحارب به من حاربوه. لقد آمن به نفر قليل في بداية الدعوة ، وكان نصيب هذا النفر مثل نصيبه من الاضطهاد والتكفير .. كان هؤلاء باكورة الديانة الإسلامية ، والشعلة التي انطلقت منها رسالة محمد [ﷺ] «(٢٠٧)»

[٢]

" كان محمد [ﷺ] في المدينة أكثر أطمئنانا على نفسه وعلى اتباعه مما كان في مكة .. كانت يثرب مدينة العامة التابعة ، لا مدينة الخاصة المتبوعة ، والعامة دائما أقرب إلى اقتباس كلمة الحق من الخاصة ، لا سيما إذا كانت كلمة الحق هذه ، تحررها من عبوديتها للخاصة «(٢٠٨)» .

[٣]

" محمد بن عبد الله [ﷺ] كان ثائرا ، عندما ابى ان يماشي اهل الصحراء في عبادة الاصنام وفي عاداتهم الهمجية وفي مجتمعهم البربري. فأضرمها حربا لا هوادة فيها على جاهلية المشركين وأسيادهم وآلهتهم. فكفره قومه وأضطهدوه وأضمرروا له الموت. فهاجر تحت جناح الليل مع نفر من أتباعه ، وما تخلى عن النضال في نشر دعوته ، وما أحجم عن تجريد السيف من أجلها. فأخرج من جاهلية الصحراء عقيدة دينية وأجتماعية تجمع بين الملايين من البشر في اقطار المعمورة «(٢٠٩)» .

(٢٠٧) قصة الانسان ، ص ٧٦ .

(٢٠٨) نفسه ، ص ٧٧ .

(٢٠٩) نفسه ، ص ٢٥٢ .

أميل درمنغم

[١]

" .. إذا كانت كل نفس بشرية تنطوي على عبرة وإذا كان كل موجود يشتمل على عظة
فما أعظم ما تثير فينا من الاثر الخاص العميق المحرك الخصب حياة رجل يؤمن برسالته فريق
كبير من بني الانسان " (٢١٠)

[٢]

" .. ولد لمحمد [ﷺ] ، من مارية القبطية] ابنه ابراهيم فمات طفلا ، فحزن عليه كثيرا
ولحده بيده وبكاه ، ووافق موته كسوف الشمس فقال المسلمون : انها انكسفت لموته ، ولكن محمداً
[ﷺ] كان من سمو النفس ما رأى به ردّ ذلك فقال : (إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا
تخسفان لموت احد..) فقول مثل هذا مما لا يصدر عن كاذب دجال .." (٢١١).

[٣]

" .. تجلت بهذه الرحلة الباهرة [حجة الوداع] ما وصلت اليه من العظمة والسؤدد رسالة
ذلك النبي الذي نهكه اضطهاد عشر سنين وحروب عشر سنين اخرى بلا انقطاع ، هو النبي
الذي جعل من مختلف القبائل المتقاتلة على الدوام امة واحدة .." (٢١٢).

[٤]

" [إن] محمداً [ﷺ] الذي خلق للقيادة يطالب معاصريه بغير ما يفرض عليهم من الطاعة
لرجل يبلغهم رسالات الله ، فهو بذلك واسطة بين الله رب العالمين والناس اجمعين .. وكان ينهى
عن عده ملكا .. ولقد نال السلطان والثراء والمجد ، ولكنه لم يغتر بشيء من هذا كله فكان
يفضل إسلام رجل على أعظم الغنائم ، ومما كان يمضه عجز كثير من الناس عن ادراك كنه
رسالته .." (٢١٣).

(٢١٠) حياة محمد ، ص ٨.

(٢١١) نفسه ، ص ٣١٨.

(٢١٢) نفسه ، ص ٣٥٩.

(٢١٣) نفسه ، ص ٣٦٠.

[٥]

" .. الحق أن النبي [ﷺ] لم يعرف الراحة ولا السكون بعد أن أوحى إليه في غار حراء ، ففضى حياة يعجب الانسان بها ، والحق أن عشرين سنة كفت لإعداد ما يقرب الدنيا، فقد نبتت في رمال الحجاز الجديبة حبة سوف تجدد ، عما قليل ، بلاد العرب وتمتد أغصانها إلى بلاد الهند والمحيط الاطلنطي. وليس لدينا ما نعرف به ان محمدا [ﷺ] أبصر ، حين أفاض من جبل عرفات ، مستقبل امته وأنتشار دينه ، وانه أحس ببصيرته أن العرب الذين أَلّف بينهم سيخرجون من جزيرتهم لفتح بلاد فارس والشام وأفريقية وأسبانية " (٢١٤).

دوراني (٢١٥)

[١]

" أستطيع أن أقول بكل قوة أنه لا يوجد مسلم جديد واحد لا يحمل في نفسه العرفان بالجميل لسيدنا محمد [ﷺ] لما غمره به من حب وعون وهداية والهام فهو القدوة الطيبة التي أرسلها الله رحمة لنا وحبنا بنا حتى نفتق أثره " (٢١٦)

[٢]

" .. وأخيرا أخذت أدرس حياة النبي محمد [ﷺ] فأيقنت أن من أعظم الاثام أن نتنكر لذلك الرجل الرباني الذي أقام مملكة لله بين أقوام كانوا من قبل متحاربين لا يحكمهم قانون ، يعبدون الوثن ، ويقتربون كل الافعال المشينة ، فغير طرق تفكيرهم ، لا بل بدل عاداتهم وأخلاقهم ، وجمعهم تحت راية واحدة وقانون واحد ودين واحد وثقافة واحدة وحضارة واحدة وحكومة زاهدة ، وأصبحت تلك الامة ، التي لم تتجب رجلا عظيما واحداً يستحق الذكر منذ عدة قرون ، أصبحت

(٢١٤) نفسه ، ص ٣٦٨-٣٦٩.

Dr. M.H. Durrani

(٢١٥) د. م. ح. دوراني

سليل اسرة مسلمة منذ القدم ، اصبح نصرانيا في فترة مبكرة من حياته وتحت تأثير احدى المدارس التبشيرية المسيحية ، قضى ردها من حياته في كنيسة انكلترا ، حيث عمل قسيسا منذ عام (١٩٣٩م) وحتى عام (١٩٦٣م) حيث جاءه الإسلام " كما يأتي فصل الربيع " ، فعاد إلى دين ابائه واجداده.

(٢١٦) رجال ونساء أسلموا ، ٢٧/٤-٢٨.

تحت تأثيره وهذه تتجلب ألوفا من النفوس الكريمة التي أنطلقت إلى أقصى أرجاء المعمورة تدعو إلى مبادئ الإسلام وأخلاقه ونظام الحياة الإسلامية وتعلم الناس أمور الدين الجديد^(٢١٧).

[٣]

" .. تحمل ، [ﷺ] ، ثلاثة عشر عاما كاملة من المتاعب [في مكة] دون انقطاع ، وثمانية سنوات [في المدينة] دون توقف ، فتحمل ذلك كله ، فلم يتزحزح شعره عن موقفه ، وكان صامدا ، رابط الجأش ، صلبا في اهدافه وموقفه. عرضت عليه امته ان تنصبه ملكا عليها وأن تضع عند قدميه كل ثروات البلاد إذا كف عن الدعوة إلى دينه ونشر رسالته. فرفض هذه الاغراءات كلها فاختار بدلا من ذلك أن يعاني من أجل دعوته. لماذا ؟ لماذا لم يكثرث ابدا للثروة والجاه والملك والمجد والراحة والدعة والرخاء ؟ لا بد أن يفكر المرء في ذلك بعمق شديد إذا اراد ان يصل إلى جواب عليه^(٢١٨).

[٤]

" هل بوسع المرء ان يتصور مثالا للتضحية بالنفس وحب الغير والرأفة بالآخرين اسمى من هذا المثال حيث نجد رجلا يقضي على سعادته الشخصية بالنفس وحب الغير والرأفة بالآخرين اسمى من هذا المثال حيث نجد رجلا يقضي على سعادته الشخصية لصالح الآخرين. بينما يقوم القوم انفسهم الذين يعمل على تحسين احوالهم ويبدل اقصى جهده في سبيل ذلك يقومون برميته بالحجارة والاساءة اليه ونفيه وعدم اتاحة الفرصة له للحياة الهادئة حتى في منفاه ، وانه رغم كل ذلك يرفض ان يكف عن السعي لخيرهم ؟ هل يمكن لاحد أن يتحمل كل هذا العناء والالام من اجل دعوة مزيفة ؟ هل يستطيع أي مدخول غير مخلص .. ان يبدي هذا الثبات والتصميم على مبدئه والتمسك به حتى آخر رمق دون ادنى وجل أو تعثر امام الاخطار وصنوف التعذيب التي يمكن تصورها وقد قامت عليه البلاد باكملها وحملت السلاح ضده ؟^(٢١٩).

(٢١٧) نفسه ، ٢٨/٤-٢٩.

(٢١٨) نفسه ، ٢٩/٤-٣٠.

(٢١٩) نفسه ، ص ٣٠/٤.

[٥]

" أن هذا الإيمان والسعي الحثيث وهذا التصميم والعزم الذي قاد به محمد [ﷺ] حركته حتى النصر النهائي ، انما هو برهان بليغ على صدقه المطلق في دعوته. إذ لو كانت في نفسه ادنى لمسة من شك أو اضطراب لما استطاع ابدا أن يصمد امام العاصفة التي استمر أوارها أكثر من عشرين عاما كاملة. هل بعد هذا من برهان على صدق كامل في الهدف وأستقامة في الخلق وسمو في النفس كل هذه العوامل تؤدي لا محالة إلى الاستنتاج الذي لا مفر منه وهو أن الرجل هو رسول الله حقا. هذا هو نبينا محمد [ﷺ] ، إذ كان آية في صفاته النادرة ونموذجا كاملا للفضيلة والخير ، ورمزا للصدق والاخلاص .. [إن] حياته وأفكاره وصدقته وأستقامته ، وتقواه وجوده ، وعقيدته ومنجزاته ، كل أولئك براهين فريدة على نبوته. فأى انسان يدرس دون تحيز حياته ورسالته سوف يشهد انه حقا رسول من عند الله ، وأن القرآن الذي جاء به للناس هو كتاب الله حقا. وكل مفكر منصف جاد يبحث عن الحقيقة لا بد أن يصل إلى هذا الحكم" (٢٢٠).

سانتيلانا (٢٢١)

[١]

" ما كان من محمد [ﷺ] إلا ان يتناول المجتمع العربي هدمًا من أصوله وجذوره وشاد صرحا اجتماعيا جديدا .. هذا العمل الباهر لم تخطئه عين (ابن خلدون) النافذة الثاقبة. أن محمدا [ﷺ] هدم شكل القبلية والأسرة المعروفين آن ذاك ، ومحا منه الشخصية الفردية Gentes والموالات والجماعات المتحالفة. من يعتنق دين الإسلام عليه ان ينسى روابطه كلها ومنها رابطة

(٢٢٠) نفسه ، ٣١-٣٠/٤.

David de Santillana

(٢٢١) دافيد دي سانتيلانا (١٨٤٥-١٩٣١)

ولد في تونس ، ودرس في روما احرز الدكتوراه في القانون ، فدعاه المقيم العام الفرنسي في تونس لدراسة وتدوين القوانين التونسية ، فوضع القانون المدني والتجاري معتمدا بذلك على قواعد الشرعية الإسلامية ومنسقا اياها بحسب القوانين الاوربية. كان على معرفة واسعة بالمذاهب المالكي والشافعي ، وفي سنة (١٩١٠م) عين استاذًا لتاريخ الفلسفة في الجامعة المصرية ، وله محاضرات قيمة فيها ، ثم استدعته جامعة روما لتدريس التاريخ الإسلامي.

من آثاره : (ترجمة وشرح الاحكام المالكية) ، (الفقه الإسلامي ومقارنته بالمذهب الشافعي) .. الخ.

قرباه وأسرته ، إلا إذا كانوا يعتنقون دينه (اخوته في الايمان). فما داموا هم على دينهم القديم فإنه يقول لهم كما قال ابراهيم [عليه السلام] لأهله : (لقد تقطعت بيننا الاسباب) .. «(٢٢٢)

[٢]

" كان محمد [ﷺ] رسول الله إلى الشعوب الاخرى ، كما كان رسول الله إلى العرب " «(٢٢٣).

هنري دي كاستري

[١]

" أن أشد ما نتطلع اليه بالنظر إلى الديانة الإسلامية ما أختص منها بشخص النبي [ﷺ] ولذلك قصدت ان يكون بحثي أو لا في تحقيق شخصيته وتقرير حقيقته الادبية علني أجد في هذا البحث دليلا جديدا على صدقه وأمانته المتفق تقريبا عليها بين جميع مؤرخي الديانات وأكبر المتشيعين للدين المسيحي " «(٢٢٤)

[٢]

" ثبت إذن ان محمدا [ﷺ] لم يقرأ كتابا مقدسا ولم يستشهد في دينه بمذهب متقدم عليه .. " «(٢٢٥).

[٣]

" .. ولقد نعلم أن محمدا [ﷺ] مر بمتاعب كثيرة وقاسى آلاما نفسية كبرى قبل ان يخبر برسالته ، فقد خلقه الله ذا نفس تمخضت للدين ومن أجل ذلك احتاج إلى العزلة عن الناس لكي يهرب من عبادة الاوثان ومذهب تعدد الآلهة الذي ابتدعه المسيحيون وكان بغضهما متمكنا من قلبه وكان وجود هذين المذهبين اشبه بإبرة في جسمه [ﷺ] ولعمري فيم كان يفكر ذلك الرجل

(٢٢٢) تراث الإسلام ، ص ٤٠٥-٤٠٦ .

(٢٢٣) نفسه ، ص ٤٠٦ .

(٢٢٤) الإسلام : خزاطر وسوانح ، ص ٦ .

(٢٢٥) نفسه ، ص ١٦ .

الذي بلغ الاربعين وهو في ريعان الذكاء ومن أولئك الشرقيين الذين امتازوا في العقل بحدة التخيل وقوة الإدراك .. إلا أن يقول مرارا ويعيد تكراراً هذه الكلمات (الله احد الله احد). كلمات ردها المسلمون أجمعون من بعده وغاب عنا معشر المسيحيين مغزاها لبعدها عن فكرة التوحيد .." (٢٢٦) .

[٤]

" .. لو رجعنا إلى ما وضحه الحكماء عن التوبة ولم يقبله المتكلمون من المسيحيين لامكننا الوقوف على حالة مشيد دعائم الإسلام وجزمنا بأنه لم يكن من المبتدعين .. ومن الصعب ان تقف على حقيقة سماعه لصوت جبريل [عليه السلام] .. إلا ان معرفة هذه الحقيقة لا تغير موضوع المسألة لأن الصدق حاصل في كل حال" (٢٢٧).

[٥]

" لا يمكن ان ننكر على محمد [ﷺ] في الدور الاول من حياته كمال ايمانه وإخلاص صدقه ، فأما الإيمان فلم يتزعزع مثقال ذرة من قلبه في الدور الثاني [الدور المدني] وما أوتيه من نصر كان من شأنه ان يقويه على الإيمان لولا أن الاعتقاد كله قد بلغ منه مبلغا لا محل للزيادة فيه .. وما كان يميل إلى الزخارف ولم يكن شحيحا .. وكان قنوعا خرج من [الدنيا] ولم يشبع من خبز الشعير مرة في حياته .. تجرد من الطمع وتمكن من نوال المقام الاعلى في بلاد العرب ولكنه لم يجنح إلى الاستبداد فيها ، فلم يكن له حاشية ولم يتخذ وزيرا ولا حشما ، وقد أحقر المال .." (٢٢٨).

(٢٢٦) نفسه ، ص ١٦-١٧ .

(٢٢٧) نفسه ، ص ٢١ .

(٢٢٨) نفسه ، ص ٢٤ .

اتيين دينيه

[١]

" إن الشخصية التي حملها محمد [ﷺ] بين برديه كانت خارقة للعادة وكانت ذات أثر عظيم جدا حتى أنها طبعت شريعته بطابع قوي جعل لها روح الإبداع وأعطاهها صفة الشيء الجديد .. " (٢٢٩)

[٢]

" ان نبي الإسلام هو الوحيد من بين أصحاب الديانات الذي لم يعتمد في اتمام رسالته على المعجزات وليست عمدته الكبرى إلا بلاغة التنزيل الحكيم .. " (٢٣٠).

[٣]

" .. ان سنة الرسول الغراء [ﷺ] باقية إلى يومنا هذا ، يجلوها أعظم إخلاص ديني تفيض به نفوس [مئات الملايين] من أتباع سنته منتشرين على سطح الكرة " (٢٣١).

[٤]

" كان النبي [ﷺ] يعني بنفسه عناية تامة ، إلى حد أن عرف له نمط من التألق على غاية من البساطة ، ولكن على جانب كبير من الذوق والجمال ، وكان ينظر نفسه في المرآة .. ليتمشط أو ليسوي طيات عمامته .. وهو في كل ذلك يريد من حسن منظره البشري ان يروق الخالق سبحانه وتعالى .. " (٢٣٢).

[٥]

" لقد (دعا) عيسى [عليه السلام] إلى المساواة والاخوة ، أما محمد [ﷺ] فوفق إلى (تحقيق) المساواة والاخوة بين المؤمنين أثناء حياته " (٢٣٣).

(٢٢٩) أشعة خالصة بنور الإسلام ، ص ١٥ .

(٢٣٠) نفسه ، ص ١٦ .

(٢٣١) محمد رسول الله ، ص ٥١ .

(٢٣٢) نفسه ، ص ٣١٢ .

(٢٣٣) نفسه ، ص ٣٢٣ .

ول ديورانت

[١]

" .. يبدو ان أحداً لم يعن بتعليم [محمد ﷺ] القراءة والكتابة .. ولم يعرف عنه انه كتب شيئاً بنفسه .. ولكن هذا لم يحل بينه وبين قدرته على التعرف على شؤون الناس تعرفاً قلما يصل إليه أرقى الناس تعليماً " (٢٣٤)

[٢]

" كان النبي [ﷺ] من مهرة القواد .. ولكنه كان إلى هذا سياسياً محنكا ، يعرف كيف يواصل الحرب بطريق السلم " (٢٣٥).

[٣]

" إذا ما حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر في الناس قلنا ان محمداً [ﷺ] كان من أعظم عظماء التاريخ فلقد أخذ على نفسه أن يرفع المستوى الروحي والاخلاقي لشعب القت به في دياجير الهمجية حرارة الجو وجذب الصحراء ، وقد نجح في تحقيق هذا الغرض نجاحاً لم يدانه فيه أي مصلح آخر في التاريخ كله وقل ان نجد انساناً غيره حقق ماكان يحلم به .. ولم يكن ذلك لانه هو نفسه كان شديد التمسك بالدين وكفى ، بل لانه لم يكن ثمة قوة غير قوة الدين تدفع العرب في ايامه إلى سلوك ذلك الطريق الذي سلكوه .. وكانت بلاد العرب لما بدا الدعوة صحراء جدياء ، تسكنها قبائل من عبدة الاوثان قليل عددها ، متفرقة كلمتها ، وكانت عند وفاته امة موحدة متماسكة ، وقد كبح جماح التعصب والخرافات ، وأقام فوق اليهودية والمسيحية ، ودين بلاده القديم ، دينا سهلا واضحا قويا ، وصرحا خلقيا قوامه البسالة والعزة ، واستطاع في جيل واحد ان ينتصر في مائة معركة ، وفي قرن واحد ان ينشيء دولة عظيمة ، وان يبقى إلى يومنا هذا قوة ذات خطر عظيم في نصف العالم " (٢٣٦).

(٢٣٤) قصة الحضارة ، ٢١/١٣-٢٢.

(٢٣٥) نفسه ، ٣٨/١٣.

(٢٣٦) نفسه ، ٤٧/١٣.

[٤]

" .. لسنا نجد في التاريخ كله مصلحا فرض على الاغنياء من الضرائب ما فرضه عليهم محمد [ﷺ] لإعانة الفقراء .. " (٢٣٧).

[٥]

" تدل الأحاديث النبوية على ان النبي [ﷺ] كان يحث على طلب العلم ويعجب به ، فهو من هذه الناحية يختلف عن معظم المصلحين الدينيين .. " (٢٣٨).

رودنسن (٢٣٩)

[١]

" .. [بظهور عدد من المؤرخين الاوربيين المستتيرين في القرن الثامن عشر] بدأت تتكامل معالم صورة هي صورة محمد [ﷺ] الحاكم المتسامح والحكيم والمشرع " (٢٤٠)

فرانز روزنثال

[١]

" ان أفكار الرسول [ﷺ] التي تلقاها وحيا والتي ادى اليها اجتهاده نشطت دراسة التاريخ نشاطا لا مزيد عليه ، فقد اصبحت اعمال الافراد واحداث الماضي وحوادث كافة شعوب الارض امورا ذات اهمية دينية ، كما ان شخصية الرسول [ﷺ] كانت خطأ فاصلا واضحا في كل مجرى التاريخ ، ولم يتخط علم التاريخ الإسلامي هذا الخط قط .. " (٢٤١)

(٢٣٧) نفسه ، ٥٩/١٣ .

(٢٣٨) نفسه ، ١٦٧/١٣ .

M. Rodinson

(٢٣٩) مكسيم رودنسن

ولد عام (١٩١٥م) ، من اساتذة مدرسة الدراسات العليا بباريس ، ثم مديرها .

من آثاره : (مباحث في فن الطبخ عند العرب) (١٩٤٩م) . ونشر عددا من الدراسات في المجالات

المعروفة من مثل (دانتي والإسلام) ، و(حياة محمد والمشكلة المتعلقة باصول الاسلام) ، و(دراسة

الصلات بين الإسلام والشيوعية).

(٢٤٠) تراث الإسلام ، (تصنيف شاخت وبوزوث) ، ص ٤٠ .

(٢٤١) علم التاريخ عند المسلمين ، ص ٤٠ .

[٢]

" تبقى حقيقة ، هي ان الرسول [ﷺ] نفسه وضع البذور التي نجني منها اهتماماً واسعاً بالتاريخ .. لقد كان التاريخ يملا تفكير الرسول [ﷺ] لدرجة كبيرة ، وقد ساعد عمله من حيث العموم في تقدم نمو التاريخ الإسلامي في المستقبل ، رغم ان الرسول [ﷺ] لم يتنبأ بالنمو الهائل للمعرفة والعلم الذي سيتم باسم دينه " (٢٤٢).

جاك ريسلر

[١]

" القرآن يكمله الحديث الذي يعد سلسلة من الاقوال تتعلق باعمال النبي [ﷺ] وارشاداته. وفي الحديث يجد المرء ما كان يدور بخلد النبي [ﷺ] العنصر الاساسي في سلوكه امام الحقائق المتغيرة في الحياة ، هذه الاقوال ، أو هذه الأحاديث التي يشكل مجموعها السنة دونت مما روى عن الصحابة [رضي الله عنهم] أو نقل عنهم مع التمهيص الشديد في اختيارها وهكذا جمع عدد كبير من الاحاديث .. والسنة هي المبينة للقرآن التي لا غنى عنها للقرآن .. " (٢٤٣)

[٢]

" كان لزاما على محمد [ﷺ] ان يبرز في اقصر وقت ممكن تفوق الشعب العربي عندما انعم الله عليه بدين سام في بساطته ووضوحه ، وكذلك بمذهبه الصارم في التوحيد في مواجهة التردد الدائم للعقائد الدينية ، وإذا ما عرفنا ان هذا العمل العظيم ادرك وحقق في اقصر اجل اعظم امل لحياة إنسانية فإنه يجب ان نعترف ان محمدا [ﷺ] يظل في عداد اعظم الرجال الذين شرف بهم تاريخ الشعوب والاديان " (٢٤٤).

(٢٤٢) نفسه ، ص ٤٥ .

(٢٤٣) الحضارة العربية ، ص ٣٢ .

(٢٤٤) نفسه ، ص ٣٧ .

جورج سارتون

[١]

" صدع الرسول [ﷺ] بالدعوة عام (٦١٠م) وعمره يوم ذاك اربعون سنة ، وكان مثل اخوانه الانبياء السابقين [عليهم السلام] ولكن كان افضل منهم بما لا نسبة فيه .. وكان زاهدا وفقهيا ومشرعا ورجلا عمليا .. " (٢٤٥)

[٢]

" انه لم يتح لنبي من قبل .. ان ينتصر انتصارا تاما كانتصار محمد [ﷺ] .. " (٢٤٦).

[٣]

" .. لم يكن محمد [ﷺ] نبي الإسلام فحسب ، بل نبي اللغة العربية والثقافة العربية ، على اختلاف أجناس المتكلمين بها وأديانهم " (٢٤٧).

نصري سلهب

[١]

" في مكة .. ابصر النور طفل لم يمر ببال امه ، ساعة ولادته ، انه سيكون احد اعظم الرجال في العالم بل في التاريخ ، ولربما اعظمهم اطلاقا .. " (٢٤٨).

[٢]

" هنا عظمة محمد [ﷺ]. لقد استطاع ، خلال تلك الحقبة القصيرة من الزمن ، ان يحدث شريعة خلقية وروحية واجتماعية لم يستطعها أحد في التاريخ بمثل هذه السرعة المذهلة " (٢٤٩).

(٢٤٥) الثقافة الغربية في رعاية الشرق الاوسط ، ص ٣٠-٣١.

(٢٤٦) نفسه ، ص ٤٣.

(٢٤٧) نفسه ، ص ٤٣.

(٢٤٨) في خطى محمد [ﷺ] ، ص ٤٢.

(٢٤٩) نفسه ، ص ١٩٦.

[٣]

" .. هذا الرجل الذي ما عرف الهدوء ولا الراحة ولا الاستقرار ، استطاع وسط ذلك الخضم الهائج ، ان يرسى قواعد الدولة ، وان يشترع قوانين ويسن انظمة ، ويجود بالتفسير والاجتهاد ولم ينس أنه أب وجد لأولاد واحفاد ، فلم يحرمهم عطفه وحنانه ، فكان بشخصيته الفذة الغنية بالقيم والمعطيات والمؤهلات ، المتعددة الابعاد والجوانب ، الفريدة بما اسبغ الله عليها من نعم وصفات ، وبما حباها من امكانات، كان بذلك كله عالما قائما بنفسه " (٢٥٠)

[٤]

" تراثك يابن عبد الله يجب ان يحيا ، لا في القلوب والنفوس فحسب ، بل في الواقع والحياة ، في ما يعني البشر من أزمت وما يعترضهم من عقبات ، تراثك مدرسة يلقي على منابرها كل يوم عظة ودرس ، كل سؤال له عندك جواب. كل مشكلة ، مهما استعصت وتعقدت، نجد لها في اثارك حلا " (٢٥١).

[٥]

" .. لم يكن النبي [ﷺ] رسولا وحسب ، يهدي الناس إلى الإيمان ، انما كان زعيما وقائد شعب ، فعزم على ان يجعل من ذلك الشعب خير امة اخرجت للناس ، وكان له ما أراد " (٢٥٢).

احمد سوسة

[١]

" .. أي غاية اسمى واقرب إلى الإنسانية ودين الله من تلكم الغايات التي كانت يرمي اليها الرسول [ﷺ] في توحيد القلوب واظهار الحقيقة ؟ لنتصور محمدا [ﷺ] وهو يملئ على اهل الكتاب وحي الله قائلا : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (٢٥٣) .. " (٢٥٤)

(٢٥٠) نفسه ، ص ٢٨٣-٢٧٤.

(٢٥١) نفسه ، ص ٣٩٦.

(٢٥٢) نفسه ، ص ٤٠٩.

(٢٥٣) سورة آل عمران ، (الآية ٦٤).

(٢٥٤) في طريقي إلى الإسلام ، ٧٢/١-٧٣.

[٢]

" .. ان نبي الإسلام شخصية تاريخية مبدلة. وما حياة الرسول [ﷺ] سوى سلسلة وقائع تاريخية عظيمة الشأن نبيلة المرمى يتجلى فيها مقامه السامي من الحلقة الإنسانية .." (٢٥٥)

[٣]

" .. كان محمد [ﷺ] انموذجا للحياة الإنسانية بسيرته وصدق ايمانه ورسوخ عقيدته القوية ، بل مثالا كاملا للامانة والاستقامة وان تضحياته في سبيل بث الرسالة الالهية خير دليل على سمو ذاته ونبيل مقصده وعظمة شخصيته وقدسيتها نبوته" (٢٥٦).

[٤]

" ان التاريخ ينبؤنا ان محمداً [ﷺ] ضحى بكل شيء من أجل رسالته إذ اتيح له مرات فرصة الاختيار بين امرين أو لهما حياة راحة وهناء وغنى على ان ينبذ [دعوته] وثانيهما حياة عسر واضطهاد مقرونة بنشر رسالته ، وقد فضل الامر الثاني لأن ايمانه برسالته كان قويا وكان قد أوحى اليه بانه قد اختاره ربه لبث هذه الرسالة إلى الإنسانية جمعاء فكان ما اراد الله له" (٢٥٧).

لويس سيديو

[١]

" لقد حل الوقت الذي توجه فيه الانظار إلى تاريخ تلك الامة التي كانت مجهولة الامر في زاوية من آسية فارتقت إلى أعلى مقام فطبق اسمها افاق الدنيا مدة سبعة قرون. ومصدر هذه المعجزة هو رجل واحد ، هو محمد [ﷺ] .." (٢٥٨)

(٢٥٥) نفسه ، ١/١٧٤.

(٢٥٦) نفسه ، ١/١٧٤-١٧٥.

(٢٥٧) نفسه ، ٢/١٣٠.

(٢٥٨) تاخي العرب العام ، ص ١٥.

[٢]

" .. لم يعد محمد [ﷺ] نفسه غير خاتم لأنبياء الله [عليهم السلام] وهو قد اعلن ان عيسى بن مريم كان ذا موهبة في الاتيان بالمعجزات ، مع ان محمداً [ﷺ] لم يعط مثل هذه الموهبة ، وما أكثر ما كان يعترض محتجا على بعض ما يعزوه اليه أشد اتباعه حماسة من الاعمال الخارقة للعادة " (٢٥٩).

[٣]

" .. ان محمداً [ﷺ] اثبت خلود الروح .. وهو مبدأ من أقوم مبادئ الاخلاق ومن مفاخر محمد [ﷺ] ان اظهره قويا اكثر مما أظهره أي مشرع آخر .. " (٢٦٠).

[٤]

" .. ما اكثر ما عرض محمد [ﷺ] حياته للخطر انتصارا لدعوته في عهده الاول بمكة وهو لم ينفك عن القتال في واقعة احد حتى بعد ان جرح جبينه وخره وسقطت ثنيتاه .. وهو قد أوجب النصر بصوته ومثاله في معركة حنين ، وما الحق ان عرف العالم كيف يحيي قوت ارادته ومتانة خلقه .. وبساطته ، ومن يجهل انه لم يعدل ، إلى آخر عمره ، عما يفرضه فقر البادية على سكانها من طراز حياة وشظف عيش ؟ وهو لم ينتحل أو ضاع الامراء قط مع ما ناله من غنى وجاه عريض .. وكان [ﷺ] حليما معتدلا ، وكان ياتي بالفقراء إلى بيته ليقاسمهم طعامه ، وكان يستقبل بلطف ورفق جميع من يودون سؤاله ، فيسحر كلماءه بما يعلو وجهه الزين الزاهر من البشاشة ، وكان لا يضجر من طول الحديث ، وكان لا يتكلم إلا قليلا فلا ينم ما يقوله عن كبرياء أو استعلاء ، وكان يوحى في كل مرة باحترام القوم له .. ودل [ﷺ] على انه سياسي محنك .. " (٢٦١).

(٢٥٩) نفسه ، ص ٩٠ .

(٢٦٠) نفسه ، ص ٩٣ .

(٢٦١) نفسه ، ص ١٠٢-١٠٣ .

[٥]

" بدت في بلاد العرب ايام محمد [ﷺ] حركة غير مألوفة من قبل ، فقد خضعت لسلطان واحد قبائل العرب الغيرى على استقلالها والفخورة بحياتها الفردية ، وانضم بعض هذه القبائل إلى بعض فتألفت امة واحدة " (٢٦٢).

هنري سيرويا

[١]

" ومحمد [ﷺ] لم يغرس في نفوس الأعراب مبدأ التوحيد فقط ، بل غرس فيها ايضا المدنية والأدب " (٢٦٣)

[٢]

" محمد [ﷺ] شخصية تاريخية حقه ، فلولا ما استطاع الإسلام ان يمتد ويزداد ، ولم يتوان في ترديد انه بشر مثل الاخرين مآله الموت ، وبانه يطلب العفو والمغفرة من الله عز وجل ، وقبل مماته اراد ان يظهر ضميره من كل هفوة أتاها فوقف على المنبر مخاطبا : ايها المسلمون، إذا كنت قد ضربت أحدا فهاكم ظهري فليأخذ ثأره ، أو سلبته مالا فمالي ملكه. فوقف رجل معلنا انه يدينه بثلاثة دراهم ، فرد الرسول [ﷺ] قائلا : ان يشعر الانسان بالخجل في دنياه خير من آخرته ، ودفع للرجل دينه في التو ، وهذا التدوق والاحساس البالغ لفهم محمد [ﷺ] لدوره كنبى يرينا بأن (رينان) كان على غير حق في نعته العرب قبل الإسلام بانها امة كانت تحيا بين برائين الجهل والخرافات .. " (٢٦٤).

[٣]

" ان المحاولة الإسلامية في التاريخ ذات أثر كبير ، والعبقرية العربية تجد في محمد [ﷺ] منشئا لحضارة التوحيد التي تعتبر ذات اهمية كبيرة ، إذا فكرنا في القيمة الفلسفية للتوحيد ، وفي تفوقها الكبير الذي جعل كل الشعوب الآرية تمارس افكار تلكم الفلسفة. وهذه الثروة الروحية

(٢٦٢) نفسه ، ص ١٢٣ .

(٢٦٣) فلسفة الفكر الإسلامي ، ص ٨ .

(٢٦٤) نفسه ، ص ١٧ .

الغزيرة في الامة العربية ، راجعة إلى الغريزة النبوية والتي تعد واضحة لدى الشعوب السامية ، فاليهود الذين يستطيعون الفخر بأنبيائهم الكبار ، يقرّون بان روح النبوة قد اختفت لديهم بعد هدم معبدهم الثاني ، وهذا ما يفسر بمعنى اكيد العداوة العنيفة والكثيرة التكرار في القرآن بالنسبة اليهم" (٢٦٥).

[٤]

" .. ان الحضارة الفكرية الذهنية الحقيقية لم تظهر وتوجد لدى العرب - سوى لدى وصول محمد [ﷺ] " (٢٦٦).

لورا فيشيا فاغليري

[١]

" كانت حملة كبيرة على سوريا .. رهن الأعداد ، عندما اسكت الموت إلى الابد صوت النبي [ﷺ] الذي كان قد أحدث هذه الهزة العميقة في تلك القلوب كلها ، والذي كان مقدر له أن يستهوي عما قريب شعوبا اخرى تقيم في مواطن أكثر امعانا في البعد. وكان ذلك في السنة الحادية عشرة من الهجرة " (٢٦٧)

[٢]

" كان محمد [ﷺ] المتمسك دائما بالمبادئ الإلهية ، شديد التسامح ، وبخاصة نحو اتباع الاديان الموحدة. لقد عرف كيف يتذرع بالصبر مع الوثنيين ، مصطنعا الاناة دائما اعتقادا منه بان الزمن سوف يتم عمله الهادف إلى هدايتهم وأخراجهم من الظلام إلى النور .. لقد عرف جيدا ان الله لا بد ان يدخل آخر الامر إلى القلب البشري " (٢٦٨).

(٢٦٥) نفسه ، ص ٣١ .

(٢٦٦) نفسه ، ص ٧٣ .

(٢٦٧) دفاع عن الإسلام ، ص ٢٤ .

(٢٦٨) نفسه ، ص ٣٣ .

[٣]

"حاول اقوى اعداء الإسلام ، وقد اعماهم الحقد ، ان يرموا نبي الله ﷺ] ببعض التهم المفتراة ، لقد نسوا ان محمداً كان قبل ان يستهل رسالته موضع الاجلال العظيم من مواطنيه بسبب امانته وطهارة حياته. ومن عجب ان هؤلاء الناس لا يجشمون انفسهم عناء التساؤل كيف جاز ان يقوى محمد ﷺ] على تهديد الكاذبين والمرائين في بعض آيات القرآن اللاسعة بنار الجحيم الابدية ، لو كان هو قبل ذلك [وحاشاه] رجلاً كذاباً؟ كيف جرؤ على التبشير ، على الرغم من اهانات مواطنيه ، إذا لم يكن ثمة قوى داخلية تحته ، وهو الرجل ذو الفطرة البسيطة حثاً موصولاً؟ كيف استطاع أن يستهل صراعاً كان يبدو يائساً؟ كيف وفق إلى ان يواصل هذا الصراع اكثر من عشر سنوات ، في مكة ، في نجاح قليل جدا ، وفي احزان لا تحصى ، إذا لم يكن مؤمناً ايماناً عميقاً بصدق رسالته؟ كيف جاز ان يؤمن به هذا العدد الكبير من المسلمين النبلاء والاذكياء ، وان يؤازروه ، ويدخلوا في الدين الجديد ويشدوا انفسهم بالتالي إلى مجتمع مؤلف في كثرته من الارقاء ، والعنقاء ، والفقراء المعدمين إذا لم يلمسوا في كلمته حرارة الصدق؟ ولسنا في حاجة إلى ان نقول أكثر من ذلك ، فحتى بين الغربيين يكاد ينعقد الاجماع على ان صدق محمد ﷺ] كان عميقاً وأكيدا" (٢٦٩).

[٤]

"دعا الرسول العربي ﷺ] بصوت ملهم باتصال عميق بربه ، دعا عبدة الاوثان وأتباع نصرانية ويهودية محترفين إلى اصفى عقيدة توحيدية. وارتضى ان يخوض صراعاً مكشوفاً مع بعض نزعات البشر الرجعية التي تقود المرء إلى ان يشرك بالخالق آلهة أخرى .." (٢٧٠).

[٥]

"إن [محمد ﷺ] طوال سني الشباب التي تكون فيها الغريزة الجنسية أقوى ما تكون ، وعلى الرغم من انه عاش في مجتمع كمجتمع العرب ، حيث كان الزواج ، كمؤسسة اجتماعية مفقوداً او يكاد ، وحيث كان تعدد الزوجات هو القاعدة ، وحيث كان الطلاق سهلاً إلى ابعد الحدود ، لم يتزوج إلا من امرأة واحدة ليس غير ، هي خديجة [رضي الله عنها] التي كانت سنها

(٢٦٩) نفسه ، ص ٣٧-٣٨.

(٢٧٠) نفسه ، ص ٤٣.

اعلى من سنه بكثير ، وانه ظل طوال خمس وعشرين سنة زوجها المخلص المحب ، ولم يتزوج
كرة ثانية ، واكثر من مرة ، إلا بعد ان توفيت خديجة ، وإلا بعد ان بلغ الخمسين من عمره. لقد
كان لكل زواج من زواجه هذه سبب اجتماعي أو سياسي ، ذلك بانه قصد من خلال النسوة
اللاتي تزوجهن إلى تكريم النسوة المتصفات بالتقوى ، أو إلى انشاء علاقات زوجية مع بعض
العشائر والقبائل الاخرى ابتغاء شق طريق جديد لانتشار الإسلام. وباستثناء عائشة [رضي الله
عنها] ، ليس غير ، تزوج محمد [ﷺ] من نسوة لم يكن لا عذاري ، ولا شابات ، ولا جميلات ، فهل
كان ذلك شهوانية ؟ لقد كان رجلا لا إلها. وقد تكون الرغبة في الولد هي التي دفعته ايضا إلى
الزواج من جديد ، لأن الاولاد الذين انجبتهم خديجة [رضي الله عنها] له كانوا قد ماتوا. ومن
غير ان تكون له موارد كثيرة أخذ على عاتقه النهوض باعباء اسرة ضخمة ، ولكن التزم دوما
سبيل المساواة الكاملة نحوهم جميعا ، ولم يلجا قط إلى اصطناع حق التفارق مع أي منهن ، لقد
تصرف متأسيا بسنة الانبياء القدامى [عليهم السلام] ، مثل موسى وغيره ، الذين لا يبدو ان احدا
من الناس يعترض على زواجهم المتعدد. فهل يكون مرد ذلك إلى اننا نجهل تفاصيل حياتهم
اليومية ، على حين نعرف كل شيء عن حياة محمد [ﷺ] العائلية" (٢٧١).

ليوبولد فايس

[١]

" .. ان العمل بسنة رسول الله [ﷺ] هو عمل على حفظ كيان الإسلام وعلى تقدمه
وان ترك السنة هو انحلال الإسلام. لقد كانت السنة الهيكل الحديدي الذي قام عليه صرح
الإسلام ، وأنتك إذا ازلت هيكل بناء ما ، أفيد هشك ان يتقوض ذلك البناء ، كانه بيت من
ورق؟" (٢٧٢)

(٢٧١) نفسه ، ص ٩٩-١٠٠.

(٢٧٢) الإسلام على مفترق الطرق ، ص ٨٧.

[٢]

" .. ان السنة هي المثل الذي اقامه لنا الرسول [ﷺ] من أعماله وأقواله. إن حياته العجيبة كانت تمثيلا حيا وتفسيرا لما جاء في القرآن الكريم ، ولا يمكننا أن نصف القرآن الكريم بأكثر من أن نتبع الذي قد بلغ الوحي "(٢٧٣).

[٣]

" .. انه على الرغم من جميع الجهود التي بذلت في سبيل تحدي الحديث على انه نظام ما ، فإن أولئك النقاد العصريين من الشرقيين والغربيين لم يستطيعوا ان يدعموا انتقادهم العاطفي الخالص بنتائج من البحث العلمي ، وانه من الصعب ان يفعل احد ذلك ، لأن الجامعين لكتب الحديث الاولى ، وخصوصا الامامين البخاري ومسلم قد قاموا بكل ما في طاقة البشر عند عرض صحة كل حديث على قواعد التحديث عرضا اشد كثيرا من ذلك الذي يلجأ اليه المؤرخون الاوربيون عادة عند النظر في مصادر التاريخ القديم "(٢٧٤).

[٤]

" .. ان رفض الاحاديث الصحيحة ، جملة واحدة أو أقساما ، ليس حتى اليوم .. إلا قضية ذوق ، قضية قصرت عن ان تجعل من نفسها بحثا علميا خالصا من الاهواء .. "(٢٧٥).

[٥]

" ان العمل بالسنة [يجعل] كل شيء في حياتنا اليومية مبنيا على الاقتداء بما فعله الرسول [ﷺ] وهكذا نكون دائما ، إذا فعلنا أو تركنا ذلك ، مجبرين على ان نفكر بأعمال الرسول وأقواله المماثلة لأعمالنا هذه وعلى هذا تصبح شخصية اعظم رجل متغلغلة إلى حد بعيد في منهاج حياتنا اليومية نفسه ، ويكون نفوذه الروحي قد أصبح العامل الحقيقي الذي يعتادنا طوال الحياة .. "(٢٧٦).

(٢٧٣) نفسه ، ص ٨٨.

(٢٧٤) نفسه ، ص ٩٢.

(٢٧٥) نفسه ، ص ٩٧.

(٢٧٦) نفسه ، ص ١٠٩.

[١]

" هل رأيتم قط ان رجلا كاذبا يستطيع ان يوجد دينا عجا .. انه لا يقدر ان يبني بيتا من الطوب ! فهو إذا لم يكن عليما بخصائص الجير والجص والتراب وما شاكل ذلك فما ذلك الذي يبنيه ببيت وإنما هو تل من الانقاض وكثيب من اخلاط المواد ، وليس جديرا ان يبقى على دعائمه اثني عشر قرنا يسكنه مائتا مليون من الانفس ، ولكنه جدير ان تنهار اركانه فينهدم فكانه لم يكن ، واني لأعلم ان على المرء ان يسير في جميع اموره طبق قوانين الطبيعة والا ابت ان تجيب طلبته .. كذب ما يذيعه أولئك الكفار وإن زخرفوه حتى تخيلوه حقا .. ومحنة ان ينخدع الناس شعوبا وامما بهذه الاضاليل .." (٢٧٨)

[٢]

" .. ان [محمدا ﷺ] لم يتلق دروسا على استاذ ابدا وكانت صناعة الخط حديثة العهد آنذاك في بلاد العرب ، ويظهر لي ان الحقيقة هي ان محمدا [ﷺ] لم يكن يعرف الخط والقراءة ، وكل ما تعلم هو عيشة الصحراء واحوالها وكل ما وفق إلى معرفته هو ما امكنه ان يشاهده بعينه ويتلقى بفؤاده من هذا الكون العديم النهاية .. انه لم يعرف من العالم ومن علومه إلا ما تيسر له ان يبصره بنفسه أو يصل إلى سمعه في ظلمات صحراء العرب ، ولم يضره .. انه لم يعرف علوم العالم لا قديما ولا حديثا لأنه كان بنفسه غنيا عن كل ذلك. ولم يقتبس محمدا [ﷺ] من نور أي انسان آخر ولم يغترف من مناهل غيره ولم يك في جميع اشباهه من الانبياء والعظماء - أولئك الذين اشبههم بالمصاييح الهادية في ظلمات الدهور - من كان بين محمدا [ﷺ] وبينه ادنى صلة وإنما عاش وحده في أحشاء الصحراء .. بين الطبيعة وبين أفكاره" (٢٧٩).

Th.Carlyle

(٢٧٧) توماس كارلايل (١٧٩٥-١٨٨١م)

الكاتب الانكليزي المعروف.

من آثاره : (الابطال)(١٩٤٠م) ، وقد عقد فيه فصلا رائعا عن النبي [ﷺ] ، (الثورة الفرنسية) ...الخ.

(٢٧٨) الابطال ، ص ٤٣ .

(٢٧٩) نفسه ، ص ٥٠ .

[٣]

" لوحظ على محمد [ﷺ] منذ [صباه] انه كان شابا مفكرا وقد سماه رفاقؤه الامين - رجل الصدق والوفاء - الصدق في افعاله واقواله وافكاره. وقد لاحظوا انه ما من كلمة تخرج من فيه إلا وفيها حكمة بليغة. واني لاعرف عنه انه كان كثير الصمت يسكت حيث لا موجب للكلام ، فإذا نطق فما شئت من لب .. وقد رأيناه طول حياته رجلا راسخ المبدأ صارم العزم بعيد الهم كريما برا رؤوفا تقيا فاضلا حرا ، رجلا شديد الجد مخلصا ، وهو مع ذلك سهل الجانب لين العريكة ، جم البشر والطلاقة ، حميد العشرة حلو اليناس ، بل ربما مازح وداعب ، وكان على العموم تضيء وجهه ابتسامة مشرقة من فؤاد صادق .. وكان ذكي اللب ، شهم الفؤاد .. عظيما بفطرتة ، لم تتقفه مدرسة ولا هذبه معلم وهو غني عن ذلك .. فأدى عمله في الحياة وحده في اعماق الصحراء" (٢٨٠).

[٤]

" .. ومما يبطل دعوى القائلين ان محمدا [ﷺ] لم يكن صادقا في الرسالة .. انه قضى عنفوان شبابه وحرارة صباه في تلك العيشة الهادئة المطمئنة [مع خديجة رضي الله عنها] لم يحاول اثناءها احداث ضجة ولا دوي ، مما يكون وراءه ذكر وشهرة وجاه وسلطة .. ولم يك إلا بعد ان ذهب الشباب واقبل المشيب ان فار بصدرة ذلك البركان الذي كان هاجعا وثار يريد امرا جليلا وشأنا عظيما" (٢٨١).

[٥]

" لقد كان في فؤاد ذلك الرجل الكبير [ﷺ] ابن القفار والقلوات العظيم النفس ، المملوء رحمة وخيرا وحنانا وبراً وحكمة وحجى ونهى افكار غير الطمع الدنيوي ، ونوايا خلاف طلب السلطة والجاه. وكيف وتلك نفس صامته كبيرة ورجل من الذين لا يمكنهم إلا ان يكونوا مخلصين جادين ؟ فبينما نرى اخرين يرضون بالاصطلاحات الكاذبة ويسيطرون طبق اعتبارات باطلة ، إذ ترى محمدا [ﷺ] لم يرض ان يلتفت بالاكاذيب والاباطيل. لقد كان منفردا بنفسه العظيمة وبحقائق الامور والكائنات ، لقد كان سرّ الوجود يسطع لعينيه باهواله ومخاوفه ومباهره ، ولم يك هناك من الاباطيل ما يحجب ذلك عنه ، فكأنه لسان حال ذلك السر يناجيه : هأنذا ، فمثل هذا

(٢٨٠) نفسه ، ص ٥٠-٥١.

(٢٨١) نفسه ، ص ٥١.

الاخلاص لا يخلو من معنى الهي مقدس ، وما كلمة مثل هذا الرجل إلا صوت خارج من صميم قلب الطبيعة ، فإذا تكلم فكل الآذان برغمها صاغية وكل القلوب واعية ، وكل كلام ماعدا ذلك هباء وكل قول جفاء .. " (٢٨٢).

[٦]

" اني احب محمدا [ﷺ] لبراءة طبعه من الرياء والتصنع . ولقد كان ابن الفقار هذا رجلا مستقل الراي لا يعول إلا على نفسه ولا يدعي ما ليس فيه ولم يك متكبرا ولكنه لم يك ذليلا ، فهو قائم في ثوبه المرقع كما أو جده الله وكما اراده ، يخاطب بقوله الحر المبين قياصرة الروم وأكاسرة العجم يرشدهم إلى ما يجب عليهم لهذه الحياة وللحياة الآخرة. وكان يعرف لنفسه قدرها .. وكان رجلا ماضي العزم لا يؤخر عمل اليوم إلى غد .. " (٢٨٣)

كاهن (٢٨٤)

[١]

" اصطبغت شخصية محمدا [ﷺ] بصبغة تاريخية قد لا نجدها عند أي مؤسس آخر من مؤسسي الديانات الكبرى " (٢٨٥)

[٢]

" يبدو للمؤرخ المنصف ان محمدا [ﷺ] كان في عداد الشخصيات النبيلة السامية التي سعت في كثير من الحماس والاخلاص إلى النهوض بالبيئة التي عاش فيها اخلاقيا وفكريا ، كما استطاع في الوقت نفسه ان يكيف رسالته حسب طباع الناس وتقاليدهم بمزيد من الفهم

(٢٨٢) نفسه ، ص ٥١-٥٢.

(٢٨٣) نفسه ، ص ٦٤.

Cl. Cahen

(٢٨٤) كلود كاهن

ولد عام (١٩٠٩م) ، تخرج باللغات الشرقية من السوربون ومدرسة اللغات الشرقية ومدرسة المعلمين العليا ، وعين محاضرا في اللغات الشرقية في باريس (١٩٣٨م) ، وأستاذا لتاريخ الإسلام في كلية الآداب بجامعة ستراسبورغ (١٩٤٥م) ، وفي جامعة باريس.

من آثاره : عدد كبير من الدراسات والابحاث في المجالات الشهيرة ، وحقق العديد من النصوص التاريخية المهمة ، كما أنجز عددا من المؤلفات عن الحروب الصليبية.

(٢٨٥) تاريخ العرب والشعوب الإسلامية ، ١/١٤.

والتنظيم بحيث كفل البقاء والخلود للرسالة التي بشر بها. وحتم علينا ان نلقى محمدا [ﷺ] بعواطف الاجلال والاحترام لما تحلى به من سمو الالهام ومن قدرة على تذليل العقبات الإنسانية عامة والتغلب على مصاعبه الشخصية خاصة وربما أثارت فينا بعض جوانب حياته شيئا من الارتباك تبعا لعقليتنا المعاصرة. فقد اكدت المهارات على شهوات الرسول [ﷺ] الدنيوية والمحت إلى زوجاته التسع اللائي اتخذهن بعد وفاة خديجة [رضي الله عنها]. لكن الثابت ان معظم هذه الصلات الزوجية قد طبعت بطابع سياسي ، وأنها استهدفت الحصول على ولاء بعض الاشراف وبعض الافخاذ. ثم ان العقلية العربية تقر الانسان إذا استخدم طبيعته على نحو ما خلقها الله" (٢٨٦).

[٣]

" .. الحق اننا نتجاوز النقد العلمي الصحيح إذا نحن أنكرنا على كل حديث صحته أو قدمه. ولقد باشر العلماء بمثل هذا التمحيص منذ عهد بعيد فوجدوا ان التحريف أو التفتيق قد لا يتمان على نسق واحد واستندوا في ذلك إلى بعض الاحاديث التي يمكن اعتبارها سابقة أو حجة يعتد بها. بمعنى ان الموقف النقدي مفروض على الباحث المنصف. وفقهاء المسلمين أنفسهم هم قدوة لنا في هذا المضمار لأنهم - على طريقتهم - قد التزموا بذلك الموقف منذ العصر الوسيط" (٢٨٧).

هاملتون كب

[١]

" .. لقد اقتضى الامر نشوء علم جديد غايته جمع الحديث ونقده وتصنيفه وتنسيقه والحصول في النهاية - بقدر الامكان - على مجموعة متفق عليها يتقبلها الجميع. وقد استأثرت هذه المهمة بالكثير من طاقات الفقهاء والعلماء في القرن الثالث ، ولكن القائمين عليها احرزوا نجاحا حتى اصبح حديث الرسول [ﷺ] يعتبر مرجعا ثانيا معتمدا للفقهاء والعقيدة" (٢٨٨).

(٢٨٦) نفسه ، ١/١٨.

(٢٨٧) نفسه ، ١/٩٥.

(٢٨٨) دراسات في حضارة الإسلام ، ص ٢٠.

[٢]

" .. يكاد يكون من المؤكد ان الاراء التي تعبر عنها الاحاديث [التي تم جمعها في القرن الثالث] تمثل تعاليم القرآن ومبادئه الخلقية تمثيلا صادقا " (٢٨٩).

[٣]

" ان بدايات التاريخ العلمي بالعربية تقترن بدراسة سيرة الرسول [ﷺ] ودراسة اعماله. وعليه فاننا نجد مصدر هذه الدراسة في جمع الحديث النبوي وبخاصة الاحاديث المتعلقة بمغازي الرسول [ﷺ]. وكان موطن هذه الدراسة هو المدينة ويفسر لنا ارتباط المغازي بالحديث ، هذا الارتباط الذي ترك طابعا لا يمحي في المنهج التاريخي باستخدام هذا المنهج للأسناد ، ما طرأ من تغيير هائل ظهر منذ هذه اللحظة في طبيعة الاخبار التاريخية عند العرب ، ودقتها المؤسسة على النقد ، ويمكننا ان نشعر لأول مرة بأننا نستند إلى اساس تاريخي قويم حتى وان اعترفنا بوجود بعض العناصر المشكوك فيها في اخبار الفترتين ، المدنية والمكية ، من حياة الرسول [ﷺ] " (٢٩٠)

[٤]

" ومهما نقل في قوة النزعة الإسلامية نحو محمد [ﷺ] وآثارها فاننا لا نوصف بالغلو. فقد كان اجلال الرسول [ﷺ] شعورا طبيعيا محتوما في عصره وفيما بعده ، غير ان ما نوميء اليه شيء يتجاوز الاجلال ، فإن العلاقات الشخصية من الاعجاب والحب اللذين بعثهما في نفوس صحابته ظل صداها يتردد خلال القرآن ، والفضل في ذلك يعود إلى الوسائل التي اقترتها الامة لتستثير بها مجددين في كل جيل " (٢٩١).

[٥]

" .. لولا الحديث لاصبح [المحمد ﷺ] في اقل تقدير صورة معمة - ان لم نقل بعيدة - في اصولها التاريخية والدينية. أما الحديث فقد صور وجوده الانساني في مجموعة وفيرة من التوصيلات الحية المحسوسة ، وبذلك قدم للمسلمين حين ربط بين المسلمين وبين نبيهم بنفس الروابط الذاتية الوثيقة التي كانت تصله باصحابه الاولين ، وهي روابط نمت على مر القرون

(٢٨٩) نفسه ، ص ٢١ .

(٢٩٠) نفسه ، ص ١٤٧ .

(٢٩١) نفسه ، ص ٢٥٧ .

وكانت أقوى من أن تصاب بالضعف. ولم يصحح شخص محمد [ﷺ] ابدا ذا صيغة مرسومة مقررة، ويكاد لا يكون من الغلو ان نقول ان حرارة ذلك الشعور الشخصي نحو الرسول الحبيب [ﷺ] كانت ابدا اقوى عنصر حيوي في دين الجماهير الإسلامية أو كانت كذلك بين اهل السنة ، على الاقل" (٢٩٢).

".. ما تزال الاحتفالات العائلية تختم بادعية وأناشيد في تمجيد الرسول [ﷺ] وكل الامة تراعيها وتشهدها بحماسة في ذلك اليوم المجيد ، يوم مولد النبي [ﷺ] في الثاني عشر من شهر ربيع الاول ، هناك ترى المجددين والمقلدين والصوفية والسلفية والعلماء وأفراد الجمهور يلتقون جميعا معا على بقعة واحدة ، وقد يكون بين نزعاتهم العقلية تنوع واسع متباين ، ولكنهم جميعا وحدة متألفة في اخلاصهم وحبهم لمحمد [ﷺ]" (٢٩٣).

ايفلين كوبولد

[١]

".. هذه هي مدينة الرسول [ﷺ] .. تعيد إلى نفسي ذكرى جهوده في سبيل لا اله إلا الله ، وتلقى في روعي صبره على المكاره واحتماله الاذى في سبيل الوحدانية الالهية" (٢٩٤).

[٢]

"وكان العرب قبل محمد [ﷺ] أمة لا شأن لها ولا أهمية لقبائلها ولا لجماعتها ، فلما جاء محمد [ﷺ] بعث هذه الامة بعثا جديدا يصح ان يكون أقرب إلى المعجزات فغلبت العالم وحكمت فيه آجالا وآجالا.." (٢٩٥).

[٣]

".. لعمرى ، ليجدن المرء في نفسه ، ما تقدم إلى قبر [الرسول ﷺ] روعة ما يستطيع لها تفسيراً ، وهي روعة تملأ النفس اضطراباً وذهولاً ورجاء وخوفاً وأملاً ، ذلك انه امام نبي مرسل وعبقري عظيم لم تلد مثله البطون حتى اليوم .. ان العظمة والعبقرية يهزان القلوب ويثيران

(٢٩٢) نفسه ، ص ٢٥٧-٢٥٨.

(٢٩٣) نفسه ، ص ٢٥٩.

(٢٩٤) البحث عن الله ، ص ٣٩-٤٠.

(٢٩٥) نفسه ، ص ٥١.

الافئدة فما بالك بالعظمة إذا انتظمت مع النبوة ، وما بالك بها وقد راحت تضحى بكل شيء في الحياة في سبيل الإنسانية وخير البشرية" (٢٩٦).

[٤]

" لقد استطاع النبي [ﷺ] القيام بالمعجزات والعجائب ، لما تمكن من حمل هذه الأمة العربية الشديدة العنيدة على نبذ الأصنام وقبول الوجدانية الإلهية .. لقد وفق إلى خلق العرب خلقا جديدا ونقلهم من الظلمات إلى النور" (٢٩٧).

[٥]

" مع ان محمداً [ﷺ] كان سيد الجزيرة العربية ، فإنه لم يفكر في الألقاب ، ولا راح يعمل لاستثمارها ، بل ظل على حاله مكثفيا بأنه رسول الله ، وانه خادم المسلمين ، ينظف بيته بنفسه ويصلح حذاءه بيده ، كريما بارا كانه الريح السارية ، لا يقصده فقير أو بائس إلا تفضل عليه بما لديه ، وما لديه كان في اكثر الاحيان قليلا لا يكاد يكفيه" (٢٩٨)

(٢٩٦) نفسه ، ص ٥٢ .

(٢٩٧) نفسه ، ص ٦٦-٦٧ .

(٢٩٨) نفسه ، ص ٦٧ .

كولد تسيهر (٢٩٩)

[١]

" .. ان محمداً [ﷺ] قد بشر بمذهبه للمرة الاولى بحماس لم يفتر ولم تعوزه المثابرة ،
وبعقيدة ثابتة بان هذا المذهب يحقق صالح الجماعة الخاصة ، وقد كان في ذلك كله مظهرا
لانكار الذات برغم سخرية الجمهور " (٣٠٠)

[٢]

" .. الحق ان محمداً [ﷺ] كان بلا شك أول مصلح في الشعب العربي من الوجهة
التاريخية " (٣٠١).

[٣]

" في هذا العصر نرى النبي [ﷺ] يستخدم حنكته المفكرة ورويته الدقيقة وتبصره العلمي ،
في مقاومة خصومه الذين شرعوا في معارضة مقاصده وغاياته في داخل موطنه وخارجه " (٣٠٢).

Goldziher .

(٢٩٩) كولد تسيهر (١٨٥٠-١٩٢١م)

تخرج باللغات السامية على كبار اساتذتها في بودابست ولبينج وبرلين وليدن . ولما نبه ذكره عين استاذا
محاضرا في كلية العلوم بجامعة بودابست (١٨٧٣م) ثم استاذ كرسي (١٩٠٦م) . رحل إلى عدد من
البلدان العربية وتضلع بالعربية على شيوخ الازهر . انتخب عضوا في عدد من المجامع العلمية وحضر
عددا من المؤتمرات الاستشراقية .

ومن آثاره : كتب سيلا من المقالات والابحاث في المجالات الاسيوية والغربية باكثر من لغة . وكتاب
(العقيدة والشريعة في الإسلام) (باريس ، ١٩٢٠م) ، و(درس في الإسلام) في جزئين كبير . كما حقق
العديد من النصوص القديمة .

(٣٠٠) العقيدة والشريعة في الإسلام ، ص ١٢-١٣ .

(٣٠١) نفسه ، ص ١٣ .

(٣٠٢) نفسه ، ص ٢١-٢٢ .

عبد الله كويليام

[١]

" كان محمد [ﷺ] على أعظم ما يكون من كريم الطباع وشريف الاخلاق ومنتهى الحياء وشدة الاحساس .. وكان حائزا لقوة ادراك عجيبة وذكاء مفرط وعواطف رقيقة شريفة. وكان على خلق عظيم وشيم مرضية مطبوعا على الاحسان ..."(٣٠٣)

[٢]

" .. إن بعض كتاب هذا العصر الحاضر كادوا ان يعرفوا بان الطعن والقدح والشتم والسب ليس بالحجة ولا البرهان فسلموا بذكر كثير من صفات النبي [ﷺ] السامية وجليل أعماله الفاخرة .."(٣٠٤).

[٣]

" .. ما اهتدى مئات الملايين إلى الإسلام إلا ببركة محمد [ﷺ] الذي علمهم الركوع والسجود لله وأبقى لهم دستوراً لن يضلوا بعده ابداً وهو القرآن الجامع لمصالح دنياهم ولخير أخراهم .."(٣٠٥).

[٤]

" لما شرف محمد [ﷺ] ساحة عالم الشهود بوجوده الذي هو الواسطة العظمى والوسيلة الكبرى إلى أعتلاء النوع الانساني وترقيه في درجات المدنية أكمل ما يحتاجه البشر من اللوازم الضرورية على نهج مشروع وأوصل الخلق إلى أقصى مراتب السعادة بسرعة خارقة. ومن نظر بعين البصيرة في حال الأنام قبله وما كانوا عليه من الضلالة .. ونظر في حالهم بعد ذلك وما حصل لهم في عصره من الترقى العظيم رأى بين الحالين فرقا عظيما كما بين الثريا والنثرى"(٣٠٦).

[٥]

" .. امتدت انوار المدينة بعد محمد [ﷺ] في قليل من الازمان ساطعة في أقطار الارض من المشرق إلى المغرب حتى أن وصول اتباعه في ذلك الزمن اليسير إلى تلك المرتبة العلية من

(٣٠٣) العقيدة الإسلامية ، ص ٩٦-٩٧.

(٣٠٤) نفسه ، ص ١١٣-١١٤.

(٣٠٥) نفسه ، ص ٣٨ (عن لوازون في خطبته المذكورة).

(٣٠٦) أحسن الاجوبة عن سؤال احد علماء اوربا ، ص ٢١-٢٢.

المدينة قد حير عقول أولي الألباب ، وما السبب في ذلك إلا كون أوامره ونواهيه موافقة لموجب العقل ومطابقة لمقتضى الحكمة " (٣٠٧).

روم لاندو

[١]

" .. لم ينسب محمد [ﷺ] في ايما يوم من الأيام إلى نفسه صفة ألوهية أو قوى اعجوبية. على العكس ، لقد كان حريصا على النص على انه مجرد رسول اصطنعه الله لإبلاغ الوحي للناس " (٣٠٨)

[٢]

" كان محمد [ﷺ] تقيا بالفطرة ، وكان من غير ريب مهياً لحمل رسالة الاصلاح التي تلقاها .. وبالإضافة إلى طبيعته الروحية ، كان في جوهره رجلا عمليا عرف مواطن القوة في الخلق العربي ، وادرك ان الاصلاحات الضرورية ينبغي ان تقدم إلى البدو الذين لا يعرفون انضباطا وإلى المدنيين الوثنيين ، في آن معا ، على النحو التدريجي. وفي الوقت نفسه كان محمد [ﷺ] يملك ايمانا لا يلين بفكرة الإله الواحد .. وعزما راسخا على استئصال كل أثر من آثار عبادة الأصنام التي كانت سائدة بين الوثنيين العرب " (٣٠٩).

[٣]

" كانت مهمة محمد [ﷺ] هائلة. كانت مهمة ليس في ميسور دجال تحدوه دوافع انانية (وهو الوصف الذي رمى به بعض الكتاب الغربيين المبكرين الرسول العربي [ﷺ]) ان يرجو النجاح في تحقيقها بمجهوده الشخصي ، ان الاخلاص الذي تكشف عنه محمد [ﷺ] في اداء رسالته ، وما كان لاتباعه من إيمان كامل في ما أنزل عليه من وحي ، واختبار الاجيال والقرون، كل أولئك يجعل من غير المعقول اتهام محمد [ﷺ] بأي ضرب من الخداع المتعمد. ولم يعرف التاريخ قط أي تلفيق (ديني) متعمد استطاع ان يعمر طويلا. والإسلام لم يعمر حتى

(٣٠٧) نفسه ، ص ٢٢-٢٣.

(٣٠٨) الإسلام والعرب ، ص ٣٢.

(٣٠٩) نفسه ، ص ٣٣.

الان ما ينوف على ألف وثلاثمائة ستة وحسب ، بل انه لا يزال يكتسب ، في كل عام ، اتباعا جددا. وصفحات التاريخ لا تقدم اليينا مثلا واحدا على محتال كان لرسالته الفضل في خلق إمبراطورية من إمبراطوريات العالم وحضارة من أكثر الحضارات نبلا) " (٣١٠).

[٤]

" كانت مهمة محمد [ﷺ] هي القضاء على النظام القبلي القوي الذي كان مسؤولا عن اندلاع نار الحرب ، على نحو موصول تقريبا ، بين العرب ، والاستعاضة عنه بولاء لله يسموا على جميع الروابط الاسرية والاحقاد الصغيرة. كان عليه ان يعطي الناس قانونا كليا يستطيع حتى العرب المتمردين قبوله والاذعان له ، وكان عليه ان يفرض الانضباط على مجتمع عاش على العنف القبلي والاثثار الدموي لضروب من المظالم ، بعضها واقعي وبعضها متوهم. كان عليه ان يحل الإنسانية محل الوحشية ، والنظام محل الفوضى ، والعدالة محل القوة الخالصة " (٣١١).

[٥]

" عندما توفى [ﷺ] عام (٦٣٢م) كان في نجاح الإسلام ما زكى إيمان خديجة [رضي الله عنها] بالوحي الذي تلقاه زوجها ، وكانت العقيدة التوحيدية الجديدة في سبيلها إلى القيام بفتح روحي ومادي لا يضارعه أي فتح في التاريخ البشري " (٣١٢).

لايتنر (٣١٣)

[١]

" بقدر ما اعرف من ديني اليهود والنصارى أقول بأن ما عمله محمد [ﷺ] ليس اقتباسا بل قد (أوحي اليه به) ولا ريب بذلك طالما نؤمن بأنه قد جاءنا وحي من لدن عزيز عليم. وإنني بكل

(٣١٠) نفسه ، ص ٣٣-٣٤.

(٣١١) نفسه ، ص ٣٤.

(٣١٢) نفسه ، ص ٣٥.

Lightner

(٣١٣) لا يتنر

باحث إنكليزي ، حصل على اكثر من شهادة دكتوراه في الشريعة والفلسفة واللاهوت ، وزار الإستانة عام (١٨٥٤م) ، كما طوف بعدد من البلاد الإسلامية والتقى برجالها وعلمائها.

احترام وخشوع أقول : إذا كان تضحية الصالح الذاتي ، وأمانة المقصد ، والإيمان القوي الثابت ، والنظر الصادق الثاقب بدقائق وخفايا الخطيئة والضلال ، واستعمال احسن الوسائل لإزالتها ، فذلك من العلامات الظاهرة الدالة على نبوة محمد [ﷺ] وأنه قد أوحى إليه " (٣١٤)

[٢]

" ان الديانة النصرانية التي ود محمد [ﷺ] اعادتها لأصلها النقي كما بشر بها المسيح [عليه السلام] تخالف التعاليم السرية التي اذاعها بولس والاعلاط الفظيعة التي ادخلها عليها شيع النصارى. ولقد كانت آمال محمد [ﷺ] وأمانيه ان لا تخصص بركة دين ابراهيم [عليه السلام] لقومه خاصة ، بل تعم الناس جميعا ، ولقد صار دينه الوسطة لإرشاد وتمدن الملايين من البشر ، ولولا هذا الدين للبثوا غرقى في التوحش والهمجية ، ولما كان لهم هذا الاخاء المعمول به في دين الإسلام " (٣١٥).

[٣]

" .. لما بلغ [ﷺ] السنة الخامسة والعشرين من العمر تزوج امرأة عمرها أربعين عاما ، وهذه تشابه امرأة عمرها خمسين عاما في أوربا ، وهي أول من آمن برسالته المقدسة .. وبقيت خديجة (رضي الله عنها) معه عشرين عاما حتى ماتت (رضي الله عنها). ولما بلغ من العمر خمسا وخمسين سنة صار يتزوج الواحدة بعد الاخرى. لكن ليس من الاستقامة والصدق ان ننسب ما لا يليق لرجل عظيم صرف كل ذلك العمر بالطهارة والعفاف فلا ريب ان لزواجه بسن الكبر اسبابا حقيقية غير التي يتشدد بها كتاب النصارى بهذا الخصوص ، وما هي تلك الاسباب يا ترى ؟ ولا ريب هي شففته على نساء اصحابه الذين قتلوا .. " (٣١٦).

[٤]

" .. مرة ، أوحى الله تعالى إلى النبي [ﷺ] وحيا شديد المؤاخذة لأنه أدار وجهه عن رجل فقير أعمى ليخاطب رجلا غنيا من ذوي النفوذ ، وقد نشر ذلك الوحي ، فلو كان [ﷺ] كما يقول أغبياء النصارى بحقه لما كان لذلك الوحي من وجود " (٣١٧).

(٣١٤) دين الإسلام ، ص ٤-٥.

(٣١٥) نفسه ، ص ٥.

(٣١٦) نفسه ، ص ١٢-١٣.

(٣١٧) نفسه ، ص ٦.

[٥]

" .. إني لأجهر برجائي بمجيء اليوم الذي يحترم به النصارى المسيح [عليه السلام] احتراماً عظيماً وذلك باحترامهم محمداً [ﷺ] ، ولا ريب في ان المسيحي المعترف برسالة محمد [ﷺ] وبالحق الذي جاء به هو المسيحي الصادق " (٣١٨).

غوستاف لوبون

[١]

" جمع محمد [ﷺ] قبل وفاته كلمة العرب ، وبنى منهم امة واحدة خاضعة لدين واحد مطيعة لزعيم واحد ، فكانت في ذلك آيته الكبرى .. ومما لا ريب فيه ان محمداً [ﷺ] اصاب في بلاد العرب نتائج لم تصب مثلها جميع الديانات التي ظهرت قبل الإسلام ، ومنها اليهودية والنصرانية ولذلك كان فضله على العرب عظيماً .. " (٣١٩)

[٢]

" إذا ما قيست قيمة الرجال بجليل أعمالهم كان محمد [ﷺ] من أعظم من عرفهم التاريخ ، وقد أخذ علماء الغرب ينصفون محمداً [ﷺ] مع ان التعصب الديني أعمى بصائر مؤرخين كثيرين عن الاعتراف بفضله .. " (٣٢٠).

[٣]

" استطاع محمد [ﷺ] أن يبدع مثلاً عالياً وقويا للشعوب العربية التي لا عهد لها بالمثل العليا ، وفي ذلك الابداع تتجلى عظمة محمد [ﷺ] على الخصوص .. ولم يتردد أتباعه في التضحية بأنفسهم في سبيل هذا المثل الأعلى .. " (٣٢١).

[٤]

" .. لا شيء أصوب من جمع محمد [ﷺ] لجميع السلطات المدنية والحربية والدينية في يد واحدة أيام كانت جزيرة العرب مجزأة ما استطعنا ان نقدر قيمة ذلك بنتائجه ، فقد فتح العرب العالم في قرن واحد بعد ان كانوا قبائل من أشباه البراة المتحاربين قبل ظهور محمد [ﷺ] " (٣٢٢).

(٣١٨) نفسه ، ص ١٦ .

(٣١٩) حضارة العرب ، ص ١١٥ .

(٣٢٠) نفسه ، ص ١١٦ .

(٣٢١) نفسه ، ص ١٣٢-١٣٣ .

(٣٢٢) نفسه ، ص ٣٩٣-٣٩٤ .

لوقا (٣٢٣)

[١]

" .. ما كان [محمد ﷺ] كأحاديث الناس في خلاله ومزاياه ، وهو الذي اجتمعت له آلاء الرسل [عليهم السلام] وهمة النبل ، فكان حقا على المنصف ان يكرم فيه المثل ، ويحيى فيه الرجل " (٣٢٤)

[٢]

" لا تأليه ولا شبهة تأليه في معنى النبوة الإسلامية .. وقد درجت شعوب الارض على تأليه الملوك والابطال والاجداد ، فكان الرسل ايضا معرضين لمثل ذلك الربط بينهم وبين الألوهية بسبب من الاسباب ، فما أقرب الناس لو تركوا لأنفسهم ان يعتقدوا في الرسول أو النبي انه ليس بشرا كسائر البشر وأن له صفة من صفات الألوهية على نحو من الانحاء . ولذا نجد تأكيد هذا التثبيح متواترا مكررا في آيات القرآن ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر : { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ } (٣٢٥) وفي تخير كلمة (مثلكم) معنى مقصود به التسوية المطلقة، والحيلولة دون الارتفاع بفكرة النبوة أو الرسالة فوق مستوى البشرية بحال من الاحوال، بل نجد ما هو أصرح من هذا المعنى فيما جاء بسورة الشورى : { فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا النَّبَإُ } (٣٢٦) ، وظاهر في هذه الآية تعدد تثبيح الرسول نفسه [ﷺ] إلى حقيقة مهمته ، وحدود رسالته التي كلف بها ، وليس له ان يعدوها ، كما انه ليس للناس ان يرفعوه فوقها " (٣٢٧).

[٣]

" رجل فرد هو لسان السماء . فوقه الله لا سواه ، ومن تحته سائر عباد الله من المؤمنين . ولكن هذا الرجل يأبى أن يداخله من ذلك كبر . بل يشفق ، بل يفرق من ذلك ويحشد نفسه كلها

Dr. N.Luka

د. نظمي لوقا (٣٢٣)

مسيحي من مصر . يتميز بنظرته الموضوعية واخلاصه العميق للحق . ورغم الحاح ابويه على تنشئته على المسيحية منذ كان صبيا ، فإنه كثيرا ما كان يحضر مجالس شيوخ المسلمين ويستمتع بشغف إلى كتاب الله وسيرة رسوله [ﷺ] . بل انه حفظ القرآن الكريم ولم يتجاوز العاشرة من عمره . وألف عدداً من الكتب ابرزها (محمد الرسالة والرسول) ، و(محمد في حياته الخاصة).

(٣٢٤) محمد الرسالة والرسول ، ص ٢٨ .

(٣٢٥) سورة الكهف ، (الآية ١١٠) .

(٣٢٦) سورة الشورى ، (الآية ٤٨) .

(٣٢٧) محمد الرسالة الخالدة ، ص ٨٥-٨٦ .

لحرب الزهو في سيرته ، قبل ان يحاربه في سرائر تابعيه. ولو ان هذا الرسول [ﷺ] بما أنعم من الهداية على الناس وما تم له من العزة والأيدى ، وما استقام له من السلطان ، اعتد بذلك كله وأعتز ، لما كان عليه جناح من أحد ، لأنه انما يعتد بقيمه ماثلة ، ويعتز بمزية طائلة. يطريه اصحابه بالحق الذي يعلمون عنه ، فيقول لهم : لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، انما انا عبد الله ، فقولوا عبد الله ورسوله. ويخرج على جماعة من أصحابه فينهضون تعظيما له ، فينهاهم عن ذلك قائلاً : لا تقوموا كما يقوم الاعجام يعظم بعضهم بعضا^(٣٢٨).

[٤]

" ماذا بقي من مزعم لزاعم ؟ إيمان امتحنه البلاء طويلا قبل ان يفاء عليه بالنصر وما كان النصر متوقعا أو شبه متوقع لذلك الداعي إلى الله في عاصمة الاوثان والازلام .. ونزاهة ترتفع فوق المنافع ، وسمو يتعفف عن بهارج الحياة ، وسماحة لا يداخلها زهو أو الاستطالة بسلطان مطاع. لم يفد. ولم يورث آله ، ولم يجعل لذريته وعشيرته ميزة من ميزات الدنيا ونعيمها وسلطانها. وحرّم على نفسه ما احل لأحد الناس من أتباع ، وألغى ما كان لقبيلته من تقدم على الناس في الجاهلية حتى جعل العبدان والأحباش سواسية وملوك قريش. لم يمكن لنفسه ولا لذويه. وكانت لذويه بحكم الجاهلية صدارة غير مدفوعة ، فسوى ذلك كله بالارض. أي قالة بعد هذا تنهض على القدمين لتطاول هذا المجد الشاهق أو تدافع هذا الصدق الصادق ؟ لا خيرة في الامر ، ما نطق هذا الرسول عن الهوى .. وما ضل وما غوى .. وما صدق بشر أن لم يكن هذا الرسول بالصادق الامين .."^(٣٢٩).

[٥]

" أي الناس أولى بنفي الكيد عن سيرته من (ابي القاسم) [ﷺ] الذي حول الملايين من عبادة الاصنام الموبقة إلى عبادة الله رب العالمين ، ومن الضياع والانحلال إلى السمو والإيمان، ولم يفد من جهاده لشخصه أو آله شيئا مما يقتتل عليه طلاب الدنيا من زخارف الحطام ؟"^(٣٣٠).

(٣٢٨) نفسه ، ص ٤٦ .

(٣٢٩) نفسه ، ص ١٩٠-١٩١ .

(٣٣٠) محمد في حياته الخاصة ، ص ١٢ .

[٦]

" كان [محمد ﷺ] يملك حيويته ولا تملكه حيويته. ويستخدم وظائفه ولا تستخدمه وظائفه. فهي قوة له تحسب له في مزاياه ، وليست ضعفا يعد في نقائصه. ولم يكن [ﷺ] معطل النوازع ولكنها لم تكن نوازع تعصف به ، لأنه يسخرها في كيانه في المستوى الذي يكرم به الانسان حين يطلب ما هو جميل وجليل في الصورة الجميلة الجليلة التي لا تهدر من قدره بل تضاعف من تساميه وعفته وطهره. وبيان ذلك في امر بنائه بزوجاته التسع [رضي الله عنهن] .. " (٣٣١)

ماسيه (٣٣٢)

[١]

" بفضل [اصلاحات] محمد [ﷺ] الدينية والسياسية ، وهي [اصلاحات] موحدة بشكل اساسي، فإن العرب وعوا انفسهم وخرجوا من ظلمات الجهل والفوضى ليعدّوا دخولهم النهائي إلى تاريخ المدنية " (٣٣٣)

[٢]

" .. كان محمد [ﷺ] هو المشرع الملهم والمحرك الاول للوحدة الدينية بين جميع الاقوام ، .. وكان بسيطا حازما .. " (٣٣٤).

(٣٣١) نفسه ، ص ٣٩-٤٠ ، ويمكن للقارئ ان يرجع للكتاب نفسه (محمد في حياته الخاصة) ، فهو بمجمله يمكن ان يعد شهادة قيمة على حياة الرسول [ﷺ] العائلية الخاصة.

H.Masse

(٣٣٢) هنري ماسيه

ولد عام (١٨٨٦م) ، عمل مديرا للمعهد الفرنسي بالقاهرة ، وعين استاذا في جامعة الجزائر (١٩١٦-١٩٢٧م) وعضوا في مجمع الكتابات والاداب وفي المجمع العلمي العربي بدمشق ، وانتدبته الحكومة لعدد من المهام الثقافية وأختارته اليونسكو في لجنة المستشرقين. ومن آثاره : نشر كتابا عن الشاعر (سعدي) (١٩١٩م) ، وصنف كتابا بعنوان : (الإسلام) (١٩٥٧م) ، كما ترجم وحقق العديد من النصوص العربية ، ونشر العديد من الابحاث في المجالات الاستشراقية الشهيرة.

(٣٣٣) الإسلام ، ص ٥٥.

(٣٣٤) نفسه ، ص ٥٩.

مونتيه (٣٣٥)

[١]

" ان طبيعة محمد [ﷺ] الدينية تدهش كل باحث مدقق نزيه المقاصد بما يتجلى فيها من شدة الاخلاص. فقد كان محمد مصلحا دينيا ذا عقيدة راسخة ، ولم يقم إلا بعد ان تألم كثيرا وبلغ سن الكمال بهذه الدعوة العظيمة التي جعلته من أسطح الانوار الإنسانية في الدين. وهو في قتاله الشرك والعادات القبيحة التي كانت عند أبناء زمنه كان في بلاد العرب اشبه بنبي من أنبياء إسرائيل الذين نراهم كبارا جدا في تاريخ قومهم ، ولقد جهل كثير من الناس محمدا [ﷺ] وبخسوه حقه وذلك لانه من المصلحين النادرين الذين عرف الناس أطوار حياتهم بدقائقها " (٣٣٦)

[٢]

" كان محمد [ﷺ] كريم الاخلاق حسن العشرة ، عذب الحديث ، صحيح الحكم صادق اللفظ، وقد كانت الصفات الغالبة عليه هي صحة الحكم وصراحة اللفظ والافتتاح التام بما يعلمه ويقوله " (٣٣٧).

[٣]

" .. ندر بين المصلحين من عرفت حياتهم بالتفصيل مثل [محمد ﷺ] وأن ما قام به من إصلاح الأخلاق وتطهير المجتمع يمكن ان يعد به من أعظم المحسنين للإنسانية " (٣٣٨).

[٤]

" لا مجال للشك في اخلاص الرسول [ﷺ] وحماسته الدينية التي تشبعت بها نفسه وفكره .. " (٣٣٩).

Mntet (٣٣٥) مونتيه (١٨٥٦-١٩٢٧)

أستاذ اللغات الشرقية في جامعة جنيف ، من كتبه (محمد القرآن) ، وترجمة جديدة للقرآن ، و(حاضر الإسلام ومستقبله).

(٣٣٦) محمد والقرآن ، ص ١٨ (عن ستودارد : حاضر العالم الإسلامي ١/٣٢).

(٣٣٧) نفسه ، (عن ستودارد ١/٣٢).

(٣٣٨) حاضر العالم الإسلامي (عن محمد كرد علي : الإسلام والحضارة العربية ١/٦٨).

(٣٣٩) نفسه ، ص ٦٧/١.

نهر (٣٤٠)

[١]

" .. لربما خامرت هؤلاء الملوك والحكام [الذين تسلموا كتب الرسول ﷺ] الدهشة من هذا الرجل البسيط الذي يدعوهم إلى الطاعة. ولكن ارسال هذه الكتب يعطينا صورة عن مقدار ثقة محمد ﷺ بنفسه ورسالته. وقد هيا بهذه الثقة وهذا الإيمان لأمته اسباب القوة والعزة والمنعة وحولهم من سكان صحراء إلى سادة يفتحون نصف العالم المعروف في زمانهم. وقد توفي محمد ﷺ بعد أن جعل من القبائل العربية المتنافرة امة واحدة تتقد غيرة وحماسا .." (٣٤١)

هارث (٣٤٢)

[١]

" ان اختياري لمحمد ﷺ ليكون في رأس القائمة التي تضم الاشخاص الذين كان لهم اعظم تأثير عالمي في مختلف المجالات ، ربما أدهش كثيرا من القراء ، .. ولكن في اعتقادي ان محمداً ﷺ كان الرجل الوحيد في التاريخ الذي نجح بشكل أسمي وأبرز في كلا المستويين الديني والديني" (٣٤٣).

J. Lal Nehro

(٣٤٠) جواهر لال نهرو

ولد في عام (١٨٨٩م) ، في مدينة الله أباد ، في الهند، والتقى بغاندي في أوائل عام (١٩١٩م) ، اعتقل عدة مرات، وانتخب رئيسا لحزب المؤتمر الهندي الوطني عدة مرات ، دخل الوزارة ، وتولى الشؤون الخارجية، وأصبح نائبا لرئيس المجلس التنفيذي ، تولى رئاسة الوزراء الهندية عدة مرات ، له عدة مؤلفات في التاريخ والسياسة والشؤون الهندية ، توفي عام (١٩٦٤م).
(٣٤١) لمحات من تاريخ العالم ، ص ٢٥-٢٦.

Dr. Michael Hart

(٣٤٢) د. مايكل هارث

امركي حصل على عدة شهادات في العلوم وعلى الدكتوراه في الفلك من جامعة برنستون ، عام (١٩٢٧م)، عمل في مركز الابحاث والمراسد ، وهو أحد العلماء المعتمدين في الفيزياء التطبيقية.
(٣٤٣) دراسة في المائة الاوائل ، ص ١٩.

[٢]

" لقد أسس محمد [ﷺ] ونشر أحد أعظم الأديان في العالم ، وأصبح أحد الزعماء العالميين السياسيين العظام. في هذه الايام وبعد مرور ثلاثة عشر قرنا تقريبا على وفاته ، فإن تأثيره لا يزال قويا وعارما .." (٣٤٤).

[٣]

" .. من وجهة النظر الدينية الصرفة يبدو ان محمداً [ﷺ] كان له تأثير على البشرية عبر التاريخ كما كان للمسيح (عليه السلام) .." (٣٤٥).

[٤]

" .. أن محمداً [ﷺ] يختلف عن المسيح بأنه كان زعيما دنيويا فضلا عن انه زعيم ديني، وفي الحقيقة إذا أخذنا بعين الاعتبار القوى الدافعة وراء الفتوحات الإسلامية فإن محمداً [ﷺ] يصبح أعظم قائد سياسي على مدى الأجيال " (٣٤٦).

[٥]

" .. ان هذا الاتحاد الفريد الذي لا نظير له للتأثير الديني والدنيوي معا يخول محمداً [ﷺ] أن يعتبر أعظم شخصية مفردة ذات تأثير في تاريخ البشرية " (٣٤٧).

مونتغمري وات

[١]

" منذ قام كارليل بدراسته عن محمد [ﷺ] في كتابه (الابطال وعبادة البطل) ادرك الغرب ان هناك اسبابا وجيهة الاقناع بصدق محمد. إذ أن عزيمته في تحمل الاضطهادات من أجل

(٣٤٤) نفسه ، ص ١٩ .

(٣٤٥) نفسه ، ص ٢٣ .

(٣٤٦) نفسه ، ص ٢٤ .

(٣٤٧) نفسه ، ص ٢٥ .

عقيدته ، والخلق السامي للرجال الذين آمنوا به ، وكان لهم بمثابة القائد ، وأخيرا عظمة عمله في المنجزات الاخيرة ، كل ذلك يشهد باستقامته التي لا تتزعزع. فاتهمام محمد [ﷺ] بأنه دجال Imposture يثير من المشاكل أكثر مما يحل ، ومع ذلك فليس هناك شخصية كبيرة في التاريخ حط من قدرها في الغرب كمحمد [ﷺ]. فقد أظهر الكتاب الغربيون ميلهم لتصديق أسوأ الأمور عن محمد [ﷺ] وكلما ظهر أي تفسير نقدي لواقعة من الوقائع ممكننا قبلوه. ولا يكفي ، مع ذلك ، في ذكر فضائل محمد أن نكتفي بأمانته وعزيمته إذا أردنا أن نفهم كل شيء عنه. وإذا أردنا ان نصح الأغلاط المكتسبة من الماضي بصدده فيجب علينا في كل حالة من الحالات ، لا يقوم الدليل القاطع على ضدها ، ان نتمسك بصلافة بصدقه ، ويجب علينا ان لا ننسى عندئذ أيضا ان الدليل القاطع يتطلب لقبوله أكثر من كونه ممكننا وأنه في مثل هذا الموضوع يصعب الحصول عليه .. " (٣٤٨)

[٢]

" هناك - على العكس - اسباب قوية تؤكد صدق (محمد) [ﷺ] ونستطيع في مثل هذه الحالة الخاصة ان نبلغ درجة عالية من اليقين ، لأن النقاش حول هذه المسألة .. يعتمد على وقائع ولا يمكن ان يتضمن خلافا في التقدير حول الأخلاقية .. " (٣٤٩).

[٣]

" .. ليس توسع العرب شيئا محتوما أو آليا وكذلك إنشاء الأمة الإسلامية. ولولا هذا المزيج الرائع من الصفات المختلفة الذي نجده عند محمد [ﷺ] لكان من غير الممكن ان يتم هذا التوسع ، ولاستنفذت تلك القوى الجبارة في غارات على سورية والعراق دون أن تؤدي لنتائج دائمة. ونستطيع ان نميز ثلاث هبات مهمة أوتيتها محمد [ﷺ]. وكانت كل واحدة منها ضرورية لأتمام عمل محمد [ﷺ] باكملة. لقد أوتي أولاً موهبة خاصة على رؤية المستقبل. فكان للعالم العربي بفضل ، أو بفضل الوحي الذي ينزل عليه حسب رأي المسلمين ، أساس فكري (ايدولوجي) حلت به الصعوبات الاجتماعية ، وكان تكوين هذا الاساس الفكري يتطلب في نفس الوقت حدسا ينظر في الاسباب السياسية للاضطراب الاجتماعي في ذلك العصر ، والعبقرية الضرورية للتعبير عن هذا الحدس في صورة تستطيع إثارة العرب حتى أعماق كياناتهم ..

(٣٤٨) محمد في مكة ، ص ٩٤.

(٣٤٩) محمد في المدينة ، ص ٤٩٧-٤٩٨.

وكان محمد [ﷺ] ثانيا رجل دولة حكيم ولم يكن هدف البناء الأساسي الذي نجده في القرآن ، سوى دعم التدابير السياسية الملموسة والمؤسسات الواقعية ، ولقد ألحنا خلال هذا الكتاب غالبا على استراتيجية محمد [ﷺ] السياسية البعيدة النظر وعلى إصلاحاته الاجتماعية. ولقد دلّ على بعد نظره في هذه المسائل الانتشار السريع الذي جعل من دولته الصغيرة إمبراطورية ، وتطبيق المؤسسات الاجتماعية على الظروف المجاورة واستمرارها خلال أكثر من ثلاث عشر قرنا. وكان محمد [ﷺ] ثالثا رجل إدارة بارعا ، فكان ذا بصيرة رائعة في اختيار الرجال الذين يندبهم للمسائل الادارية. إذ لن يكون للمؤسسات المتينة والسياسة الحكيمة أثر إذا كان التطبيق خاطئا مترددا. وكانت الدولة التي أسسها محمد [ﷺ] عند وفاته ، مؤسسة مزدهرة تستطيع الصمود في وجه الصدمة التي أحدثها غياب مؤسسها ، ثم إذا بها بعد فترة تتلاءم مع الوضع الجديد وتتسع بسرعة خارقة اتساعا رائعا " (٣٥٠).

[٤]

" كلما فكرنا في تاريخ محمد [ﷺ] وتاريخ أوائل المسلمين ، كلما تملكنا الدهول أمام عظمة مثل هذا العمل. ولا شك أن الظروف كانت مواتية لمحمد فأتاحت له فرصا للنجاح لم تتحها لسوى القليل من الرجال. غير ان الرجل كان على مستوى الظروف تماما. فلو لم يكن نبيا ورجل دولة وإدارة ، ولو لم يضع ثقته بالله ويقتنع بشكل ثابت ان الله أرسله ، لما كتب فصلا مهما في تاريخ الإنسانية. ولي أمل ان هذه الدراسة عن حياة محمد [ﷺ] يمكنها ان تساعد على إثارة الاهتمام ، من جديد ، برجل هو أعظم رجال ابناء آدم " (٣٥١).

(٣٥٠) نفسه ، ص ٥١٠-٥١١.

(٣٥١) نفسه ، ص ٥١٢.

ولز (٣٥٢)

[١]

" .. هل تراك علمت قط ان رجلا غير كريم السجايا مستطيع ان يتخذك صديقا ؟ ذلك ان من عرفوا محمداً [ﷺ] أكثر من غيرهم ، كانوا أشد الناس ايمانا به. وقد آمنت به خديجة [رضي الله عنها] كل حياته على انها ربما كانت زوجة محبة. فأبو بكر [رضي الله عنه] شاهد افضل وهو لم يتردد قط في إخلاصه. كان يؤمن بالنبي [ﷺ] ومن العسير على أي إنسان يقرأ تلك الأيام ألا يؤمن بأبي بكر [رضي الله عنه] وكذلك علي [رضي الله عنه] فإنه خاطر بحياته من أجل النبي [ﷺ] في أحلك أيامه سوادا .. " (٣٥٣).

[٢]

" حج محمد [ﷺ] حجة الوداع في المدينة إلى مكة ، قبل وفاته بعام ، وعند ذلك ألقى على شعبه موعظة عظيمة .. إن أول فقرة فيها تجرف امامها كل ما بين المسلمين من نهب وسلب ومن ثارات ودماء ، وتجعل الفقرة الاخيرة منها ، الزنجي المؤمن عدلا للخليفة .. انها أسست في العالم تقاليد عظيمة للتعامل العادل الكريم ، وإنها لتنفخ في الناس روح الكرم والسماحة ، كما انها انسانية السمة ممكنة التنفيذ ، فإنها خلقت جماعة إنسانية يقل ما فيها مما يغمر الدنيا من قسوة وظلم اجتماعي ، عما في أي جماعة أخرى سبقتها " (٣٥٤).

H. G. Wells

(٣٥٢) هريبرت جورج ولز (١٨٦٦-١٩٤٦)

الكاتب والاديب البريطاني المعروف. حصل على بكالوريوس العلوم سنة ١٨٨٨ ، تولى التدريس بضع سنين ثم انصرف للتأليف. اشتهر بقصصه الذي يعتمد الخيال العلمي من مثل (آلة الزمن) و (الرجل الخفي) ، فضلا عن رواياته النفسية والاجتماعية من مثل (ميكا فيلي الجديدة) و(الزواج). ولم يغفل ولز البحث في التاريخ فانجز عام ١٩٢٠ (معالم تاريخ الانسانية) واعقبه بـ(موجز تاريخ العالم). وكان آخر كتاب اصدره هو (العقل في اقصى توتراته)(١٩٤٤). ولولز كتاب في السيرة الذاتية بعنوان : (تجربة في كتابة السيرة الذاتية).

(٣٥٣) معالم تاريخ الانسانية ، ٦٣٩/٣.

(٣٥٤) نفسه ، ٦٤٠/٣-٦٤١.

[٣]

" لقد منح [العرب] العالم ثقافة جديدة ، وأقاموا عقيدة لا تزال إلى اليوم من أعظم القوى الحيوية في العالم اما الرجل الذي اشعل ذلك القبس العربي فهو محمد ﷺ " (٣٥٥).

(٣٥٥) موجز تاريخ العالم ، ص ٢٠٠-٢٠١.

الفصل الثالث

الإسلام

((إذا كان هذا هو الإسلام ، أفلا نكون جميعنا مسلمين؟))

الأديب الألماني غوته

إبراهيم خليل احمد

[١]

" قرأت بتأمل وتفكر قوله تعالى { قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ }^(٣٥٦). وقارنت بين هذه الآية وما ورد في الانجيل عن الغفران : (بدون سفك دم لا تحصل مغفرة) بالقول : (هكذا احب الله حتى بذل ابنه الحبيب لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية). قارنت بين العقيدتين الأولى : ان رحمة الله ومغفرته لعباده بدون قيد أو شرط مادي. الثانية : إنها مقيدة بقيود : من جانب الله ببذل ابنه الحبيب حسب ما يعتقدون ، ومن جانب المرء بضرورة الإيمان بهذا الابن. ومن هذه العقيدة نشأت فرضية كنيسية تعرف بسر الشكر ، وفيها يؤمن المسيحي باستحالة الخبز إلى جسد المسيح واستحالة الخمر إلى دم المسيح استحالة حقيقية، ويتناولهما تصير فيه حياة أبدية. ومن هذه العقيدة نشأت صكوك الغفران .. إنها بدعة وخروج عن الحق الإلهي الذي ندد به زعماء الاصلاح في القرن الخامس عشر .. فحمدت الله على رحمته الواسعة ومغفرته اليقينية بدون قيد ولا شرط مادي ، بل بتوبة صادقة وعزم على الحياة الطاهرة "^(٣٥٧).

[٢]

" قرأت قول الله تعالى : { إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ }^(٣٥٨)، وقرأت ما جاء بالانجيل: (إذن لسنا أولاد جارية ، بل أولاد حرة) وزال عني العجب عن التفرقة العنصرية عند الأمريكيين في أيامنا هذه بين البيض والسود ، وزاد إعجابي وإجلالي للمسلمين. أن سيد القوم يقف بجانب المواطن العامل والمزارع والتاجر والموظف كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، راكعين ساجدين ، يخشون ربهم ويرجون الرضا والعفو ، فأيقنت أن مجد الإسلام والمسلمين في هذا التساند الجميل والتآخي الحبيب .. "^(٣٥٩).

(٣٥٦) سورة الزمر ، (الآية ٥٣).

(٣٥٧) محمد في التوراة ، ص ١٠-١١.

(٣٥٨) سورة الحجرات ، (الآية ١٣).

(٣٥٩) محمد في التوراة ، ص ١١.

[٣]

" للمسلم ان يعترف بدينه ، فهو كالشمس تشرق على المسلمين وغير المسلمين وللمسلم ان يعترف بإسلامه ، فهو كالهواء النقي لا يستغني عنه الخلق ولا حياة لهم بدونه.. " (٣٦٠).

[٤]

" .. إن الإسلام دين المنطق والعقل ، لم يجعل وساطة بين الله والإنسان ، ولم يترك مقادير الناس تحت رحمة نفر منهم يلوحون لهم بسلطان الكنيسة .. " (٣٦١).

[٥]

" استوقفتني كثيرا نظام التوحيد في الإسلام ، وهو من أبرز معالم الإسلام .. أن التوحيد يجعلني عبداً لله وحده لست عبداً لأي إنسان ، التوحيد في الإسلام يحرر الإنسان ويجعله غير خاضع لأي إنسان ، وتلك هي الحرية الحقيقية ، فلا عبودية إلا لله وحده " (٣٦٢).

أرش (٣٦٣)

[١]

" ان بحثي لنيل اجازة الدكتوراه كان عن التربية وبناء الأمة. من هنا عرفت ما تحتاج اليه الأمم لبنائها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ، وكذلك البناء الروحي. وأكتشف ان أركان الإسلام الأساسية تقدم أساساً عظيماً وقاعدة قيمة لإعادة بناء الأمة اجتماعياً واقتصادياً وروحياً. ولذلك فإذا سألتني لماذا اعتنقت الإسلام ؟ سأقول لك لأن الإسلام هو دين فريد من نوعه

(٣٦٠) نفسه ، ص ٣٢ .

(٣٦١) نفسه ، ص ٢٧٣ .

(٣٦٢) رجال ونساء اسلموا ، ٩٢/٤ .

(٣٦٣) د. دوغلاس أرشر : عبد الله أرشر

Dr. Douglas Archer

شاب من جامايكا ، في منتصف العقد الخامس من العمر ، يعمل مديراً للمعهد التربوي في منطقة الكاريبي، جامايكا ، كان بروتستانتياً ، وبعد ان انضم للإسلام قدم استقالته من عمله كأستاذ لعلم النفس في الولايات المتحدة الامركية ، حيث تخصص هناك ، وعاد إلى بلاده لكي يسهم في دعوة ابناء وطنه إلى الإسلام.

تشكل فيه أركانه الأساسية قاعدة للحكم تهدي كلا من الضمير وكذلك حياة المؤمنين به على حدّ سواء^(٣٦٤).

[٢]

" ان تعاليم الإسلام هي تعاليم عملية تقدم نموذجاً لبناء الأمم ، كما يمنح الإسلام للضالين إحساساً بالأمل والاتجاه. ويمكن الفرد المسلم من فهم واجباته نحو الله ونحو بني الإنسان بصورة أفضل " ^(٣٦٥).

[٣]

" في الوقت الذي تتحدث فيه الأديان الأخرى عن اله واحد ، إلا إنها تعبد ربين أو ثلاثة. أما المسلمون فيعبدون الله وحده ولا يشركون به شيئاً. وهنا شعور قوي بالاخوة الإسلامية في العالم الإسلامي وخاصة بين أولئك الذين يؤمنون بالإسلام حقاً ويطبقونه بصدق "^(٣٦٦).

سير توماس ارنولد

[١]

".. نرى من أسباب الترحيب الحار الذي لقيه محمد [ﷺ] في المدينة ان الدخول في الإسلام، قد بدا للطبقة المستتيرة من أهالي المدينة علاجاً لهذه الفوضى التي كان المجتمع يقاسيها ، وذلك لما وجدوه في الإسلام من تنظيم محكم للحياة ، وإخضاع أهواء الناس الجامعة لقوانين منظمة قد شرعتها سلطة تسمو على الأهواء الفردية "^(٣٦٧).

(٣٦٤) رجال ونساء اسلموا ، ٦٥/٥.

(٣٦٥) نفسه ، ٥٦/٥.

(٣٦٦) نفسه ، ٥٦/٥.

(٣٦٧) الدعوة إلى الإسلام ، ص ٤٣ عن :

Caetani(Leone) : Annali dell'Islam 1/334-35 (Milano, 1905).

[٢]

" .. لا يغرب على البال كيف ظهر جليا ان الإسلام حركة حديثة العهد في بلاد العرب الوثنية ، وكيف كانت تتعارض المثل العليا في هذين المجتمعين تعارضا تاماً. ذلك ان دخول الإسلام في المجتمع العربي لم يدل على مجرد القضاء على قليل من عادات بربرية وحشية فحسب ، وإنما كان انقلابا شاملا لمثل الحياة التي كانت من قبل .. وأصبح النبي ﷺ بذلك رمزا لأسلوب جديد .. " (٣٦٨).

[٣]

" .. يعبر الشرط الأول من هذه العقيدة [لا اله إلا الله ، محمد رسول الله] عن مبدأ يكاد يقبله جميع الناس على انه فرض لا بد منه ، على حين يقوم الشرط الثاني منها على فكرة علاقة الناس بالله وهي مسألة تكاد تكون عامة شاملة كذلك بمعنى ان الله تعالى ، في فترة من تاريخ العالم ، قد وهب بعض تجليه على الخلق ، على لسان أنبياء ملهمين. ولا يستطيع أي فرد أن يوضح الطابع العقلي للعقيدة الإسلامية ، وما جنته من هذا الطابع من الفائدة من نشر الدعوة، توضيحا يبعث على الإعجاب ، بأكثر مما وضحه البروفيسور مونتيه في العبارة التالية : (الإسلام في جوهره دين عقلي ، بأوسع معاني هذه الكلمة من الوجهتين الاشتقاقية والتاريخية. فإن تعريف الأسلوب العقلي Rationalism بأنه طريقة تقييم العقائد الدينية على أسس من المبادئ المستمدة من العقل والمنطق ، ينطبق عليها تمام الانطباق .. إن [للإسلام] كل العلامات التي تدل على انه مجموعة من العقائد التي قامت على أساس المنطق والعقل. وتتخلص العقيدة الإسلامية من وجهة نظر المؤمنين في الاعتقاد بوحدانية الله ورسالة نبيه ﷺ ، أما وجهة نظرنا نحن الذين نحلل عقائده تحليللا لا روح فيه ، فنعتقد في الله وفي الحياة الآخرة ، وهذان المبدآن هما ما أقل ما ينبغي للاعتقاد الديني ، وهما أمران يستقران في نفس الرجل المتدين على أساس ثابت من العقل والمنطق ، ويلخصان كل تعاليم العقيدة التي جاء بها القرآن، وأن بساطة هذه التعاليم ووضوحها لهي على وجه التحقيق من أظهر القوى الفعالة في الدين وفي نشاط الدعوة إلى الإسلام .. وعلى الرغم من التطور الخصب ، بكل ما في هذه الكلمة من معنى، لتعاليم النبي ﷺ حفظ القرآن منزلته من غير ان يطرأ عليه تغيير أو تبديل ، باعتباره النقطة الأساسية التي بدأ منها تعاليم هذه العقيدة ، وقد جهر القرآن دائما بمبدأ الوحدانية في عظمة وجلاء وصفاء لا يعتريه التحول ، ومن العسير أن نجد في غير الإسلام ما يفوق تلك

(٣٦٨) نفسه ، ص ٦١.

المزايا. وأن الإخلاص لمبدأ الدين الأساسي ، والبساطة الجوهرية في الصورة التي يصاغ فيها هذا الدين والدليل الذي كسبه هذا الدين من اقتناع الدعاة الذين يقومون بنشره اقتناعاً يلتهب حماسه وغيرة ، أن هذا كله يكون الأسباب الكثيرة التي تقسر لنا نجاح جهود الدعاة المسلمين. وكان من المتوقع لعقيدة محدّدة كل التحديد خالية كل الخلو من جميع التعقيدات الفلسفية ، ثم هي تبعا لذلك في متناول أدراك الشخص العادي ، ان تمتلك ، وإنها لتمتلك فعلاً ، قوة عجيبة ، لاكتساب طريقها إلى ضمائر الناس) " (٣٦٩).

[٤]

" كذلك نجد أداء الصلوات الخمس كل يوم على جانب عظيم من التأثير سواء في جذب الناس ، أو الاحتفاظ بالمسلمين منهم . وقد احسن منتسيكيو في قوله : [في كتابه المعروف : روح القوانين] : (أن المرء لأشدّ ارتباطاً بالدين الحافل بكثير من الشعائر ، منه بأي دين آخر أقل منه احتقالاتاً بالشعائر ، وذلك لأن المرء شديد التعلق بالأمور التي تسيطر دائماً على تفكيره). إن دين المسلم يتمثل دائماً في مخيلته ، وفي الصلوات اليومية ، يتجلى هذا الدين في طريقة نسكيه خاشعة مؤثرة لا تستطيع ان تترك العابد والمشاهد كليهما غير متأثرين .. فإذا استطاع رينان ان يقول : (ما دخلت مسجدا قط ، دون أن تهزني عاطفة حادة ، أو بعبارة أخرى ، دون أن يصيبني أسف محقق على إنني لم أكن مسلماً) (٣٧٠) ، كان من اليسير ان ندرك كيف أن منظر التاجر المسلم في صلاته ، وسجدياته الكثيرة ، وعبادته للإله الذي لا يراه ، في سكينة واستغراق ، قد يؤثر في الأفريقي الوثني الذي وهب إدراكاً قويا للقوى الخفية .. وقد يحفز حب الاستطلاع على البحث بطبيعة الحال .. " (٣٧١).

[٥]

" أن هؤلاء المسلمين يعنون بتلك الفرائض وغيرها من الشعائر الدينية ولكن من غير ان يتقلوا بها كواهلهم ، أو تجعلهم مغمورين في الحياة ، نجد أركان العقيدة الإسلامية تلقى دون

(٣٦٩) الدعوة إلى الإسلام ، ص ٤٥٤-٤٥٦ ، أما عبارة (Montet) فيستمدّها المؤلف من كتاب :

La Propagande chretienne et ses adversaires musulmans, pp. 17-18 (Paris, 1890).

Ernest Renan : L'islamisme et la Science, p. 19 (Paris, 1883) .

(٣٧٠) الدعوة إلى الإسلام ، ص ٤٥٨-٤٦٠ .

(٣٧١) نفسه ، ص ٤٦٠ ، والعبارة الاخيرة التي ينقلها عن :

B. Kuenen: National Religions and universal Religions, p.25, (London, 1882).

وأنظر : الدعوة إلى الإسلام ، ص ٤٥٤ ، هامش رقم ٣.

انقطاع تعبيراً ظاهراً في حياة المؤمن ، ومن ثم نجدها ، بعد أن أصبحت متشابكة مع نظام حياته اليومية تشابكاً لا سبيل إلى الفكك منه ، تجعل المسلم الفرد إماماً ومعلماً لعقيدته ، أكثر إلى حد بعيد مما هي الحال مع أنصار معظم الديانات الأخرى. إن تحدد هذه الطقوس وواقعيتها ودقتها ليدع المؤمن لا يتخالج في نفسه الشك فيما هو مكلف بأدائه ، فإذا أدى هذه الواجبات ، اطمأن وجدانه إلى انه قد أنجز كل أوامر الشرع. وقد نجد إلى حد بعيد ، في هذه الوحدة التي تربط بين النظامين العقلي والطقسي في هذا الدين ، سر السيطرة التي أحدثها الإسلام على عقول الناس. (فإذا أردت أن تجتذب إليك جماهير كبيرة من الناس ، لقنهم الحقيقة في صورة حاسمة ، دقيقة واضحة ، وفي أسلوب مرئي محسن) .. " (٣٧٢).

انجرام^(٣٧٣)

[١]

" إنني اعتقد ان الإسلام هو الدين الذي يدخل السلام والسكينة إلى النفس ويلهم الإنسان العزاء وراحة البال والسلوى في هذه الحياة. وقد تسرب روح الإسلام إلى نفسي فشعرت بنعمة الإيمان بالقضاء الإلهي وعدم المبالاة بالمؤثرات المادية من لذة وألم .. لقد درست الدين الإسلامي مدة سنين ، ولم أتخذه ديناً إلا بعد بحث طويل ، لم أغير ديني إلا لكي أجد الراحة من ضجيج الحياة الجنوني ، ولأنعم بالسكينة في ظلال الهدوء والتأمل بعيداً عن متاعب الهموم والمحن التي يسببها التكالب على الكسب والتهاكك على المال ، الذي أصبح اليوم معبود البشر وإلههم ، ولأخلص نفسي من براثن الإغراء وخذع الحياة الباطلة ، والشراب والمخدرات وجنون فرقة الجاز. أسلمت لكي أنقذ ذهني وعقلي وحياتي من الهدم والتدمير " (٣٧٤).

(٣٧٢) نفسه ، ص ٣٢.

R. Ingram

(٣٧٣) ركس انجرام

ولد في اسكتلندا ، في أواخر القرن الماضي ، وشارك في الحرب العالمية الأولى ، ثم رحل إلى العديد من بلاد الشرق ، ودرس لغتها واديانها ، وانتهى به المطاف مصوراً سينمائياً في هوليد ، أعتق الإسلام بعد أن وجد فيه ضالته المنشودة.

(٣٧٤) رجال ونساء اسلموا ، ٣٢/١.

[٢]

" انا اليوم ابن الإسلام وإني سعيد أكثر مما كنت في أي يوم من أيام حياتي ، وفي
مدنيتي الغربية ومع ثيابي الغربية. سعيد كمؤمن يدين بالإسلام الخالد الذي هو أكمل دين سماوي
ارتضاه الله للبشرية " (٣٧٥).

اوليفر (٣٧٦)

[١]

" بعد ان درست الأديان المختلفة في العالم توصلت إلى الاستنتاج بأن الإسلام هو الدين
الوحيد الذي يؤثر في أولئك الذين يؤمنون به وكذلك الذين لا يؤمنون به على حد سواء. فأعظم
فضيلة للإسلام انه يأسر قلوب البشر بصورة تلقائية ومن أجل هذا نجد في الإسلام سحرا غريبا
وجاذبية عظيمة تجتذب إليها ذوي العقليات المتفتحة من غير المسلمين " (٣٧٧).

[٢]

" أن أهم الجوانب في الإسلام التي أثرت في نفسي هي بساطة تعاليمه وطريقة الحياة
البسيطة المستقيمة التي يحيها المسلمون المتمسكون بتعاليم الإسلام [كما] أن الإسلام لا يعتبر
أحد خاطئا منذ ولادته. والإسلام هو دين فهو يدعو إلى إشاعة السلام والانسجام بين المسلمين،
وليس ذلك فحسب بل يضع المسؤولية على عاتق المسلمين لإقامة السلام في العالم كله " (٣٧٨).

[٣]

" .. ان كل من يؤمن بصدق وإخلاص بهذا الدين يسعى إلى تحرير نفسه من الذنب
والخطيئة ، ويعمل على ان تكون حياته تجسيدا وتعبيرا صادقا عن كافة الفضائل وهذه الرغبة
من جانب المسلم تورث الانسجام والاعتدال في المجتمع الإنساني وهذا الاعتدال بدوره يمثل
السبيل نحو تقدم الأفراد والمجتمع " (٣٧٩).

(٣٧٥) نفسه ، ٣٤/١ .

Mary Oliver

(٣٧٦) ماري اوليفر

مسيحية لم تستطع عقيدتها ان تمنحها القناعة ، فأخذت تدرس البوذية والهندوسية وإذ لم تجد فيها ما
كانت تبحث عنه ، انتهى بها المطاف إلى الإسلام ، حيث أعتقته مؤمنة بأنه الدين الوحيد الذي
يستجيب لمطالب الانسان.

(٣٧٧) رجال ونساء اسلموا ، ١٤٢/٤ .

(٣٧٨) نفسه ، ١٤٢/٤ - ١٤٣ .

(٣٧٩) نفسه ، ١٤٤/٤ .

[٤]

" الإسلام ، على عكس الهندوكية والنصرانية ، لا يحتفظ بأي جزء من تعاليمه ويجعله حكرا لطبقة خاصة من الناس. بمعنى انه في الإسلام لا يوجد كهنوت ولا رجال دين كطبقة منفصلة متميزة لها امتيازاتها .. فالتعاليم الإسلامية موجهة إلى كافة البشر وهي بسيطة وسهلة يستطيع كل إنسان ان يفهمها بكل يسر. فالإسلام يؤكد في تعاليمه ان على الناس ان يفكروا وأن يستخدموا عقولهم في الأمور الدينية .. " (٣٨٠).

واشنجتون ايرفنج

[١]

" ينهى الإسلام عن الوثنية تماما في جميع صورها. فقد نهى الإسلام عن جميع الطقوس الدينية الجاهلية التي تتعلق بالوثنية ، ودعا إلى توحيد الله ، ولكنه احتفظ من بين هذه الطقوس بما هو بعيد عن الوثنية ، مثل الحج إلى مكة والطواف بالكعبة .. " (٣٨١).

[٢]

" عند قدوم محمد ﷺ إلى المدينة اعتنق بعض أهلها من المسيحيين الإسلام . فقد وجدوا تشابها بين التعاليم الإنسانية في كل من الإسلام والمسيحية ، ولم يلمسوا أي تعارض بين الدينين ، وبخاصة أن الإسلام يضع المسيح [عليه السلام] في مقدمة الأنبياء [عليهم السلام] ، أما باقي المسيحيين فلم يبدو أي عداة للإسلام فقد اعتبروه أفضل بكثير من الوثنية ، ولا شك ان الخلافات العديدة التي كانت قد نشبت بين الطوائف المسيحية في الشرق قد مهدت الطريق أمام المسيحيين ليعتنقوا الإسلام " (٣٨٢).

(٣٨٠) نفسه ، ١٤٤/٤-١٤٥.

(٣٨١) حياة محمد ، ص ٧٥.

(٣٨٢) نفسه ، ص ١٣٣-١٣٤.

باتيل (٣٨٣)

[١]

" لقد أيقنت ان الإسلام هو المنهج الذي يحقق غاية [الوجود الإنساني] فهو يمتاز بالبساطة والواقعية والاستعلاء والحساسية والشمول. فالإسلام يحترم كافة الأديان ويقر جميع الأنبياء .. قال تعالى : {قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} (٣٨٤). فهل هناك ابلغ من هذا الدليل على شمول الإسلام وعقيدته وأيمانه بالله الواحد الأحد ؟ " (٣٨٥).

[٢]

" .. إن قوة الإسلام في ذاته ، في خصاله الروحية وشموله. وهذا سر غلبته في النهاية .. " (٣٨٦).

رودي بارت

[١]

" ان العالم الواسع المترامي الأطراف ما كان ليحس بالعرب لو لم يتحولوا بفضل صلتهم بالإسلام إلى عامل من عوامل القوة السياسية ، ويصبحوا بذلك ذوي أهمية ، إن صح هذا التعبير " (٣٨٧).

B. A. PatterL

(٣٨٣) بشير احمد عبد الرحمن باتيل

ولد في الهند عام (١٩٢٩م) ، في أسرة هندوكية عريقة ، ولم يجد في دين أبائه ما يمنحه القناعة الكافية ، فانقلب إلى الشيوعية ، فلم تلب مطالبه هي الاخرى ، فنقب بين الاديان وأخيرا وجد مستقره في الإسلام ، وهو الان يعمل رئيسا لقسم اللغة الانكليزية والتاريخ في إحدى المدارس الثانوية في دار السلام ، عاصمة تنزانيا.

(٣٨٤) سورة آل عمران ، (الآية ٨٤).

(٣٨٥) رجال ونساء اسلموا ، ١٩/١.

(٣٨٦) نفسه ، ٢١/١.

(٣٨٧) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الالمانية ، ص ٢٠.

[٢]

" إن الشريعة الإسلامية بمعناها الواسع الذي يشمل تنظيم الشعائر كذلك ، هي المضمون الحقيقي للروح الإسلامية الأصيلة ، وهي التعبير الحاسم عن التفكير الإسلامي ، إنها النواة الجوهرية للإسلام على الإطلاق " (٣٨٨).

بالتودانو (٣٨٩)

[١]

" .. على العكس من الديانة الكاثوليكية التي تدعو إلى السمو الروحي عن طريق المعاناة فإن الإسلام يحض الناس على مقاتلة الطغيان. إن النصرانية تجنح إلى اتخاذ موقف هارب تجاه الحياة ، بينما يتصدى الإسلام لمشكلات الحياة بشجاعة " (٣٩٠).

[٢]

" .. الحضارة المادية عليلة مملة ، فالمرء يدور فيها في شبه دوامة ، والتحديات فيها قليلة ، وحتى عند وقوعها لا يكاد يوجد صراع. فالحياة تنتهي بالتسويات وأنصاف الحلول. أنك لا تنمو ، فالمرء لا ينمو إلا في ظل التحدي ، والإسلام هو أعظم تحدٍ في حياة الإنسان ! وهكذا قررت أن أكون مسلمة " (٣٩١).

(٣٨٨) نفسه ، ص ٤٩. والعبارة المذكورة وردت في مقدمة كتاب جوتهلر برجستريس (المميزات الأساسية للشريعة الإسلامية) ، (برلين ، ١٩٣٥م).

(٣٨٩) مرسيدس بالتودانو: فاطمة بالتودانو **M. Paltodano**

ولدت في مدينة ليوم ، بنيكاراغا ، في أمريكا الوسطى ، كان أملها أن تصبح راهبة ، وعندما بلغت المرحلة الثانوية (١٩٧٦-١٩٧٧م) دفعها طغيان سموزا الفردي إلى الشيوعية ، لكن أعتقال شقيقتها وضع حدا لنشاطها السياسي ، فسافرت إلى الولايات المتحدة لأكمال دراستها في الهندسة المدنية ، وهناك ، ومن خلال ضغوط الحياة الأمريكية المادية ، وبفضل اتحاد الطلبة المسلمين ، أعلنت انتماءها للإسلام.

(٣٩٠) رجال ونساء اسلموا ، ٥٢/٨.

(٣٩١) نفسه ، ٥٤-٥٣/٨.

بيرغ (٣٩٢)

[١]

" لا حاجة بنا إلى الإطناب بمميزات الإسلام ولا في بيان اختلافه العظيم عن الهندوكية .. إن نظام الطوائف الذي تحيا به الهندوكية أو تموت لا أثر له في الإسلام ، دين الديمقراطية، وقد أتمد قوته على الدوام من حب الجماهير له حبا حماسيا. إن الإسلام يعرف كيف يجعل له من قلوب الناس مكانا وأن معتقيه ليفخرون به .. وليس هناك كاهن يشرف على الحياة الدينية. وإن إجماع المسلمين على اختلاف الرأي رحمة من الله ، هذا الإجماع الذي يستلفت النظر بلبينه وتسامحه ويبرهن لنا برهانا جديراً بالذكر على حاجة المسلمين السائدة إلى توحيد الكلمة ، يؤيده عدم وجود سلطة معينة ترغم الناس على رأيها " (٣٩٣).

[٢]

" .. إن الحج المفروض على كل مسلم ان يقوم به مرة في حياته ان استطاع اليه السبيل .. وأثر اللغة العربية في العمل على الوحدة ، وتشابه طرق التعليم في كل العالم الإسلامي ، كل هذه العوامل جعلت فكرة الوحدة الإسلامية باقية في المكان الأول ، حتى بعد ان تم تمزق إمبراطورية الخلفاء إلى ولايات مختلفة .. " (٣٩٤).

[٣]

" .. إن النزعة التي تصبغ كل شيء بصبغة الدين والتي أمتاز بها الإسلام منذ أيامه الأولى ، جعلته مدة تزيد على اثني عشر قرنا دينا متمكنا في إمبراطوريات انمحت فيها القوميات وكان هو أكبر قوة تعمل على تماسكها .. لقد حاز الإسلام فضلا لا سبيل لإنكاره بأنه عمل

J. K. Birge

(٣٩٢) ج . ك . بيرغ

عمل أستاذا في جامعة ليدن ، وانصب اهتمامه على تاريخ الصوفية في الإسلام ، وكتب ابحاثا عديدة عن جلال الدين الرومي وغيره.

(٣٩٣) رجال ونساء اسلموا (باشراف كب)، ص ١٦٠-١٦١.

(٣٩٤) نفسه ، ص ١٦١.

على حل مشكلة التقاهم بين الأمم وهو فضل لا يجده حتى غير المسلم ممن يتبع ديننا آخر ويعتق فكرة أخرى في الحياة .. " (٣٩٥).

بنكمرت^(٣٩٦)

[١]

" الإسلام دين السلام والمساواة والحرية ، والإخاء والكرامة والعزة ، يظهر ذلك جليا في أحكامه ومبادئه وآدابه ، فالصوم في الإسلام ليس كالصوم في الأديان الأخرى ، لأن مشكلة الإنسان ليست في ان يكتب مطالب جسده ، وأن يتخلى عنها حتى تكون أقرب إلى العدم منها إلى الوجود. فهذا أمر ممكن بالمران والتعود .. مثلما يفعل الرهبان حتى يصير جسد الواحد منهم أشبه بهيكل عظمي متحرك. ولكنهم مع ذلك لم يتركوا أي أثر لهم في الحياة كبشر درجوا على وجه هذه البسيطة وعمرها ما أمكنهم عمرانها فيها ، بل انصرفوا عن ذلك في عجز وحسرة. لذلك فالإسلام ، الذي هو دين الفطرة ، لم يرض للمؤمنين به هذا السلوك السلبي الانعزالي ولم يشرعه لهم ، بل عدل مطالب الجسد وهذبها ولم يكتبها ، ونمى الغريزة وعلاها ولم يستأصلها ، ورسم الطريق السوي للسير بها نحو الكمال. فالصوم في الإسلام تعويد للنفس على الصبر والجهاد ضد الشهوات الآثمة المحرمة ، ومراقبة الله في السر والعلن ، واستشعار لطعم الحرمان والجوع كي يعطف الصائم على المحرومين. كما أن في الصوم فرصة لإعطاء الجسم راحة من التخمة. فالصوم مفيد للشخص في صحته وروحه وعقله ، وللمجتمع في تقاربه وتعاونه واتحاده .. " (٣٩٧).

[٢]

" لم أجد ديننا وضع للزكاة تشريعا شاملا كالإسلام ، والمجتمع الإسلامي الذي يحرص على إخراج الزكاة يخلو من الفقر والحرمان والتشرد .. إنني أتصور لو أن العالم كله اهتدى إلى

(٣٩٥) نفسه ، ص ١٩٩-٢٠٠.

(٣٩٦) بريشا بنكمرت : عثمان عبد الله

Berisha Bankmart

من رجال التربية والتعليم ، بمملكة تايلاند ، نشأ في أسرة بوذية ، يتمسك أفرادها بتعاليم وفلسفة بوذا ، لكنه لم يطمئن إليها ، وراح يبحث ، بعد أكمل دراسته ، عن دين يجدر أن يكون ((دين البشرية ودين الحياة)) كما يصفه. وفي مطلع عام (١٩٧١م) أعلن إسلامه ، وغير اسمه إلى عثمان عبد الله.

(٣٩٧) رجال ونساء اسلموا ، ٣/١١٤-١١٥.

الإسلام لما بقي على ظهر الأرض جائع أو محروم. والمجتمع المسلم الذي يلتزم بأحكام الإسلام وآدابه مجتمع نظيف سعيد تتعدم فيه الجرائم بكافة ألوانها .." (٣٩٨).

بنوا (٣٩٩)

[١]

" تمسكت بالإسلام ، بادئ ذي بدء ، لأسباب وراء الطبيعة ، ولكن أسبابا أخرى أيضا دفعتني إلى ذلك. فعلى سبيل المثال ، كنت أرفض ما يزعمه الرهبان لأنفسهم بأنهم يملكون صلاحية الغفران للذنوب نيابة عن الله سبحانه وتعالى .." (٤٠٠).

[٢]

" .. إن أساس الصلاة والعبادة بصورة عامة في الدين الإسلامي النظافة أو الطهارة الحسية والمعنوية وهذه في الحقيقة هي إحدى خصائص هذا الدين العظيم المميزة له عن سائر الأديان .. ان استخدام الماء في عملية الوضوء قبل الصلاة يجعل المسلم في قمة النشاط في جسمه وعقله .. فإذا تذكرنا ان المسلم يؤدي خمس صلوات كل يوم ، نجد أنه يغسل يديه ووجهه وقدميه ضمن عملية الوضوء ، خمس مرات يوميا ، فهل هناك وسيلة أفضل من هذه التحقيق النظافة" (٤٠١).

[٣]

" إن السكوت عن طهارة الجسد نجده في الأديان الأخرى غير الإسلام ، بل يخالطه كذلك شعور بالعداوة فيما يتعلق بالحياة الجسدية للإنسان ، بينما أتضح لي ، أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يتمشى مع الفطرة الإنسانية" (٤٠٢).

(٣٩٨) نفسه ، ١١٥/٣ .

(٣٩٩) د. علي سليمان بنوا

Dr. Ali Selman Benoist

طبيب فرنسي من اسرة كاثوليكية ، قرأ كثيرا عن الإسلام بعد اهتزاز قناعاته بمعطيات المسيحية ، ثم أعلن

اسلامه في شباط من عام (١٩٥٣م).

(٤٠٠) رجال ونساء اسلموا ، ٦/٦ .

(٤٠١) نفسه ، ٨-٧/٦ .

(٤٠٢) نفسه ، ٩/٦ .

[٤]

"إنني الآن سعيد جداً بديني الجديد ، وانني أعلن مرة أخرى : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله" (٤٠٣).

مارسيل بوازار

[١]

".. ان من حق المؤرخ أن يعرف أسس ثقافة دينية المرتكز وسمت تطور الإنسانية بميسمها ، ولم تزل حتى اليوم مرجعا خلقيا وسياسيا لملايين البشر ، ومن الالهية بمكان تحليل أفكارها الأساسية وتطور هذه الأفكار المحتمل ، والكشف عن الطريق التي حدد بها ذلك الدين العالمي الطموح مكانة الفرد في المجتمع وتصور تنظيم العلاقات بين الشعوب .. ان تقديم الإسلام على أنه خصم متصارع من النظريات والبنى التشريعية المعاصرة ، أمر غير معقول" (٤٠٤)

[٢]

".. لا تمييز في العقيدة الإسلامية بين الموجب القانوني والواجب الخلقى .. وهذا الجمع المحكم بين القانون والخلق يؤكد قوة النظام منذ البداية .." (٤٠٥).

[٣]

"أليس من الواقعية أن يؤمن المرء بقيمة الإنسان وحرية و ارادته ، وأن يتخيل إنشاء قانون تستطيع كل الشعوب الانضواء تحت لوائه ؟ لسوف يسهم الإسلام في إنشاء ذلك القانون" (٤٠٦).

(٤٠٣) نفسه ، ١١/٦ .

(٤٠٤) أنسانية الإسلام ، ص ١٤ ، ١٥ .

(٤٠٥) نفسه ، ص ١٨ ، ١٩ .

(٤٠٦) نفسه ، ص ٢٤ .

[٤]

" .. إن القضية تتمثل في استرجاع فكرة صلاح الإسلام لكل حين من خلال تجلياته الأبدية الماضية والمستقبلية " (٤٠٧).

[٥]

" لم يكن من ضمن رسالة [محمد ﷺ] أن يبطل ما انزل من قبله ، بل ان يصدقه ناقضا ما لحق الكتب السماوية من تحريف وانتهاك. وكلف تطهير تعاليم الرسل السابقين [عليهم السلام] من كل مخالفة ، والتوسع فيها وتميئتها لتغدو ملائمة للبشرية جمعاء في كل زمان ومكان .." (٤٠٨).

[٦]

" من نوافل الأمور رفض الادعاء المتكرر آلاف المرات في الغرب عن عجز الإسلام عن تنمية نظام سياسي داينامي. فالتاريخ يكذبه تكذيبا مرا وقاطعا " (٤٠٩).

(٤٠٧) نفسه ، ص ٢٨ .

(٤٠٨) نفسه ، ص ٤٣ .

(٤٠٩) نفسه ، ص ٣٦٥ ، ونكتفي بهذا القدر من اقوال (بوزار) عن (الإسلام) تجاوزا لتضخم المادة ، فالكتاب كله (انسانية الإسلام) ، إذا اردنا الحق ، يعد بمثابة واحدة من اكثر الشهادات الغربية عمقا وموضوعية ووضوح رؤية للإسلام ، ويستحسن ان نحيل القارئ إلى صفحات اخرى تضمنت المزيد من المعطيات (الاجابية) بحق الإسلام وهي : ٢٦-٢٥ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٥-٤٦ ، ٥٦-٥٩ ، ٦٤-٦٦ ، ٦٨-٧١ ، ٧٤ ، ٨٦-٨٨ ، ٩٢-٩٩ ، ١٠١-١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧-١٠٨ ، ١١٦-١١٧ ، ١١٩-١٢٣ ، ١٢٤-١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨-١٣٠ ، ١٣١-١٣٢ ، ١٣٣-١٤٢ ، ١٤٥-١٤٧ ، ١٥٠-١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٥-١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٧٠-١٧٣ ، ١٧٨-١٨٣ ، ٢٠٥-٢٠٦ ، ٢٠٨-٢١٠ ، ٢١٧ ، ٢٢٠-٢٢٢ ، ٢٢٧-٢٣٠ ، ٢٣٢-٢٣٣ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤-٢٤٧ ، ٢٥٠-٢٥١ ، ٢٥٦-٢٥٧ ، ٢٥٩-٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٧٤-٢٧٥ ، ٢٨٧-٢٩٣ ، ٣٤٣ ، ٣٤٧ ، ٣١٦ ، ٣٦٣-٣٦٧ ، ٣٧٢-٣٧٣ ، ٤٢٢-٤٢٣ ، ٤٢٨-٤٢٩ .

ديبورا بوتر

[١]

" لقد تعرضت في السنوات الاخيرة لفلسفات مختلفة وخضت تجارب من الإيحاء الفردي كانت تكشف لي عن جزء من الحقيقة. أما الآن فقد تجلى لي بوضوح أن هذه التجارب هي جزء لا يتجزأ من النظام الشامل للكون وإنها بعزلتها تصبح قطعاً متناثرة من اللغز الكبير . هذا اللغز المتكامل هو الإسلام الذي أحدث ثورة في العالم بما قدم له من نظام شامل للحياة الخلقية والاجتماعية ونظام الحكم والنظام الروحي للإنسان" (٤١٠).

[٢]

".. الإسلام الذي هو قانون الله ، نجده واضحاً في الطبيعة من حولنا ، فبأمر الله وحده تسير الجبال والبحار والكواكب والنجوم وتهتدي في مساراتها ، فهي خاضعة لأمر الله خالقها كما تخضع الشخصيات في رواية من الروايات ، والله المثل الأعلى ، فهي لا تنطق ولا تفعل إلا ما يقرره الكتاب. وهكذا فكل ذرة في هذا الكون - حتى الجماد منه - هو أيضاً مسلم. ولكن الإنسان مستثنى من هذه القاعدة فقد منحه الله حرية الاختيار فله ان يستسلم لأمر الله ، أو يضع قانونه لنفسه ويسير على دينه الذي يرضيه ، وقد أختار مع الأسف الطريق الثاني في معظم الأحوال" (٤١١).

[٣]

" .. الإسلام ليس ديناً جديداً من عند محمد ﷺ ولكنه عندما انتشر في الأرض بعد مضي ستمائة عام على صعود المسيح [عليه السلام] إلى السماء ، نشر ثانية الوحي الذي تجسد في الأديان السماوية السابقة ، وأعادته إلى أصله النقي الصافي. فجميع الأنبياء الذين أرسلهم الله [عليه السلام] كانوا مسلمين ورسالتهم كانت واحدة دائماً.. " (٤١٢).

(٤١٠) رجال ونساء اسلموا ، ٨/١٠٠.

(٤١١) نفسه ، ٨/١٠٠-١٠١.

(٤١٢) نفسه ، ص ٨/١٠١.

[٤]

" الإسلام نظام عالمي ودين كوني جاء لجميع الناس في كل عصر ومصر. وهذا هو سرّ قوة الإسلام " (٤١٣).

[٥]

" .. [ان] الناس في أوربا وأمريكا يقبلون على اعتناق الإسلام بأعداد [كبيرة] .. لأنهم متعطشون للراحة النفسية والاطمئنان الروحي [بل] ان [عددا] من المستشرقين والمبشرين النصارى الذين بدءوا حملتهم مصممين على القضاء على الإسلام وإظهار عيوبه المزعومة ، أصبحوا هم أنفسهم مسلمين ، وما ذلك إلاّ لأن الحق حجته دامغة لا سبيل إلى إنكارها " (٤١٤).

تर्फسكن (٤١٥)

[١]

" لم يتبين لي الفرق الشاسع بين تعاليم الإسلام وبين كثير من العادات الشرقية إلاّ عندما دخلت عالم الإسلام الروحي عن طريق القرآن والكتابات الإسلامية .. فشعرت ببطء كيف يجذبني الإسلام. وكانت تعاليمه تخاطب عقلي وفطرتي. وكان من أهم ما شدني إلى النظام الاجتماعي المثالي في الإسلام ، تساوي جميع الأجناس ، والتسامح الذي لا حدّ له ، والحرية التامة في جميع المجالات الدنيوية والروحية ، وكذلك الاعتراف بالحياة الدنيا من غير مبالغة ، والاجتهاد في طلب العلم الذي يعتبر فريضة على كل مسلم ومسلمة .. وأخيرا وليس آخرا أعجبت بالعلاقة المباشرة بين العبد وربّه " (٤١٦).

(٤١٣) نفسه ، ص ١٠٢/٨ .

(٤١٤) نفسه ، ص ١١٤/٨ .

(٤١٥) فاطمة ترفسكن

Fatima Zuesken

فتاة من تشيكو سلوفاكيا كانت تحمل سام (مونيكا) ، ولدت عام (١٩٤٣م) ، وتخصصت في الرسم الهندسي. قرأت كثيرا واتصلت بعدد من المسلمين الالمان ، وبعد ان اقتنعت بالإسلام دينا ، أعلنت انتماءها إليه عام (١٩٦٣م).

(٤١٦) رجال ونساء اسلموا ، ٩٨/٢-٩٩ .

[٢]

" .. لقد بدا لي ، وأنا اتلو كتاب الله ، أن الإسلام وحده هو الطريق الذي علمه الله للناس منذ بدأ الخليقة وأنه هو الحق " (٤١٧).

[٣]

" يصعب علي أن أحدد نواح معينة أعجبت بها من بين تعاليم الإسلام. إذ من العسير على المرء أن يفهم تفاصيل الإسلام وجزئياته ما لم يكن قد أحاط به بصفة كلية. فكل شيء في الإسلام وثيق الصلة بالآخر. ولذا فإن المسلم المؤمن لا يمكن أن يركز كل اهتمامه في موضوع واحد فحسب .. " (٤١٨).

[٤]

" .. أما ما يتعلق بي شخصيا فأكثر ما يهمني من تعاليم ديني هي تلك المعلومات والقواعد التي تعينني على تحقيق التكامل الروحي والعقلي .. " (٤١٩).

ارنولد توينبي

[١]

" ما هو سر قوة الإسلام على البقاء ، بقاءه بعد وفاة رسوله ، ثم زوال بناء إمبراطوريته من العرب ، وانهايار من حلوا محلهم من الإيرانيين وانهزام الخلافة العباسية ، وتداعى الدول التي قامت فترة ما على أنقاض الخلافة العباسية ، ويكمن التفسير في التجربة الروحية التي مر بها المهتدون إلى الإسلام من رعايا الخلافة الأموية من غير العرب. لقد تأصلت جذور الإسلام في قلوبهم فأولوه أهمية تفوق نظرة العرب اليه ، وإن كان منهم من أقبل على اعتناقه في بداية الأمر تحقيقا لمنافع عاجلة. ولا جرم أن عقيدة دينية توفيق كفه تحت تأثير فضائلها الذاتية في الفوز بولاء الناس لها ، عقيدة لا يستند بناؤها (أو زوالها) على أهواء تلك النظم السياسية التي

(٤١٧) نفسه ، ٩٩/٢ .

(٤١٨) نفسه ، ٩٩/٢ .

(٤١٩) نفسه ، ١٠٠/٢ .

تتشد استغلال العقيدة لتحقيق غايات تجافي مبادئها ، ليعتبر انتصارها الروحاني ، أعجب مثال يبين أنه وإن حلت الكوارث بالأديان العالمية الأخرى التي سعت إلى تحقيق غايات سياسية ، إلا أن الإسلام - عكسها - لم يؤثر فيه هذا الاتجاه . وهذا ما يبديه استقراء اتجاهه السياسي منذ عهد الرسول ﷺ نفسه ثم في عهد خلفائه [رضي الله عنه] من بعده. فان هجرة النبي العربي ﷺ من مكة إلى المدينة ، قد جعلت منه سياسياً ناجحاً لامعاً ، عوضاً عن بقائه بمكة .. قليل الحظ من الاتباع والأُنصار " (٤٢٠).

[٢]

" .. إن الإسلام قد أعاد توكيد وحدانية الله ، في مقابل الضعف البادي في تمسك المسيحية بهذه الحقيقة الجوهرية .. " (٤٢١).

[٣]

" في غضون القرن السابع الميلادي ، جدّ في النقاش عامل جديد ، كأنه ممثل جديد ظهر على مسرح الأحداث التاريخية على نحو رائع ومثير. فقد نشأ حينئذ دين جديد مكتمل النمو. كان الإسلام يتعصب للتوحيد ويناهض التصوير مثلما يبتغي أي يهودي ، وبفضل ما حققه أنصاره في الميدان الحربي من نجاح متوال - وبعد ذلك بقليل في المجال التبشيري كذلك - واجه المسيحيون أمر خطيراً جديراً يشغل تفكيرهم .. ان انتصارات العرب المسلمين الأولين قد أُلقت قيوداً جديدة على المجادلات التي ظلت تدور أمداً طويلاً حول (وثنية) المسيحية " (٤٢٢).

(٤٢٠) مختصر دراسة للتاريخ ، ٥٤/٣-٥٥.

(٤٢١) نفسه ، ١٦٤/٣.

(٤٢٢) نفسه ، ٦٤/٤.

جابا (٤٢٣)

[١]

".. [لقد] تأثرت على وجه الخصوص ببساطة المجتمع الإسلامي وإحساسه بكرامته ، وبالحب الإنساني المتبادل بين أفراده ، كما شدني إليه ذلك الاحترام ومبدأ المساواة المطبق فيه . وظلت شعلة الإيمان بالإسلام متقدة في قرارة نفسي بشكل مضطرب وبطيء ، وأخيرا نجحت هذه النار في كسبي نهائيا إلى الإسلام وهكذا فإن كلا من قلبي وعقلي اليوم بفضل الله يشرقان بحقيقة الإسلام" (٤٢٤).

[٢]

".. [كنت] كلما مررت بأحد المساجد للمسلمين في الهند أفعم قلبي بالإحساس بعظمة هذا المكان وقديسيته .. كان قلبي يريد الانضمام إلى جماعة المؤمنين في المسجد ، وكان النداء والدافع قويا إلى درجة إنني لم أتمالك نفسي من الدخول إلى المسجد والوقوف في صف المصلين . والحقيقة إنني لم أستطع مقاومة ذلك وظللت افعله فترة طويلة من الزمن" (٤٢٥).

[٣]

" إذا اراد الناس أن يعرفوا لماذا فضلت الإسلام على سائر الأديان الأخرى بما فيها دين آبائي وأجدادي فسوف أقول لهم : ان أول ما جذبني إلى الإسلام هو بساطته وصراحته التامة . ونحن بطبيعة الحال لا نستطيع أن نعدد على أصابعنا كافة المميزات والخصائص العظمية لهذا الدين الحنيف .." (٤٢٦).

K. Lal Gaba

(٤٢٣) كوفي لال جابا : خالد لطيف جابا ،

رجل سياسة ومؤلف وصحفي ، ولد في مدينة لاهور ، منحدرًا من أسرة هندوكية عظيمة الثراء ، عالية التعليم ، لها مكانتها بين الهندوس ، وبعد أن أعلن إسلامه انتقل للحياة في بومبي . ومن أشهر مؤلفاته كتاب : (الأصوات العامرة) ، وآخر بعنوان : (رسول الصحراء).

(٤٢٤) رجال ونساء اسلموا ، ٩٥/٦ .

(٤٢٥) نفسه ، ٩٦/٦ .

(٤٢٦) نفسه ، ٩٦/٦ .

[٤]

" .. إن مبدأ المساواة في الإسلام لا يوجد له مثيل ، لا في البلشفية ولا في أي من المبادئ الأخرى ... كما أن المساواة الإسلامية تغاير تماما الأديان الأخرى التي تجعل للسود أماكن مستقلة للعبادة .. أما في الإسلام فالناس جميعا سواسية كأسنان المشط .. وهم يقفون كتفا إلى كتف في صف واحد مستقيم بين يدي الله سبحانه وتعالى في المسجد .. يعبدون ربا واحدا لا شريك له .. " (٤٢٧).

جوبا (٤٢٨)

[١]

" إن أول شيء شدني إلى هذا الدين هو بساطته ووضوحه التام المطلق .. والصفة الثانية التي جذبتني إلى الإسلام العظيم تلك الروح الديمقراطية الأصلية التي يتميز بها. فالمساواة في الإسلام تختلف عنها في البلشفية التي تعمل على سحق الأغنياء لصالح الفقراء ، ولا هي كالمساواة عند النصارى حيث يجلد الرجل الزنجي لا لشيء إلا أنه وقع بصره على امرأة بيضاء. ويعبد الزنوج ربهم في كنائس خاصة بهم مستقلة عن كنائس البيض. أما في الإسلام فجميع المساجد مفتحة أبوابها لكل مسلم غنيا كان أم فقيرا ، اسودا كان أم ابيا ، ملكا كان أو عبدا ، وهذه الصفة تقيم صرح وحدة حقيقية راسخة بين المسلمين ، ومن أجل ذلك فإن الدين الإسلامي لا يقيم مراسيم خاصة لكل داخل في الإسلام كما تفعل الأديان الأخرى ، وإنما حسب المرء ان ينطق بالشهادتين حتى يغدو عضوا في أعظم أخوة عالمية يتساوى في ظلها الناس جميعا في الواقع العملي الملموس إلى جانب الناحية النظرية المجردة .. وليس في العالم كله أشمل وأصدق من هذه الاخوة الإسلامية " (٤٢٩).

(٤٢٧) نفسه ، ٩٨-٩٧/٦ .

K. L. Gauba

(٤٢٨) ك . ل . جوبا

هندوكي متقف ، ومحامي كبير بالمحاكم العليا ، درس الإسلام ، ولم يرض ان يظل على دينه الذي ورثه عن أبائه وأجداده ، وأخذ يقارن بين الأديان ، وأنتهى الامر به إلى اعتناق الإسلام.

(٤٢٩) رجال ونساء اسلموا ، ٨٣/٣-٨٤ .

[٢]

" .. ان الامر [الأخر] الذي من أجله اخترت الإسلام هو قدرة الإسلام على التلاؤم والتكيف مع متطلبات الحياة الحاضرة ، فليس هناك أي دين من الأديان المعاصرة يتمتع بمثل هذه القدرة على حل المشكلات الحاضرة التي تواجه الإنسان في هذا الزمان .." (٤٣٠).

فيليب حتي

[١]

" الإسلام منهج حياة. وهو - بهذا النظر - يتألف من ثلاث جوانب أساسية ، الجانب الديني والجانب السياسي والجانب الثقافي. هذه الجوانب الثلاثة تتشابك وتتفاعل ، وربما أنقلب بعضها إلى بعض مرة بعد مرة من غير ان نلاحظ ذلك " (٤٣١).

[٢]

" الإسلام - بما هو دولة - وحدة سياسية تضم مجموعا من المؤسسات القائمة على الشريعة ، على المبادئ القرآنية ، أنشأها محمد [ﷺ] في المدينة ، ثم تطورت في أيام خلفائه [رضي الله عنهم] على أنقاض الإمبراطورية الفارسية والإمبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية) ثم بلغت هذه الدولة الإسلامية ذروة لم تبلغ إليها دولة في العصور الوسطى ، ولا في العصور القديمة .." (٤٣٢).

[٣]

" لا سبيل إلى الموازنة بين محمد رسول الإسلام [ﷺ] وبين عيسى مؤسس النصرانية [عليه السلام] (في رأي النصارى). إن محمدا لم يكن فيه صفة ذاتية غير طبيعية ولا جاء مسيطرا على البشر بقوة خارقة ، ولكنه كان مبلغا لرسالة ربه. ويجب ان نذكر ان هذا الرأي هو الرأي الشرعي العلمي في الإسلام .. من أجل هذا كله نجد المسلمين يابون ان يسموا (محمديين) بالمعنى الذي يسمى به النصارى (مسيحيين) ، وهؤلاء المستشرقون المتأخرون الذين لا يزالوا يطلقون هذه التسمية غير المقبولة (الخاطئة) على المسلمين إطلاقا هينا يجب ان يعلموا انه لا يحق لهم ان

(٤٣٠) نفسه ، ٨٥/٣.

(٤٣١) الاسلام منهج الحياة ، ص ٩.

(٤٣٢) نفسه ، ص ١٠.

يسموا أمة باسم لا تحبه. ان المسلم ، في اللغة ، هو الذي (اسلم نفسه لله) (خضع لإرادة الله) ، فالإسلام - من أجل ذلك - ليس ديناً محمدياً ولكنه دين التسليم بإرادة الله .. " (٤٣٣).

[٤]

" الشريعة [الإسلامية] لا تفرق بين ما هو ديني وبين ما هو دنيوي. إنها تنص على صلوات الإنسان بالله وعلى واجباته نحو الله وتنظمها كما تفعل في شأن صلوات الإنسان بأخيه الإنسان. وجميع أوامر الله ونواهيه - فيما يتعلق بالأمر الديني والمدنية وسواها - مثبتة في القرآن. وفي القرآن ستة آلاف آية أو تزيد يتعلق نحو ألف آية منها بالتشريع .. " (٤٣٤).

[٥]

" الفقه يمكن أن ينظر اليه على انه علم إسلامي خالص. وهو - بخلاف عدد كبير من العلوم كالرياضيات والطب والفلسفة - كله نتاج البيئة الإسلامية نفسها. ثم أننا لا نكاد نلاحظ في تطوره أثر من الفكر الهندي الايراني أو الفكر الهندي الأوروبي. ومؤسس علم الفقه في الإسلام لم يلتفت إلى الاستعانة بالقانون الروماني ولا بالفلسفة اليونانية .. " (٤٣٥).

عامر علي داود

[١]

".. بفضل دراستي الحرة البعيدة عن كل تعصب مقيت أصبح إيماني بهذا الدين [الإسلام] قويا راسخا. لقد آمنت برسالة القرآن ، وأحسست ان الإسلام هو دين الفطرة والكمال ، أنزله الله على آخر الأنبياء وخاتمهم محمد ﷺ لقد أكتشف ان الإسلام يخاطب الناس مباشرة ودون أي واسطة من أي نوع. من أجل ذلك كان هذا الدين متمشياً مع الفطرة البشرية " (٤٣٦).

[٢]

" إن الإسلام يخاطب الإنسان الكامل. وهكذا أيقنت ان هذا الدين هو خير الأديان جميعا. لقد شرعت في التحدث عن معتقداتي الجديدة ، حول الإسلام والنصرانية وصارحت بها العديد من العلماء والمرموقين والقسس المعروفين ، وكنت صريحا وصادقا في مناقشتي معهم.

(٤٣٣) نفسه ، ص ٥٣.

(٤٣٤) نفسه ، ص ٩٥-٩٦.

(٤٣٥) نفسه ، ص ١٠٠-١٠١.

(٤٣٦) رجال ونساء اسلموا ، ١١٨/٧.

لقد سألت القس لماذا يخدعون الناس بإخفاء الحقيقة ولا يخبرونهم بوضوح وصدق ان محمداً ﷺ هو رسول الله ؟ ولما سمعوا مني ذلك غضبوا ولكنهم لم يستطيعوا ان يحيروا جوابا " (٤٣٧).

أميل درمنغم

[١]

" ان الذي أدى إلى تنافر الإسلام والنصرانية وتغلب الإسلام على النصرانية هو ما كانت عليه النصرانية من الفساد في القرن السابع من الميلاد ، وفرق النصرانية الضالة هي التي كان محمد [ﷺ] شاهدا عليها ، وهو الذي لم يعرف غيرها ، والمسائل المشكوك فيها الكثيرة التي مصدرها ما ادخله اليهود إلى التلمود وغيره .. " (٤٣٨).

[٢]

" كانت للدعوة المحمدية في جزيرة العرب أثر عظيم ثابت في تقدم الأسرة والمجتمع وفي تقدم الصحة أيضا ، فقد حسن بها مصير المرأة ، وحرّم بها الزنا والمتعة وحياة الغرام ، ومنع بها إكراه القيان على البغاء لإثراء سادتهم. الإسلام ، وان أباح الرق ، نظم أحكامه فعد فك الرقاب من الحسنات ومكفرا لبعض السيئات .. " (٤٣٩).

[٣]

" .. تعارض الآداب الإسلامية بالنسك النصراني أحيانا معارضة مصنوعة فالإسلام وان بدا اكثر تسامحا في الميل الجنسي ، لم يكلف نفسا إلاّ وسعها ورأى كمال العبادة في نيل الجسم حقه الشرعي ، ولكن زهد الصوفية المسلمين يعادل زهد نساك جميع الأديان ، ولكن المسلمات ملزمات بهندام وزى يبتعد بهن كثيرا عن الأزياء الأوربية العصرية ، فمن العبث إذن ان يزعم وجود فروق كبيرة بين الأدبين مع الاختلاف في النظر والعمل وتباين في النظريات نفسها.. " (٤٤٠).

(٤٣٧) نفسه ، ٧/١١٨-١١٩.

(٤٣٨) حياة محمد ، ص ١٣٧.

(٤٣٩) نفسه ، ص ٢٩٠.

(٤٤٠) نفسه ، ص ٢٩٢.

[٤]

" كان كثير من المسلمين يكثر من التوبة والاستغفار والصلاة والصوم ، فرأى محمد [ﷺ] أن القصد أولى من الإفراط. فأشار بالاعتدال في النقشف وبترك كل ما يميت النفس ، وحدث ان بعضهم قادوا أنفسهم إلى الحج بربط أنوفهم بأرسان الجمال فقطع محمد [ﷺ] هذه الأرسان لأن الله ليست له حاجة بجذع الأنوف "(٤٤١).

[٥]

" على ما تراه في دعوة النبي ﷺ من المبادئ الأخروية لم يأل النبي جهدا في تنظيم المجتمع الإسلامي تنظيما علميا ، فكان القرآن كتاب شريعة كما كان مثل كتاب الزبور "(٤٤٢).

م . ح . دوراني

[١]

" أكثر ما استهواني إلى الإسلام كان ولا يزال جوانبه العلمية . فإذا أردت أن تشهد علاقة الحب الحقيقية التي تقول (أحبب جارك مثلما تحب نفسك) فستجدها في اخوة الإسلام لا في الكنيسة حيث يسعى البابا والمطارنة والأساقفة وغيرهم وراء السلطة مستخدمين اسم الله كمبرر لما يفعلون "(٤٤٣).

[٢]

" الإسلام لديه كلا من النظام والقانون فالطقوس الدينية المفروضة على الأشخاص لها هدف خلقي .. فهي تهدف إلى تنظيم الفرد خلقيا وروحيا بطريقة معقولة ، كما تهدف إلى تطهير عقله وتنقيته وكذلك تقويته كي يؤدي واجباته تجاه الآخرين الذين يعيشون معه. فالإسلام هو الدين الوحيد من حيث انه نظريا وعمليا لا يطلب من المرء ان يؤمن بمبادئ هادمة وأسرار غامضة كما هو الحال في الديانة النصرانية. إذ ان الإسلام يتقبل جوانب الحياة الروحية والمادية

(٤٤١) نفسه ، ص ٤٩٤ .

(٤٤٢) نفسه ، ص ٢٩٧-٢٩٨ .

(٤٤٣) رجال ونساء اسلموا ، ٣١/٤ .

على حد سواء ، ويضع كلا موضعه اللائق به ، ويقيم فلسفة على أساس ان تغطي كافة جوانب السلوك الإنساني^(٤٤٤).

[٣]

" .. الإسلام ، بادئ ذي بدء ، يركز أعظم تركيز على النظافة الشخصية والصحية لا نظافة المناسبات والمراسيم ، فالاستحمام الإسلامي كما هو معروف ، يختلف كثيرا عن الاستحمام لدى الآخرين والمسلمون يمتنعون عن أطعمة معينة تبعا لآثارها الضارة بأخلاق الناس، ويحرم الإسلام المشروبات المسكرة لأنها تحيل الإنسان إلى وحش. والصلوات الخمس اليومية تتأى بالمرء عن الخبث والآثام. ثم هناك شهر للصوم يمتنع فيه المسلم عن الطعام والشراب وحتى عن التدخين طوال النهار ، وهو دورة رائعة للنظام يتدرب فيه المسلم ويقوي نفسه للصوم في وجه الشدائد .. ويصير سيذا لشهواته ونزواته ، فالرجل الذي تعلم ان ينتصر على شهواته ورغباته وان يقود نفسه هو رجل قوي^(٤٤٥).

[٤]

" على صعيد القانون ، في مجال العدل والإنسانية ، وفي مجال الحكمة والشفقة ، فإن قانون الإسلام لا مثيل له بين أديان العالم ، فهو يحدد واجبات الفرد تجاه أقاربه وذويه وجيرانه وعائلته وتجاه المجتمع والأمة التي ينتمي إليها. والقانون في الإسلام واسع اتساعا لا سبيل معه إلى شرحه في بضعة سطور. وسأكتفي بإبراز صفتين من صفاته تحققان الغرض المطلوب في هذه العجالة. فالدعامة الأولى في القانون الإسلامي تتمثل في انه يقوم على أساس من المساواة والضمير الحي وليس على أي اعتبارات عقلية غريبة عليه ، وهذا يعني تناسبه وانسجامه مع تغير الزمان وصلاحيته لكل وقت. وهذه صفة كامنة فيه وبذلك فهو جديد وحديث لا يبلى بمرور الزمان ولا يمكن ان يصبح قديما أو ان يعفى عليه الدهر . وأما الصفة الثانية فهي ان القانون الإسلامي لا يقيم وزنا للأشخاص والذوات الشخصية ، ولا يعترف بأية امتيازات أو طبقات أو تمييز بسبب المولد أو الغنى أو المكانة. فالملك والفلاح والسائل والعريض الثراء ، كل هؤلاء يقفون على قدم المساواة أمام القانون الإسلامي. وهنا أيضا لا يوجد أي قانون حتى في القرن العشرين يمكن ان يضاهي القانون الإسلامي. فهناك مئات الشواهد التي يزخر بها التاريخ

(٤٤٤) نفسه ، ٣٣/٤ .

(٤٤٥) نفسه ، ٣٣/٤ - ٣٤ .

الإسلامي والتي تذكر لنا كيف كان الملوك المسلمون يأتون مذعنين لأوامر القضاة .. والوقوف مع خصومهم جنبا إلى جنب للدفاع عن أنفسهم في قضايا شتى. حتى ان النبي الكريم نفسه ﷺ أعلنها ذات مرة بقوله : لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها «(٤٤٦)».

دافيد دي سانتيلانا

[١]

" ذلكم هو شكل النظام الجديد الذي دعا إليه محمد [ﷺ] .. ونحن نجد في ظله ان قيمة الفرد بدأت تتضح وكينونته البشرية أخذت تبرز إلى عالم الوجود فصار يستمد حقوقه وواجباته من إيمانه ويستقيها من معين دينه لا من روابطه الاجتماعية والعرفية. فمن جماعة المؤمنين هؤلاء تكون المجتمع الإسلامي «(٤٤٧)».

[٢]

" .. إن أساس الوحدة الاجتماعية يمثله (الله) في الإسلام ، فالله هو الاسم الذي يطلق على السلطة العامة في حقل المصلحة العامة. وعلى هذا المنوال يكون بيت المال هو (بيت مال الله) ، والجند هم (جند الله) ، حتى الموظفون العموميون هم (عمال الله) وليست العلاقة بين الله والمؤمن بأقل قوة من ذلك ولا يوجد بين المؤمن وربّه (وسيط) ، وما دام الإسلام لا يقر بسلطان كنسي وكهنوتي ولا يعترف بإسرار كنسية مقدسة ، فأى فائدة ترتجى من الوسيط بين الإنسان وبين خالقه الذي كان يعرفه قبل ان يبدعه والذي هو {أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ} «(٤٤٨)». ان الله بعد ان أرسل إلى البشر خاتم أنبيائه وكلمته النهائية ، لم يعد ثم من ينطق بلسانه أو يعرب عن آرائه. الإنسان وحده ماثل أمام الله في حياته وموته وله ان يخاطبه رأسا بلا وسيط ، أو (إجراءات) .. والإنسان من فجر حياته حتى موته تحت أنظار الله وهو وحده يمثل أمام الله يوم الحشر .. ان اشد المذاهب البروتستانتية صرامة إنما تكاد تكون مذهبا كهنوتيا صرفا إذا ما

(٤٤٦) نفسه ، ٣٥-٣٤/٤.

(٤٤٧) تراث الاسلام ، (اشراف توماس ارنولد)، ص ٤٠٦.

(٤٤٨) سورة ق ، (الآية ١٦).

قورنت بعقيدة التوحيد الراسخة التي لا تلتين ولا تتزعزع ولا تسمح بالتدخل بين الخالق والمخلوق .. " (٤٤٩).

[٣]

" ان مبادئ [الإسلام] القانونية على تعدد أشكالها ، تؤول إلى غاية واحدة هي الرفاه العام (المصلحة). لذلك فليس لهذا القانون الإلهي مصدرا والبشري هدفا ، إلا سعادة البشر ورفاهه. والعين النافذة لا يمكن ان تخطئ رؤية هذه الغاية وان شق عليها ان تتوضحها لأول وهلة. لان الله لا يمكن ان يعمل شيئا لا تتجلى فيه الحكمة والرأفة اللتان هما باعثاه الاساسيان. لما كان البشر من روح وجسد فلا بد وان يكون للمرء اتجاهات في الحياة : اتجاه روحي وأتجاه جسدي (مادي ومعنوي) وعلى هذا الأساس صارت القواعد (الحدود) الالهية التي وضعها الله لتدبير البشر منقسمة إلى قسمين : ما يتعلق منها بالروح وما يختص منها بالجسد ، فالدين والقانون هما نظامان متباينان لكنهما متلاحمان يتم احدهما الاخر باتحادهما في المصدر والغرض وهو سعادة البشر ورفاهه .. " (٤٥٠).

[٤]

" عبثا نحاول ان نجد اصولا واحدة تلتقي فيها الشريعتان الشرقية والغربية (الإسلامية والرومانية) كما أستقر الرأي على ذلك. إن الشريعة الإسلامية ذات الحدود المرسومة والمبادئ الثابتة لا يمكن ارجاعها أو نسبتها إلى شرائعنا وقوانيننا لأنها شريعة دينية تغاير افكارنا اصلا .. " (٤٥١).

[٥]

" لما كان الشرع الإسلامي يستهدف منفعة المجموع ، فهو بجوهره شريعة تطويرية غير جامدة خلافا لشريعتنا في بعض الوجوه. ثم إنها علم ما دامت تعتمد على المنطق الجدلي .. وتستند إلى اللغة .. إنها ليست جامدة ، ولا تستند إلى مجرد العرف والعادة ، ومدارسها الفقهية العظيمة تتفق كلها على هذا الرأي. فيقول أتباع المذهب الحنفي ان القاعدة القانونية ليست

(٤٤٩) تراث الاسلام ، ص ٤٠٩-٤١٠.

(٤٥٠) تراث الاسلام ، ص ٤١٣-٤١١.

(٤٥١) نفسه ، ص ٤٣١.

بالشيء الجامد الذي لا يقبل التغيير ، إنها لا تشبه قواعد النحو والمنطق . ففيها يتمثل كل ما يحدث في المجتمع بصورة عامة .. ان المنفعة هي مبدأ الفقهاء والمشرعين ، ولقد أدرك العرب بوضوح تام سر هذه المرونة وهو الاستعمال بلا ريب .. أن هذا التفاعل المستمر [للفقه] في الحياة يمكن تتبعه في مسالك التاريخ الإسلامي .. " (٤٥٢).

هنري دي كاستري

[١]

" .. وجعلت اشاهد حركات المصلين وسمعهم يكررون بصوت مرتفع الله اكبر الله اكبر ، فكان هذا الاسم الإلهي يأخذ من ذهني مأخذا لم يوجد فيه درس الموحدين ومطالعة كتب المتكلمين .. وكنت أشعر بأنهم في صلاتهم [تلك] ارفع مني مقاما وأعز نفسا .. وهم يكررون إلى ربهم صلوات خاشعة تصدر عن قلوب ملئت صدقا وإيمانا .. فاحسست إنني منجذب بحلاوة الإسلام كأنها أول مرة شاهدت في الصحراء قوما يعبدون خالق الأكوان .. " (٤٥٣).

[٢]

" .. (لا إله إلا الله) ذلك هو اصل الاعتقاد باله فرد ورب صمد منزه عن النقائص يكاد العقل يتصوره وهو اعتقاد قوي يؤمن به المسلمون على الدوام ويمتازون به على غيرهم من القبائل والشعوب ، أولئك حقا هم المؤمنون .. ولقد يستحيل ان يكون هذا الاعتقاد وصل إلى النبي ﷺ من مطالعته التوراة والانجيل ، إذ لو قرأ تلك الكتب لردّها لاحتوائها على مذهب التثليث وهو مناقض لفطرته مخالف لوجدانه ، فظهور هذا الاعتقاد بواسطته دفعة واحدة هو أعظم مظهر في حياته وهو بذاته أكبر دليل على صدقه في رسالته وامانته في نبوته " (٤٥٤).

(٤٥٢) نفسه ، ص ٤٣٣-٤٣٤ .

(٤٥٣) الإسلام : خواطر وسوانح ، ص ٢-٣ .

(٤٥٤) نفسه ، ص ١٧-١٨ .

[٣]

" إن دين الانبياء [عليهم السلام] كان كله واحدا فهم متحدون في المذهب منذ آدم إلى محمد [عليهما السلام] وقد نزلت ثلاث كتب سماوية وهي الزبور والتوراة و القرآن. القرآن بالنسبة إلى التوراة كالتوراة بالنسبة إلى الزبور وأن محمدا [ﷺ] بالنظر إلى عيسى كعيسى بالنظر إلى موسى [عليهما السلام] ولكن الامر الذي تهتم معرفته هو أن القرآن آخر كتاب سماوي ينزل للناس وصاحبه خاتم الرسل فلا كتاب بعد القرآن ولا نبي بعد محمد [ﷺ] ولن تجد بعده لكلمات الله تبديلا. إذا تقرر هذا لم يعد هناك وجه للاستغراب من وجود بعض التشابه بين القرآن والتوراة فمحمد [ﷺ] كعيسى [عليه السلام] قال انه بعث ليطم رسالة من قبله لا ليبيدها فلم يكن من امره الابتعاد عن تقدمه ولذلك كان يصرح على الدوام بأنه يعيد على الناس ما نزل على الأنبياء من قبله .. على أن بعض المشابهات لا تحتاج إلى مثل هذا التفسير إذ نفس محمد [ﷺ] كانت متأثرة بما تأثرت به نفوس الأنبياء من بني اسرائيل ، وكان يعبد الله الذي عبده فلا عجب ان تشابهت الفاظ التضمرات وتجانست اصوات الدعاء " (٤٥٥).

[٤]

" لقد كان فكر النبي [ﷺ] في الالهية من أرفع الأفكار واسماها ، ولكنه تسامح للناس كثيرا في رغباتهم وما كانوا اليه يميلون. نعم يجب على الرجل ان يعتقد ويعبد الله ولكن يجب عليه ان يحارب نفسه ويعذبها العذاب الاليم ليقهرها .. ومع ذلك فمن الشهوات ما نهى النبي [ﷺ] عنه وامر بمجاهدة النفس فيه. فقد حرم على المسلمين شرب الخمر وكل شراب يؤثر مثله ، وقد بالغ المسلمون في العمل بهذا النهي ، فكان من وراء ذلك أن نجت الأمم الإسلامية من مرض المسكرات وهي الداهية التي تفجع اليوم امما كثيرة من المسيحيين ، وكانت إحدى الأسباب في اضطراب المجتمع الإنساني وظهور مذهب الفوضويين مما تجهله الأمم الإسلامية هكذا جذب الإسلام قسما عظيما من العالم بما أودع فيه من أعلاء شأن النفس بتصور الذات الالهية على صفات فوق صفات البشر تذكرها خمس مرات في كل يوم ، وبما اشتمل عليه من الترفق بطبيعة البشر حيث أتاح للناس شيئا مما يشتهون " (٤٥٦).

(٤٥٥) نفسه ، ص ٢٣-٢٤.

(٤٥٦) نفسه ، ص ٩٣.

[٥]

" إن الروابط عند المسلمين هي أشد قوة منها لدى غيرهم من الأمم التي تدين بدين واحد، لأن القرآن شريعة دينية وقانون مدني وسياسي .. " (٤٥٧).

أتيين دينيه

[١]

".. إن الأمم الإسلامية على اختلاف جنسياتها وبلدانها قد طبعها الإسلام بطابعه الواضح المحسوس. بل أن آثاره لا تزال باقية في اهل اسبانيا وأن كانوا قد أرتدوا عنه منذ خمسة قرون " (٤٥٨).

[٢]

" إن الإسلام [هو] عقيدة التوحيد الالهية العليا ، وله تلك المبادئ السامية التي تقوم عليها تلك العقيدة .. [ونحن نطلب] من خصومنا أن يدلونا عليها في الانجيل أو في كتاب مقدس آخر ان كانوا صادقين " (٤٥٩).

[٣]

" .. إن الإسلام منذ البداية في ايامه الأولى قد أخذ في محاربة الخرافات والبدع ، وهو نفس العمل الذي يقوم به العلم إلى يومنا هذا " (٤٦٠).

[٤]

" كما ان الإسلام قد صلح منذ نشأته لجميع الشعوب والاجناس فهو صالح لكل أنواع العقليات وجميع درجات المدنيات .. وبينما تجد الإسلام يهيج من نفس الرجل العملي في اسواق لندن حيث مبدأ القوم (الوقت من ذهب) إذ هو يأخذ بلب ذلك الفيلسوف الروحاني ، وكما يتقبله عن رضا ذلك الشرقي ذو التأملات .. إذ يهواه ذلك الغربي الذي أفناه الفن وتملكه الشعر " (٤٦١).

(٤٥٧) نفسه ، ص ١٠٥-١٠٦.

(٤٥٨) أشعة خاصة بنور الإسلام ، ص ١٥.

(٤٥٩) نفسه ، ص ١٥.

(٤٦٠) نفسه ، ص ١٨.

(٤٦١) نفسه ، ص ٣٨.

[٥]

" عندما رفع الله اليه مؤسس الإسلام [ﷺ] كان هذا الدين القويم قد تم تنظيمه نهائياً وبكل دقة ، حتى في أقل تفاصيله شأننا " (٤٦٢).

ول ديورانت

[١]

" تلك بلا مرء عقيدة نبيلة سامية الفت بين الأمم المتباينة المنتشرة في قارات الأرض فجعلت منها شعباً واحداً ، وهي لعمرى أعظم معجزة للمسيحية والإسلام " (٤٦٣).

[٢]

" .. ان الذين يجهلون الإسلام هم وحدهم الذين يظنون انه دين سهل من الوجهة الاخلاقية .. وليس في التاريخ دين غير دين الإسلام يدعو أتباعه على الدوام إلى أن يكونوا أقوىاء ، ولم يفلح في هذه الدعوة دين آخر بقدر ما أفلح فيها الإسلام .. " (٤٦٤).

[٣]

" .. كانت مبادئ [المسلمين] الاخلاقية ، وشريعتهم ، وحكومتهم قائمة كلها على أساس الدين . والإسلام ابسط الأديان كلها واوضحها ، واساسه شهادة ان لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله .. " (٤٦٥).

[٤]

" .. أحل للمسلمين ان يستمتعوا بالحلال من طبيبات الحياة على شريطة إلا يسرفوا فيها . ولكن الإسلام كغيره من الأديان يدعو المسلمين إلى الصوم ليقوي بذلك إرادتهم من جهة ، ولتصح به أجسامهم من جهة أخرى .. " (٤٦٦).

(٤٦٢) نفسه ، ص ٣١٥ .

(٤٦٣) قصة الحضارة ، ٦٦/١٣ .

(٤٦٤) نفسه ، ٦٧/١٣ - ٦٨ .

(٤٦٥) نفسه ، ١١٦/١٣ .

(٤٦٦) نفسه ، ١٢٣/١٣ .

[٥]

" لفریضة [الحج] العظیمة اغراض وفوائد كثیرة . فهی تقوی ایمان المسلمین وأستمساکهم بدينهم ، وتمکن الصلة بهذا العمل العاطفی الجماعی بین المسلم ودينه وبینه وبین أخوانه المؤمنین .. فالحج وما ینطوی علیه من مناسك التقى والورع یجمع بین [أبناء] الشعوب الإسلامیة كافة ، یرتدون کلهم ثیابا بسیطة واحدة ، ویتلون کلهم أدعیة واحدة بلغة واحدة هی اللغة العربیة ، ولعل هذا هو السبب فی ضعف حدة الفوارق العنصریة فی الإسلام .. " (٤٦٧).

رامونی (٤٦٨)

[١]

" لم یکن لی خیار من المقارنة بین مبدأ توحید الله فی التصور القرآنی وبین اعتقادی فی الثالوث کمسیحی فوجدت أن المبدأ الاخیر أدنی بكثير من المبدأ الإسلامی . ومن تلك البقعة بالذات بدأت افقد الثقة فی الديانة المسیحیة علی اعتبار ان الإیمان بالله وحده هو أول وأهم مبدأ فی أي دین من الأديان فإذا کان ایمانی بالله خاطئاً بالمفهوم الدینی الصحیح ، فمعنی ذلك أن کل نشاط آخر یصبح عبثاً لا جدوی منه ولا معنی له " (٤٦٩).

[٢]

" .. انی علی یقین تام من ان الإسلام یعزز مبادئه وتعالیمه بالحج المنطقیة علی النقیض من الأديان الأخری . وهكذا فعلى الرغم من الجهود الضخمة التي تبذلها الأديان المختلفة الأخری فقد عجزت تماما عن منافسة الإسلام ، ناهیک عن سبقه إلى قلوب الناس .. كما ان الملاحظ ان جمیع الدعوات الأخری فی انحسار دائم امام عظمة الإسلام " (٤٧٠).

(٤٦٧) نفسه ، ١٣/١٢٢٧-١٢٢٨ .

Najimu Ramoni

(٤٦٨) ناجیمو رامونی

من غانا ، بأفريقيا الغربیة ، ولد لأبویین مسیحیین ، عضویین فی كنيسة البعثة المعمدانیة ، وتلقى تعلیمه فی المدارس التبشیریة ، ولما بلغ العشرین بدأ مهمته كمبشر متحمس ، لكنه عثر یوما علی كتاب عن الإسلام قدمه الیه أحد أصدقائه فاهتزت قناعته بالنصرانیة امام صدق الإسلام ووضوحه ودقته المعجزة ، واستمر فی طریق البحث عن الحق حتی خریف عام (١٩٦٣م) ، حیث اعلن اسلامه .

(٤٦٩) رجال ونساء اسلموا ، ٩/٥٤-٥٥ .

(٤٧٠) نفسه ، ٩/٥٧ .

[٣]

" ان الإسلام هو أعظم الأديان ملائمة لجيلنا المتحضر ولكل جيل ، فالإسلام لايفصل بين الدين والدنيا بحيث تتحول الحياة إلى طريقتين مختلفين تماما ، وهذا يشكل خلاصة الازمة المعاصرة للإنسان ، لقد أعتنقت الإسلام لأنه دين طبقات الناس جميعا ، كبيرها وصغيرها ، غنيها وفقيرها ، دين الاحرار والعبيد ، والسادة والمسودين "(٤٧١).

ركويل (٤٧٢)

[١]

" لقد جذبني إلى الإسلام عوامل كثيرة لا أستطيع حصرها أو الوقوف عليها جميعا ، لأن منها الظاهر الجلي الذي لا يماري فيه إنسان ، ومنها الباطن الخفي الذي يغوص في أعماق الروح ويكمن في خبايا الضمير. لقد قرأت عن الإسلام فلفت نظري الشيء الكثير. لفت نظري ببساطة العقيدة الإسلامية وسهولتها فليس هناك اسرار ولا ألغاز تؤمن بها ولا تناقشها ، بل مرد الإيمان إلى العقل والنظر في ملكوت الله ، وما في الكون من نظام بديع يهدي بالضرورة إلى وجود اله متصرف له الخلق والامر "(٤٧٣).

[٢]

" إذا عرفت الله وآمنت بوجوده فالإسلام يقول لك ان الله اقرب اليك من حبل الوريد .. فلا ضرورة اذن للوسيط بينك وبين خالقك ، ولا حاجة إلى كاهن تعترف له فيقبل التوبة منك ، أو هيكل لا تتم العبادة إلا فيه .. "(٤٧٤).

(٤٧١) نفسه ، ٥٧/٩ - ٥٨.

D. Rikwell

(٤٧٢) دونالد ركويل : محمد عبد الله

من مواليد تيلور فيل ، بالولايات المتحدة الامريكية ، تلقى تعليمه في مدرسة سبرنج فيلد العليا بواشنطن ، ثم أتم دراسته في جامعات واشنطن وكولمبيا ، حيث نال جوائز علمية كثيرة . وهو شاعر ، وناقد أدبي ، وكاتب صحفي ، اعتنق الإسلام بعد ان لم تقنعه عقيدته النصرانية.

(٤٧٣) رجال ونساء اسلموا ، ٩/٧ .

(٤٧٤) نفسه ، ٩/٧ - ١٠ .

[٣]

" .. ان الجانب الإنساني في الإسلام واضح ملموس ، فالناس سواء امام الله ، وإن اختلفوا في حظوظ الدنيا ومتاعها ، لا فضل لاحد على احد إلا بالتقوى .. " (٤٧٥).

رودريك (٤٧٦)

[١]

" .. لم يمض وقت طويل حتى أيقنت أن هذا الدين - الإسلام - هو الدين الحق بالمقارنة بكافة الأديان الأخرى " (٤٧٧).

[٢]

" .. الاعتقاد الإسلامي بوحداية الله ، وهو حجر الزاوية بالنسبة للإسلام ، اقرب إلى العقل والمنطق من مبدأ التثليث مثلاً. إذ أن فطرتي أستساغت الإيمان بالله الواحد .. " (٤٧٨).

[٣]

" .. لقد أعجبني كثيراً موقف الإسلام من الأديان الأخرى [حيث] نجد أن الإسلام ينظر إلى الأديان الكبرى في العالم بأن لها أصل سماوي واحد ، هذا نوع من الاعتراف والتقدير للأديان الأخرى ، وهو أقرب إلى المنطق والتسامح من الموقف النصراني الذي يصف كافة الديانات الأخرى غير النصرانية بالوثنية .. " (٤٧٩).

(٤٧٥) نفسه ، ١٠/٧ .

(٤٧٦) ببجي رودريك

شاب هندي ، نشأ في ظل الاستعمار البريطاني للهند ، وكان نصرانيا فأسلم في منتصف الاربعينات رغم التربية التبشيرية التي تلقاها على يد النصارى الذين كانوا منتشرين في شبه القارة الهندية.

(٤٧٧) رجال ونساء اسلموا ، ١١٢/٦ .

(٤٧٨) نفسه ، ١١٢/٦ .

(٤٧٩) نفسه ، ١١٢/٦ - ١١٣ .

[٤]

" [إن تعاليم] الإسلام الخلقية تحقق امتزاجا تاما بين المثالية والواقعية ، فيستطيع الإنسان بفضلها أن يتعرف إلى الله ، ويصبح ربانيا ، بينما يكون منهما في شؤون حياته اليومية .. وليس في الإسلام أي فصل بين الدين والسياسة ، فمن واجب الدولة المسلمة أن تراعى في معاملاتها نفس المبادئ الخلقية المفروضة على الأفراد ، فالسياسة في الإسلام اخلاق أولا وقبل كل شيء . هذا ينعكس بالطبع على موقف الدولة المسلمة الحقنة من الناس جميعا ومن الدول الأخرى من حولها وهكذا فليس في الإسلام أي مجال للظلم أو الاستغلال من أي نوع ، كما انه لا سبيل إلى قيام شئ يشبه الاستعمار أو الرأسمالية أو الاغترار بالقوة الباغية ولا مجال لقيام صراع طبقي أو حرب جائرة معتدية .. " (٤٨٠).

[٥]

" لقد تأثرت أعظم التأثير بمبدأ الاخوة في الإسلام الذي يشمل كافة بني البشر بصرف النظر عن اللون أو العنصر أو المعتقد. فالإسلام هو الدين الوحيد الذي استطاع ان يحقق هذا المبدأ العظيم في الواقع العملي ، فالناس جميعا متساوون ومبدأ الاخوة مقدم على كل اعتبار آخر " (٤٨١).

مكسيم رودنسن

[١]

" أصبح الناس - في الوقت الذي نتكلم عنه - يستطيعون رؤية الدين الذي كان ينافس المسيحية بنظرة محايدة ، بل بشيء من التعاطف ، ولعلمهم كانوا يبحثون فيه بصورة لا شعورية (ويجدون فيه بالطبع) نفس قيم الاتجاه العقلاني الجديد الذي كان مخالفا للمسيحية . ففي القرن السابع عشر أنبرى كثير من الكتاب للدفاع عن الإسلام ضد الاجحاف الذي ناله في العصور الوسطى و ضد مجادلات المنتقصين من قدره ، وأثبتوا قيمة وإخلاص التقوى الإسلامية .. وأنتقل الجيل التالي من الموضوعية إلى مرحلة الاعجاب .. فكان ينظر إلى الإسلام كدين عقلائي بعيد كل البعد عن العقائد المسيحية المخالفة للعقل .. ثم أنه وفق بين الدعوة إلى حياة أخلاقية وبين

(٤٨٠) نفسه ، ١١٤/٦ .

(٤٨١) نفسه ، ١١٦/٦ .

حاجات الجسد والحواس والحياة في المجتمع. وخلاصة القول فهو كدين كان قريبا جدا من الدين الطبيعي الذي كان يعتقد به معظم (رجال عصر التنوير) .. " (٤٨٢).

[٢]

" .. طهر الإسلام لبعض أولئك [اليساريين الأوربيين] على أنه في جوهره عامل (تقدمي) بطبيعته ، بل أعتق بعضهم ذلك الدين الإسلامي .. " (٤٨٣).

[٣]

" في أكتوبر (١٩٦٥م) أشاد مجلس الفاتيكان المسكوني (بالحقائق) التي جاء بها الإسلام والتي تتعلق بالله وقدرته ويسوع ومريم والأنبياء والمرسلين [عليهم السلام] .. ولقد اعجب بعض المسيحيين بالقيمة الروحية الدينية الإسلامية وازعجهم مواقف الظلم التاريخية التي وقفتها شعوبهم من الإسلام .. " (٤٨٤).

فرانز روزنثال

[١]

" عندما ظهر الرسول ﷺ كانت اليهودية والنصرانية منتشرتين في الجزيرة ولهما آراء متشابهة في التفسير التاريخي للحياة الإنسانية غير ان الدين الإسلامي الذي بشر به الرسول ﷺ كان يتميز بالوضوح والقدرة على تفهم أسس هذا الوجود بصورة واضحة جدا ومن غير تعسف. والواقع ان مفاهيم الإسلام أو ضح وائل جمودا من ناحية العقيدة ، من مفاهيم اليهود والنصارى الدينية " (٤٨٥).

(٤٨٢) تراث الإسلام (تصنيف شاخت وبوزوث) ، ١/٦٤-٦٦.

(٤٨٣) نفسه ، ١/٩٤.

(٤٨٤) نفسه ، ١/٩٥.

(٤٨٥) علم التاريخ عند المسلمين ، ص ٣٩.

جاك ريسلر

[١]

" .. ان هذا الكتاب يمكن ان يتيح لمن يتصفحونه ان يدركوا على افضل وجه ما الروح الإسلامية ، وكيف صيغت هذه الروح على مر العصور ، لقد وقف الرجل الغربي تجاه العالم العربي في حيرة وكأنه امام سر غامض ، فلم يك مألوف له رد أي فعل من ردود الفعل الإسلامي ، ولم يدرك كل نهج في وجود هذه الروح وفي الاحساس بها وفي قوتها الدافقة " (٤٨٦).

[٢]

" في سعي الإسلام إلى (المطلق) نبذ ، لشدة عنايته بوحدة الله ووحدايته ، عقيدة الثالوث المقدس مبتعدا في ذلك عن المسيحية التي كان يتهمها بنوع من الشرك لاعتقادها في ألوهية ثلاثة اشخاص. ولقد احترم الإسلام احتراماً نادر المثل تاريخ الأديان فاعترف بان الكتب المقدسة لليهود والنصارى منزلة [قبل ان يمسخها التحريف] .. وقد أشار النبي ﷺ للدلالة على صدق رسالته إلى ما بين القرآن والكتاب المقدس من توافق وحث بكل تسامح وقوة أدراك في الوقت نفسه ، اليهود على اطاعة شريعتهم ، والمسيحيين على اطاعة اناجيلهم، وعلى ان يرتضوا القرآن ، خاتم الكتب المقدسة والدين الإسلامي خاتم الأديان المنزلة " (٤٨٧).

[٣]

" كانت الزكاة قبل كل شيء عملاً تعاونياً حراً وأدارياً ينظر اليه على انه فضيلة كبرى . وفي تنظيم جماعة (المدينة) أعتد النبي ﷺ هذا العمل الخير كضريبة شرعية اجبارية لصالح الفقراء والمعوزين. وسيتحول فيما بعد هذا النظام وسيتولد عنه هيئة من الموظفين وبيت مال .. لكن إذا كانت الدولة قد صنعت من هذا العمل الخير مصدراً لمواردها، فإن مبدأ الزكاة ظل - بفضل القرآن - فضيلة مارسها المسلمون تلقائياً بوصفه واجبا دينياً. وينبغي أن نزجي الثناء لمحمد ﷺ فقد كان أول من شرع ضريبة تجبى من الاغنياء للفقراء، وهكذا أوجد القرآن الرحمة الاجبارية " (٤٨٨).

(٤٨٦) الحضارة العربية ، ص ١ (مقدمة الكتاب).

(٤٨٧) نفسه ، ص ٧-٨.

(٤٨٨) نفسه ، ص ٣٤.

[٤]

" .. الدين الإسلامي ليست له قرابين مقدسة ولا طقوس ، والصلاة صلته المباشرة بين الله والمؤمنين .. وفي المسجد ينبض قلب الإسلام .. وفي أرجائه يحس المرء احساساً حياً انه بحضرة الله .. الحق انه لا شيء في المسجد إلا البساطة .. والجمال والتجانس .. " (٤٨٩).

[٥]

" على الرغم من تنوع الاجناس والشعوب التي تشكل الإسلام ، كان المسلمون يبينون سلفاً عن خصائص متشابهة ، وعلى الرغم من كل ما يمكن أن يفرق بين حضر وبدو ، اغنياء وفقراء ، كانوا يسلكون تقريباً مسلكاً واحداً ، ذلك ان أية عقيدة تقوم على أسس ثابتة تحدث ردود فعل مماثلة عند أقوام متفاوتة ، وقد وضع روح القرآن قواعد التصرفات اليومية للناس ، وخلق الجو المعنوي للحياة ، حتى تغلغل شيئاً فشيئاً في الأفكار فانتهى بتشكيل متناسق للعقلية والاخلاق. كما كان تأثير الدين عظيماً بسبب انتشار اللغة ، وبسبب نتائج السياسة الخارجية المشتركة ، وكذلك بسبب نتائج نظام اجتماعي معمم " (٤٩٠).

[٦]

" .. أن الإسلام يمكن أن يؤخذ على ثلاثة معانٍ مختلفة : المعنى الأول دين والثاني دولة ، والثالث ثقافة ، وبالاختصار حضارة فريدة " (٤٩١).

جورج سارتون

[١]

" .. [ثمة] حادثة واحدة من اخصب الحوادث نتائج في تاريخ الإنسانية إلا وهي ظهور الإسلام .. " (٤٩٢).

(٤٨٩) نفسه ، ص ٣٦ .

(٤٩٠) نفسه ، ص ٥٠ .

(٤٩١) نفسه ، ص ٦٧ .

(٤٩٢) الثقافة الغربية في رعاية الشرق الاوسط ، ص ٢٨ .

[٢]

" كانت الهجرة حدا فاصلا في حياة الرسول [ﷺ] ، وفي تاريخ الدين الجديد .. إنها البدء الرسمي للإسلام كدين ودولة معاً .. " (٤٩٣).

[٣]

" ليس في أركان الإسلام [الخمسة] شيء ينفر منه غير المسلم وعلى الرغم من بساطة هذه الفروض وقلة عددها فإنه لم يكن بالامكان ادخال اصلاح ما عليها يقود إلى ان تثبت العقيدة الإسلامية في نفس كل مسلم أو تقوى بعد ثبوتها ثم يسهل انتشارها فوق ما ثبتت وقويت فعلاً. ان القيمة العملية للعقيدة الإسلامية لها دليل ذاتي من قوتها ورسوخها وانتشارها .. " (٤٩٤).

[٤]

" .. إن فرض الصيام في كل نهار من مطلع الفجر إلى غياب الشمس شهرا كاملا كان امتحانا قاسيا لكل مسلم .. ولكنه كان وسيلة بارعة لسبر غور الإيمان في صدور كل مسلم ولتثبيت ذلك الإيمان أيضا .. ولقد أدرك الإسلام الحاجة إلى تنظيم شديد كيما يقوى إيمان المسلمين وتتطهر قلوبهم ، من أجل ذلك كان شهر الصيام والحج من التمارين التي تحمل على هذا التنظيم وتقوم به أحسن قيام ، إن كثيرا من كنائسنا نحن قد ضعفت إلى درجة التقاهة لتساهلها ولفقدان التنظيم فيها ولقلة ما تفرضه على اتباعها. إن أتباع هذه الكنائس إذا دفعوا اشتراكهم (بدل جلوسهم على مقعد الكنيسة) عدوا من المؤمنين حقا. ان مثل هذه الكنائس قد تكون غنية ، ومع ذلك فإنها ، من حيث التأثير ، في حكم المفقودة. فإذا كنتم تريدون أتباع كنائس ذوي إيمان فعليكم أن تفرضوا عليهم نظاما شديدا وأن تطلبوا منهم تضحيات حقيقية ، ولقد عرف محمد [ﷺ] ذلك جيدا ، وهذه علامة [أخرى] من علامات عبقرية النبوة فيه " (٤٩٥).

(٤٩٣) نفسه ، ص ٣٠.

(٤٩٤) نفسه ، ص ٣٢.

(٤٩٥) نفسه ، ص ٤٠-٤٢.

[٥]

" .. [ما تميز به الإسلام] من السماحة والبساطة والاعتدال ، يسر لأي إنسان في أي موطن ، أن يتقبله وينفذ إلى روحه وجوهه منذ اللحظة الأولى .. " (٤٩٦).

[٦]

" .. كان محمد [ﷺ] اشمل في دعوته وأعمق من كل من سواه من الأنبياء " (٤٩٧).

[٧]

" .. حرم الإسلام الخمر في مطلع دعوته ، وها نحن اليوم بعد أن انتشرت الخمر وزادت نسبة الكحول فيها إلى درجة فتاكة ندرك حكمة الإسلام وبعد نظره .. " (٤٩٨).

يوجينا ستشيفسكا

[١]

" ليس معنى الإيمان بالقضاء والقدر ان يترك المسلم العمل لأن القرآن والنبي [ﷺ] أمر بالعمل والاجتهاد في كل شيء . قال الله تعالى : ﴿ وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ (٤٩٩) .. " (٥٠٠).

[٢]

" فرض الله سبحانه وتعالى على المسلم خمس صلوات في اليوم ليكون دائم الاتصال بالله ، وقبل أن يدخل المسلم الصلاة لا بد أن يكون طاهرا ونظيفا فالإسلام دين النظافة " (٥٠١).

(٤٩٦) الشرق الادنى : مجتمعه وثقافته (باشراف كويلر يونغ) ، ص ١٤٠ .

(٤٩٧) نفسه ، ص ١٤٠ .

(٤٩٨) نفسه ، ص ١٤٠ .

(٤٩٩) سورة التوبة ، (الآية ١٠٥) .

(٥٠٠) تاريخ الدولة الاسلامية وتشريعاتها ، ص ١٩ .

(٥٠١) نفسه ، ص ٢٠ .

[٣]

" كان تاريخ التشريع في عهد الخلفاء الراشدين [رضي الله عنهم] يعتمد على الشورى ، وأساسها قول الله تعالى : {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} (٥٠٢) ، وكذلك فعل الرسول ﷺ مع أصحابه ، فقد كان يستشيرهم في الأمور التي لم ينزل فيها عليه الوحي " (٥٠٣).

[٤]

" كان الفقه مدار سياستهم وروح حياتهم وبه تدبير ملكهم . وكانت حركة الإسلام سريعة الانتشار حتى عمت المشارق والمغارب لأن الإسلام يامر أهله بالوقوف عند حدود الشريعة وبصيانة حقوق الخلق سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين . فكان للفقه (علم التشريع) زمان الخلفاء مكانة أعظم مما عليه علم الحقوق الآن عند الأمم المتقدمة ، وكان الفقهاء هم أرباب الشريعة والشورى (نواب الأمة) وبيدهم تدبير كل أمر ولا يصدر عمل عظيم أو حقير إلا وفقا للتشريع وعلى مقتضى الحق " (٥٠٤).

[٥]

" كان للأمة الحرية المطلقة والرقابة على أعمال الخلفاء الراشدين [رضي الله عنهم] ومدى موافقتها لنصوص الشريعة وخضوعها لآراء الفقهاء ، وسيرهم على الحق الواضح والحجة البيضاء . ولم ينقل أحد من المؤرخين سواء كانوا عربا أم غيرهم انتقادا للخلفاء بظلم أو سوء تصرف ، بل أعترف الكل بأن عدلهم وحسن سلوكهم وصراحة طريقهم قد حبيت فيهم غيرهم من الشعوب ، حتى أسقطوا عروش ملوكهم وحاربوا دولهم وأسسوا بدلا منها دولة الإسلام الذي عشقوه لعدل قوانينه ، ونزاهة حكامه وعفتهم ورفقهم وسيرهم وراء شرعهم لا يتعدونه ، وكانت نصوص الشريعة واضحة لم يدخلها تأويل ولا شبهات " (٥٠٥).

(٥٠٢) سورة آل عمران، (الآية ١٥٩).

(٥٠٣) تاريخ الدول الإسلامية وتشريعها ، ص ٣٩.

(٥٠٤) نفسه ، ص ٦٧.

(٥٠٥) نفسه ، ص ٦٨.

[١]

" كاد يكون نبأ نشوء الإسلام النبأ الأعجب الذي دون في تاريخ الإنسان. ظهر الإسلام في أمة كانت من قبل ذلك العهد متضعضة الكيان ، وبلاد منحطة الشأن ، فلم يمض على ظهوره عشرة عقود حتى انتشر في نصف الأرض ممزقا ممالك عالية الذرى مترامية الاطراف ، وهادما أديانا قديمة كرت عليها الحقب والاجيال ، ومغيرا ما بنفوس الأمم والاقوام، وبانيا عالما حديثا متراص الاركان ، هو عالم الإسلام" (٥٠٧).

[٢]

" كلما زدنا استقصاء باحثين في سر تقدم الإسلام وتعالیه ، زادنا ذلك العجب العجاب بهرا فارتدنا عنه بأطراف حاسرة عرفنا ان سائر الأديان العظمى إنما نشأت ثم أنشأت تسير في سبيلها سيرا بطيئا ملاقية كل صعب ، حتى كان ان قيض الله لكل دين منها ما اراده له من ملك ناصر وسلطان قاهر انتحل ذلك الدين ثم أخذ في تأييده والذب عنه حتى رسخت أركانه.. إنما ليس الامر كذلك في الإسلام الذي نشأ في بلاد صحراوية تجوب فيافيها شتى القبائل الرحالة التي لم تكن من قبل ربيعة المكانة والمنزلة في التاريخ ، فلسرعان ما شرع يتدفق وينتشر وتتسع رقعته في جهات الأرض مجتازاً أفدح الخطوب وأصعب العقبات دون أن يكون له من الأمم الأخرى عون يذكر ولا ازر مشدود. وعلى شدة هذه المكاره فقد نصر الإسلام نصرا مبينا عجيبا ، إذ لم يكد يمضي على ظهوره أكثر من قرنين ، حتى باتت راية الإسلام خفاقة من (البرانس) حتى (هماليا) ومن صحاري أو اسط آسيا حتى صحاري أو اسط أفريقيا" (٥٠٨).

Lothrop Stoddard

(٥٠٦) لوثرروب ستودارد

مؤلف أمريكي يتميز بسعة اطلاعه على معطيات العالم الاسلامي الحديث. ويعد كتابه : (حاضر العالم الاسلامي) من أهم المؤلفات الحديثة التي عالجت قضايا هذا العالم ومجريات احداثه عبر النصف الاول من هذا القرن. وقد زادت قيمة علمية ، التعليقات والاضافات الخصبة التي الحقها الامير شكيب ارسلان بطبعته العربية.

(٥٠٧) حاضر العالم الإسلامي ، ١/١.

(٥٠٨) نفسه ، ١/١-٢.

[٣]

" الجامعة الإسلامية بمعناها الشامل ومفهومها العام إنما هي الشعور بالوحدة العامة والعروة الوثقى لا انفصام لها بين جميع المؤمنين في المعمورة الإسلامية. وهي قديمة بأصلها ومنشئها منذ عهد صحابة الرسالة [ﷺ] أي منذ شرع الرسول يجاهد فالتف حوله المهاجرون والانصار معتصمين معه بعصبة الإسلام لقتال المشركين ، وقد أدرك محمد [ﷺ] خطورة الجامعة وعلو منزلتها في المسلمين حق الادراك ، وعلم كل العلم ما لها من عظم الشأن .. فغرس غريستها بيديه في نفوسهم ، فتمت وتغلغت وأمتدت جذورها وبسقت أغصانها .. فقد كر عليها أكثر من ثلاثة عشر قرناً فما أوهن كرور هذه القرون من الجامعة الإسلامية جانباً ولا ضعضع لها كيانا ، بل كلما تقدم عليها العهد ازدادت شدة وقوة ومنعة وأعتزاز . حقا ان الجامعة اليوم بين المسلم والمسلم لأقوى منها بين النصراني والنصراني .. ومن احب ان يقف حق الوقوف على ما اراده الإسلام من غرض الجامعة وغاياتها فليُنظر إلى حال المسلمين اليوم والى تيار هذا التعاطف والتشاكى يعلم سر الجامعة ومكانتها في نفوس المسلمين وفي الواقع ليس من دين في الدنيا جامع لابنائهم مع بعض موحد لشعورهم دافع بهم نحو الجامعة العامة والاستمساك بعروتها كدين الإسلام .. " (٥٠٩).

[٤]

" الإسلام في عهده الأول ، إنما كان شمس الحرية مشرقة وهاجة ، وديناً تجلب فيه المنازع الحرة الشريفة ، وليس ما طرأ على العالم الإسلامي فيما بعد من الوهن والتدني بحاجب عن المنصف جوهر الإسلام وحقيقة صفائه ، فالشريعة الإسلامية كما قال العلامة ليسبار : (إنما هي ديمقراطية شوروية جوهرها واصلا ، وعدو شديد للاستبداد) وقد أجمل فامباري هذه الحقيقة في شأن الإسلام بقوله : (ليس الإسلام ولا تعاليمه السبب المفضي بآسيا الغربية إلى هذه الحالة المشهودة من التضعع واختلال الشؤون ، ولكن السبب في ذلك إنما هو استبداد أمراء المسلمين وحكامهم الذين التووا عن الصراط المستقيم .. وتكبوا عن طريق صحابة الرسالة والخلفاء الراشدين .. وناصروا المذاهب الشورية والاصول الحرة العداء) " (٥١٠).

(٥٠٩) نفسه ، ٢٨٧/١-٢٨٨.

(٥١٠) نفسه ، ٤٣/٤-٤٤.

[٥]

" ليس الولادة في البلاد ولا التجنس على الاصول الرسمية شرطا لمن يريد ان يكون فردا من أفراد الأمة الإسلامية في قطر من الاقطار ، متمتعا حق التمتع بحقوق الجنس الإسلامية ، فوطن المسلم هو العالم الإسلامي من أقصاه إلى اقصاه لذلك يستطيع الهابط أي بلاد إسلامية ان ينال للحال أي وقت شاء حقوق الوطني المكرم ذي المقام والمنزلة بين ظهرائي القوم. فالعبارة (مصر للمصريين) مثلا لا تعني ذلك المعنى بعينه الذي نتصوره نحن في الجاري المعتاد. فإذا ما أقام مسلم جزائري أو دمشقي في القاهرة فليس هناك من حائل يحول دون تصرفه وسلوكه واعتباره (مصريا وطنيا حرا) بصحيح معنى العبارة. والسبب في ذلك أن من منازع الإسلام على الدوام صيانة الوحدة بين المسلمين ، الوحدة الدينية والجغرافية والاقليمية ، فجميع الاقطار والممالك والبلدان الإسلامية معروفة عند المسلمين (بدار الإسلام) وضدها (دار الحرب) وهي المواطن التي يقطنها مسلمون يجب عليهم باعتبارهم أمة واحدة متحدة ، الذب عن سياجها والذيادة عن حياضها ، وهذا هو السبب في أننا نرى أنه كلما أصاب اعتداء أجنبي طرفا من العالم الإسلامي ، هاج الطرف الاخر وأضطرب وقام وقعد ، على غير ان يكون هناك اشتراك في المصلحة المادية يحمله على ذلك، كأنما المعمور الإسلامي جسم واحد باعتلال واحد منه تتأثر وتعتل سائر الاعضاء"^(٥١١).

ستوك^(٥١٢)

[١]

" .. إن المبادئ الإسلامية التي استوقفت نظري واستقطبت جل اهتمامي أكثر من غيرها .. حين أقبلت على الإسلام. هي ان المسيحية كثيرا ما تترك جوانب (باهتة) غامضة في التصور الاعتقادي يملؤها الشك والريب. نقاط سكت عنها الدين المسيحي ولم أكن أدري ماذا افعل تجاهها اما الإسلام فكل شيء فيه واضح لا لبس فيه ولا غموض ، وهو يستغرق كافة

(٥١١) نفسه ، ٤/١٢٢.

F. Stock

(٥١٢) فرانك ستوك

شاب كاثوليكي ، أمريكي ، من انديانا ، اتيح له الاحتكاك بأفراد الجالية الإسلامية ، بنيويورك ، وانديانا ، فشرح الله صدره للإسلام بعد ان استوعب مذاهب النصرانية استيعابا جيدا ، وكان كاثوليكيا متعصبا ، وكان انتماءه للإسلام عام (١٩٦٧م) ، عمل على اثره امينا لسر الدائرة الاسلامية في جامعة انديانا.

جوانب الحياة الإنسانية ، ويشملها فلا أحس بأدنى شك أو ارتياب ، كما لا أشعر في ظله إنني تائه أو ضال بل اعتقد من صميم قلبي ان الإسلام منهج كامل للحياة يغيّر المسيحية . والحق أن الإسلام هو الدين الكامل الوحيد. كما أن الإسلام يستقطب العقل والقلب فليس فيه أي أسرار أو طلاسم لا سبيل إلى استيعابها بل كل شيء معروض للاستفسار والسؤال عن حكمته وعلّة تحريمه أو تشريعه وكل شيء يعتبر محلاً لأعمال الفكر وانعام النظر قبل اعتناق الإسلام . كما ان فكرة الإسلام عن التوحيد اقرب إلى المنطق والفترة السليمة من مبدأ التثليث عند النصارى ، لأن مبدأ التثليث يسهل دحضه واثبات بطلانه بقليل من التأمل وسعة الافق. كما ان الإسلام لا يسمح بفصل الدين عن الدنيا ، وإنما يزود المرء المسلم بهداية شاملة كاملة تملأ حياته الدنيا وتعدّه بالامان والفوز بالجنة في الدار الآخرة" (٥١٣).

نصري سلهب

[١]

" انطلاقاً من وجوب قول الحقيقة ، أرى لزاماً عليّ ان اعلن اننا ، نحن المسيحيين بصورة عامة ، نجهل الإسلام كل الجهل ، دينا وحضارة" (٥١٤).

[٢]

" ليس كإسلام دين يكرم الأنبياء والرسل الذين سبقوا النبي العربي [ﷺ] ، وهو يفرض على المؤمنين به أكرام هؤلاء والإيمان بهم ، وليس كإسلام دين يحترم الأديان الأخرى المنزلة الموحى بها التي سبقته في النزول والوحي .. " (٥١٥).

[٣]

" أولى الآيات البينات .. كانت تلك الدعوة الرائعة إلى المعرفة ، إلى العلم عبر القراءة .. (اقرأ) .. وقول الله هذا لم يكن لمحمد [ﷺ] فحسب ، بل لجميع الناس ليوضح لهم ،

(٥١٣) رجال ونساء اسلموا ، ٣/٧٩-٨٠.

(٥١٤) لقاء المسيحية والإسلام ، ص ٢٠.

(٥١٥) نفسه ، ص ٢٨.

منذ الخطوة الأولى ، بل منذ الكلمة الأولى أن الإسلام جاء يمحو الجهل وينشر العلم والمعرفة^(٥١٦).

[٤]

" الإسلام دين الازمنة جميعها ، وقد أعد لجميع الشعوب. فهو ليس للمسلمين فحسب ، ولا لعرب الجزيرة الذين عايشوا النبي [ﷺ] وعاصروه فحسب ، وليس النبي نفسه ، [ﷺ] نبي العرب والمسلمين فحسب ، بل هو نبي كل مؤمن بالله واليوم الآخر والنبیین والكتب المنزلة^(٥١٧).

[٥]

" في الدين الإسلامي من الشمول والرحب ما يجعله يفتح ذراعيه لجميع البشر دون أن يؤثر في قوميتهم وولائهم لأمة اليها ينتسبون ودون أن يؤثر في ايمانهم وولائهم لدين يعتنقون^(٥١٨).

سمث^(٥١٩)

[١]

" .. كل إنسان ذو أخلاقية حرة ، وهو المسؤول أمام الله عن أفكاره وأحكامه وأعماله .. والله يرشد الإنسان عن طريق الوحي إلى مبادئ اخلاقية عامة منبعثة عن ارادته الابدية المقدسة. إلا ان في الإنسان قوة كامنه ، إذ أن في استطاعته أن يتقبل هدى الله أو يتحول عنه. وهناك آية هامة : **﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾**^(٥٢٠). لا يتحقق معناها إلا على أساس التسليم بالحرية الإنسانية ، فقد عرض الله لجميع مخلوقاته مسئولية المحافظة على الإيمان ،

(٥١٦) نفسه ، ص ٩٢ .

(٥١٧) نفسه ، ص ٤٠٣ .

(٥١٨) نفسه ، ص ٤٠٣ .

(٥١٩) د. هارولد ب. ، سمث

Harold B. Smith

أستاذ ، ونائب رئيس قسم الديانات بكلية (ووتر) ، بولاية اوهايو ، وكان رئيسا لقسم الفلسفة والاخلاق

(بالجامعة الامريكية) بالقاهرة.

(٥٢٠) سورة الاحزاب ، (الآية ٧٢).

وإدارة العالم باسم الله ، فقبل الإنسان ان يحمل هذا العبء ، على حين رفضته سائر المخلوقات خوفاً وشفاقاً، ومع ان الإنسان لم يرع ذلك الإيمان ، ولم يدر العالم ادارة ذات قيمة ، وسلك مسلك الظلم والجهل ، فإن في هذا سر عظمتة وخطيئته جميعا ، فلو لم يكن الإنسان حرا ما ارتكب الخطيئة ، ولم لم يكن حرا ما ساغ ان يحمل الأمانة " (٥٢١).

[٢]

" .. لما تطور التشريع ، وجد مبدا يمكن ان يكون له القدرة على اخماد النزعات الاستبدادية لبعض الحكام والفقهاء ، ذلك هو مبدأ الإجماع الذي يعتبر مظهرا للإرادة العامة. وعلى الرغم من أن الاجماع ، في نظر الدقة الفقهية ، مقصور على ذوي الدراية من الفقهاء ، فإنه يحمل في طواياه بذرة مبدأ ديمقراطي ، وكان له احيانا عند التطبيق .. أثر كبير في التعبير عن إجماع اعم من إجماع صفة قليلة. أما ما يقع في الأفراد من اساءة استعمال القوانين ، أو من عثرات اخلاقية ، فان الارادة العامة تقومه ، أو من شأنها ان تقومه مع مرور الزمن " (٥٢٢).

[٣]

" يعد الفرد [في الإسلام] مهما لأنه وحدة من القوة الاخلاقية وفي العرف الإسلامي تصور آخر يتعلق بالفرد في الجماعة ويمنح الناس وسيلة للترابط ، واحساسا بالاتحاد لا يوجد احيانا في التصورات الغربية الحديثة للإنسان. هذه الشخصية المتحدة يعمل على تكوينها التصور الخاص (بدار الإسلام) أي تآخي المؤمنين. وليس هذا التصور مجرد تفكير نظري. انه واقع غير محسوس يضيف على كل مسلم شعورا بالترابط الوجداني مع كل مسلم آخر ، كما يهبه احساسا بالأمن. فهو ينتمي إلى كل يعلو على فروع اللون ، والطبقة ، والجنسية (بالمعنى الغربي للكلمة) ، ونظم الدولة. انه يستطيع ان يحس بانه في داره في أرض شاسعة متناثرة من الساحل الاطنطي لأفريقيا إلى قلب المحيط الهادي ، حيثما كان الإسلام هو الدين السائد والثقافة الغالبة. كل هذا يخلق ، أو هو قادر على ان يخلق ، روحا جماعية ، ووحدة بين الشعوب لها اهمية بالغة .. وينبغي أن نذكر أن هذا الاخوة تظهر أقوى ما تظهر عندما يهدد

(٥٢١) الثقافة الاسلامية والحياة المعاصرة ، ص ٦٠-٦١.

(٥٢٢) نفسه ، ص ٦٣.

العالم الإسلامي ، أو أي قسم من أقسامه ، مصدر غير إسلامي ، ان هذه الرابطة قوة حقيقية وفي الامكان ان تصبح عامل تقوية في العالم الإسلامي كله^(٥٢٣).

[٤]

" ان الإسلام لا يمكن إطلاقا ان يتفق والجبرية الاقتصادية أو التفسير المادي للتاريخ .. فالإنسان لا تتحكم فيه المادة أو القوى الاقتصادية ، إذ انه في جوهره موجود روحي ، ذو صلة بالله ، ومن ثم كان كائنا اخلاقيا حراً. وان الله - لا المادة - هو المتصرف في الحركات التاريخية^(٥٢٤) .

[٥]

" إن في التصور الإسلامي للإنسان اتجاها جمعيا . فادراك الإنسان انه ينتمي إلى كل أكبر ، وارتباطه بغيره ممن ينتمون إلى نفس الجماعة التي تؤمن ايمانه ، يهيئان للحياة الفردية وضعا اجتماعيا ليس له في الغالب وجود في الغرب الذي ينزع إلى الفردية. فالأخوة في الإسلام تهب قوة ، وأمنا ومجالا من الوعي المشترك قد ينتج عنها ذلك النوع من الترابط الذي يتجاوز حدود الاوطان والاجناس ، والذي يعمل الناس متلهفين في سبيل تحقيقه في سائر بلاد العالم^(٥٢٥) .

سميث^(٥٢٦)

[١]

" .. انه ما من دين استطاع ان يوحي إلى المتدين به شعورا بالعزة كالشعور الذي يخامر المسلم في غير تكلف ولا اصطناع ، وأن الفخر بالعربية قد يمازج هذا الشعور

(٥٢٣) نفسه ، ص ٦٣-٦٤ .

(٥٢٤) نفسه ، ص ٧٥ .

(٥٢٥) نفسه ، ص ٧٥ .

(٥٢٦) ولفريد كانتول سميث

W. C. Smith

أستاذ الدراسات الإسلامية ، بجامعة مونتريال ، وقد أقام زمنا في باكستان ، وساح في بلاد الشرق الاوسط ، وبعض البلاد الإسلامية ، في القارتين الآسيوية والافريقية ، ومن أشهر مؤلفاته : (الإسلام في التاريخ الحديث).

أحيانا .. ولكن اعتزاز المسلم بدينه يعم المسلمين على اختلاف القومية واللغة ، وكون الإنسان مسلما باعث من بواعث الحمد تسمعه من جميع المسلمين" (٥٢٧).

[٢]

" .. إن الغربي لا يفهم الإسلام حق فهمه إلا إذا أدرك انه أسلوب حياة تصطبغ به معيشة المسلم ظاهرا وباطنا وليس مجرد أفكار أو عقائد يناقشها بفكره أو يتقبلها بغير مناقشة، فليس التفكير بنافع شيئا ان لم يكن مصحوبا بتطور المعيشة وتطور أسلوب الحياة الظاهرة في المجتمع الإسلامي .." (٥٢٨)

سورديل (٥٢٩)

[١]

" الإسلام ، هو دين التوحيد الذي بشر به محمد بن عبدالله [ﷺ] في الجزيرة العربية في القرن السابع الميلادي ، ثم انتشر عبر العصور في جميع أقطار المعمورة. والمسلمون هم الذين يدينون بهذا الدين ، والحضارة الإسلامية هي الحضارة التي انبثقت عنه" (٥٣٠).

[٢]

" الله واحد ازلي ليس كمثلته شيء وقادر على كل شيء . ويؤكد القرآن هذه الوحدانية في آيات عدة ، لكنها تظهر بصورة اوضح في السورة (١١٢) الشهيرة التي كثيرا ما اعتبرت أقدم السور : { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ } (٥٣١) ..

(٥٢٧) الإسلام في التاريخ الحديث ، عن العقاد : ما يقال عن الإسلام ، ص ٧٨.

(٥٢٨) نفسه ، ص ٧٩.

(٥٢٩) دومينيك سورديل

D. Sourdel

ولد عام (١٩٢١م)، حقق الكثير من النصوص العربية ، كان أبرزها (الاعلاق الخطيرة) ، لأبن شداد فضلا عن عدد من الأبحاث في المجالات المعروفة.

(٥٣٠) الإسلام ، ص ٥.

(٥٣١) سورة الاخلاص ، الآيات ١-٤.

والإيمان بالله واحد هو ما يميز في أعين المسلمين دينهم عن الديانات الأخرى تمييزاً جذرياً، حتى عن المسيحية التي يعتبر اعتقادها بالثالوث مسا للوحداية ويصبغها بصبغة الشرك" (٥٣٢).

[٣]

" لا سبيل إلى انكار كون الإسلام قد مارس فضائل حقيقية ، لا سيما الفضائل ذات القيمة الاجتماعية. وهي تتجاوب مع دعوة من القرآن نستطيع أن نجد فيماعناه (أوامر)، وتبدو امتداداً للتقوى كما تحددها الآية (١٧٧) من سورة البقرة .. فالتعاون وحسن الضيافة والكرم والوفاء بالعهود مع أفراد الأمة ، والاعتدال في الرغائب والقناعة ، تلك هي الفضائل التي تميز المسلمين حتى يومنا هذا .." (٥٣٣).

[٤]

" .. ظلت الشريعة دائماً المصدر الرئيسي لتنظيم الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية. لذلك نستطيع القول بأن الإسلام ، وأن كان ديناً ، فهو في الآن ذاته أمة تحدد فيها الصلة الدينية لكل فرد ، ولجميع الأفراد معاً ، شروط الحياة وقواعدها ، والخير المباشر للحياة الأرضية ، والخير المباشر لكل مؤمن في الحياة الآخرة ، كل ذلك يشكل وحدة ، إن لم يكن الإسلام لكل الحياة الأرضية ، ولكل مؤمن في الحياة الآخرة. كل ذلك يشكل وحدة ، إن لم يكن الإسلام قد أوجدها في جميع تفاصيلها ، فإن الإسلام قد تسرب إليها ونفخ الحياة في جميع تفاصيلها" (٥٣٤).

أحمد سوسة

[١]

" .. على المرء الذي وقف على حقيقة الإسلام أن يعترف بأن الإسلام هو في الحقيقة دين الحرية والفترة بعيداً عن قيود الكنيسة واستبدادها في المسيحية وغريباً عن العصبية وتقاليد الثقيلة في اليهود .." (٥٣٥).

(٥٣٢) الإسلام ، ص ٣٣-٣٤.

(٥٣٣) نفسه ، ص ٥٤.

(٥٣٤) نفسه ، ص ٦٨.

(٥٣٥) في طريقي إلى الإسلام ، ٥٢/١.

[٢]

" .. ان المرء الذي تغلغل في أعماق الحضارة [الغربية] وأدرك منطوياتها ومحصلها تمحيصا دقيقا نظريا وعمليا لا بد له من الانقياد بقوة نفسية كمينة إلى منهل العقيدة الإسلامية ليروي غليله منها.. " (٥٣٦).

[٣]

" .. ما أعظم سروري الآن حين جاء الاستدلال العلمي الصحيح مؤيدا للميل الفطري فانتميت إلى الدين الإسلامي بدافع طبيعي غريزي وبتأييد علمي تمحيصي فاصبحت بذلك مسلما شعورا وموطنا ودينا.. " (٥٣٧).

[٤]

" جاء الإسلام بعد الديانتين التوحيديتين منقحا موضحا للحقيقة ، معترفا بجوهر الديانتين السابقتين ، مشيرا إلى التحوير والاختفاء التي طرأت عليهما .. مضيفا كثيرا من الارشادات والتعاليم الروحية التي ارادها الله لعباده المؤمنين. [واضعا] شريعة تحتوي على كل ما يتعلق بالمجتمع من أمور اجتماعية دينية اقتصادية سياسية. ومن ذلك يتضح أن الإسلام لم يظهر لهداية القبائل الوثنية فحسب وإنما جاء أيضا لتوحيد الأديان ورفع الشكوك والارتباك التي انطوت عليها الديانات اليهودية والمسيحية وارشاد اتباعهما إلى الدين الجديد. ولكن تأصل جذور الديانتين ونفوذ الاحبار والساسة والعصبية اليهودية بصورة خاصة كل هذه كانت من العوامل التي حالت دون تحقيق التوحيد المنشود. ولو أن هؤلاء كانوا من المهتدين إلى [الإسلام] دين الحقيقة لكان أنقش ضباب الضلال والكراهية والارتباك وأنبثق نور السعادة على البشرية جمعاء في جو مشبع بالصفاء والولاء " (٥٣٨).

[٥]

" الواقع انه ليس من دين من أديان العالم البشري حافظ على جوهره وقاعدة تعاليمه كالدين الإسلامي ، وهذا ما يمتاز به الإسلام عن الديانتين اليهودية والمسيحية .. " (٥٣٩).

(٥٣٦) نفسه ، ٥٢/١-٥٣.

(٥٣٧) نفسه ، ٥٥/١.

(٥٣٨) نفسه ، ٧١/١-٧٢.

(٥٣٩) نفسه ، ٧٤/١-٧٥.

[٦]

" .. إذا كان يصح ما يقال بأن خير الامور اوسطها ، فإن الديانة الإسلامية هي التي تستحق أن تحتل المكانة السامية بين الديانات العالمية لأنها جاءت مشبعة بروح الطبيعة والفطرة معتدلة في طقوسها .. متوسطة في مسلكها .. فهي الشريعة الوسط التي تدعو إلى العمل للدنيا والآخرة في آن واحد .. " (٥٤٠).

[٧]

" .. إن الإسلام هو الدين الصافي الذي أراده الله إلى الإنسانية ، صفي بمصفاة وحيه الالهي ليكون ديناً صالحاً لكل إنسان ولكل زمان ومكان .. " (٥٤١).

[٨]

" لو أدرك هذا العالم التائه جوهر المبادئ الإسلامية لوجد فيها خير كفيل لحل معظم الادواء البشرية الحالية ولما احتاج إلى عصابة امم أو نظائرها من الاتجاهات لنشر مبادئ السلم والتعاون لأن الإسلام يضم بين تعاليمه أنبل مبدأ وأمتن اساس لتوطيد عرى العلاقات السلمية بين الامم .. " (٥٤٢).

لويس سيديو

[١]

" من شأن مبدأ التوحيد الجليل ، الذي بشر بين قوم وثنيين ، أن يضرم الحمية في النفس المتحمسة العالية ، ويسود هذا المبدأ القرآن ، واليه يعود ابداعه ، ويجعل محمد ﷺ هذا المبدأ اساس دينه ، واليه يرجع سبب سموه على جميع الأديان. ويبدو هذا التوحيد المحض جازماً تجاه علم اللاهوت الذي تورط في الفرق النصرانية بعد ان زاد عددها بفعل البدع ، ولا مرأى في أن عظمة الله العلي وقدرته وحكمته وعدله وحلمه أمور تستوقف أنظار ذوي النفوس المثقلة بالاباطيل ، و(أحد ، أحد) كان وغي المسلمين بيدر ، ولا تخلو سورة من القرآن من قولٍ .. بالتوحيد " (٥٤٣).

(٥٤٠) نفسه ، ٧٧/١ .

(٥٤١) نفسه ، ٨٠/١ .

(٥٤٢) نفسه ، ١٦٩/١ .

(٥٤٣) تاريخ العرب العام ، ص ٨٨ .

[٢]

" .. إن المبدأ الذي يحتويه [القرآن] لم يكن من نوع قضاء القدماء ، ولا من نوع قدر بعض المذاهب الحديثة ، فليس في القدر الإسلامي ما يميّز شجاعة المسلم أو يؤدي إلى فتور همته ، فهذا القدر مرادف لسنة الكون التي تهيمن على جميع الناس وتضع حدا لأعمالنا.. وهناك من المبادئ ما يؤدي إلى أسوأ النتائج عند سوء فهمها ، فما أعظم الفرق بين تأثير مبدأ القضاء والقدر في قوم حطهم الاستعباد وتأثيره في قوم حمس مقادير لا يبتغون غير الحرب والفتوح " (٥٤٤).

[٣]

" .. الصلاة تمسك الإسلام بغير هياكل وتضمن دوامه بغير كهّان " (٥٤٥).

[٤]

" .. لا ترى [في الإسلام] سلسلة مراتب ولا طوائف كهنوتية ولا طبقات ذات امتيازات " (٥٤٦).

[٥]

" .. اختار [المسلمون بعد وفاة محمد ﷺ] زعيما ليحمل الناس على احترام الشريعة فأبدعوا سلطانا ساميا خضع له العرب بلا جدال. ولا يعني هذا أن العرب أحدثوا نظاما استبداديا يقوم به الفرد ، وإنما أقاموا حكومة شعبية مستندة إلى شريعة إلهية يديرها ولي أمر منتخب مقيد في سلطته ، فحصر عمل ولي الامر هذا في وضع نظم للامن ولوظائف الدولة وواجباتها ولشؤون الحرب دون سن القوانين ما دام القرآن قد قيد أمراء المسلمين بربطه النظام الاجتماعي بالدين " (٥٤٧).

(٥٤٤) نفسه ، ص ٩٢ .

(٥٤٥) نفسه ، ص ١٠٤ .

(٥٤٦) نفسه ، ص ١١٧ .

(٥٤٧) نفسه ، ص ١٢٣-١٢٤ .

شاخت (٥٤٨)

[١]

" من أهم ما أورثه الإسلام للعالم المتحضر قانونه الديني الذي يسمى (بالشريعة) والشريعة الإسلامية تختلف اختلافا واضحا عن جميع أشكال القانون إلى حد أن دراستها أمر لا غنى عنه لكي نقدر المدى الكامل للأمور القانونية تقديرا كافيا .. إن الشريعة الإسلامية شيء فريد في بابه ، وهي جملة الأوامر الألهية التي تنظم حياة كل مسلم من جميع وجوهها ، وهي تشتمل على أحكام خاصة بالعبادات والشعائر الدينية كما تشتمل على قواعد سياسية وقانونية .." (٥٤٩).

[٢]

" تعتبر الشريعة الإسلامية مثالا له مغزاه على نحو خاص لما يمكن أن يسمى قانونا دينياً. بل ان التشريعين المقدسين الآخرين اللذين يعتبران نماذج من القانون الديني ، واللذين هما أقرب ما يكون إلى الشريعة الإسلامية من الناحيتين التاريخية والجغرافية ، وهما الشريعة اليهودية والقانون الكنسي ، يختلفان عن الشريعة الإسلامية اختلافا ملموسا . ذلك لأن الشريعة الإسلامية أكثر تنوعا في صورتها مما في التشريعين المذكورين ، لأنها جاءت نتيجة نظر وتدقيق من الناحية الدينية في موضوعات للقانون كانت بعيدة عن أن تتخذ صورة واحدة .." (٥٥٠).

J. S. Shacht

جوزيف شاخت (٥٤٨)

ولد عام (١٩٠٢م) ، وتخرج من جامعتي برسلاو وولبيزج ، وعين أستاذا في عدد من الجامعات الألمانية (١٩٢٧-١٩٣٤م) ، وفي الجامعة المصرية (١٩٣٤م) ، ومحاضرا للدراسات الإسلامية في جامعة اسكوفورد (١٩٤٨م) ، وليدن (١٩٥٤م) ، وكولومبيا (١٩٥٧-١٩٥٨م) ، وانتخب عضوا في عدد من المجمع والجمعيات العلمية. وقد أشتهر بدراسة التشريع الإسلامي وبيان نشأته وتطوره.

من آثاره : حقق العديد من النصوص الفقهية ، وألف عدداً من المصنفات مثل : (دين الإسلام)

(١٩١٣م) ، و(نشأة الفقه في الإسلام) (١٩٥٠م) ، و(خلاصة تاريخ الفقه الإسلامي) (١٩٥٢م).

(٥٤٩) تراث الإسلام (تصنيف شاخت وبوزورث)، ٩/٣.

(٥٥٠) نفسه ، ١٠/٣.

[٣]

" .. في الطرف المقابل من البحر المتوسط نجد التشريع الإسلامي قد أثر تأثيرا عميقا في جميع فروع القانون .. وهناك تأثير التشريع الإسلامي على قوانين أهل الديانات الأخرى من اليهود والنصارى الذين شملهم تسامح الإسلام وعاشوا في الدولة الإسلامية .. وليس هناك شك في ان الفرعين الكبيرين للكنيسة المسيحية الشرقية وهما اليعاقبة والنسطوريون لم يترددوا في الاقتباس بحرية عن قواعد التشريع الإسلامي وهذا الاقتباس كان في كل تلك الموضوعات التي يمكن ان يتصور المرء انها تدخل في نظر القاضي المسلم .. " (٥٥١).

[٤]

" في منتصف القرن الثاني للهجرة تقريبا أخذ القانون الديني الإسلامي شكله الجوهري وقد أصبح على ما هو عليه الآن ليس مجرد تلك الطريقة الآلية في ادخال اعتبارات مادية ذات صفة خلقية أو دينية في ميدان القانون ولكن بعده عملية اخرى الطف وأدق ، وهي تنظيم هذا الميدان وترتيبه بعدّه جزءا من الواجبات الدينية للمسلمين . وتحتوي الشريعة مبدءا موحدًا فرض نظاما تركيبيا عقليا على مختلف المواد الاولية التي بني منها ، غير ان هذا المبدأ غير شكلي أو مستقل ، انه هو مادي إسلامي " (٥٥٢).

صديق (٥٥٣)

[١]

" .. إن شكل الصلاة [الإسلامية] هي التي جعلتني أفكر في الإسلام ، فقد أردت أن اعرف لماذا يقوم هؤلاء الناس بالصلاة بهذه الكيفية ، فاستنتجت أنها خير سبيل يختاره الإنسان لعبادة خالقه ، فبدأت وأنا ما زلت بروتستانتياً في أداء الصلاة بالكيفية الإسلامية .. كنت أبحث عن الحقيقة والمعرفة ، فبدأت أدرس الأديان بصفة عامة والإسلام على وجه الخصوص ،

(٥٥١) نفسه ، ٢٧/٣-٢٩ .

(٥٥٢) الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية ، (تحرير كرونباوم) ، ص ١٠٧ .

M. Siddig

محمد صديق (٥٥٣)

ولد عام (١٩٤٤م) ، في برلين ، بالمانيا الغربية ، أنهى دراسته الثانوية ، وعمل كاتباً في احد المصارف ، اعتنق الإسلام عام (١٩٦٢م).

فأيقنت في غضون دراستي أن دنيا تفكيري وإحساسي أقرب إلى الإسلام منها للمسيحية ، وبالتدريج اكتشفت أن الإسلام كمنهج حياة كان ينسجم من كافة الوجوه مع فطرتي البشرية . وأستطيع هنا أن أضرب مثالا نظريا وآخر عمليا. فمثلا عندما درست نصوص الشريعة الإسلامية حول النبي عيسى (عليه السلام) عرفت أنني لم يحدث قط أن آمنت بأن عيسى (عليه السلام) ابن الله ، كما عرفت فيما بعد من أستاذ بروتستانتني ان عددا كبيرا من المسيحيين - حوالي ٨٠% منهم - أقرب إلى الإسلام منهم إلى المسيحية في هذه الناحية على الأقل من عقيدتهم. أما من الناحية العملية فحتى قبل إسلامي كنت أنفر من الخمر والرقص وما شابه ذلك من الامور التي عرفت فيما بعد انها محرمة في الإسلام. وهكذا كان الإسلام بالنسبة لي كعملية اكتشافي لفطرتي {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} (٥٥٤) .. «(٥٥٥).

لورافيشيا فاغيري

[١]

" نشأ الإسلام ، مثل ينبوع من الماء الصافي النмир ، وسط شعب همجي يحيا في بلاد منعزلة جرداء بعيدة عن ملتقى طرق الحضارة والفكر الإنساني. وكان ذلك ينبوع غزيرا إلى درجة جعلته يتحول ، وشيكا ، إلى جدول ، ثم إلى نهر ، ليفيض اخر الأمر فتتفرع منه آلاف القنوات تتدفق في البلاد ، وفي تلك المواطن التي ذاق فيها القوم طعم تلك المياه الأعجوبية سويت المنازعات وجمع شمل الجماعات المتناحرة ، وبدلا من الثار الذي كان هو القانون الاعلى والذي كان يشد العشائر المنحدرة من أصل واحد في رابطة متينة ، ظهرت عاطفة جديدة ، هي عاطفة الاخوة بين أناس تشد بعضهم إلى بعض مثل عليا مشتركة من الاخلاق والدين. وما أن امسى هذا ينبوع نهرا لا سبيل إلى مقاومته حتى طوق تياره الصافي العنيف ممالك جبارة تمثل حضارات قديمة. وقبل أن توفيق شعوب تلك الممالك إلى إدراك مغزى الحدث الحقيقي داهمها

(٥٥٤) سورة الروم ، (الآية ٣٠).

(٥٥٥) رجال ونساء اسلموا ، ١/٢٤-٢٥.

ذلك التيار ، قاهرا الحواجز ، موقظا بصخبه عقولا وسنى منشأ من اكبر عدد من الشعوب المتباينة ، مجتمعا موحدًا «(٥٥٦).

[٢]

" ان الآية القرآنية التي تشير إلى عالمية الإسلام بوصفه الدين الذي أنزله الله على نبيه ﷺ [رحمة للعالمين] «(٥٥٧) هي نداء مباشر للعالم كله. وهذا دليل ساطع على أن الرسول ﷺ شعر في يقين كلي أن رسالته مقدر لها أن تعدو حدود الامة العربية وأن عليه أن يبلغ (الكلمة) الجديدة إلى شعوب تنتسب إلى أجناس مختلفة ، وتتكلم لغات مختلفة.. «(٥٥٨).

[٣]

" بفضل الإسلام هزمت الوثنية في مختلف أشكالها .لقد حررّ مفهوم الكون ، وشعائر الدين ، وأعراف الحياة الاجتماعية من جميع الهولوات أو المسوخ التي كانت تحط من قدرها ، وحررت العقول الإنسانية من الهوى ، وأطلقت ارادة الإنسان من القيود التي طالما أبقتة موثوقا إلى إرادة أناس اخرين ، أو إلى إرادة قوة أخرى يدعونها خفية. لقد هوى الكهان ، وحفظة الالغاز المقدسة الزائفون ، وسماسرة الخلاص ، وجميع اولئك الذين تظاهروا بأنهم وسطاء بين الله والإنسان والذين اعتقدوا بالتالي أن سلطتهم فوق إرادات الاخرين ، لقد هوى هؤلاء كلهم عن عروشهم. ان الإنسان أمسى خادم الله وحده ، ولم تعد تشده إلى الاخرين من الناس غير التزامات الإنسان الحرّ. وبيننا قاسى الناس في ما مضى مظالم الفروق الاجتماعية ، أعلن الإسلام المساواة بين البشر ، لقد جعل التفاضل بين المسلمين ، لا على اساس من المحتد أو أي عامل اخر غير شخصية المرء ، ولكن على اساس من خوفه من الله ، وأعماله الصالحات ، وصفاته الخلقية والفكرية ليس غير .. «(٥٥٩).

(٥٥٦) دفاع عن الإسلام ، ص ٢١-٢٢.

(٥٥٧) سورة الأنبياء ، (الآية ١٠٧)، وأنظر سورة يوسف ، (الآية ١٠٤) ، سورة ص ، (الآية ٨٧) ، سورة القلم ،

(الآية ٥٢) ، سورة التكوير ، (الآية ٢٧).

(٥٥٨) دفاع عن الإسلام ، ص ٢٤-٢٥.

(٥٥٩) نفسه ، ص ٤٥-٤٧.

ليوبولد فايس

[١]

" .. إن أي إنسان لديه قسط من العلم - حتى ولو كان سطحياً يسيراً - عن تعاليم الإسلام ، يعرف ان هذه التعاليم لا تقف عند حد تنظيم العلاقة بين الإنسان وخالقه ، ولكنها تتعدى ذلك إلى وضع نظام محدد للسلوك الاجتماعي يجب على المسلم اتباعه كأثر من آثار تلك العلاقة وكنتيجة لها .. " (٥٦٠).

[٢]

" إن علينا ألا ننسى أبداً أن رسالة الإسلام رسالة خالدة ، كما اننا كلما ازدادت ثقافتنا وانداحت دائرة علومنا استطعنا أن نفهم بصورة أوضح من ذي قبل كنوز الحكمة التي ينطوي عليها القرآن الكريم وأسوة الرسول [ﷺ]. ولذلك فإن حقنا في الاجتهاد المستقل على ضوء القرآن والسنة ليس مسموحاً به فحسب بل نحن منتدبون لأدائه في كل الامور .. التي اكتفت الشريعة بوضع مبادئ عامة لها " (٥٦١).

[٣]

" .. إن الإسلام دعوة خالدة إلى التقدم المطرد في كل نواحي الحياة الفكرية والروحية والسياسية على حد سواء .. " (٥٦٢).

[٤]

" إن دفع الظلم عن الناس وإقامة معالم العدل في الارض هي الغاية النهائية التي تستهدفها رسالة الإسلام الاجتماعية. وعلى هذا المثل الاعلى للعدالة - مع المسلمين وغير المسلمين على حد سواء - يتوقف قيام الدولة الإسلامية وسقوطها ، هذه الدولة التي ليست هي في الحقيقة سوى الجهاز السياسي لتحقيق هذا المثل الاعلى " (٥٦٣).

(٥٦٠) منهاج الإسلام في الحكم ، ص ١٧.

(٥٦١) نفسه ، ص ٦٠-٦١.

(٥٦٢) نفسه ، ص ٦٣-٦٤.

(٥٦٣) نفسه ، ص ٧٢.

[٥]

" .. من الارض اليباب الميتة ، من وسط الوديان الرملية والتلال الجرداء انبثق أعظم دين مؤكد للحياة في تاريخ الانسان " (٥٦٤).

سيدني فيشر

[١]

" إن الوجدانية المنزهة هي أجل مطالب الإيمان عند النبي ﷺ ويوصف الإله مع الوجدانية بصفات العلم المحيط والقدرة المحيطة والرحمة والكرم والغفران .. إن توكيد صفات البأس والجبروت في كتاب الإسلام انما تقدم في اوائل الدعوة التي واجه بها النبي ﷺ جماعة الكفار الملحدين من الملأ المكى المتغطرس المستطيل بالجاه والعزة ، ولكن المسلم يعلم من صفات الله انه واسع الرحمة ، وأنه أقرب إلى الإنسان من حبل وريده ، وأنه هو نور السماوات والارض ، وهي الصفة .. التي كان لها أبعد الاثر في اجتذاب العقول إلى معانيه الخفية " (٥٦٥).

[٢]

" .. إننا إذا نظرنا إلى مجال الإسلام الواسع في شؤون العقائد الدينية والواجبات الدينية والفضائل الدينية ، لم يكن في وسع أحد إلا ان يحب محمداً ﷺ نبيا مفلحا جدا ومصلحا موقفا لأنه كما قال بعض الكتاب وجد مكة بلدة مادية تجارية تغلب عليها شهوة الكسب المباح وغير المباح ويمتلئ فراغ أهلها بمعاقرة الخمر والمقامرة والفحشاء ، ويعامل فيها الارامل واليتامى وسائر الضعفاء كأنهم من سقط المتاع. فإذا بمحمد - عليه السلام - وهو فقير من كل ما يعتز به

(٥٦٤) الطريق إلى مكة ، ص ٤٠٠.

ونكتفي بهذا القدر من أقوال (ليوبولدفايس) عن الإسلام ، تجاوزا لتضخم المادة ، فكتاب : (الطريق إلى مكة) كله يعد بمثابة واحد من أكثر الشهادات الغربية عمقا واصالة في ادراك الإسلام ، ويستحسن أن نحيل القارئ إلى صفحات أخرى تضمنت المزيد من المعطيات عن الموضوع وهي : ١٩-٢٠ ، ١٢٣ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٨ ، ١٨٤-١٨٥ ، ٢٣٥-٢٣٦ ، ٣٠٦ ، ٣٢١-٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣٢١-٣٢٣ ، ٣٢٥-٣٢٦ ، ٣٤٩-٣٥٠ ، ٣٨١-٣٨٢ ، ٣٩٦-٤٠٢.

(٥٦٥) الشرق الاوسط في العصر الإسلامي ، عن العقاد : ما يقال عن الإسلام ، ص ٥٤.

المأ قد جاءهم بالهداية إلى الله وإلى سبل الخلاص ، وغير مقاييس الاخلاق والاداب في أرجاء البلاد العربية" (٥٦٦).

فيلويز (٥٦٧)

[١]

".. الإسلام يحقق الانسجام التام مع الحياة في هذا العالم. فهو دين سهل لا التواء فيه ولا تعقيد ، مباشر ، مجرد من كافة الافتراضات التي لا سبيل إلى الإيمان بها. وأشكال العبادة في الإسلام تعكس كل صدق وإخلاص وأمانة" (٥٦٨).

[٢]

".. [إن] المنجزات العلمية تتفق تماما مع مبادئ الإسلام ، لأن الإسلام هو دين العلم" (٥٦٩).

[٣]

".. أصبحت مسلما لأن الإسلام هو الدين الحق الوحيد نظريا وعمليا ومن كافة الوجوه. وسرعان ما تتبدد الشكوك والشبهات دفعة واحدة عندما تجيش نفسي بشعور قوي يملكها وهو أن الإسلام هو الصراط المستقيم" (٥٧٠).

(٥٦٦) نفسه ، ص ٥٤-٥٥.

F. Filweas

(٥٦٧) ح . ف . فيلويز

ضابط بحرية بريطاني ، شارك في الحربين العالميتين الاولى والثانية ، نشأ في بيئة نصرانية ، تأصلت فيها التقاليد المسيحية بشكل عميق ، ومع ذلك فقد هداه الله إلى الإسلام بعد أن أطلع على القرآن الكريم وقرأ عدداً من المؤلفات الإسلامية ، وذلك عام (١٩٢٤م).

(٥٦٨) رجال ونساء أسلموا ، ٥٤/٦.

(٥٦٩) نفسه ، ٦١/٦.

(٥٧٠) نفسه ، ٦٢/٦.

قرار (٥٧١)

[١]

".. تأثرت كثيرا بدافع المساواة بين المسلمين ، كما أعجبني أن يكون الإسلام دينا عالميا ، فقد وجدت في الإسلام دينا يوحد جميع الأديان والالوان في ظل نظام ديني فريد. فهناك أخوة حقيقية بين المسلمين لا ولم يعرف مثلها المجتمع المادي الغربي على الاطلاق ، كما لا تستطيع العبارات الجوفاء كالشيوعية مثلا أن تقدم مثلها أبداً" (٥٧٢).

[٢]

" .. شعرت أنني كمسلمة يمكنني أن أحيا حياة كاملة جديرة بالحياة ، وأن الإسلام يجعل المرء يشبع حاجاته الروحية والمادية على حد سواء في توازن يضمن تطور عقلية ثقافية مبدعة ، ويحقق اجتهادا دائما لتحسين الوضع المادي للإنسان على أساس من العلاج لا للإنسان وحده بل لجميع الخلائق" (٥٧٣).

[٣]

" .. ان الإسلام قد أحدث تغييرا في حياتي كلها ، إذ حررتني من اليأس العنيد والتذمر والاستسلام وهي نتائج نجمت من النظرة المادية التي تهيمن على كثير من الناس في المجتمعات الغربية .." (٥٧٤).

قَرّة العين (٥٧٥)

[١]

Jamila Qarar

(٥٧١) جميلة قرار

ولدت في النمسا ، عام (١٩٤٩م) ، لأبوين ملحدين ، وحاولت أن تكون مسيحية إلا أن النصرانية لم تستطع أقناعها ، فممت شطر الإسلام وسمعت وقرأت عنه ، وما لبثت ان اعتنقته وهي في العشرين من عمرها.

(٥٧٢) رجال ونساء اسلموا ، ١٠٦/٤-١٠٧.

(٥٧٣) نفسه ، ١٠٧/٤.

(٥٧٤) نفسه ، ١٠٧/٤.

Q. Al- Aine

(٥٧٥) قرة العين

سيدة امريكية تحدر من اسرة مسيحية متدينة ، وفي نيويورك مدينة ناطحات السحاب والمادية والجريمة كان الردّ : هو الإسلام. وقد تسمت بأسمها الجديد بعد اسلامها ، تخرجت من جامعة بنسلفانيا ، وكانت لديها رغبة جارفة للقراءة والبحث ، وبخاصة في مجالات الاديان حيث وجدت الجواب على تساؤلاتها كافة في الإسلام.

" .. كنت مهتمة بدراسة الأديان ، فلمست الساحة والمنطق في الدين الإسلامي ..
ووجدت أن اهتمامي بالإسلام تجاوز مرحلة مجرد الاطلاع أو القراءة أو الاستمتاع إلى مرحلة
الارتباط بهذا الدين. ووجدت نفسي سعيدة لأنني أخيرا وجدت الدين الذي يمكنني من التعامل
مع نفسي وربي أولاً على أساس سليم مما ينعكس في تعامل صحي واخلاقي مع باقي افراد
المجتمع" (٥٧٦).

[٢]

" كنت أشعر أن شيئاً ما فيما أقرأ يقنعني عقلياً ويملاً فراغاً روحياً من قلبي كذلك ، كنت
أشعر والحمد لله بأنني أقرأ عن دين جديد وليس بجديد على نفسي. كانت القراءة تحيب بالمنطق
والحجة على تساؤلات كثيرة كانت تدور داخلي من قبل عندما كنت مسيحية ابحت عن الحقيقة
فلا اهتدي اليها" (٥٧٧).

[٣]

" .. الإسلام [هو] دين العقل والاقناع" (٥٧٨).

توماس كارلايل

[١]

" لقد أصبح من أكبر العار على أي فرد متمدين من أبناء العصر ان يصغي إلى ما
يظن من أن دين الإسلام كذب وان محمداً ﷺ ، وحاشاه] خداع مزور ، وأن لنا أن نحارب ما
يشاع من مثل هذه الاقوال السخيفة المخجلة ، فإن الرسالة التي أداها ذلك الرسول ﷺ ما زالت
السراج المنير مدة اثني عشر قرناً لنحو مائتي مليون من الناس أمثالنا ، خلقهم الله الذي خلقنا.
أفكان احدكم يظن أن هذه الرسالة التي عاش بها ومات عليها هذه الملايين الفائقة الحصر
والاحصاء ، كذبة وخدعة ؟ أما انا فلا أستطيع ان ارى هذا الرأي ابداً ، ولو ان الكذب والغش
يروجان عند خلق الله هذا الرواج ويصادفان منهم مثل ذلك التصديق والقبول ، فما الناس إلا بله
ومجانين وما الحياة إلا سخف وعبث واضلولة كان اولى بها ألا تخلق" (٥٧٩).

(٥٧٦) رجال وساء اسلموا ، ١٠/١١٠.

(٥٧٧) نفسه ، ١٠/١١١.

(٥٧٨) نفسه ، ١٠/١١٤.

(٥٧٩) الابطال ، ص ٤٢-٤٣.

[٢]

" .. (لا اله إلا الله ، وحده لا شريك له) هو الحق ، وكل ما خلاه باطل ، خلقنا وبرزقنا .. إن الإسلام هو أن نسلم الامر لله ، ونذعن له ، ونسكن اليه ، ونتوكل عليه ، وأن القوة كل القوة هي في الاستقامة لحكمته ، والرضا بقسمته أياً كانت في هذه الدنيا وفي الآخرة ، ومهما يصيبنا به الله ولو كان الموت الزؤام فلنتلقه بوجه مبسوط ونفس مغتبطة راضية ونعلم انه الخير وأن لا خير إلا هو. ولقد قال شاعر الالمان (غيته) : (إذا كان ذلك الإسلام فكلنا أذن مسلمون). نعم كل من كان فاضلاً شريف الخلق فهو متخلق باخلاق الإسلام ، وإن لم يكن مسلماً .. إن من السخف ان يجعل الإنسان من دماغه الضئيل ميزاناً للعالم وأحواله. بل عليه ان يعتقد ان للكون قانوناً عادلاً ، وإن غاب عن ادراكه ، وأن الخير هو اساس الكون والصلاح روح الوجود .. عليه ان يعرف ذلك ويعتقده ويتبعه في سكون وتقوى .." (٥٨٠).

[٣]

" في الإسلام خلة أراها من أشرف الخلال وأجلها وهي التسوية بين الناس. وهذا يدل على أصدق النظر وأصوب الرأي. فنفس المؤمن راجحة بجميع دول الارض ، والناس في الإسلام سواء. والإسلام لا يكتفي بجعل الصدقة سنة محبوبة بل يجعلها فرضاً حتماً على كل مسلم ، وقاعدة من قواعد الإسلام ثم يقدرها نسبة إلى ثروة الرجل .. جميل والله هذا ، وما هو إلا صوت الإنسانية ، صوت الرحمة والاخاء والمساواة .." (٥٨١).

[٤]

" .. هذا الدين [الإسلام] فيه للمبصرين أشرف معاني الروحانية وأعلاها ، فاعرفوا له قدره ولا تبخسوا حقه. ولقد مضى عليه مئتان وألف عام وهو الدين القويم والصراط المستقيم لخمس العالم. وما زال فوق ذلك ديناً يؤمن به اهله من حبات افئدتهم ، ولا احسب أن أمة من النصارى اعتصموا بدينهم اعتصام المسلمين بإسلامهم ، إذ يوقنون به كل اليقين ويواجهون به الدهر والابد .. وإن كلمة التوحيد والتكبير والتهليل لترنّ آناء الليل واطراف النهار في ارواء تلك الملايين الكثيفة. وإن الفقهاء ذوي الغيرة في الله والتفاني في حبه ليأتون شعوب الوثنية

(٥٨٠) نفسه ، ص ٥٣-٥٤.

(٥٨١) نفسه ، ص ٥٦.

بالهند والصين والمالاي [ماليزيا] فيهدمون أضاليلهم ويشيدون مكانها قواعد الإسلام ، ونعم ما يفعلون^(٥٨٢).

[٥]

" لقد أخرج الله العرب بالإسلام من الظلمات إلى النور واحيا به من العرب أمة هامة .. وهل كانت إلاّ فئة من جواله الاعراب خاملة فقيرة تجوب الفلاة منذ بدء العالم لا يسمع لها صوت ولا تحس منها حركة فارسل الله لهم نبيا بكلمة من لدنه ورسالة من قبله فإذا الخمول قد استحال شهرة والغموض نباهة والضعفة رفعة والضعف قوة والشرارة حريقاً ، ووسع نوره الانحاء .. وعقد شعاعه الشمال بالجنوب والمشرق بالمغرب ، وما هو إلاّ قرن بعد هذا الحادث حتى أصبح لدولة العرب رجل في الهند ورجل في الاندلس ، وأشرقت دولة الإسلام حقبا عديدة ودهورا مديدة بنور الفضل والنبيل والمروءة والبأس والنجدة ، ورونق الحق والهدى على نصف المعمورة. وكذلك الإيمان عظيم وهو مبعث الحياة ومنبع القوة ، ومازال للأمة رقي في درج الفضل .. ما دام مذهبها اليقين ومنهجها الايمان .. " ^(٥٨٣).

(٥٨٢) نفسه ، ص ٦٦ .

(٥٨٣) نفسه ، ص ٦٦-٦٧ .

[١]

" إن الإسلام لم يعد ذلك (الكافر) في زمن الصليبيين أو الـ (إرهابي) في حرب التحرير الجزائرية ، ولم يعد ذلك الاثر في المتحف الذي يتحصنه المستشرق بعين العالم الاختصاصي بعاديات الحضارات ، انطلاقاً من الحكم السبقي بامتيازية الغرب .. بل لم يعد اكثر من هذا ، ذلك الانفجار العلمي المذهل الذي كان عند الخروج من العصور الوسطى قد فتح الطريق ببساطة لعلومنا (الحديثة) .. إنما الإسلام هو تلك الرؤية لله ، وللعالم والإنسان التي تنيط بالعلوم وبالهنون وبكل إنسان وبكل مجتمع مشروع بناء عالم الهي وإنساني لا انفصام فيه باقتضاء البعدين الاعظمين ، المفارقة والجماعة ، التسامي والامة "(٥٨٥).

[٢]

" ان الله أكبر من أعظم الملوك ، واليه وحده يدان بالاجلال المطلق ، فها هنا المبدأ بحق لا يجوز التصرف فيه ، بالصمود في وجه كل طغيان وبمعارضة كل سلطة ، الأساس الالهي للمساواة بين جميع الناس من وراء أي تسلسل في المراتب الاجتماعية .. "(٥٨٦).

Roger Garaudy

(٥٨٤) روجيه كارودي

المفكر الفرنسي المعروف ، واحد كبار زعماء الحزب الشيوعي الفرنسي ، سابقاً ، تتميز ثقافته بالعمق والشمولية ، والرغبة الجادة في البحث عن الحق مهما كان الثمن الذي يكلفه، أتيح له منذ مطلع الاربعينات ان يحتك بالفكر الإسلامي والحياة الإسلامية. وازداد هذا الاحتكاك بمرور الوقت ، وتمخض عن اهتزاز قناعاته المادية وتحوله بالتدريج إلى خط الايمان ، الامر الذي انتهى به إلى فصله من الحزب الشيوعي الفرنسي ، كما قاده في نهاية الامر (واخر السبعينات) إلى اعتناق الإسلام ، حيث تسمى بـ(رجاء كارودي).

كتب العديد من المؤلفات منها : (حوار الحضارات) ، (منعطف الاشتراكية الكبير) ، (البديل) ، (واقعية بلا ضفاف) ، وبعد اسلامه انجز سيرة ذاتية خصبة وعددا من المؤلفات، ابرزها : (وعود الإسلام) ، فضلا عن العديد من المحاضرات التي القاها في أكثر من بلد.

(٥٨٥) وعود الإسلام، ص ٢٢.

(٥٨٦) نفسه ، ص ٣١.

[٣]

" سوف يكون غريبا اعتبار عقيدة قادت المسلمين في غضون ثلاثة ارباع القرن ، إلى تجديد اربع حضارات كبرى والى الاشعاع على نصف العالم ، عقيدة قدرية ، منقادة . هذه الدينامية في الفكر والعمل هي عكس القدرية : لقد اقتاد ملايين الناس إلى التأكد من أنه كان يمكنهم أن يعيشوا على نحو آخر " (٥٨٧).

[٤]

" .. بفضل مبدئي الإسلام الأساسيين : مبدأ السلطة لله وحده وهو الذي يجعل كل سيادة اجتماعية نسبية ، ومبدأ الشورى الذي يستبعد أية وساطة بين الله والشعب ، يزال ، في آن واحد ، أي استبداد مطلق يضيفي القداسة على السلطة ، ويصبو إلى أن يجعل من القائد إلها على الارض .. " (٥٨٨).

[٥]

" ان الجهاد الاكبر [في الإسلام] هو كفاح ضد الذات ، ضد الميول التي تجذب الإنسان بعيدا عن مركزه. وهو ما يقوده ، باجتذابه نحو رغبات جزئية ، إلى ان يصطنع لنفسه (أوثانا) وبالنتيجة يمنعه عن الاعتراف بوحدانية الله. والانتصار على هذه (الوثنية) الداخلية أصعب كثيرا من الانتصار على المشركين في الخارج. وما نزال نجد اليوم في هذا درسا عظيما لكثير من (الوثنيين) الذي يطمعون بتغيير كل شيء إلا انفسهم ، كما كان ، فيما مضى ، شأن الكثير من (الصليبيين) ، الذين كانوا في القدس وفي اسبانيا (المراد استردادها) ، أو ضد هنود أمريكا ، يريدون ان يفرضوا على الآخرين مسيحية يهزءون منها بكل عمل من اعمالهم " (٥٨٩).

(٥٨٧) نفسه ، ص ٣٢-٣٣.

(٥٨٨) نفسه ، ص ٣٦.

(٥٨٩) نفسه ، ص ٤٥.

كالفري (٥٩٠)

[١]

" يفصل كثير من الناس ، بتأثير ميراثهم الثقافي وظروفهم الاجتماعية وتعليمهم ، بين الدين والدولة ، ويأخذ البروتستانت الغربيون هذا الفصل قضية مسلمة. ولكن الواقع ان هذا الفصل بين الدين والدولة أمرٌ جديد في المسيحية ابتدعته فيها اقلية مذهبية ، ولم يعرف الإسلام أو سواه من الأديان العالمية مبدأ الفصل .. " (٥٩١).

[٢]

" لنضرب مثلاً على الدراسة [النزيهة] بمقال كتبه الأستاذ آرثر جيفري Arthur Jeffery في مجلة العالم الإسلامي ، عدد يناير ، سنة (١٩٤٠م) ، يعرض فيه [إحدى] الترجمات الانجليزية للقرآن .. فقد اعترف اعترافاً صريحاً بالقيم الروحية الممتازة في دين لا يدين هو به .. " (٥٩٢).

كلود كاهن

[١]

" .. تملي شريعة الإسلام فرائض على الناس تجاه خالقهم ، وتجاه بعضهم بعضاً فهي إذن - على حد تعبيرنا الحديث - شريعة دينية اجتماعية ، والتميز بين الدين والدنيا أمرٌ غريب على الإسلام. على أن اهم فريضة تجاه الخالق هي الإيمان به والاذعان لمشيئته وذلك هو

E. Calveroley

(٥٩٠) ادوين كالفري

ولد عام (١٨٨٢م) ، تخرج باللغات الشرقية من جامعة برنستون ، وعين عضواً في البعثة العربية التي نظمتها الكنيسة في الولايات المتحدة (١٩٠٩-١٩٣٠م) ، ومحاضراً في مدرسة كنيدي للبعثات (١٩٣٠-١٩٣٢م) وأستاذاً للعربية والاسلاميات فيها (١٩٣٢-١٩٥١م) ومحرراً لمجلة عالم الاسلام ، (١٩٤٧-١٩٥٢م) وأستاذاً زائراً في الجامعة الامريكية بالقاهرة (١٩٤٤-١٩٤٥م) .
من آثاره : (القرآن) (١٩٢٤م) ، (العبادة في الإسلام) (١٩٢٥م) ، (محمد) (١٩٣٦م) ، (الإسلام) (١٩٣٨م) ... الخ.

(٥٩١) الشرق الادنى : مجتمعه وثقافته (بإشراف كويلر يونغ) ، ص ١٧٣.

(٥٩٢) نفسه ، ص ١٨٦.

المقصود من كلمة (الإسلام) . والمسلم هو من يدين بالإسلام . كذلك أوجب على الناس أعمالاً محددة لا قيمة لها إلا بالنية الحسنة .. " (٥٩٣).

[٢]

" من المقتضيات الأساسية للمجتمع الإسلامي إنشاء نظام اجتماعي يقوم على أساس مستمد من الشرعية الإلهية .. بمعنى ان الإسلام لم يعهد مبدئياً ذلك المفهوم الروماني - الذي قبلت به المسيحية - قبولاً جزئياً - والذي يعترف بشرعية دولة قائمة بحد ذاتها تملك القدرة على التشريع تشريعاً قيماً مقبولاً - ولو تحت اشراف من الاله - دون اللجوء في كل حالة من الحالات إلى توجيه الهي . فالقاعدة الثابتة - من حيث المبدأ - هي الشرع الحنيف الذي اوحى به للناس دفعة واحدة ولا بد من وضعه موضع التنفيذ . بل أن الخليفة لا يملك سلطة معنوية إلا بقصد تطبيق هذا الشرع .. " (٥٩٤).

[٣]

" .. قد ندعو [علماء الكلام المسلمين] بعلماء الدين مع تحفظ واحد وهو ان ندرك ان الإيمان عند المسلم - ومن الناحية المبدئية - أمرٌ عقلي صرف ، فلم يوجد إذن نظرياً انفصام يباعد بين الإيمان والعقل على نحو ما عهدته مثلاً الفلسفة المسيحية " (٥٩٥).

[٤]

" إن الإسلام لا يعترف بأي تمييز بين الافراد . ولا يخص المدينة - بوصفها مجموعة - بأي خاصة نوعية ، كما لا يقر أي نظام لسكانها (البورجوازيين) .. " (٥٩٦).

[٥]

" نشأ الرسول [ﷺ] في مجتمع بلا دولة ، فكان ، على نحو لا تتبينه إلا العقول العصرية مبشراً بدين ، ومنظماً لمجتمع دنيوي . ونتج عن ذلك أن القانون الاجتماعي أصبح جزءاً متماسكاً مع القانون الديني ، كما كان احترام القانون الاجتماعي جزءاً مكماً لطاعة الله تعالى . كان الوحي بذاته - اذن - هو الأساس المشترك للعقيدة وللتنظيم الزمني . فكان المجتمع نفسه هو

(٥٩٣) تاريخ العرب والشعوب الإسلامية ، ١٩/١ .

(٥٩٤) نفسه ، ١٩/١ .

(٥٩٥) نفسه ، ١٠٤/١٠ .

(٥٩٦) نفسه ، ١٨٨/١ .

الدولة والدين ، ولم يتسن لأحدهما أن يبقى وحده نظاما قائما بذاته .. لقد كان هذا التوجيه حاسما ، ولم تستطع العقول أن تتخلى عنه إلى مدة غير قصيرة ، وكان من نتائجه في العصور الآتية أن الرجل المسلم أصبح يطلب من نظامه السياسي أن يكون على جانب من الكمال ، فإذا فقد ذلك فقد أيضا مبدأ الطاعة المحتممة عليه إزاء هذا النظام .. " (٥٩٧).

هاملتون كب

[١]

" كانت التعاليم الاجتماعية التي جاء بها محمد ﷺ في أساسها ، إعادة لإحقاق المبادئ الاخلاقية التي تشارك فيها ديانات التوحيد ، فازداد ترسيخ معنى الاخوة بين جميع أفراد الجماعة الإسلامية ، وانهم سواسية من حيث القيمة الشخصية الفطرية دون نظر إلى ما في مكانتهم الدنيوية ووظائفهم وثروتهم من تباين واختلاف وتعمقت جميع العلائق والواجبات المتبادلة التي تستتبعها هذه المبادئ. وقد تم ترسيخ ذلك كله وتعميقه حين وضعه الإسلام على اساس من الولاء الخفي والخضوع العلني لإله واحد .. وكانت لتعاليم الرسول ﷺ نتائج اجتماعية ملموسة تحددت صيغتها كما هو الحال في جميع الحركات الدينية بما تركته من آثار في البيئة التاريخية الواقعية " (٥٩٨).

[٢]

" منذ البداية نشأ تيار [فقهى] يعارض بعض مظاهر المفهوم الرسمي ، ويعارض سيطرة الدولة على الامور الدينية ، كما تجلى إصرار الفقهاء على أن الفقيه مسؤول تجاه نفسه فقط . فقد وقع النزاع علنا عندما قام المأمون وخلفاؤه يحاول فرض المبادئ ذات الصبغة اليونانية التي نادى بها فريق المعتزلة (مذهبا رسميا) ، ويضطهدون زعماء السنة المعارضين. وانتهى الصراع بانتصار السنة ، وكان برهانا قاطعا على استقلال النظام الديني الإسلامي عن الخلافة وغيرها من المؤسسات السياسية ، وعلى ان الحكام السياسيين لا يستطيعون الاشراف على مصادر سلطان الدين لأنها ملك للجماعة ولا علاقة لاحد بها ، وأن الخلافة ذاتها نابعة من ذلك السلطان وأنها رمز سياسي له. وكانت هذه الأحداث ذات أهمية اساسية في مستقبل الإسلام كله ، ذلك

(٥٩٧) الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية (تحرير كرونباوم) ، ص ٢٠٠-٢٠١.

(٥٩٨) دراسات في حضارة الإسلام ، ص ٦.

أنها حالت دون أن يرتبط بأي نظام سياسي ، وأمدت النظام الديني والجماعة معه بالحرية اللازمة للتطور على اسس ما يحويه الإسلام من طبيعة ومنطق ذاتيين .." (٥٩٩).

[٣]

" ان الفكر الإسلامي يأبى أن يقيد بقيود الصيغ الخارجية. ويظل هذا الفكر يحدث ضغطا مستمرا يظهر أثره في تجديد التشكيل للنظرية على نحو هادئ ، وهذا التشكيل المتجدد ، تحت ذلك الظاهر المتشدد ، هو الذي يميز كل ضروب النشاط التأملي في الإسلام ، حيث ظل الإسلام بناء دينا ميا حياً" (٦٠٠).

[٤]

" ومظهر [آخر] بارز يميز التشريع الإسلامي ، وهو ان مهمة التعريف والتصنيف استغرقت ، خلال القرون الثلاثة الاولى ، الطاقات الفكرية لدى الامة الإسلامية ، إلى حد لا نظير له. إذ لم يكن المسهمون في هذا الميدان هم علماء الكلام والمحدثين والاداريين فحسب ، بل ان علماء اللغة والمؤرخين والادباء اسهموا بأنصبة في هذه المجموعة من المؤلفات التشريعية، وفي مناقشة القضايا التشريعية ، وقلما تغلغل التشريع في حياة أمة وفي فكرها هذا التغلغل العميق مثلما فعل في الادوار الاولى من المدنية الإسلامية" (٦٠١).

[٥]

" .. ان المبدأ المحوري في القرآن هو - يقينا - مبدأ وحدة لا هواده فيها ، وهو يرفض فكرة وجود وسطاء بين الله والإنسان ، على الاقل في هذا العالم. فالإسلام حين وضع الإنسان امام الله دون عناصر وسائطية روحية كانت أو شخصية أكد بالضرورة مدى التباين بين الله والإنسان. وعلى الرغم من وجود آيات قرآنية ذات حدس روحي ، فإن العنصر العقائدي المستمد من القرآن لا يستطيع إلا ان يصدر من افتراض التعارض بين الالهية والإنسانية ومن تساوي الناس جميعا (وهذه نتيجة ضرورية للموقف الاول) في علاقتهم بالله من حيث انهم مخلوقات.

(٥٩٩) نفسه ، ص ١٥ .

(٦٠٠) نفسه ، ص ١٩٥ .

(٦٠١) نفسه ، ص ٢٦٣ .

وفي هذه المفارقات الكلية يقع التوتر الديني الذي يمثل - في الواقع - المظهر الاصيل المميز للإسلام^(٦٠٢).

[٦]

"جدير بالقول ان الإسلام .. يتمتع بخاصية جوهرية هامة ، وهي تسامحه في وجود وجهات مختلفة ضمن الطائفة ، بل انه يستمد من ذلك مجده وفخره . وأبرز مثل على هذا التسامح هو وجود المدارس المذهبية باسم فقهاء القرنين الثاني والثالث الهجريين .."^(٦٠٣).

كرونبوم^(٦٠٤)

[١]

" جعل [الإسلام] الفرد مسؤولاً عن مصيره في الدار الآخرة ، فاكمل مجرى حركة الفردية الشرعية والخلقية أو قدمها تقدماً خطيراً. وفضلاً عن ذلك فقد جعل الإسلام كل لحظة في حياة المؤمن ذات أهمية كبرى مستديمة ، فالجهد الذي يبذله للفوز بالنجاة لا ينبغي ان يتراخي"^(٦٠٥).

[٢]

"إن الإسلام بتأكيدهِ : أن لا غنى عن الجماعة للقيام ببعض الفرائض الأساسية المطلوبة من الفرد المسلم أكد ضرورة التنظيم السياسي. وبينما كان العربي في الجاهلية يفكر بمفاهيم العشيرة والقبلية فإن المسلم أصبح يفكر بمفاهيم المجتمع السياسي القائم من منطقة الإيمان ، ولهذا كان مقدراً في آخر الامر أن يسيطر على العالم. فلم يعد البشر منقسمين إلى

(٦٠٢) نفسه ، ص ٢٧٠.

(٦٠٣) نفسه ، ص ٤٠.

(٦٠٤) د. كوستاف فون كرونباوم

Dr. G. E. Von Grunebaum

نمساوي الاصل ، تخرج من جامعتي فيينا ، وبرلين ، وعين استاذاً مساعداً للدراسات العربية الإسلامية ، في جامعة نيويورك (١٩٣٨-١٩٤٢م) ، وفي جامعة شيكاغو (١٩٤٣-١٩٤٩م) واستاذاً فيها (١٩٤٩-١٩٥٧م) ، واستاذاً لتاريخ الشرق الادنى في جامعة كاليفورنيا (١٩٥٧م) ، ثم رئيساً لقسم دراسات الشرق الادنى فيها.

من آثاره : (الشعر العربي)(١٩٣٥م) ، (دراسات عربية)(١٩٣٧م) ، (التفسير الحديث للإسلام)(١٩٤٧م) ، (الإسلام في العصر الوسيط)(١٩٤٥م) ، والعديد من الابحاث في المجالات المعروفة.

(٦٠٥) الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية (تحرير كرونباوم) ، ص ٣٥.

قبائل مختلفة بل إلى مؤمنين وكفار ، وكان لا بد لهذا الانقسام ان يستمر حتى بعد الموت^(٦٠٦).

[٣]

" ان النجاح المحدود الذي صادفته المحاولات السابقة للإسلام لتأسيس دولة يرجع في بعضه في الاقل إلى فقدان (الايديولوجي) الذي ينبغي ان تمثله أو تحققه الدولة المقترحة. اما الدولة الإسلامية فكان عليها - مقابل ذلك - ان تطبق تعاليم الدين وتسير الظروف الممكنة والضمانات الكافية للقيام بها في مواعيدها. ولذا كان تنظيمها وسياستها معتمدين على اعتبارات دينية في شكلها المثالي^(٦٠٧).

[٤]

" إن ما حققه الإسلام من تغيير الثقافة العربية المتوارثة عن السلف يمكن تلخيصه في أربعة تغييرات اساسية :

أ - توسيع المشاعر الإنسانية وتنقيتها.

ب- توسيع نطاق العالم الفكري والوسائل التي تمكن الإنسان من السيطرة عليه.

ج- ابداع نظام سياسي لم يسبق إليه في محل نشأته ، مقبول من الوجهة الخلقية وفعال في الوقت نفسه.

د - تصوير اسلوب جديد (مقرر) للحياة ، ومعنى ذلك إيجاد مثل أعلى جديد للبشر ونموذج مفصل لتحقيقه في حياة نموذجية تمتد من الحمل الى ما بعد يوم القيامة .."^(٦٠٨).

[٥]

" .. ان الهوة الموجودة في حضارتنا (الغربية) بين الميادين السياسية والميادين الدينية لا توجد إلى هذا الحد ابدأ في العالم الاسلامي .."^(٦٠٩).

(٦٠٦) نفسه ، ص ٣٥-٣٦.

(٦٠٧) نفسه ، ص ٣٦.

(٦٠٨) نفسه ، ص ٣٧.

(٦٠٩) نفسه ، ص ٦٩-٧٠.

كلايتون (٦١٠)

[١]

" .. بعد ان نفهم حقيقة الإسلام يسهل علينا ان نعرف السبب الذي يجذب الإنسان للانضواء تحت لوائه. فكل مسلم يعرف ان الإسلام معناه الخضوع والاذعان الكامل لمشية الله. فعندما نولد نكون مسلمين. ولكننا بعد ذلك نترك سبيل الله ونتبع السبل المضلّة المفرقة ، والإسلام دين الفطرة. وكل مولود يولد على الفطرة قبل ان يشب عن الطوق لنفرض عليه عقيدة اخرى تتنافى وارادة الله. ويمكن القول بان الصخور والشجر مسلمة لأنها تخضع لسنة الله في الخلق ، ومن ذلك نعلم أننا إذا سعينا إلى صرف المسلم عن عقيدته ودينه وشده إلى أية ملة أخرى فمعنى ذلك اننا نتدخل ضد سنة الله الفطرية. ولا بد للفطرة أن تنتقم {فَطَرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} (٦١١) .. " (٦١٢).

[٢]

" كان الناس يخلعون احذيتهم أو نعالهم وينتظمون في صفوف طويلة الواحد منها وراء الآخر. وقد أثار دهشتنا ونحن نرقبهم في صمت انه لا توجد فوارق من أي نوع بين افراد هذا الاجتماع. فلقد كان البيض والصفير والسود ، إلى جانب الفقراء والاغنياء والشحاذين والتجار يقفون جنباً إلى جنب دون ادنى التفات إلى العنصر أو المكانة الاجتماعية في الحياة .. ان روح الاخوة التي تجلت في ذلك الجمع المتباين من الناس قد تركت انطباعاً لا يمكن ان يمحي من نفسي ما حييت .. " (٦١٣).

Thomas M. Clayton

(٦١٠) توماس محمد كلايتون

مسيحي أمريكي لم تمنحه المسيحية القناعات الكافية فانشق عليها ، وحدث أن عثر يوماً على ترجمة لمعاني القرآن الكريم ، ففتحت امامه الطريق إلى الحقيقة ، فزاد انكباباً على دراسة المؤلفات الاسلامية والاتصال بعدد من الدعاة ، الامر الذي انتهى به إلى اعتناق الإسلام عام ١٩٤٧.

(٦١١) سورة الروم ، (الآية ٣٠).

(٦١٢) رجال ونساء اسلموا ، ١٠١/٣.

(٦١٣) نفسه ، ١٠٣/٣.

ايقلين كوبولد

[١]

" سألني كثيرون كيف ومتى اسلمت ؟ وجوابي على ذلك انه يصعب علي تعيين الوقت الذي سطعت فيه حقيقة الإسلام امامي فارتضيت الإسلام ديناً. ويغلب على ظني انني مسلمة منذ نشأتي الاولى. وليس هذا غريباً اذا ما راح المرء يفكر بأن الإسلام هو الدين الطبيعي الذي يتقبله المرء في ما لو ترك لنفسه ولم يفرض عليه ابواه الدين الذي يعتنقه فرضاً. الم يصفه احد مشاهير النقاد في أوربا : (بانه دين العقل والانسانية)؟ " (٦١٤).

[٢]

" الإسلام كلمة تعني التسليم لله ، وهي تعني السلام أيضاً ، ويعرف المسلم بانه الرجل الذي يسير في حياته وفاقاً لمشيئة خالقه واوامره والذي يعيش بسلام مع الله وعباده. ولعل اجمل ما في الإسلام ما يضطرب فيه من وحدانية الهية ، واخوة انسانية وخلوه عن التقاليد والبدع والتصاقه للصوق كله بما في الحياة من امور عملية .. والإيمان في القرآن إنما يقوم على العمل الصالح وليس هناك في الإسلام إيمان دون ما عمل صالح أبداً .. " (٦١٥).

[٣]

" من فوائد الحج انه يوطد الوحدة الإسلامية ويغذي الاخوة التي أنشأها محمد [ﷺ] وهو يدعو المسلمين في كل عام مرة واحدة إلى التعارف والتقارب والتحدث إلى بعضهم بعضاً .. فالحج والحالة هذه ليس فرضاً دينياً فحسب ، وإنما هو إلى ذلك كله ، جمعية امم عظمى. ولقد أشار إلى هذه الظاهرة الخطيرة الاستاذ سنوك هيروغرنجه [المستشرق الهولندي] فقال : (لقد سبق الإسلام الحكومات الاوربية في التوحيد بين الامم والتقارب بين الشعوب بما أقره من وجوب الحج على كل مسلم يستطيع إلى الحج سبيلاً ، ولعمري أن هذه الديمقراطية والاخوة التي أقرها الإسلام وجعلها عامة بين اتباعه لمّا يخجل الجماعة الاخرى التي لم تظن لها ولا دعت اليها) " (٦١٦).

(٦١٤) البحث عن الله ، ص ٩ .

(٦١٥) نفسه ، ص ١٢ .

(٦١٦) نفسه ، ص ١٤ .

[٤]

" من المعلوم انه لا كهنوت في الإسلام ، وليس هناك واسطة بين المسلم وربّه .. " (٦١٧).

[٥]

" .. إذا لم يكن في الإسلام إلاّ هذه الأخوة التي قتلت التفرقة وجعلت من الإنسانية شخصا واحدا لا يعلو واحدا على رفيقه إلاّ بالتقوى والعمل الصالح ، لكفى ولكن الإسلام خير الأديان واقربها إلى الله وارفعها درجات. وقد أشار المستر بيكتول الكاتب الانكليزي ، إلى هذه الظاهرة الغربية الفذة في تاريخ الإنسانية ، وراح يضرب الامثال بهذا الاختلاف العظيم يعمّ الغرب من اقصاه إلى اقصاه ويتصل بين المرء وولده وشقيقه ونسيبه وجاره ، وكيف ان الإسلام يقف وحيدا في هذه الظاهرة حيث تقوم الأخوة الإسلامية فيه مقام العصبية والجوار وغيرها من الصلات .. " (٦١٨).

[٦]

" .. ان الإسلام دين حي ، حي في قلوب اتباعه ومريديه ، وهو دين كلما تقدمت به الأيام زادت حيويته وقوي امره وتبسط سلطانه وفشت دعوته ولولا ذلك لما أمكنه ان يعيش وأن يظل محتفظا بقوته وتأثيره وحب اتباعه له " (٦١٩).

[٧]

" أن روحانية الإسلام قوية شديدة ، فهي أبدا تدفع المسلمين بعضهم إلى بعض وتجعل منهم قوة انسانية تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر مما لا يوجد مثله في العالم الحاضر " (٦٢٠).

(٦١٧) نفسه ، ص ٢٣ .

(٦١٨) نفسه ، ص ٤٠-٤١ .

(٦١٩) نفسه، ص ١٠٤ .

(٦٢٠) نفسه ، ص ١١٥ .

كولد تسيهر

[١]

" علينا ان اردنا ان نكون عادلين بالنسبة إلى الإسلام ، أن نوافق على انه يوجد في تعاليمه قوة فعالة متجهة نحو الخير ، وأن الحياة طبقا لتعاليم هذه القوة يمكن أن تكون حياة طيبة لا غبار عليها من الوجهة الاخلاقية. هذه التعاليم تتطلب رحمة جميع خلق الله ، والامانة في علاقات الناس بعضهم ببعض ، والمحبة والاخلاص ، وقمع غرائز الاثرة ، كما تتطلب سائر الفضائل التي أخذها الإسلام عن الأديان السابقة ، والتي يعترف محمد [ﷺ] بأنبيائها [عليهم السلام] أساتذة له ، ونتيجة هذا كله ان المسلم الصالح يحيا حياة متقنة مع ادق ما تتطلبه الاخلاق" (٦٢١).

[٢]

" وقد اقتنع هؤلاء الرجال [الفقهاء] العمليون من اول الامر بانهم جميعا على الحق وأنهم يخدمون مبدءا واحداً ، وعلى هذا الأساس كانوا يتبادلون الاحترام الواجب .. ولم يظهر التعصب المذهبي إلا عندما ازداد العجب عند الفقهاء ، الامر الذي كان موضع لوم أهل الجد منهم .. وقد بقي إلى يومنا هذا الاعتقاد السائد بأن الاعمال المتخالفة للمذاهب الفقهية يجب الاعتراف بانها كلها مستحقة للتصديق على التساوي ما دامت ترجع إلى تعاليم الائمة وأعمالهم، اولئك الذين اجمع المسلمون على الاعتراف بإمامتهم وحدها .." (٦٢٢).

[٣]

" وسنلاحظ حقا ان هذا المبدأ [الفقهي وهو الاجماع] بالنسبة للإسلام يحمل في طياته بذور التحرير والتطورات المستطاعة ، فهو يقدم ، ضد ديكتاتورية الجمود وقتل الشخصية ، قوة للتعاادل ، وقد حقق على الاقل في الماضي كعامل مهم مطابقة الإسلام للعصر وقتئذ ، فماذا عسى يمكن ان يكون باستعماله في المستقبل ؟ وفي الحق أن هذا المبدأ المتبع ملحوظ عند

(٦٢١) العقيدة والشريعة في الإسلام ، ص ٢٩.

(٦٢٢) نفسه ، ص ٥٩.

مجددي الإسلام في عصرنا ، فهو الباب الذي يجب بواسطته ان تنفذ إلى بناية الإسلام عوامل القوى الشابة " (٦٢٣).

[٤]

" والحياة في الفقه ليست مقصورة على أمور العبادات وحدها ، فالفقه الإسلامي ضمّ فروع الحياة والحقوق المدنية والسياسية والعقوبات ، ولا يفلت فصل من فصول الفقه من أن يدخل قاعدة مبنية على اساس ديني ، وكل الامور المتعلقة بالحياة الشخصية أو العامة داخله في الواجبات الدينية وبواسطة هذا يعتقد الفقهاء ان كل حياة المؤمنين موافقة لطلبات الدين " (٦٢٤).

[٥]

" ومعرفة الأقوال المتفرعة الكثيرة في دائرة الفقه الإسلامي ، من الادلة التي يسوقها اصحاب المذهب لتأييد مذاهبهم عند الاختلاف في الرأي أو العمل في مذهب آخر ، وكذلك نقد هذه الادلة من وجهة نظر المذهب نفسه ، كل ذلك يصور لنا فرعا عاليا من الفقه في الإسلام، ويقدم فرصة دائمة لمعرفة الذكاء العلمي في هذه الدائرة التي هي للإسلام في اوطانه ذات فائدة واهمية خاصة ، ونظرا لأهمية هذه الابحاث ، في هذه الدائرة ، فقد ظهرت فيها منذ العصور القديمة للمدارس الفقهية كتب كثيرة " (٦٢٥).

عبدالله كويليام

[١]

" .. إنه ليس بين الأديان أقرب للفهم من الدين الإسلامي للذين يفقهون ، كما انه ليس بينها اثبت ولا ارفق منه. فهو بقاعدتيه : وحدانية الله والجزاء الأجل ، يمنح القلوب حقوقها من السكينة والارتياح ويذهب بالارادة المذهب الذي يلائمها وتحتاج اليه بدون أن تسوم العقل قيود هو بالطبع يأبأها. وليس في الاكتشافات العلمية الحديثة ، ولا في المسائل التي انتهى حلها والتي تحت الحل ما يغاير مثل هذه الحقائق الإسلامية الوضاعة والسهولة المأخذ. ولهذا فإن التوفيق

(٦٢٣) نفسه ، ص ٦٣ .

(٦٢٤) نفسه ، ص ٦٥ .

(٦٢٥) نفسه ، ص ٦٦ .

الذي نبذل كل جهدنا معاشر المسيحيين لايجاهه بين العقل والاعتقاد في ديننا المسيحي هو سابق موجود في الديانة الإسلامية. وأنني بكلامي هذا عن الدين المسيحي انما أشير إلى تلك الزيادات الموافقة وغير الموافقة التي ادخلت على نصرانية الانجيل التي هي في الحقيقة كاسلام القرآن" (٦٢٦).

[٢]

" .. ان الشريعة المحمدية تشمل الناس جميعا في احكامها ، من أعظم ملك إلى أقل صلوك فهي شريعة حيكت بأحكم وأعلم منوال شرعي لا يوجد مثله قط في العالم" (٦٢٧).

[٣]

" إن الأساس المهم والمبدأ العظيم في الإسلام هو الاعتقاد باله واحد في وحدانيته ونبذ الخرافات بأي وجه كانت .." (٦٢٨).

[٤]

" .. مهما ارتقى العقل في درجات الكمال فليرتقي فإنه لا يخرج عن حدّ تلك الاحكام الجليلة ، أعني الاحكام التي انطوت عليها الشريعة الإسلامية فاتباعها في كل زمان ضروري لا محيص للعقل عنه" (٦٢٩).

(٦٢٦) العقيدة الإسلامية ، ص ٦٢ .

(٦٢٧) نفسه ، ص ١٢٣ ، (عن كتاب شكوى وارن هاستنج ، لادماند بورك).

(٦٢٨) نفسه ، ص ١١٦ .

(٦٢٩) نفسه ، ص ١٢٩-٣٠ .

كوينج (٦٣٠)

[١]

" يحدثنا القرآن الكريم عن الإنسان ومحاولته الوصول إلى خالقه في هذه الآيات البيّنات
لِإِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ
النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ
وَتَصْرِيْفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } (٦٣١) ، ويحدثنا
الكتاب المقدس عن هذا المعنى في هذه العبارة : (أن قدرة الله الازلية وألوهيته منذ خلق العالم،
تتجلى في مخلوقاته بنور الفكر الانساني) .. " (٦٣٢).

[٢]

" .. ان تاريخ الدين بوجه عام وتاريخ التوحيد على وجه خاص يظهرنا على ان الإيمان
بالله وحده هو الجواب الشافي الوحيد عن كل سؤال عن اصل الكون والإنسانية والغاية من
وجودهما فلا يمكن ان يكون للحياة الإنسانية من هدف إلاّ الله وحده وكل تدين في الإنسان مرده
في الاصل - عن ادراك أو بغير ادراك واع - إلى الإيمان بالله واحد ، ولقد كان هناك توحيد
حين ظهر الإسلام واتخذ الإسلام التوحيد سبيلا لاتباعه المؤمنين. ولاشك ان الغزالي على حق
حين يقرر ان الإيمان بالله وحده هو المقصد الاسمي للقرآن الكريم .. " (٦٣٣).

[٣]

" .. لنقلها اذن في صراحة ووضوح : ان التوحيد عدو لكل من نصب نفسه معيارا للحياة
الإنسانية في هذه الارض ، و هذه الحقيقة هي التي ترسم لنا حدود مسؤولياتنا .. وليكن همنا في
هذه الايام العصبية ان نعين الناس على ان يستجيبوا لأمر الله فيقيسوا حياتهم وفق امره ومشيتته
وفي هذه الاستجابة لنداء الفطرة (كما يدعوها المسلمون) المستكنة في قلب كل بشر ، جوهر

Quenge

(٦٣٠) الكاردينال كوينج

رئيس اساقفة النمسا.

(٦٣١) سورة البقرة ، (الآية ١٦٤).

(٦٣٢) عقيدة التوحيد في العالم المعاصر ، ص ١٠.

(٦٣٣) نفسه ، ص ١٥-١٦.

الإيمان بالله الحق المبين . ولعلنا بذلك نخطو الخطوة الحاسمة في اقرار التوحيد بين
البشر «(٦٣٤).

كيبون (٦٣٥)

[١]

" ان ما يثير دهشتنا هو ثبات الإسلام لا انتشاره ، فإن نفس الطابع النقي الكامل ، الذي
كان له في مكة والمدينة ، ما زالت تجيش به صدور المسلمين في الهند وافريقيا وتركيا «(٦٣٦).

[٢]

" ان في عبقرية النبي العربي [ﷺ] ، وفي خلال امته وفي روح دينه ، اسباب انحلال
الدولة [الرومانية] الشرقية وسقوطها ، وأن ابصارنا لتتجه دهشة إلى ثورة من أعظم الثورات التي
طبعت أم الارض بطابع خالد «(٦٣٧).

(٦٣٤) نفسه ، ص ١٧ .

(٦٣٥) ادوارد كيبون (١٧٣٧-١٧٩٤)

Edward Gibbon

ولد في بلدة بتني بجنوب انكلترة ، من اسرة غنية ، كان ابوه عضوا في البرلمان الانكليزي ، درس في
جامعة اكسفورد ، وفي لوزان بسويسرا سافر إلى اكثر من بلد ، وفاز بمقعد في مجلس العموم البريطاني.
يعد كتابه : (اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها) الذي صدر في الربع الاخير من القرن الثامن
عشر ، واحداً من أهم الاسفار التاريخية. وقد أعيد طبعه مرارا ، وترجم إلى معظم اللغات الاوربية.
(٦٣٦) اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها، (عن محمد عبد الله عنان : مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام،
ص ١١).

(٦٣٧) نفسه ، ص ١٢ .

كيمن (٦٣٨) (٦٣٨)

[١]

" .. حينما اكتشفت اوربا مرة اخرى فكرة الفصل بين الكنيسة والدولة وجدت قوتها ، لم يستطع الإسلام ان يقوم بعمل من هذا القبيل ، لأن ذلك غير معروف في تاريخه مطلقاً " (٦٣٩).

[٢]

" .. أن الفقهاء في العهد العباسي لم يكتبوا مؤلفاتهم وهم بمعزل تام عن محيطهم ، ولا شك في انهم اشتغلوا بتكوين الاراء النظرية ، كما فعل المشرعون الاوربيون ، ولكنها كانت نظريات دعا اليها الواقع بحيث ان اصحاب المذاهب المختلفة استطاعوا مثلا ان يؤلفوا رسائل في القانون العام تكاد تكون متطابقة تماماً " (٦٤٠).

كين (٦٤١)

[١]

" .. كنت انطوي على نفسي وأقرأ في شغف وفهم كل ما تصل اليه يدي من كتب الأديان المختلفة ، واتعمق في هذه القراءات التي استمرت عشر سنوات كاملة. وأخيرا وصلت إلى نتيجة هامة وبلغت الحقيقة التي ظلت ابحت عنها طويلا ، وهي انني سأعتنق الإسلام

J. Duchesne Gnillemin

جاك دوشين كيمن (٦٣٨)

ولد في عام (١٩١١م) متخصص بالدراسات الايرانية ، واستاذ في جامعة لياج ، وله مباحث في اسماء الاعلام الإيرانية وفي دين زرادشت.

(٦٣٩) الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية (تحرير كرونباوم)، ص ١٨.

(٦٤٠) نفسه ، ص ١٨-١٩.

Dr. A. Keen

(٦٤١) د. آرثر كين : علي عمر كيم.

فيلسوف امريكي ، اشتغل بالصحافة ، ثم اتجه إلى الكتابات الاجتماعية ، والفلسفة ، ثم تفرغ للتأليف ، فألف عدة كتب في علم النفس العلاجي وشن هجمات مركزة ضد التدخين والخمر ، قرأ كثيرا ، وأنتهى إلى ان الإسلام هو الطريق الوحيد ، فأعلن اسلامه عام (١٩٦١م) بمدينة نيويورك ، وزار القاهرة ، واعلن شهادته مرة أخرى امام شيخ الجامع الأزهر محمود شلتوت - رحمه الله - وحينذاك " امتلأت نفسه بالطمأنينة والراحة " و" اصبح الإسلام جزءا لا يتجزأ من حياته ".

(٦٤٥) رجال ونساء اسلموا ، ص ٩٣/٣.

وأكون مسلماً .. لقد انتهيت في يقين إلى ان الدين الإسلامي هو دين العقل والمنطق ، وهو دين الحياة الدنيا والآخرة ، وهو ايضا دين المادة والروح معاً " (٦٤٢).

[٢]

" .. لقد بحثت طويلاً في سر الوجود وتعمقت في ابحاثي بحكم دراساتي للفلسفة وعلم النفس ، ورأيت ان الإسلام هو أقرب الأديان إلى السماء والى النفس الإنسانية فتأكد يقيني بأنه الدين الكريم الذي ارتضيه وأؤمن به .. " (٦٤٣).

لامير (٦٤٤)

[١]

" لقد جاءني الإسلام كما يأتي النبع الدافئ إلى الارض الباردة بعد الشتاء المظلم ، فادفأ روحي وسرلني بثوب من تعاليمه القشبية . فما اوضح تعاليم الإسلام وأعذبها ، وما أعظم منطقتها ! " (٦٤٥).

[٢]

" لا استطيع ان أسجل مدى فرحتي بهذا الدين الذي أخذ ينفرج أمام نظري ، فقد أحسست أن هذا هو الدين الذي كنت أنتظره وأنه الدين الذي آمنت به. ولقد كان اعلان دخولي في الإسلام ترجمة ظاهرة لصوت ضميري. فهل يمكن ان يكون هناك أي شيء اعظم حجة من العقيدة الإسلامية " (٦٤٦).

(٦٤٢) رجال ونساء اسلموا ، ١٥٥/٩ .

(٦٤٣) نفسه ، ١٥٥/٩-١٥٦ .

(٦٤٤) فاطمة سي لامير

F. Lamear

المانية ، لم تقنعها الديانة النصرانية ، فأخذت تتصل منذ مطلع عام (١٩٥١م) ، عن طريق المراسلة ، بعدد من المسلمين الذين شرحوا لها مبادئ الإسلام ، فانشرح صدرها له وانتمت اليه.

(٦٤٥) رجال ونساء اسلموا ، ص ٩٣/٣ .

(٦٤٦) نفسه ، ص ٩٥/٣ .

[٣]

" ان الإسلام هو أقدم واول الأديان جميعا ، وهو بتصوره الشامل للحياة قد أثر في ثقافة جل بلاد العالم بصورة مباشرة أو غير مباشر ، وبصفة كلية أو جزئية. وسبب ذلك انه دين يسائر الفطرة "(٦٤٧).

[٤]

" في الوقت الذي تهاوت فيه تعاليم الأديان الاخرى ومبادئها امام جبروت العلم أخذ علماء الدنيا في الوقت الحاضر يتطلعون إلى الإسلام طالبين السلوى ، لأن تعاليمه أقرب إلى العلم من أي دين آخر. بل ان الإسلام يحض على العلم. وهو دين تقدمي يناسب كافة المناخات والبلاد ، كما يصلح لجميع العصور "(٦٤٨).

[٥]

" انه دين زاخر بالحياة والحركة. وانه من واجب جميع المتقنين ان يملأوا الفراغ الروحي بالإسلام .. ان الإسلام لديه رسالة لا بد ان يقدمها للعالم . انه نور بوسعه ان ينير العالم أجمع .. "(٦٤٩).

روم لاندو

[١]

" .. حين يكون صيام رمضان في البلاد العربية الحارة صيفا ، يصبح الامتناع عن الطعام والشراب خلال ساعات النهار الطويلة امتحانا حقيقيا للأيمان .. ان الصوم ولد ضبطا ذاتيا عند شعب كان بطبيعته انفعاليا شديد العناد "(٦٥٠).

(٦٤٧) نفسه ، ص ٩٥/٣.

(٦٤٨) نفسه ، ص ٩٥/٣-٩٦.

(٦٤٩) نفسه ، ص ٩٦.

(٦٥٠) الإسلام والعرب ، ص ٤٩.

[٢]

" .. ان التوكيد النصراني التاريخي على الألم وإماتة الجسد يكاد يكون مفقودا بالكلية في الإسلام. والثنائية المسيحية ، ثنائية الجسد والروح ، هي في نظر المسلم شيء غير معقول ، أو في أحسن الاحوال شيء غير واقعي .. " (٦٥١).

[٣]

" الإسلام في اساسه دين علمي. فالقواعد والانظمة التي ينص عليها القرآن ليست جامدة، ولقد كيفت وفقا لما قضت به الاحوال والظروف. هذه السياسة انما يؤيدها كثير من المسلمين عندما يستشهدون بالآية القرآنية التي مفادها أن الله يريد أن ييسر السبيل للناس. ان المسلم ليجد ان في ميسوره التزام احكام دينه ، وهكذا ينعم بالامن وطمأنينة النفس .. أن هدف النصرانية الممعن في الروحية ، ذلك الهدف الذي هو الانتصار على ضعف الجسد ، يكاد يكزن متعذر التحقيق في هذه الحياة ، ولولا محبة الله اذن لكان خليقا بحياة المسيحي أن تكون سلسلة من ضروب الاخفاق والخيبة التي لا سبيل إلى التغلب عليها. إن في أماكن المسلم أن يبلغ مثل دينه الاعلى هنا على سطح الارض ، ولكن النصراني يتطلع إلى الاتحاد بالمسيح [عليه السلام] في المستقبل بوصفه غاية الغايات في حياته الدينية " (٦٥٢).

[٤]

" .. في الإسلام لم يول كل من الدين والعلم ظهوره للآخر ويتخذ طريقا معاكسة لا ، وبالواقع أن الاول كان باعثا من البواعث الرئيسية للثاني " (٦٥٣).

[٥]

" العلم الإسلامي لم ينفصل عن الدين قط . والواقع أن الدين كان هو ملهمه وقوته الدافعة الرئيسية. ففي الإسلام ظهرت الفلسفة والعلم معا إلى الوجود لا ليحلا محل الوهية الدين (البدائية) ولكن لتفسيرها عقليا ، لإقامة الدليل عليها وتمجيدها .. إن المسلمين وفقوا ، طوال خمسة قرون كاملة ، إلى القيام بخطوات حاسمة في مختلف العلوم من غير أن يديروا ظهورهم

(٦٥١) نفسه ، ص ٥١ .

(٦٥٢) نفسه ، ص ٥٢ .

(٦٥٣) نفسه ، ص ٢٤٦ .

للدين وحقائقه وأنهم وجدوا في ذلك الانصهار عامل تسريع وإنجاح لا عامل تعويق وإحباط» (٦٥٤).

لايتنز

[١]

" كل مسلم قيم ومهيمن على دينه مباح له التكلم بخصوص الامور الدينية فليس هو رقيق للمشايخ. يعبد الله وحده لا يحتاج إلى وسيط ، وأينما كان متى ادركته اوقات الصلاة فهناك محل لعبادته ، ولعلماء المسلمين الحرية التامة للاحتراف والاشتغال ولكن أكثر علمائهم يتعاطون تعليم الدين للناس. وأي مسلم يستطيع أن يقول : (أني بتسليم نفسي لأرادة الله) نائب عن الدين الذي علمه محمد [ﷺ]. والحق يقال بأن كافة المسلمين في الدنيا مرشدون بهذا الهدى الاجماعي .. » (٦٥٥).

[٢]

" .. الصلاة عمادها الطهارة والنظافة ، ومعلوم أن النظافة من الإيمان والوضوء والصلاة لهما أعمال دقيقة جداً وليس بإمكان أحد القسيسين أن يقول بحق أحد النصارى بأننا نستطيع تعلمها من أي مسلم نصادفه. واما الزكاة فيحق لها أن تدعى (الصلاة النقدية) .. ولكي تكون مقبولة عند الله فمن الواجب على المزكين أن يبينوا ملكيتهم لما وهبوه شرعا ولا يجوز ان يكون فيه ما حرم كسبه .. وكل من يعطي فوق فريضة الزكاة فاجره على الله. والحج إلى مكة (المشرفة) مهم جدا لأنه يتكون منه اجتماع المسلمين من كافة اقطار العالم ويتأتى عنه التعارف والاتحاد ، وهذا شيء ليس للنصارى فيه من نصيب. وفوق هذا فإنه من اقوى العوامل والاسباب على نشر العلم والآداب .. أما الصوم فهو تمرين يعتاده الإنسان وله نفع عظيم ، كما أن الطهارة والنظافة معقولان ، كذلك الصوم المتمم للأحوال الصحية التي يطلبها الطبيب» (٦٥٦).

(٦٥٤) نفسه ، ص ٢٨٠-٢٨١.

(٦٥٥) دين الإسلام ، ص ٦.

(٦٥٦) نفسه ، ص ٧-٨.

[٣]

" .. إنا نرى الاغبياء من النصارى يؤاخذون دين الإسلام كأنه هو الذي قد سنَّ الاسترقاق ، مع أن محمداً [ﷺ] قد على عتق الرقاب وهذه اسمى واسطة لأبطاله حقيقة " (٦٥٧).

[٤]

" الحق يقال أن الامتناع عن أكل لحم الخنزير وشرب المسكر واللحم الذي لم يحسن ذبحه ، وإزالة كل مضر ، وغير ذلك من الاشياء التي نهى عنها الإسلام ، لمن أعظم الامور النافعة للعاملين بها وليست لأتعايبهم " (٦٥٨).

[٥]

" في المساجد ترى المساواة التامة بين المصلين فلا يوجد فيها مقاعد خاصة بأحد ، وأي أمام يمكنه أن يؤم المصلين. ولا منظر أبهج من منظر جماعة المسلمين يصلون وهم خاشعون صامتون " (٦٥٩).

كوستاف لوبون

[١]

" ان الإسلام يختلف عن النصرانية في كثير من الاصول ، ولا سيما في التوحيد المطلق الذي هو أصل اساسي ، وذلك أن الاله الواحد الذي دعا اليه الإسلام مهيم على كل شيء ولا تحف به الملائكة والقديسون وغيرهم ممن يفرض تقديسه وللإسلام وحده أن يباهي بأنه اول دين ادخل التوحيد إلى العالم. ان سهولة الإسلام العظيمة تشتق من التوحيد المحض ، وفي هذه السهولة سر قوة الإسلام ، والإسلام ، وادراكه سهل ، خال مما نراه في الأديان الاخرى ويأباه الذوق السليم ، غالباً ، من المتناقضات والغوامض ، ولا شيء اكثر وضوحاً وأقل غموضاً من أصول الإسلام القائلة بوجود اله واحد ، وبمساواة جميع الناس امام الله .. وأنك إذا ما اجتمعت بأي مسلم من أية طبقة ، رأيته يعرف ما يجب عليه ان يعتقد ويسرد لك أصول الإسلام في

(٦٥٧) نفسه ، ص ٧.

(٦٥٨) نفسه ، ص ٨.

(٦٥٩) نفسه ، ص ٩.

بضع كلمات بسهولة ، وهو بذلك عكس النصراني الذي لا يستطيع حديثاً عن التثليث والاستحالة وما مثلهما من الغوامض من غير أن يكون من علماء اللاهوت .. " (٦٦٠).

[٢]

" .. الإسلام [يعد] من أشد الأديان تأثيراً في الناس ، وهو مع مماثلته لأكبر الأديان في الأمر بالعدل والاحسان والصلاة .. الخ ، يعلم هذه الامور بسهولة يستمرئها الجميع ، وهو يعرف ، فضلا عن ذلك ، أن يصب في النفوس ايمانا ثابتا لا تزعه الشبهات " (٦٦١).

[٣]

" الإسلام من أكثر الأديان ملاءمة لاكتشافات العلم ، ومن أعظمها تهذيباً للنفوس وحملاً على العدل والاحسان والتسامح.. " (٦٦٢).

[٤]

" تأثير دين محمد [ﷺ] في النفوس أعظم من تأثير أي دين آخر ، ولا تزال العروق المختلفة التي أتخذت القرآن مرشدا لها تعمل باحكامه كما كانت تفعل منذ ثلاثة عشر قرناً .. " (٦٦٣).

[٥]

" ليس المسلمون اجانب في نظر بعضهم إلى بعض مهما اختلفت الشعوب التي ينتسبون اليها، ولا فرق في دار الإسلام بين الصيني المسلم والعربي المسلم في التمتع بجميع الحقوق ، وبهذا تختلف الحقوق الإسلامية عن الحقوق الاوربية اختلافا اساسياً " (٦٦٤).

(٦٦٠) حضارة العرب ، ص ١٢٥ .

(٦٦١) نفسه ، ص ١٢٥-١٢٦ .

(٦٦٢) نفسه ، ص ١٢٦ .

(٦٦٣) نفسه ، ص ٤١٧ .

(٦٦٤) نفسه ، ص ٣٨٩ .

نظمي لوقا

[١]

" ما أرى شريعة ادعى للإنصاف ، ولا انفى للاجفاف والعصبية من شريعة تقول : {ولا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ! }^(٦٦٥) ، فأى إنسان بعد هذا يكرم نفسه وهو يدينها بمبدأ دون هذا المبدأ ، أو يأخذها بدين أقل منه تساميا واستقامة؟ "^(٦٦٦).

[٢]

" عقيدة [الإسلام] عقيدة واحدة بسيطة يقطع الإيمان بها الطريق على كل حيرة وخوف ، ويبعث الطمأنينة في كل نفس. وباب هذه العقيدة مفتوح لكل إنسان ، ولا يصد عنها أحد بسبب جنسه أو لونه .. وهكذا يجد كل إنسان له مكانا في ظل هذه العقيدة الإلهية على اساس من المساواة العادلة ، التي لا تفاضل معها إلا بالتقوى ، تقوى الله رب (العالمين) .. "^(٦٦٧).

[٣]

" كان لا بد من عقيدة ترفع عن كاهل البشر لعنة [الخطيئة الاولى] ، وتطمئنهم إلى العدالة التي لا تأخذ البرئ بالمجرم ، أو تزر الولد بوزر الوالد ، وتجعل للبشرية كرامة مضمونة. ويحسم القرآن هذا الامر .. حين يجعل المسؤولية اساس الكرامة الإنسانية ، وأساس كل حرية ، وكل أخلاق ممكنة. وهذا ما قطع به الإسلام ووضع به حجر الأساس لكرامة بني آدم .. والحق انه لا يمكن أن يقدر قيمة عقيدة خالية من أعباء الخطيئة الاولى الموروثة إلا من نشأ في ظل تلك الفكرة القاتمة ، التي تصبغ بصبغة الخجل والتأثم كل أفعال المرء ، فيمضي في حياته مضي المريب المتردد ، ولا يقبل عليها اقبال الواثق بسبب ما أنقض ظهره من الوزر الموروث. إن تلك الفكرة القاسية تسم ينابيع الحياة كلها. ورفعها عن كاهل الإنسان منة عظمى ، بمثابة نفخ حياة جديدة فيه ، بل هو ولادة جديدة حقا ، ورد اعتبار لا شك فيه . انه تمزيق صحيفة السوابق ، ووضع زمام كل إنسان بيد نفسه .. "^(٦٦٨).

(٦٦٥) سورة المائدة ، (الآية ٨).

(٦٦٦) محمد الرسالة والرسول ، ص ٢٦.

(٦٦٧) نفسه ، ص ٧٢-٧٣.

(٦٦٨) نفسه ، ص ٧٦-٧٨.

[٤]

" هكذا يكون الإنسان [في الاسلام] متكامل الجوانب ، لا يشكو [فصام] الروح والجسد، ذلك الفصام الذي عانى منه الكثيرون. ولا يعرف (الفصم) إلا من يكابده ، وبهذا يكون الإنسان سيد الارض حقا ، لا ينظر إلى طبيباتها نظرة الحسير ، ولا يمشي في جنباتها مشية الاسير ، ولا يتقل كاهله الخزي من نوازه ، في يده زمام نفسه . وقد أحل له ما لم يرد فيه تحريم ، تقر به عينه في غير حرج ولا غضاضة " (٦٦٩).

[٥]

" نظام واحد يمكك الدين والدنيا ، ويسلك المعاش والعبادة والمعاد ، ولهذا قلما يرد ذكر الصلاة في القرآن من غير آثارها العملية .. إن الصلاة التي تتكرر في اليوم جملة مرات، لا يلهي عنها بيع ولا شراء ، سبب قوي بين الإنسان والله .. ولكن أين تكون تلك الصلاة ؟ هل لا بد فيها من وساطة رجال الدين ؟ هنا خصوصية الإسلام .. فكل مكان في ارض الله الطاهرة يصلح مسجدا ومحراباً. لا هياكل ولا كهانة ولا وسطاء بين الله والإنسان بعد اليوم ! ولا وصايا على ضمائر الناس ! فكلهم أمام الرحمن سواء. والصلة بينهم وبين ربهم صلة مباشرة لا أمت فيها ولا التواء .. وليس من حق كائن من كان أن يتدخل بين المرء وربّه ، أو يدعي لنفسه القوامة على ضميره وعقيدته .. " (٦٧٠).

(٦٦٩) نفسه ، ص ٨٤ .

(٦٧٠) نفسه ، ص ١٤٧-١٤٩ .

لويس (٦٧١)

[١]

" لم تتشأ امام محمد [ﷺ] واصحابه مشكلة الاختيار بين الله وقيصر ، أعني ذلك الفخّ الذي لم يقع المسيح [عليه السلام] به وان وقع في حباله الكثير من المسيحيين. ففي الإسلام لا يوجد قيصر بل يوجد الله وحده ، وكان محمد [ﷺ] رسوله الذي يعلم ويحكم باسمه . فكانت السلطة نفسها، الصادرة عن المصدر نفسه ، تدعم الرسول [ﷺ] في كلا المهمتين (مهمة الدين والدولة) وكان الوحي ذاته يقدم محتوى المهمة الأولى وأساس الثانية. وعندما توفي محمد [ﷺ] كانت مهمته الروحية والنبوية - وهي نشر رسالة الله - قد تمت ، وبقي عمله الديني ، ومعه العمل السياسي. وكان قوام هذا العمل هو نشر شريعة الله بين البشر وذلك عن طريق توسيع عضوية وسلطة الجماعة التي تعترف بذلك القانون وتؤيده. وكان لابد من وكيل أو خلف للرسول [ﷺ] لقيادة هذه الجماعة. وتجمع الكلمة العربية (ال خليفة) بين المعنيين " (٦٧٢).

[٢]

" أصبح من التجديدات الشائعة حديثا التمييز بين (نظام الحكم) و(النظام الديني) في الإسلام. ولكن مهما كان مدى انطباق هذا التمييز على الإمبراطورية الإسلامية اللاحقة - وحتى هذا كان موضع تساؤل - فإنه لم يكن على الاطلاق منطبقا على صدر الإسلام. ففي عهد الخلفاء الراشدين [رضي الله عنهم] نجد ان الحكومة هي المؤسسة الدينية ولا يوجد غيرها .. والواقع انه لم يكن يوجد في المفهوم الإسلامي مقابل حقيقي لمثل تلك الاضداد : ديني ودنيوي ، روحي وزمني ، كهنوتي وعلماني ، وحتى المقدس والمدنس ، ولم يظهر مثل هذا التضاد إلا بعد

B. Lewis

(٦٧١) برنارد لويس

ولد عام (١٩١٦م) ، وتخرج من جامعتي لندن وباريس ، وعين معيدا للتاريخ الإسلامي في جامعة لندن (١٩٣٨م) ، والتحق بوزارة الخارجية (١٩١٤-١٩٥٤م) ، وعمل استاذا لتاريخ الشرقين الأدنى والوسط في جامعتي لندن (١٩٤٩م) ، وكاليفورنيا (١٩٥٥-١٩٥٦م). من آثاره : (أصول الاسماعيليين والاسماعيلية) (١٩٤٠م) ، و(تاريخ اهتمام الانكليز بالعلوم العربية) (١٩٤١م) ، و(العرب في التاريخ) (١٩٥٠م) ، و(الوثائق في المحفوظات التركية) (١٩٥٢م). كما نشر العديد من الابحاث في المجالات الاستشراقية المعروفة. (٦٧٢) تراث الإسلام ، (تصنيف شاخنت وبوزورث) ٢٣٠/١.

وقت طويل جدا ، حيث استحدثت كلمات جديدة للتعبير عن مفاهيم جديدة ، أما في العهد الاول للإسلام فلم تكن الثنائية التي تدل عليها تلك الكلمات معروفة لذا لم يكن هنالك من كلمات للتعبير عنها. ولقد قيل ان الخليفة يجمع في آن واحد بين شخصيتي البابا والامبراطور ، على ان التشبيه مضلل. فلم تكن للخليفة وظائف بابوية أو حتى كهنوتية ، ولم يكن يتلقى التعليم الرسمي لرجال الدين من العلماء. ولم يكن واجبه عرض الدين ولا تفسيره بل كان واجبه هو دعمه و حمايته ، و ايجاد الظروف التي من شأنها أن تمكن الناس من العيش حياة اسلامية صالحة في هذه الدنيا وبذلك يعدون انفسهم ضمن حدود الإسلام ، وأن يدافع عن هذه الحدود ضد الهجمات الخارجية. وكان من واجبه - ما أمكنه ذلك - توسيع تلك الحدود ، حتى يصل العالم كله ، عندما يحين الوقت ، إلى اعتناق الإسلام^(٦٧٣).

[٣]

" رغم زوال الخلافة وتجزئة عالم الإسلام إلى عدد كبير من الكيانات السياسية المستقلة المنفصلة والمتحاربة في كثير من الاحيان ، فقد بقي الشعور بالهوية والتماسك ، وبأن المسلمين (أمة واحدة من دون الناس) قويا وفعالاً.. "^(٦٧٤).

الس ليختنستادتر

[١]

".. ان تاريخ الحكم الإسلامي يدحض ظنون [بعض الغربيين من ان الإسلام لا يصلح لإقامة دولة تساس فيها الامور على قواعد المصلحة الاجتماعية وحسن العشرة بين المسلمين وغير المسلمين] ، وان مفكري الإسلام في جميع العصور بحثوا قواعد الحكم والعرف من الوجهة الفلسفية واخرجوا لأهمهم مذاهب في السياسة والولاية تسمو إلى الطبقة العليا .. "^(٦٧٥).

(٦٧٣) نفسه ، ١/٢٣٢-٢٣٣.

(٦٧٤) نفسه ، ١/٢٥٢.

(٦٧٥) الإسلام والعصر الحديث ، عن العقاد : ما يقال عن الإسلام ، ص ٢٣-٢٤.

ليون (٦٧٦)

[١]

" من روائع الإسلام انه يقوم على العقل وانه لايطالب اتباعه ابدا بالغاء هذه الملكة الربانية الحيوية. فهو على النقيض من الأديان الاخرى التي تصر على اتباعها ان يتقبلوا مبادئ معينة دون تفكير ولا تساؤل حر ، وانما تفرض هذه المبادئ فرضا بسلطان الكنيسة ، اما الإسلام فإنه يعشق البحث والاستفسار ويدعو اتباعه إلى الدراسة والتنقيب والنظر قبل الإيمان .. ان الإسلام يؤيد الحكمة الفائلة : برهن على صحة كل شيء ثم تمسك بالخير. وليس هذا غريبا، إذ ان الحكمة ضالة المؤمن انى وجدها فهو احق الناس بها. فالإسلام دين العقل والمنطق .. لذلك نجد أن اول كلمة نزلت على النبي محمد ﷺ كلمة اقرأ ، كما نجد ان شعار الإسلام هو الدعوة إلى النظر والتفكير قبل الإيمان .. فالإسلام هو الحق وسلاحه العلم ، وعدوه اللدود هو الجهل .. " (٦٧٧).

[٢]

" .. ان كلمة الإسلام ترادف كلمة (حق) وكلمة (حقيقة) ، وانه في ظل شمس الإسلام الرائعة الاشرار والتي تستضيء بنور العقل والمعرفة يتم التوصل إلى الحق ، ولكن لا بد لتحقيق ذلك من أن يستخدم الإنسان فكره ويقدم زناد عقله الذي وهبه الله أياه. [وهكذا] فإن من اهم مصادر التشريع في الإسلام : الاجتهاد الذي يعتمد على النظر والدراسة وأعمال الفكر .. " (٦٧٨).

P. H. M. Lyon

(٦٧٦) البروفسور هارون مصطفى ليون

انكليزي ، اعتنق الإسلام عام (١٨٨٢م) ، وكان زميلا وعضوا فخريا في العديد من الجمعيات الدينية في اوربا وامريكا ، وكان استادا قديرا في علم اللغويات ، وهو عالم جيولوجيا له مكانته ، وقد تلقى العديد من الاوسمة الفخرية ، احدهما من السلطان عبد الحميد الثاني - رحمه الله - .

(٦٧٧) رجال ونساء اسلموا ، ٦/٧-٧.

(٦٧٨) نفسه ، ٨/٧.

[١]

".. ان الحج المتوجب على كل مسلم يستطيع اليه سبيلا ان يؤديه مرة في حياته ، لا يقل أهمية عن المبادلات التجارية في ترابط ابعاد العالم الإسلامي .. أما الصلاة ، وهي فعل العبادة وخضوع الإنسان لخالقه ، فيؤديها المؤمن خمس مرات يوميا وفي ساعات معينة بعد ان يظهر نفسه بالوضوء ، متوجها نحو مكة المكرمة ، حيث الكعبة المشرفة ، مرددا الصيغ الدينية ، وهو يقوم بحركات السجود والركوع المنتظمة بدقة. ويمكن تأدية الصلاة بصورة منفردة وفي أي مكان يجد المرء نفسه فيه ، على ان تكون الارض بعيدة عن كل نجاسة ، على ان صلاة الجماعة هي المستحبة .. وتكون الصلاة المشتركة في المسجد ، والمسجد اساسا هو بيت الصلاة ، ومخطط بنائه منسجم مع ممارسة العبادة ، فمن اجل الصلاة يقف المسلمون جنبا إلى جنب يؤلفون جبهة عريضة وتنتظم خلف هذا الصف صفوف اخرى بنفس النظام ، ويقف الإمام الذي يؤم الصلاة في مقدمة المصلين ، وقد ادار ظهره لهم ووجهته وجهة المصلين ، الذين يقومون بنفس الحركات التي يقوم بها ويرددون التلاوات نفسها ، هي القبلة ، أي اتجاه مكة ، حيث الكعبة قطب الإسلام وبيت الله على الارض"^(٦٨٠).

[٢]

" .. على أية حال ، يكاد لا يوجد في البلاد الإسلامية منشآت عامة أو خاصة لا تحمل طابع الدين. فلقد تغلغل الإسلام في الحياة البيئية كما دخل حياة المجتمع وصاغت الطبائع التي نشرها شكل البيوت والنفوس .."^(٦٨١).

[٣]

G. Marcy

(٦٧٩) جورج مارسيه (١٩٠٥-١٩٤٦م)

مستشرق فرنسي ، كتب العديد من الدراسات والابحاث في الشريعة واللغة ، نشرها في عدد من المجالات

الشهيرة مثل (المجلة الجزائرية) ، و(المجلة الافريقية) ، و(حولية معهد الدراسات الشرقية) ، وغيرها.

(٦٨٠) الفن الإسلامي ، ص ١٢-١٣.

(٦٨١) نفسه ، ص ١٥.

" .. ان العقيدة الاساسية في الإسلام هي الوحدانية المطلقة ، فلا اله إلا الله ولقد ظهرت تعاليم الرسول محمد [ﷺ] كرد فعل قوي ضد تعدد الارباب والانصاب التي كان يقدها العالم العربي، وضد الوثنية الاغريقية الرومانية ولمجابهة الثالوث الذي يؤمن به المسيحيون ... ليس لله شريك ولم يلد ولم يولد ، لا يمكن ان يشبهه باي مظهر إنساني ، ولئن كان القرآن قد حرم عبادة الاصنام بإجمال ، فإن الحديث الشريف (السنة) فصل ذلك وتوسع فيه .. وليس من الممكن ان ننكر ان هذا المنع احتفظ بكل قوته في تزيينات العمارة الدينية ولوازم العبادة ، وانه اثر على تطور الفن الإسلامي باسره .. وهكذا فإن الإسلام وضع طابعه على اطار الحياة اليومية. وحتى عندما يكون الفن مطبقا في امور دنيوية فإن فنّ البلاد الإسلامية يبقى فنا مسلما" (٦٨٢).

هنري ماسيه

[١]

" في القرآن يظهر ابراهيم [عليه السلام] عدة مرات مع عنوان الحنيف ، ويبدو ان هذه العبارة السابقة لعصر محمد [ﷺ] كانت تدل على اناس لا يعتقدون المسيحية ولا اليهودية ، ويتطلعون بغموض إلى دين أكثر تجردا من العقائد والمذاهب ، إلى توحيد كامل .. [ولكن محمداً ﷺ] سينتهي إلى التوحيد ، إلى دين اساسي وفطري ليست الأديان الاخرى سوى دلالات عليه ، توحيد يبلور نهائيا احلام الحنفاء الغامضين ، بحيث يجب أن نرى بهم مبشرين بمحمد ﷺ" (٦٨٣).

[٢]

" تضاعفت فجأة اهمية النصوص المقدسة لأن دراستها لم تكن قضية تدين فقط بل قضية تطبيق عملي. وبدأ الفقه ينتظم ولكن بوفاق تام مع القانون السماوي .." (٦٨٤).

(٦٨٢) نفسه ، ص ١٦-١٧.

(٦٨٣) الإسلام ، ص ٣٩-٤٠.

(٦٨٤) نفسه ، ص ١٢٣.

متز (٦٨٥)

[١]

" جرت العادة منذ العصر الاول للإسلام بالأ يسمى العبيد عبيدا ، بل يسمى العبد فتى والامة فتاة ؛ وقد نسب هذا - كما نسب كثير غيره إلى أمر النبي [ﷺ]. وكان من التقوى وشرف النفس ألا يضرب الرجل عبده ، ويروى عن النبي [ﷺ] انه قال : "شر الناس من أكل وحده ومنع رفته وضرب عبده" . وهذا الشعور نبيل عبر عنه أبو الليث السمرقندي (المتوفى سنة ٣٧٨ هـ - ٩٩٧ م) بروايته هذا الحديث. وفي القرن الرابع الهجري أتخذ بعضهم من قوله تعالى : {إنما المؤمنون اخوة} (٦٨٦). نقدا يوجهونه لمن يضرب عبده .. " (٦٨٧).

[٢]

" كان في الإسلام مبدأ في مصلحة الرقيق ، وذلك أن الواحد منهم كان يستطيع ان يشتري حريته بدفع قدر من المال ، وقد كان للعبد أو الجارية الحق في ان يشتغل مستقلا بالعمل الذي يريده .. وكذلك كان من البر والعادات المحمودة ان يوصي الإنسان قبل مماته بعق العبيد الذين يملكهم " (٦٨٨).

[٣]

" كان المسلم يستطيع ان يرتحل في داخل حدود المملكة (الإسلامية) في ظل دينه وتحت رايته ، وفيها يجد الناس يعبدون الإله الواحد الذي يعبده ، ويصلون كما يصلي ، وكذلك يجد شريعة واحدة وعرفا واحدا ، وعادات واحدة. وكان يوجد في هذه المملكة الإسلامية قانون عملي يضمن للمسلم حق المواطن ، بحيث يكون آمنا على حريته الشخصية أن يمسه أحد ،

A. Metz

(٦٨٥) آدم متز (١٨٦٩-١٩١٧م)

تخرج من جامعات المانيا ، وعين استاذا للغات السامية ، في جامعة بازل بسويسرا ، وقد تخصص بالادب العربي في العصر العباسي.

من آثاره : (ابو القاسم وتقاليد بغداد في عصره) (١٩٠٢م) ، (نهضة الإسلام في القرن الرابع الهجري)

(١٩٢٢م) ، وقد ترجم إلى العربية بعنوان : (الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري).

(٦٨٦) سورة الحجرات ، (الآية ١٠).

(٦٨٧) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ٢٨٨/١-٢٨٩.

(٦٨٨) نفسه ، ٢٩٠/١.

وبحث لا يستطيع أحد أن يسترقه على أي صورة من الصور . وقد طوف (الرحالة المعروف) ناصر خسرو في هذه البلاد كلها في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) دون أن يلاقي من المضايقات ما كان يلاقيه الالمانى الذي كان ينتقل في المانيا في القرن الثامن عشر للميلاد^(٦٨٩).

فنساي مونتاى

[١]

" .. إذا اعتنق الإنسان الإسلام ، فإنه يكون قد اختار ديناً ، اعني اختار طريقاً فيه تجاوز للذات ، أي انه اتخذ لنفسه تصوراً للكون ومنهجاً للحياة ، والتحق بصفة واضحة بأمة توحيدها عقيدة .. " (٦٩٠).

[٢]

" في الوقت الذي نرى فيه العالم المعاصر يجعل من التقنية غاية تبرر الوسطة ، ويا للأسف ، فإن الالتجاء إلى الإسلام يجعل المرء يرفض هذا المفهوم ويتمسك بقيمة اسمى .. ان انتمائي للإسلام يمثل بالنسبة لي تحقيق ما في اعماق نفسي ونهاية المطاف المنطقية لوجودي .. " (٦٩١).

[٣]

" إن الإسلام لم يناد بالخطيئة الاولى .. وبناء عليه فاننا لا نجد في الإسلام أي شعور بالذنب في مفهومه إنكلوسكسوني وهو مصدر العصاب المسيحي حسب تعبير الدكتور صولينيكا الطبيب الكاثوليكي . ومن جهة اخرى فإن العفة والزهد في نظر الإسلام ليسا مثلاً بعيدة المنال بالنسبة للبشر .. " (٦٩٢).

(٦٨٩) نفسه ، ٤/١ .

(٦٩٠) رجال ونساء اسلموا ، ٤١/٥ .

(٦٩١) نفسه ، ٤٦/٥ - ٤٧ .

(٦٩٢) نفسه ، ٥٠/٥ .

[٤]

" .. تجولت في الارض [الإسلامية] فوجدت نفس المنهج في الحياة ونفس العقيدة .
وقد حق للكاتب الفرنسي لوي ماسنيون ان يسمي الإسلام (تيوقراطية المساواة) وكان يرى في
المجتمع الإسلامي مجتمع الشجاعة والبساطة وعدم الكلفة دون افراط في الزهد " (٦٩٣).

[٥]

" ... أركان الإسلام الخمسة تمثل ، بالإضافة إلى الالتزام الشخصي ، تضامنا في
الشهادة والصلاة والصوم والزكاة والحج .. " (٦٩٤).

مونتته

[١]

" ان الديانة الإسلامية كعقيدة توحيد ، ليس فيها شيء مجهول في ديانات التوحيد
الآخري إلا ان ظهورها في جزيرة العرب بروح عربية عالية جعل لها طابعا جديدا باهرا. وقد
[سميت] الإسلام إشارة إلى تمام الانقياد لأرادة الله ، وهي في هذه العقيدة مشابهة للمسيحية إلا
انها تتجلى في القرآن بقوة لا تعرفها النصرانية .. ولقد منع القرآن الذبائح البشرية ، ووأد البنات
والخمر والميسر ، وكان لهذه الاصلاحات تأثير غير متناه في الخلق بحيث ينبغي ان يعد محمد
[ﷺ] في صف أعظم المحسنين للبشرية. ان حكمة الصلاة خمس مرات في اليوم هي ابقاء
الإنسان من الصباح إلى المساء تحت تأثير الديانة ، ليكون دائما بعيدا عن الشر ، وحكمة
الصيام تعويد المؤمن غلبة شهوات الجسم وزيادة القوة الروحية في الإنسان ، وحكمة الحج هي
توطيد الاخاء بين المؤمنين وتمكين الوحدة العربية ، فهذا هو البناء العظيم الذي وضع محمد [ﷺ]
اساسه ، وثبت ولا يزال ثابتا بازاء عواصف الدهور " (٦٩٥).

[٢]

" لما كان الإسلام دينا من الأديان أصبح قوة ادبية عظيمة جدا جديرة بالاحترام من وراء
الغاية ، ولذا تقضي الحال بأن تقوم الصلوات مع اهله على اساس الاخاء والحب ، وأهم الشروط
في هذه الروابط الحسنة احترام الإسلام احتراما مطلقا. وان هذا الدين بفضل ما نشره بعض
الباحثين من العلماء المجريدين عن الاغراض ، وما وقف عليه بعض ارباب الرحلات قد أصبح
معروفا في اوربا معرفة تامة ، وغدا يقدر قدره أكثر من قبل " (٦٩٦).

(٦٩٣) نفسه ، ٥/٥٠.

(٦٩٤) نفسه ، ٥/٥٠.

(٦٩٥) محمد والقرآن ، ص ٢٢ ، (عن ستودارد : حاضر العالم الإسلامي ، ١/٢٣-٣٣).

(٦٩٦) الإسلام ، (عن محمد كرد علي : الحضارة العربية ١/٧٢).

ميلياما (٦٩٧)

[١]

" .. ان الإسلام ليس فقط مجموعة من الشرائع والقوانين .. بل ان الفضائل الخلقية تأتي أولاً ، وان العلم لابد أن يؤدي إلى الايمان " (٦٩٨).

[٢]

" ما هو جمال الإسلام في نظري ، وما الذي شدني بالذات إلى هذا الدين ؟ لقد احببت الإسلام لأنه يؤمن بالله خالق واحد من اليسير على كل إنسان الإيمان به. الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد. الله الحكيم ، القوي ، الجميل ، الذي لاتحد احسانه ورحمته حدود .. وهناك تلك العلاقة المباشرة بين خالق هذا الكون وبين مخلوقاته وخاصة الإنسان الذي سخر له الله كل ما في الارض جميعا منه فالمؤمن ليس بحاجة إلى وسيط ، لأن الإسلام لا يعترف بالقسس ورجال الدين ، والاتصال بالله في الإسلام يعتمد على الإنسان نفسه .. وهو مسؤول عن عمله ، ولا يمكن التكفير عن خطاياہ بتضحية بديلة يتقدم بها إنسان آخر .. " (٦٩٩).

[٣]

" .. المسلم مأمور أن يبحث عن الحقيقة في كل مكان ، وحيثما وجدها فهو أحق الناس بها ، وهو مدعو للاعراب عن تقديره واحترامه للخصائص الطيبة الخيرة في الأديان الاخرى " (٧٠٠).

[٤]

" .. ان مبدأ الأخوة الإسلامية الذي يضم تحت جناحه كافة البشر بصرف النظر عن اللون أو الجنس أو المعتقد ، هذا المبدأ هو الذي جعل الإسلام الدين الوحيد القادر على تطبيق

Dr. R. L. Mileama

(٦٩٧) د. ر. ل. ميلياما

رئيس القسم الإسلامي في المتحف الاستوائي بامستردام في هولندا ، هو مؤلف عدد من الكتب الإسلامية بالهولندية وتضلع في العديد من اللغات . انتمى للإسلام عام (١٩٥٥م) خلال رحلة له إلى باكستان بعد تأمل وبحث طويلين.

(٦٩٨) رجال ونساء اسلموا ، ١٢١/٦ .

(٦٩٩) نفسه ، ١٢١/٦ .

(٧٠٠) نفسه ، ١٢٣/٦ .

الاخوة في حيز الواقع لا في المجال النظري فحسب فالمسلمون في كل مكان من العالم يعرفون انهم جميعا اخوة في الله" (٧٠١).

[٥]

" .. لقد اعجبني اهتمام الإسلام بالمادة والروح باعتبارهما قيمتين اساسيتين ، فالتطور العقلي والروحي للإنسان مرتبط في الإسلام وفي الفطرة على السواء ارتباطا وثيقا لا سبيل إلى فصله بجاجات الجسد ، وعلى المرء أن يتصرف بطريقة تجعل المادة تحت سلطان الروح والعقل فيه .. ان اعظم العبادات في الإسلام هي ما يكون في خضم الحياة .." (٧٠٢).

جواهر لال نهرو

[١]

" ان الإسلام هو الباعث والمفكر لليقظة العربية بما بثه من ثقة ونشاط .. [ولقد] كانت ثقة العرب وايمانهم عظيمين. وقد أضاف الإسلام اليهما رسالة الاخوة والمساواة والعدل بين جميع المسلمين. وهكذا ولد في العالم مبدأ ديمقراطي جديد. و[أية] مقارنة بين رسالة الاخوة الإسلامية وحالة النصرانية المنحلة تجعل المرء [يدرك] مقدار سحر هذه الرسالة وتأثيرها لا على العرب وحدهم ولكن على جميع شعوب البلدان التي وصل اليها العرب ! " (٧٠٣).

[٢]

" .. كان للدين الذي بشر به محمد [ﷺ] ، بما فيه من سهولة وصراحة واخاء ومساواة ، تجاوب لدى الناس في البلدان المجاورة ، لأنهم ذاقوا الظلم على يد الملوك الاوتوقراطيين والقساوسة المستبدين. لقد تعب الناس من النظام القديم وتاقوا إلى نظام جديد فكان الإسلام فرصتهم الذهبية لأنه أصلح الكثير من أحوالهم ورفع عنهم كابوس الضيم والظلم" (٧٠٤).

(٧٠١) نفسه ، ٦/١٢٤.

(٧٠٢) نفسه ، ٦/١٢٤-١٢٥.

(٧٠٣) لمحات من تاريخ العالم ، ص ٢٤ ، ٢٦.

(٧٠٤) نفسه ، ص ٢٧.

هاريس (٧٠٥)

[١]

" ان المسيحية والإسلام في عالم العقيدة هما الديانتان الجديرتان بالعناية ، وكل ما عداهما فهو بربرية " (٧٠٦).

هاملتون (٧٠٧)

[١]

" لقد ظل جمال الإسلام ونقاؤه البسيط يشدني اليه دائما منذ أن بلغت سن الرشد .. " (٧٠٨).

[٢]

" يعترف الإسلام بالعرقية والنبوغ والتميز الشخصي. فهو دين بناء وعمارة لا دين تخريب. فإن كان هناك على سبيل المثال رجل يملك ارضا وهو على جانب من الثراء فلا يحتاج إلى فلاحه ارضه وقد تركها بوارا فإذا انقضت مدة معينة على ذلك الحال تنتقل ملكيتها بصورة طبيعية إلى الاراضي العامة ، وتنص الشريعة الإسلامية على ان ملكيتها تنتقل إلى يد اول رجل يقوم بزراعتها " (٧٠٩).

L. Haris

د. ليندون هاريس (٧٠٥)

علم من اعلام التبشير في القارة الافريقية . مؤلف كتاب (الإسلام في افريقيا الشرقية) والذي يتناول فيه احوال الإسلام والمسلمين في هذه المنطقة لغرض اطلاع العاملين في التبشير على حقيقة الموقف للأستعداد لها بما يصلح من اساليب العمل.

(٧٠٦) الإسلام في افريقيا الشرقية ، عن : العقاد : ما يقال عن الإسلام ، ص ٦٥. والعبارة المذكورة اقتبسها المبشر هاريس عن الحكيم الانكليزي الدكتور صمويل جونسون.

A. A. Hamilton

عبد الله ارشيبالد هاملتون (٧٠٧)

عرف قبل اسلامه بلقب سير شارلز ادوارد ارشيبالد ، اعتنق الإسلام عام (١٩٢٣م) ، وكان سياسيا انكليزيا معروفا .

(٧٠٨) رجال ونساء اسلموا ، ٧٩/٢.

(٧٠٩) نفسه ، ٨١/٢.

[٣]

" الإسلام يحظر على معتقيه لعب الميسر والانخراط في أية صفقة من صفقات اليانصيب كما يحرم كافة المشروبات الروحية ويمنع الربا الذي كان في حالات كثيرة سببا في الشقاء الذي اصاب بني الإنسان. لذلك فالإسلام يحول دون أي نوع من الاستغلال الديني قد يقترفه احد الناس ضد التعساء " (٧١٠).

[٤]

" بينما نجد ان الإسلام يهدي البشرية في حياتها العلمية اليومية ، فإن ما يسمى بالنصرانية المعاصرة تعلم اتباعها بصفة غير مباشرة وفي مجال الواقع ان يعبدوا الله في ايام الآحاد فحسب وأن يفترسوا عباده ومخلوقاته في بقية ايام الاسبوع " (٧١١).

هاو (٧١٢)

[١]

" لقد وجدت في الدين الإسلامي الاجابات الشافية [عن معضلة الروح والمادة] فعلمت ان للجسد حقا علينا كما للروح تماما. وان الحاجات الجسدية هي في نظر الإسلام غرائز طبيعية تستحق الإشباع وليست امورا شريرة مستقدرة ، بل لا بد من إشباعها من اجل ان يعيش الإنسان قويا منتجا فعالا ، إلا ان الإسلام قد وضع قواعد أساسية لإشباع هذه الحاجات على اسس سليمة تحقق الرضا للنفس وتلتزم بأوامر الله. فالزواج في الإسلام مثلا هو الطريقة الوحيدة المشروعة لإشباع الغريزة الجنسية ، والصلاة والصوم والتعبد والإيمان بالله هي الاخرى وسائل لإشباع الجانب الروحي من الإنسان ، وبذلك يتحقق التوازن الذي لا بد منه لحياة انسانية كريمة " (٧١٣).

(٧١٠) نفسه ، ٨١/٢ .

(٧١١) نفسه ، ٨٢/٢ .

(٧١٢) روز ماري : مريم هاو

R. Mary Howe

صحفية انكليزية ، نشأت في عائلة نصرانية متدينة ، لكنها مع بلوغها مرحلة الوعي بدأت تفقد قناعتها الدينية السابقة وتتطلع إلى دين يمنحها الجواب المقبول. وفي عام (١٩٧٧م) أعلنت اسلامها ، وهي تعمل الان في صحيفة (الاراب تايمز) اليومية الكويتية التي تصدر بالانكليزية.

(٧١٣) رجال ونساء اسلموا ، ١٩/٨ - ٢٠ .

[٢]

" .. [لقد] اردت ان اكون مسلمة بعد ان اقتنعت تماما بالدين الإسلامي. وأحب ان اضيف هنا انه في ممارسة تعاليم الدين الإسلامي يكتشف الإنسان طبيعته البشرية وشخصيته الإنسانية الحقيقية ، ويعرف ذاته. إن الإسلام هو الدين الوحيد الذي قدم لي الاجابات المقنعة على اسئلتى الحائرة" (٧١٤).

هونكه (٧١٥)

[١]

" لقد أوصى محمد [ﷺ] كل مؤمن رجلا كان أو امرأة بطلب العلم ، وجعل ذلك واجبا دينيا. وكان يرى في تعمق اتباعه في دراسة المخلوقات وعجائبها وسيلة للتعرف على قدرة الخالق. وكان يرى ان المعرفة تنير طريق الإيمان .. ويلفت أنظارهم إلى علوم كل الشعوب ، فالعلم يخدم الدين ، والمعرفة من الله وترجع اليه ، لذلك فمن واجبهم ان يصلوا اليها وينالوها أياً كان مصدرها ولو نطق بالعلم كافر. وعلى النقيض تماما يتساءل بولس الرسول Paulus مقراً : (ألم يصف الرب المعرفة الدنيوية بالغباوة) ؟ مفهومان مختلفان ، بل عالمان منفصلان تماما ، حددا بهذا طريقين متناقضين للعلم والفكر في الشرق والغرب وبهذا اتسعت الهوة بين الحضارة العربية الشامخة والمعرفة السطحية المعاصرة في اوربا حيث لا قيمة لمعرفة الدنيا كلها.. " (٧١٦).

(٧١٤) نفسه ، ٢٢/٨ .

(٧١٥) د. زيغريد هونكه

Dr. Sigrid Hunke

مستشركة المانية معاصرة ، وهي زوجة الدكتور شولتز ، المستشرق الالمانى المعروف الذي تعمق في دراسة اداب العرب والاطلاع على اثارهم ومآثرهم. وقد قضت هونكه مع زوجها عامين اثنيين في مراكش، كما قامت بعدد من الزيارات للبلدان العربية دارسة فاحصة. من أثارها : (أثر الادب العربي في الآداب الاوربية) وهو اطروحة تقدمت بها لنيل الدكتوراه من جامعة برلين ، و(الرجل والمرأة) وهو يتناول جانبا من الحضارة الإسلامية (١٩٥٥م) ، و(شمس الله تسطع على الغرب) الذي ترجم بعنوان ، (شمس العرب تسطع على الغرب) ، وهو ثمرة سنين طويلة من البحث والدراسة.

(٧١٦) شمس العرب تسطع على الغرب، ص ٣٦٩.

[٢]

" لم تلبث الديانة [الإسلامية] الفتية السائرة في طريقها بعزم وثبات ، ان اصطدمت بالديانات الاخرى في كل مكان. فهنا يقف رجال المذاهب المسيحية وجها لوجه امام المذاهب الإسلامية على اتم الاستعداد للمجادلة ، وهنا تقسم هذه المجادلات واختلافات وجهات النظر ، المسلمين انفسهم إلى مدارس ومذاهب ، وكان من الممكن ان يؤدي هذا إلى نهاية النهضة العربية الإسلامية وهي في مهدها ، ولكن ما حدث كان على خلاف ذلك تماما ، فإن اكراه الإسلام للفتى على ان يجرب قواه الفكرية مع ديانات وفلسفات اخرى في محاجات فكرية وفلسفية قد افاده اكبر افادة واكسبه خبرة ومرانا " (٧١٧).

[٣]

" الإسلام لا يعرف وسيطا بين العبد والرب .. ولم يكن لديه طبقة من الكهنة وعلى العموم فإن مجال حرية الرأي كان اوسع [مما هو عليه الحال في الديانات الاخرى ..] " (٧١٨).

[٤]

" .. لم تكن المساجد مجرد اماكن تؤدي فيها الصلوات فحسب ، بل كانت منبرا للعلوم والمعارف ، كما ارتفعت فيها كلمات الرسول [ﷺ] فوق مجد التدين الاعمى. ألم يقل [ﷺ] اقوالاً ، كان يكفي ان يقولها في روما حتى يحاكم عليها بتهمة الهرطقة ؟ أو ليس هو القائل بأن حبر الطالب اقدس من دم الشهيد؟ " (٧١٩).

[٥]

" .. لم يكن المسجد تقليدا للكنيسة بالمرّة ، حتى لو ارتفعت سقوفه فوق عمد ، كانت يوما ما ، تحمل سقف كنيسة فمفهوم المسجد يختلف عند المسلمين تمام الاختلاف منذ البداية عن مفهوم المسيحيين للكنيسة. فليس المسجد بيت الله المقدس الذي يقترب فيه المؤمن من الله

(٧١٧) نفسه ، ص ٣٧٢ .

(٧١٨) نفسه ، ص ٣٧٣ .

(٧١٩) نفسه ، ص ٣٩٦ .

عن طريق وساطة الكاهن. فمن قبيل التبرك ، اصبح بناء الكنيسة يرمز حرفيا ، وليس معنويا ، إلى مملكة السماء التي يحكمها المسيح [عليه السلام] والى البيت المقدس الذي هبط من السماء إلى الأرض. وضلت الكنيسة تحمل هذا المعنى على مر العصور .. اما المسجد فقد تحرر من تلك الافكار ، وكان هدفه بسيطا واقعيا ، فالعالم كله مسجد كبير بني لله .. ولم يفرض عليه الإسلام ضرورة الصلاة في مسجد أو معبد. وعبادته ليست مرتبطة بوجود كاهن مبارك يمثل دور الوسيط بينه وبين ربه ، فكل انسان في نظره عبد لله قادر على ان يؤم المصلين في المسجد .. فالجامع هو الذي يجمع المسلمين. وهو ليس بالمكان الخاص الذي يرتفع ببركاته وقديسيته ، كالكنيسة ، على بقية منازل الناس ومساكنهم . ولهذا لم يهتم المسلمون كثيرا بمظهر المساجد الخارجي. والصلاة للجميع على قدم المساواة فيقف العالم بجوار السقاء وقائد الجيش بجوار الجندي ، والامام بملابسه العادية لا يميزه شيء عن الاخرين .. فالكل سواسية كاسنان المشط ، وقد كان هذا الاساس الديمقراطي للإسلام هو الذي جعل المساجد تتسع ولا ترتفع لتنظم مزيدا من الاروقة للمؤمنين المتساوين في الحقوق والواجبات .. والمسجد لا يحاول التأثير على الفرد موضوعيا أو حسيا فهو بيت الله ، والله واحد لا شريك له ولم يكن له كفوا احد " (٧٢٠).

عائشة برجت هوني

[١]

".. الإسلام في تصوري وكما يراه احد الاوربيين المسلمين كممثل نموذج هندسي بديع كامل كل جزء من اجزائه يكمل بقية الأجزاء الاخرى ويكمن سر جماله في انسجام هذه الاجزاء وتلاؤمها. وهذه الخاصية الإسلامية هي التي تمارس تأثيرها العميق في النفس الإنسانية. فإذا تأملنا تصور الإسلام العميق لعموم الاشياء والاهداف والدوافع والافعال وتفسيراته للحكمة الإسلامية فإن ذلك يثير دهشتنا. واذا نظرت إلى احكام الإسلام وتفصيلاته وجدت فيها خير هاد لحياة اجتماعية نظيفة تنبثق من قيم خلقية صحيحة. فالمسلم مثلا يذكر اسم الله في مبدأ كل عمل. ومن هنا يتم الترابط بين حياته اليومية ودينه فتتنز الحياة وتتسجم" (٧٢١).

(٧٢٠) نفسه ، ص ٤٧٧-٤٧٩.

(٧٢١) رجال ونساء اسلموا ، ٦٠/١.

هيمز (٧٢٢)

[١]

".. الحقيقة الاساسية في الإسلام هي الوجدانية ، الله واحد ومحمد رسول الله ، اما الشرك فقد وضع جانباً. فلا أب ولا ابن ولا فصل بين ما هو مقدس وما هو دنيوي وما هو شرقي وما هو غربي. فهناك عالم واحد ودين واحد وانسانية واحدة. لهذا تجد تركيزا شديدا على اخوة الإنسان في الإسلام. وليس هذا من الامثلة التي لم تحقق بعد ، بل هو حقيقة واقعة مشهودة. ولا سبيل إلى التفرقة العنصرية في ظل هذه الاخوة وسواء كانت بشرة الإنسان بيضاء أو صفراء أو حمراء أو برونزية أو سوداء ، فليس لذلك ادنى اعتبار أو وزن .." (٧٢٣).

[٢]

" .. المسؤولية الكاملة [في الاسلام] تقع على عاتق الفرد .. ودون ادنى وساطة من قسيس بينه وبين الله .." (٧٢٤).

[٣]

" هذه بعض الامور التي تجذبني إلى الإسلام : فهناك فكرة التوحيد بأن الله واحد لا يشبهه شيء ، والاعتراف بالانبياء كموسى وعيسى [عليهم السلام] الذين جاءوا بالدين نفسه ، وعدم وجود رجال الدين أو صور وهي امور تخلق فجوة مصطنعة بين السماء والارض ، وهناك توكيد على نظام محدد للاخلاق .." (٧٢٥).

[٤]

" .. الإسلام يعلم الناس ان من واجبهم ان يجعلوا الدنيا مكانا أفضل لحياتهم بدلا من أن يطالبهم بهجر الدنيا والانزواء في ركن منها وفي عيونهم الدموع. وهذا هو الجهاد الحق ، ومعناه الحق ضد الانانية والجهل والالتم. فإذا قيل ان الإسلام ليس مجرد دين بل هو بالاضافة إلى ذلك نظام اجتماعي وسياسي واقتصادي هذا القول ليس انتقادا للإسلام بل هو اعتراف بفكرة التوحيد

Heimes

(٧٢٢) ميخائيل هيمز

انكليزي قادته نقاط الجذب والاشعاع في الإسلام إلى انتمائه اليه بعد فترة طويلة مع انحرافات النصرانية.

(٧٢٣) رجال ونساء اسلموا ، ٥٥/٤.

(٧٢٤) نفسه ، ٥٦/٤.

(٧٢٥) نفسه ، ٥٦/٤.

فيه. فنحن نقرأ في القرآن الكريم ان الله حكيم عليم (له مقاليد السماوات والارض) فكيف اذن
نفصل جزء من الحياة عن الجزء الاخر ونقول أن الدين يتعلق فقط بأزمنة وأمكنة" (٧٢٦).

[٥]

" .. ان الإسلام يشدني اليه - كذلك - لأنه يقدم لنا فلسفة كاملة للحياة" (٧٢٧).

مونتكومري وات

[١]

" ان فكرة (الأمة) كما جاء بها الإسلام هي الفكرة البديعة التي لم يسبق اليها ولم تزل
إلى هذا الزمن ينبوعا لكل فيض من فيوض الإيمان يدفع بالمسلمين إلى (الوحدة) في (أمة)
واحدة تختفي فيها حواجز الاجناس واللغات وعصبية النسب والسلالة. وقد تفرد الإسلام بخلق
هذه الوحدة بين اتباعه فاشتملت امته على اقوام من العرب والفرس والهنود والصينيين والمغول
والبربر والسود والبيض على تباعد الاقطار وتفاوت المصالح ، ولم يخرج من حظيرة هذه الامة
احد لينشق عليها ويقطع الصلة بينه وبينها ، بل كان المنشقون عنها يعتقدون انهم أقرب ممن
يخالفونهم إلى تعزيز وحدتها ولم شملها ونفي الغريباء عنها" (٧٢٨).

[٢]

" ان عقيدة الإسلام تزود ابناؤه في كل عصر (بالصورة المحركة) التي ينظرون اليها
ويترسومونها (Dynamic Image) أي الطيف أو المثال الذي يحفز السائر إلى الحركة والتقدم
ويهون عليه مشتقة الطريق .. وسر هذه القوة في العقيدة الإسلامية انها منحت الفرد مقياسا
للحياة ارفع وأسلم من مقياس العصبية والمنعة وهو مقياس الضمير المستقل عن اصحاب
السيادة ، وأنها - مع هذا الاستقلال الفردي - لم تترك الجماعة بغير وجهة تصمد عليها ،
فابدعت لها فكرة (الأمة) وحررت هذه الفكرة من ربة العصبية وحدود الوراثة ، فأصبح معنى
(الامة) قابلا للتطور مع الحوادث و(الظروف) .." (٧٢٩).

(٧٢٦) نفسه ، ٤/٥٩-٦٠.

(٧٢٧) نفسه ، ٤/٦٠-٦١.

(٧٢٨) الإسلام والجماعة المتحدة ، عن : العقاد ، ما يقال عن الإسلام ، ص ١٨٣.

(٧٢٩) نفسه ، ص ١٨٤.

واجنر (٧٣٠)

[١]

" .. {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} (٧٣١) ، {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا} (٧٣٢) ، لقد تركت هذه الآيات العظيمة اثرا بالغا في نفسي لأن فيها دليلا على ذلك الطابع العالمي الذي يتميز به الإسلام ، فضلا عما يمتاز به من النظم والتشريعات الاخرى ، وبيانه الكامل لحقيقة سيدنا عيسى (عليه السلام) . فهل هناك اقوى وأصدق من تلك التعاليم المتحررة التي توصينا باحترام كل ما جاء به جميع الرسل والانبياء ؟ لا شك أن الدين الإسلامي هو الدين الحق والصدق والبرهان " (٧٣٣).

[٢]

" .. الإسلام دين العلم ويكفي ان اول آية في القرآن انزلت على محمد [ﷺ] ، هي قوله تعالى : {اقْرَأْ} .. وهذا اتجاه فريد يصعب وجوده في تاريخ الكنائس والأديان الاخرى . ولهذا تجدني وصلت من خلال الدراسات الإسلامية وما قرأته في كتاب الله تعالى الذي لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا احصاها ، والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وصلت إلى ما ابغيه لنفسي من الاستقرار والأمان .. " (٧٣٤).

[٣]

" .. هل هناك اهدى من هذا الكتاب [القرآن الكريم] الذي يشمل على حل لكل مشاكل الحياة بكل ما تشمل عليه من نظم دينية واجتماعية واقتصادية وسياسية ؟ إن من يقف على تلك التعاليم السامية يجزم بأنها بمثابة روح الحياة ونعمتها وأنها بعينها الحقيقة الخالدة التي لا مواربة فيها ولا التواء . ولهذا جاء اقتناعي بهذا الدين بعد الدراسة والبحث والتأمل والتفكير .. " (٧٣٥).

Wagner M. (Faisal Muhammed)

(٧٣٠) واجنر م . (فيصل محمد)

شاب هولندي ، اشهر اسلامه في كانون الاول من عام (١٩٥٢م) ، بعد دراسة مستفيضة شغلت كل وقته وتفكيره . وهو دائم الاطلاع على المؤلفات الإسلامية ، كما انه يقوم بتأليف بعض الكتب التي تغند اضاليل الغربيين عن الإسلام فضلا عن المحاضرات التي يتحدث فيها عن مزايا الإسلام .

(٧٣١) سورة آل عمران ، (الآية ١٩) .

(٧٣٢) سورة سبأ ، (الآية ٢٨) .

(٧٣٣) رجال ونساء اسلموا ، ٣٦/٥ .

(٧٣٤) نفسه ، ٣٧/٥ .

(٧٣٥) نفسه ، ٣٧/٥ - ٣٨ .

ه . ج . ولنز

[١]

" .. ناهض الإسلام مسيحية القرن السابع الفاسدة ، وتقاليد المجوس الزادشتية المنحلة .. فلا مجال لإنكار ان الإسلام يتميز بصفات كثيرة نبيلة " (٧٣٦).

[٢]

" هذا اللاحاح على الرفق والرعاية في الحياة اليومية إنما هو واحد من فضائل الإسلام الكبرى بيد انه ليس الفضيلة الوحيدة فيه. ويعادل هذا في الاهمية التوحيد الذي لا هوادة فيه ، والذي يتجرد من كل اعتزال يهودي ، وهو توحيد يدعمه القرآن الكريم. وكان الإسلام منذ البداية قوي المقاومة إلى حدّ بعيد لعمليات الصقل والتفاخر اللاهوتية التي اربكت المسيحية وفرقت كلمتها وقضت على روح عيسى [عليه السلام] وكان مصدر قوته الثالث في وصفه الدقيق لطرائق الصلاة والعبادة وبيانه الصريح عن المغزى المحدود العرفي للأهمية المنسوبة إلى مكة. وأقفل دون المؤمنين باب كل قربان ، ولم يترك سم خياط مفتوحا ينفذ منه كاهن القربان في الغفران القديم إلى مسرح العقيدة الجديدة .. ولا يزال للإسلام حتى يومنا هذا فقهاء ومعلمون ووعاظ ، ولكن ليس له كهنة ولا قساوسة " (٧٣٧).

[٣]

" كان [الإسلام] مليئاً بروح الرفق والسماحة والاخوة ، وكان عقيدة سهلة يسيرة الفهم .. وقد وقفت ضده اليهودية وهي التي اتخذت من الرب كنزاً تكتنزه بيمينها ، ثم المسيحية ، وهي تتكلم وتبشر أن ذاك وبلا نهاية بالتثليث والمبادئ والهرطقات التي لم يكن ليستطيع أي رجل عادي ان يميز فيها الرأس من الذنب ، كما حاربته المزدكية نحلة المجوس الزرادشتيين الذين اوحوا بصلب ماني. ولم تكن كتلة الناس الذين جاءتهم دعوة الإسلام وتحديه ، يهتمون إلا بشيء واحد هو ان ذلك الرب (الله) [سبحانه] ، الذي كان يبشر به الرسول [ﷺ] ، كان بشهادة الضمير المنطوية عليه قلوبهم ، رب صلاح وبرّ وأن القبول الشريف لمبادئه وطريقته يفتح الباب على مصراعيه - في عالم تقلقل وخيانة وانقسامات لا تسامح فيها - على أخوة عظيمة متزايدة من

(٧٣٦) معالم تاريخ الإنسانية ، ٦٤٠/٣.

(٧٣٧) نفسه ، ٦٤٢/٣.

رجال جديرين بالثقة في الارض .. وقد أوصل محمد ﷺ مبادئه الجذابة إلى سويداء قلوب البشرية، دون أي رمزية مبهمه ودون أي تعتيم للهاكل ولا ترتيل للقوسوس^(٧٣٨).

[٤]

" يحتوي الإسلام .. الشيء الكثير من القوة والالهام. فمن خصائصه التوحيد الذي لا هوادة فيه ، وإيمانه البسيط المتحمس بحكم الله للناس .. وخلوه من التعقيدات اللاهوتية. من خصائصه كذلك انه منفصل تمام الانفصال عن كاهن القرايين ومعبدها ، وهو بمأمن حصين من كل انزلاق نحو القرايين الدموية. القرآن حين يذكر طبيعة الحج إلى مكة بصورة محددة واضحة الشعائر ، انما يجعلها بمأمن من كل احتمال للنزاع في شأنها. كما ان النبي ﷺ أتخذ كل احتياط ليحول دون تأليهه بعد مماته. وثمة عنصر ثالث للقوة يكمن في اصرار الإسلام على ان المؤمنين جميعا متساوون تماما امام الله ، مهما اختلفت الوانهم أو اصولهم أو مراكزهم. هذه هي الامور التي جعلت الإسلام قوة فعالة في الشؤون الانسانية^(٧٣٩).

وليامز^(٧٤٠)

[١]

" ان هذه التقاليد [الإسلامية] تشمل مبادئ المساواة بين الارواح الإنسانية امام الله وتقرير اواصر الاخوة العالمية بين جميع المؤمنين بغير نظر إلى العنصر أو اللون ، كما تقرر فريضة الدفاع عن الضعيف وحمائته ممن يجورون عليه ، وأغاثة المعوزين والمحرومين وبذل الحياة نفسها في سبيل الصراط المستقيم .."^(٧٤١)

(٧٣٨) نفسه ، ٦٤٢/٣ .

(٧٣٩) موجز تاريخ العالم ، ص ٢٠٢ .

(٧٤٠) البروفيسور رشبورك وليامز

Rushboork Williams

صاحب الدراسات الواسعة في شؤون الشرق الاوسط وشؤون الهند والباكستان. من مؤلفاته (دولة الباكستان).

(٧٤١) دولة الباكستان ، عن العقاد : ما يقال عن الإسلام ، ص ١٣٧ .

[٢]

" .. ان النظريات [الإسلامية] لا تعارض نظاما من الانظمة الدستورية في الامم الديمقراطية ، على اختلاف هذه الانظمة في اساليب الادارة وتوزيع السلطة على طريقة الجمهوريات الرئاسية أو النيابية ، وأن الحاكم لا يملك أن يستأثر بالسلطة على أي وجه من الوجوه مستنداً إلى نصوص القرآن " (٧٤٢).

وود (٧٤٣)

[١]

" .. ان الإسلام يحتم على سائر الحكام ان يفعلوا كل ما يدعو إلى حسن توزيع العدل والانصاف في الحكم والتجرد من شوائب الاغراض والحظوظ الشخصية ، وفي الحديث النبوي ما يدل على ان في التحلي بهذه النعوت فخر الدين ورسوخ الملك وحفظ أمان الامة .. وهذا شيء معروف وراسخ في الإسلام. وهذه سيرة الخلفاء الراشدين ابي بكر وعمر وعثمان وعلي [رضي الله عنهم] فإن زهدهم بالدنيا وإعراضهم عن اعراضها دليل على ان العمل بالشرع الإسلامي يأتي بالنتائج الحسنة " (٧٤٤).

(٧٤٢) نفسه ، ص ١٣٧ .

R. Wood

(٧٤٣) السر ريشارد وود

قائد عسكري ، ورجل دبلوماسي بريطاني ، عمل قنصلا لدولته في دمشق في ستينيات القرن الماضي ، ثم نقل إلى تونس لكي يكون وكيل بلاده السياسي هناك ، كانت له صلات عديدة بعلماء المسلمين وشيوخهم .

(٧٤٤) الإسلام والاصلاح ، ص ١٥-١٦ ، ١٦-١٧ .

يول (٧٤٥)

[١]

" ان بساطة الإسلام والتأثير القوي للمساجد وجدية المؤمنين المتمسكين به ، هذه العوامل هي التي جذبت انتباهي منذ البداية. إلا انني عندما عزمت على الدخول في هذا الدين واتباع تعاليمه وجدت اسبابا اكثر عمقا مما أكد عزمي وشدّ من ازري. فالنظرة الواقعية إلى الحياة، والمشورة الصادقة ، والدعوة إلى الاحسان والرحمة والنزعة الإنسانية الخيرة العريقة - هذه وغيرها من العوامل كانت بالنسبة لي أعظم دليل على صدق هذا الدين .. " (٧٤٦).

[٢]

" جاءنا النبي محمد [ﷺ] بنظام ديني يصلح للتطبيق في الحياة العادية ولم يقدم لنا عقيدة عمياء تحميها قوة غيبية بالرغم من اهمالنا الذاتي ، فالثقة في الإسلام عبارة عن ثقة في اننا اذا فعلنا كل شيء على احسن وجه ممكن عندها يمكننا ان نثق فيما تأتي به الارادة الالهية " (٧٤٧).

[٣]

" .. ان التسامح الواسع الافق الذي يتسم به الإسلام في معاملته الأديان الاخرى يجعله محببا لدى جميع من يحبون الحرية .. وهذا موقف كريم بكل تأكيد حقق سبقا كبيرا على موقف الأديان الاخرى. كما ان تحرر الإسلام الكامل وخلوه من عبادة الاوثان يعتبر علامة واضحة على قوة العقيدة الإسلامية ونقائها التام " (٧٤٨).

[٤]

" ان الاعتدال والتوسط في كل شيء هما الفكرة الاساسية للإسلام " (٧٤٩).

Ali Yol

(٧٤٥) علي يول

شاب دانماركي ، تعرف على الإسلام عام (١٩٧٣م) خلال احدى رحلاته إلى المغرب ، وبعد عدد من اللقاءات مع بعض المسلمين هناك عبر أكثر من رحلة أعلن انتماءه للإسلام، وهو الان يعيش في كوبنهاغن العاصمة.

(٧٤٦) رجال ونساء اسلموا ، ١٢٧/٤.

(٧٤٧) نفسه ، ١٢٧/٤.

(٧٤٨) نفسه ، ١٢٧/٤-١٢٨.

(٧٤٩) نفسه ، ١٢٧/٤.

[٥]

" .. عندما وقفت في المساجد الرائعة في اسطنبول ، دمشق ، القدس ، القاهرة ، الجزائر ، طنجة وفارس وغيرها من المدن احسست بشعور قوي بمدى الرفعة التي يحققها الإسلام للبشر دون الاستعانة بأي زخارف أو صور أو تماثيل أو موسيقى أو مراسم وتراويل. فالمسجد عبارة عن مكان للتأمل الهادئ وانكار الذات امام الحقيقة الاولى وهي الله الواحد .. والمسلم لا يقبل وساطة أي إنسان بينه وبين ربه مهما كان ذلك الانسان" (٧٥٠).

يونغ (٧٥١)

[١]

" .. ان الإسلام قد اسهم بصفة فعالة في تقدم الجماعة الإنسانية ، وقد استبدل بالنظام القبلي الذي ورثه - والذي يقوم على رابطة الدم - نظام الجماعة المشتركة في العقيدة والتي يقوم ترابطها الاجتماعي على اساس من الاخوة والمساواة .." (٧٥٢).

[٢]

" ان النظرية القانونية الإسلامية وما عليه جرى العمل في صدر الإسلام يستمد قاعدة الوحدة والنظام من الله لا من (المدينة) ولا من الدولة. والمسلم إلى اليوم يحسّ احساسا واضحا بحكم الله في الحياة اليومية .." (٧٥٣).

(٧٥٠) نفسه ، ١٢٨/٤ .

Prof. T. Guyler Young

(٧٥١) كويلر يونغ

استاذ العلاقات الاجنية بجامعة برنستون ، ورئيس قسم اللغات والآداب الشرقية بها ، وكان مساعد استاذ اللغات السامية بجامعة تورنتو. من اهم مؤلفاته :

Near Eastern Culture and Society, 1951.

(٧٥٢) الثقافة الاسلامية والحياة المعاصرة ، ٢٤٢-٢٤٣ .

(٧٥٣) نفسه ، ص ٢٤٣ .

[٣]

" .. الإسلام يختلف عن المسيحية الرومانية في انه لا يتخذ لنفسه نظم الكنيسة والقسيسين والقرايين. ولقد تبدو البروتستانتية الخالصة ديناً كهنوتياً اذا وازناها بالإسلام الذي يحرص على التوحيد الخالص والذي لا يحتمل أي تدخل بين الإنسان وخالقه " (٧٥٤).

[٤]

" .. ان المسلم [يملك] المقدرة على استعمال طريقة التجربة في كل الاوضاع الممكنة لنموذج ما ، ليأخذ من الحياة اقصى ما تستطيع ان تعطيه .. " (٧٥٥).

يونغ (٧٥٦)

[١]

" لقد كان ظهور الإسلام في الجزيرة العربية خيراً عظيماً ساقه الله إلى العرب قاطبة ولكنه لم يشكل انفصالا عن ماضي هذه الجزيرة. لقد غير في ثقافة معاصريه بشكل فوري ، ولكنه لم يطمس تماما تلك الثقافة " (٧٥٧).

[٢]

" فجر الإسلام في العرب طاقات حماس كامنة ، وجدت متنفسها في اقامة احدى الامبراطوريات العظمى في العالم " (٧٥٨).

[٣]

" بدأ القانون كتطبيق عملي للدين وللعلاقات الاجتماعية التي سنّها النبي محمد [ﷺ] ، وهي لا تفرق بين موضوعي الدين والدنيا ، ودراسة القانون عند المسلمين تعرف بالفقه (حرفياً):

(٧٥٤) نفسه ، ص ٢٤٣ .

(٧٥٥) نفسه ، ص ٢٥٧ .

(٧٥٦) د. لويس يونغ

Dr. Lewis Young

باحث انكليزي ، معاصر ، وأستاذ جامعي ، له العديد من المؤلفات والابحاث ، ابرزها كتاب : (العرب وأوروبا).

(٧٥٧) العرب وأوروبا ، ص ٢٩-٣٠ .

(٧٥٨) نفسه ، ص ٣٢ .

الفهم). وتعتمد هذه الدراسة اساسا على القرآن ، ثم الحديث (كلام النبي محمد ﷺ وافعاله) ويصف السير هاملتون جب^(٧٥٩) بنيان هذا القانون بانه (أحد الابحاث الفذة للفكر البشري) .." (٧٦٠).

Mohammedanism, P. 90 (London, 1953) .

(٧٥٩)

(٧٦٠) العرب وأوروبا ، ص ٣٧-٣٨.

الفصل الرابع

انتشار الإسلام

ومعاملة غير المسلمين

((كان المثل الاعلى الذي يهدف إلى أخوة المؤمنين كافة
في الإسلام ، من العوامل القوية التي جذبت الناس بقوة نحو
هذه العقيدة))

المؤرخ البريطاني توماس ارنولد

سير توماس ارنولد

[١]

" ان الذي دفع المسلمين إلى ان يحملوا رسالة الإسلام معهم إلى شعوب البلاد التي دخلوها ، وجعلهم ينشدون لدينهم بحق مكانا بين ما نسميه اديان الرسالة لهي حماسة من ذلك النوع ، من اجل صدق عقيدتهم. وليس موضوع هذا الكتاب : (الدعوة إلى الإسلام) ، إلا صورة من تاريخ ظهور هذه الحماسة في تبليغ الدعوة ودواعي والوان نشاطها. وأن انتشار مائتي مليون من المسلمين في الوقت الحاضر^(٧٦١) لهو الشاهد على ما كان لهذه الحماسة من أثر خلال الثلاثة عشر قرنا التي تلت ظهور الإسلام^(٧٦٢).

[٢]

" يرجع انتشار هذا الدين في تلك الرقعة الفسيحة من الارض إلى اسباب شتى : اجتماعية وسياسية ودينية ، على أن هنالك عاملا من أقوى العوامل الفعالة التي ادت إلى هذه النتيجة العظيمة ، تلك هي الاعمال المطردة التي قام بها دعاة من المسلمين وقفوا حياتهم على الدعوة إلى الإسلام ، متخذين من هدى الرسول ﷺ] مثلا اعلى وقدوة صالحة^(٧٦٣).

[٣]

" .. ان ما احرزته سيوف المسلمين من نجاح واسع النطاق ، منقطع النظير ، قد زرع عقيدة الشعوب المسيحية التي اصبحت تحت حكمهم ، ورأت ان هذه الفتوح قد تمت بعون من الله ، وأن المسلمين قد جمعوا بين النعيم في الدنيا وبين التوفيق الالهي ، وأن [الله] لم يجعل النصر إلا في أيدي عباده المختارين. وهكذا ظهر نجاح المسلمين دليلا على صدق دينهم^(٧٦٤).

(٧٦١) كان ذلك زمن تأليف توماس ارنولد لكتابه (الدعوة إلى الإسلام) في اواخر القرن الماضي ، أما الان فقد

زاد هذا العدد إلى خمسة أضعافه.

(٧٦٢) الدعوة إلى الإسلام ، ص ٢٥.

(٧٦٣) نفسه ، ص ٢٧.

(٧٦٤) نفسه ، ص ٩٤.

[٤]

" كان المثل الاعلى الذي يهدف إلى اخوة المؤمنين كافة في الإسلام من العوامل القوية التي جذبت الناس بقوة نحو هذه العقيدة .. " (٧٦٥).

[٥]

" .. لم نسمع عن أية محاولة مدبرة لأرغام الطوائف من غير المسلمين على قبول الإسلام ، أو عن أي اضطهاد منظم قصد منه استئصال الدين المسيحي. ولو اختار الخلفاء تنفيذ احدي الخطتين لاكتسحوا المسيحيين بتلك السهولة التي أقصى بها فرديناند وايزابلا دين الإسلام من اسبانيا ، أو التي جعل بها لويس الرابع عشر المذهب البروتستانتي مذهبا يعاقب عليه متبعوه في فرنسا أو بتلك السهولة التي ظل بها اليهود مبعدين عن انكلترا مدة خمسين وثلاثمائة سنة. وكانت الكنائس الشرقية في آسيا قد انعزلت انعزالا تاما عن سائر العالم المسيحي الذي لم يوجد في جميع انحاءه أحد يقف إلى جانبهم باعتبارهم طوائف خارجة عن الدين. ولهذا فإن مجرد بقاء هذه الكنائس حتى الان ليحمل في طياته الدليل القوي على ما قامت عليه سياسة الحكومات الإسلامية بوجه عام من تسامح نحوهم " (٧٦٦).

الدوميلي^(٧٦٧)

[١]

" في عصر الانحطاط العميق بالبلدان التي كانت من قبل تعد قسما من إمبراطورية دقلديانوس القديمة ، نهض فجأة في قلب الصحاري العربية خصم من الدّ خصوم تلك الإمبراطورية العجوز المترنحة كما هو من الدّ خصوم الممالك الجديدة التي كانت ناشئة في

(٧٦٥) نفسه ، ص ٩٤ .

(٧٦٦) نفسه ، ص ٩٨-٩٩ .

A. Mieli

(٧٦٧) الدوميلي

مستشرق فرنسي ، تفرغ لتاريخ العلوم. تولى وكالة المجمع الدولي لتاريخ العلوم وأسس مجلة (اركيون) التي تسجل نشاطه.

من أثاره : (تاريخ العلوم) (باريس ١٩٣٥م) ، (العلم العربي وأثره في التطوير العلمي العالمي)(١٩٣٨م) ، (علم الفلك في العالم الإسلامي)(١٩٤١م) ، (علم النبات عند العرب)(١٩٤١م) ، (علم الجغرافيين العرب)(١٩٤١م) ، (العلم الإسلامي) (١٩٤٢م) ، (الرياضيات العربية)(١٩٤٢م) ، (التشريح العربي)(١٩٤٢م) وغيرها.

الغرب. وظل هذا الخصم يزداد عظمة في مرأى العين ، كما لو كانت عناية الله الدائمة هي التي تقود عساكره المخلصين إلى الجهاد والنصر المبين ، حتى تلى فتح سورية ومصر بعد قليل نقوض إمبراطورية الساسانيين ، وأصبح اخلاف قسطنطين - الذين اقتطعت منهم فعلا أقاليم كثيرة - مهددين بمثل ذلك المصير ^(٧٦٨).

[٢]

" .. باعث من تلك الدوافع القوية التي تشمل احيانا جميع الناس ، وتكاد تبدو متعذرة الفهم للمراقب الخارج عن دائرتها أو الذي لم يشهد مثلها من قبل ، فاض أولئك العرب .. من شبه الجزيرة ، التي هي موطنهم الاول فأسسوا الإسلام أو أقاموا سلطان الإسلام على قسم عظيم من العالم المتحضر القديم ، تحوهم رغبة جدّ عنيفة في الدعوة الدينية ^(٧٦٩).

[٣]

" .. ان السكان الساميين في سوريا ومصر ، الذين قاسوا كل صنوف الضغط والهول - على الأخص بسبب الضرائب - من قبل الحكومات الاجنبية التابعة للدولة البيزنطية أو المملكة الساسانية ، لم يستطيعوا ان يروا في العرب إلا محررين مخلصين ، كما ان المسيحيين القائلين بوحدة الطبيعية (طبيعة المسيح) [عليه السلام] في الشرق استطاعوا ان يعتمدوا على التسامح الإسلامي ، بعد ان كانوا يخشون الاضطهاد من قبل نصارى القسطنطينية .. ^(٧٧٠).

[٤]

" .. كانت شروط الفتح الإسلامي تسمح ببقاء بذور الحضارات [القديمة] عند طوائف كبيرة من الأهالي ، الذين واصلوا التمتع بعاداتهم ، وقوانينهم ، ولغاتهم ، على شريطة ان يعطوا بانتظام قيم الجزية المفروضة على من لا يدخل في جماعة المسلمين. وكان طبيعيا مع ذلك أن تتأسس الروابط والعلاقات بين الفاتحين وأهل البلاد في وقت مبكر ، سواء أكان ذلك بسبب الجوار ، أم بسبب اعتناق الاهالي كثيراً أو قليلا للإسلام بوجه خاص .. ^(٧٧١).

(٧٦٨) العلم عند العرب ، ص ٧٤.

(٧٦٩) نفسه ، ص ٧٥.

(٧٧٠) نفسه ، ص ٨١.

(٧٧١) نفسه ، ص ١٢٣.

[٥]

" التسامح العظيم الذي تحلي به الخلفاء الأمويون ، وملوك الطوائف لم يمتد لوائه على ما حكموه من شعوب ، أو على المسلمين القادمين من افريقية والمشرق فحسب ، بل انبسط ظله ايضا على العلماء المسيحيين الذين أقبلوا مهطعين من أبعد الاقطار لتلقي العلوم في المدن المزدهرة التي لا تحصى ، في ذلك القطر الساحر [الاندلس] الاخذ بمجامع الالباب "(٧٧٢).

اندرسن^(٧٧٣)

[١]

" لقد تكررت ملاحظة الآثار العميقة التي احدثها مجيء الإسلام في حياة الزنوج في افريقيا وفي ثقافتهم. وهكذا يذهب (ميك) إلى حد القول : أنه (يعني الإسلام) لم يؤدّ إلى تغييرات عميقة في التركيب الجنسي لهذه الشعوب فحسب وإنما اتى معه بحضارة جديدة ، اعطت الاجناس الزنجية المولدة الطابع الثقافي المميز الذي يحملونه اليوم ومازال مسيطرا على حياتهم السياسية ومؤسساتهم الاجتماعية .. ان الإسلام جاء بالحضارة إلى القبائل البربرية (الهمجية) وحول جماعات منفصلة من الوثنيين إلى امم انه جعل الخطوة مع العالم الخارجي ممكنة ، انه وسع النظر ، ورفع مستوى المعيشة بانشائه جواً اجتماعيا راقيا ، واسبغ على اتباعه الوقار ، واحترام النفس ، واحترام الناس. ان الإسلام ادخل فن القراءة والكتابة ، وبفضله تم تحريم تعاطي المسكرات .. والثأر والعادات البربرية الاخرى وجعل من الزنجي السوداني مواطنا عالمياً "(٧٧٤).

[٢]

" هناك مدارس في كل بلدة مسلمة [في نيجيريا الشمالية] يقوم بها المعلمون (المالام) خاصة فيرسل الوالدون أطفالهم في سن مبكرة جداً .. وفي المراكز الكبرى يحضر الاطفال إلى الصف ساعة في الصباح وساعة في المساء والإناث يتلقين التعليم ايضاً .. "(٧٧٥).

(٧٧٢) نفسه ، ص ٤٥٤ .

(٧٧٣) س . ن . د . اندرسن

مستشرق بريطاني . من آثاره : (الشرع والفقہ الإسلامي) ، صحيفة القانون المقارن ، (١٩٤٩م) ، و(جريمة القتل في الإسلام ، ١٩٥١م) وغيرها .

(٧٧٤) الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية (تحرير كرونباوم) ، ص ٤٠٥-٤٠٦ عن :

. C. K. Meek : The Northern Tribes of Nigeria 1/1, 4, 5 (London, 1925).

(٧٧٥) نفسه ، ص ٤٠٧-٤٠٨ ، عن المرجع السابق ٨/٢ .

بارتولد^(٧٧٦)

[١]

" كانت في بلاد الخلافة الممتدة من رأس سان فنسنت الواقعة جنوبي البرتغال إلى سمرقند مؤسسات مسيحية غنية ، قد حافظت على أملاكها غير المنقولة الموقوفة عليها. وكان نصارى بلاد الخلافة يتعاملون مع عالم النصرانية بدون مشقة ، ويتمكنون من أن يتلقوا منهم اعانات لمؤسساتهم الدينية. وكان في المؤتمر الديني الذي انعقد في القسطنطينية سنة (٦٨٠-٦٨١ م) مندوب من القدس ايضا. ثم ان المسيحيين المقيمين ببلاد الخلافة كانوا مرتبطين بعضهم ببعض ارتباطا وثيقاً .. " (٧٧٧).

[٢]

" انتشر الدين الإسلامي في القرن الرابع للهجرة في قبائل الترك الرحل وفي بعض مدن التركستان الصينية بواسطة التجارة وبدون استخدام أي سلاح فكان الاتراك الذين استولوا على البلاد الإسلامية في القرن الرابع الهجري مسلمين " (٧٧٨).

V. Barothold

(٧٧٦) ف بارتولد (١٨٦٩-١٩٣٠)

تخرج من جامعة بطرسبرغ (١٨٩١م) ، وعين استاذاً لتاريخ الشرق الإسلامي فيها (١٩٠١م) ، فكان اول من درس تاريخ آسيا الوسطى. وعني بالشرق الإسلامي وحقق المصادر العربية المتعلقة به وتخرج عليه عدد من المستشرقين. وقد انتخب عضواً في مجمع العلوم الروسي (١٩١٢م) ورئيساً دائماً للجنة المستشرقين فيه بعد الثورة البلشفية حتى وفاته.

تربو أثاره على الأربعةمئة ، أشهرها : (تركستان عند غزو المغول لها) في مجلدين (١٨٩٨-١٩٠٩م) ، (تاريخ دراسة الشرق في اوربا وآسيا) (١٩١١م) ، (حضارة الإسلام) (١٩١٨م) ، (تاريخ تركستان) (١٩٢٢م) ، (مغول الهند) (١٩٢٨م) ، (تاريخ اتراك آسيا الوسطى) (١٩٣٤م). وغيرها.

(٧٧٧) تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ٥٤.

(٧٧٨) نفسه ، ص ١٢٢.

[١]

" ان الهدف الذي نبتغيه هو القاء الضوء على تداخل Interpenetration الإسلام والمسيحية في شبه الجزيرة الايبيرية وهو تداخل حقيقي مستمر في اسبانيا في العصور الوسيطة سواء في داخل الحدود الإسلامية ام في خارجها. وكذلك هو في ان نظهر الاندلس على انها لم تكن حتى في ذات الوقت الذي تعرف بأنها لا تقهر ، لتمتشق الحسام في وجه جيرانها ، وإنما كانت هناك سنوات طويلة لهدنات حقيقية أعطت الاندلس خلالها أكثر مما أخذت ، كما برهنت في أغلب الاحيان على عقل متسامح ازاء رعاياها المسيحيين لم يعد أحد يماري فيه اليوم"^(٧٨٠).

[٢]

" ما من مكان كانت العلاقات الدائمة ضرورية فيه بين الإسلام والمسيحية. أكثر منها في أسبانيا العربية ، فإن معظم سكانها قد احتفظوا ، على الاقل في القرن الاول من حكم الإسلام ، بالديانة القديمة في دولة الفيزيقيوت [القوط الغربيون] ، وفيما بعد ، حتى عقب اعتناق اعداد غفيرة من الرعايا النصارى أهل الذمة للإسلام ، للأستفادة من نظام مالي افضل بقيت نسبة ضخمة من الرعايا المسيحيين تشكل في المدن الاندلسية وحدات مزدهرة ، لها كنائسها واديرتها ورئيسها المسؤول (Depensar) وجايبها الخاص (Censor) وقاضيهما الذي يطبق في محكمته ، تحت اشراف الادارة الاموية ، القانون القوطي القديم من Liber Judicum اما الاضطهادات التي عانتها فقد كان يسببها دوما مسيحيون متهوسون يرفضون ان يتراجعوا عن القدح في معتقد سادة البلاد. وكان أمراء الاندلس وخلفاؤها يقرون بصورة دائمة تقريبا اختيار

E. Levi-Provencal

(٧٧٩) ليفي برفنسال (١٨٩٤-١٩٥٦)

ولد في الجزائر ونال الليسانس من كلية الاداب فيها (١٩١٣م) واشترك في الحرب. وفي سنة (١٩١٩م) انتدب للعمل في معهد الدراسات العليا المغربية في الرباط ، وعين استاذا فيه (١٩٢٠م) ، ثم مديراً له (١٩٢٦-١٩٣٥م) وفي تلك الأثناء قدم رسالة دكتوراه. وفي سنة (١٩٢٨م) انتدبته كلية الآداب بالجزائر استاذا لتاريخ العرب والحضارة الإسلامية. كما كان يحاضر في السوربون. وتقلب في الوظائف العلمية والادارية والسياسية ، وشارك في الحرب الثانية ، وأنشأ مجلة ارابيكا Arabica للدراسات العربية (١٩٥٤م). وقد عد المرجع الأول في الغرب لتاريخ الأندلس ، وأنتخب عضوا في عدد من الجامعات العلمية.

كتب المئات من الأبحاث والدراسات ، نشر بعضها في مصنفات مستقلة ، ونشر بعضها الآخر في اشهر المجالات والحوليات الاستشراقية ، وانصبَّ معظمها على تاريخ وحضارة المغرب والأندلس.

(٧٨٠) حضارة العرب في الأندلس ، ص ٧٠-٧١.

اصحاب الرتب الكهنوتية : مطران طليطلة واسقف قرطبة. حتى انهم كانوا يستعملون هؤلاء الاحبار في سفارات أو مهمات سياسية سرية في الوقت المناسب. فلم تكن رؤية الايكليريكيين الاسبان يتضلعون في معرفة اللغة العربية وآدابها من الامور النادرة مطلقا. وهذا ما يجعلنا نفترض وجود اختلاط ودي ، واثق ومتصل بين مختلف عناصر السكان. بل نملك على هذه الناحية شهادة معاصرة لا نستطيع الارتياح في قيمتها ، ذلك لأنها صادرة عن واحد من أنشط أبطال المقاومة ضد الإسلام في شبه الجزيرة في القرن التاسع إلا وهو الفارو القرطبي Le Cardouan Alvaro. فبينما يحزن لفتور مسيحي أسبانيا وجهلهم باللاتينية ، نراه يمجّد بفصاحة نادرة الثقافة الإسلامية الأسبانية التي كانت في طور التكوين .. " (٧٨١).

ادوارد بروي

[١]

" بين أوروبا الغربية الآخذة مدنيّتها بالقهقري ، وبين العالم الآسيوي الذي لم يستجمع بعد نشاطه ويسترجع عافيته .. ظهر الإسلام كالشهاب الساطع ، فحير بفتوحاته السريعة العاصمة ، وباتساع رقعة الإمبراطورية الجديدة التي أنشأناها نحن أمام شعب كان للأمس الغابر مجهول الاسم مغمور الذكر ، فاذا به يتحد ويتضام في بوتقة الإسلام ، هذا الدين الجديد الذي أنطلق من الجزيرة العربية اكتسحت جيوشه ببضع سنوات ، الدولة الساسانية وهدت منها الاركان ، ورفرفت بنوده فوق الولايات التابعة للإمبراطورية البيزنطية في آسيا وأفريقيا ولم تلبث جيوشه ان استولت بعد قليل ، على معظم أسبانيا وصقلية وان تقطع لأمد من الزمن ، يقصر أو يطول ، بعض المقاطعات الواقعة في غربي أوروبا وجنوبها. ودقت جيوشه بعنف شديد أبواب الهند والصين والحبشة والسودان الغربي وهددت فرنسا والقسطنطينية .. وقد تهاوت الدول أمام الدفع العربي الإسلامي كالأكر ، وتدحرجت التيجان عن رؤوس الملوك كحبات سبحة انفرط عقدها التنظيم وذابت الأديان التي سيطرت على الشعوب والاقوام كما يذوب الشمع أمام النار بعد أن اطلّ على الدنيا دين جديد " (٧٨٢).

(٧٨١) نفسه ، ص ٧١-٧٢.

(٧٨٢) تاريخ الحضارة العام ، ١٠٩/٣.

[٢]

" قلما عرف التاريخ والحق يقال فتوحات كان لها ، في المدى القريب ، على الأهلين، مثل هذا النزر الصغير من الاضطراب يحدثه الفتح العربي لهذه الأقطار فمن لم يكن عربيا من الأهلين لم يشعر بأي اضطهاد قط. فاليهود والنصارى الذين هم أيضا من أهل الكتاب ، حق لهم أن يتمتعوا بالتساهل وأن لا يضاموا. وكان لا بدّ من الوقوف هذا الموقف نفسه من الزرادشتية والبوذية والصابئة .. وغيرها من الملل والنحل الاخرى. والمطلوب من هؤلاء السكان أن يظهروا الولاء للإسلام ويعترفوا بسيادته وسلطانه ، وأن يؤدوا له الرسوم المترتبة على أهل الذمة تأديتها. وفي نطاق هذه التحفظات التي لم تكن لتؤثر كثيرا على الحياة العادية، تمتع الذميون بكافة حرياتهم .. " (٧٨٣).

[٣]

" انتظمت العلاقات بين الدولة وسكان البلاد الأصليين بسهولة كلية وفقاً لروح القانون المعمول به في البلاد .. وبقيت كل ملة أو طائفة محتفظة بقانونها الخاص وبالموظفين الذين يسهرون على الشؤون الدينية عندها باستثناء ما كان منها تابعا للحق العام .. ونلاحظ تطورا ملحوظا يطرأ على وضع النصارى بعد أن احتفظت بيعهم بجانب من ممارسة العدالة في الأمور الخاصة .. وهكذا برز البطاركة والاساقفة ، الرؤساء الاعلى لطوائفهم تعلق سلطتهم سلطة الموظفين الاداريين المحليين ، حتى أن اليهود أنفسهم لم يجدوا بأساً في الاحتفاظ برؤسائهم الدينيين وبربابنتهم وبخامهم الأكبر " (٧٨٤).

[٤]

" .. انتشرت ، حوالي السنة (١٠٠٠م) ، عادة القيام بالحج ، تزايد السفر إلى الارض المقدسة لأنه اعتبر اعظم الممارسات [النصرانية] نفعا للخلاص الابدي ، وقلما ضايقه العرب ، الذين كانوا متساهلين جدا ، كما يبدو. من جهة ثانية ان الغزو التركي لم يجعل الدخول إلى معابد فلسطين أكثر صعوبة إلا أن فرسان الغرب ، وقد تمكنت منهم فكرة الحرب المقدسة ، أخذوا في النصف الثاني من القرن الحادي عشر ، يؤدون فريضة الحج جماعات صغيرة مسلحة كما أخذوا بعد عودتهم ببسطون شعورهم بأن الفتح ليس أمراً مستحيلاً .. وجاء الاندفاع التركي

(٧٨٣) نفسه ، ١١٦/٣ .

(٧٨٤) نفسه ، ١١٦/٣ .

أخيراً يهدد بيزنطية آنذاك تهديداً جدياً خطيراً ، ففكر الغرب بوجوب وقاية المسيحية من جهة الشرق .. «(٧٨٥)» .

[٥]

" .. مما لا بدّ من التنويه به عالياً ان هؤلاء السلاطين [العثمانيين] لم يظهروا أي تحرج أو تعصب تجاه المسيحيين ، في وقت كان فيه ديوان التفتيش يبطش بالناس بطشاً وينزل بهم الهلع .. وفي عهد كان اليهود والمسلمون يطردون ، دونما رحمة أو شفقة ، من أسبانيا .. وبالرغم من اسكان عدد كبير من الجاليات الإسلامية في البلقان واعتناق بعض الجماعات البلقانية الإسلام فلم يأت العثمانيون شيئاً مهما ليمنعوا السواد الأكبر من سكان البلاد البلقانية من الاحتفاظ بنصرانيتهم .. «(٧٨٦)» .

مارسيل بوازار

[١]

" لقد أظهرت الرسالة القرآنية وتعاليم النبي [ﷺ] أنها تقدمية بشكل جوهري ، وتفسر هذه الخصائص انتشار الإسلام السريع بصورة خارقة خلال القرون الأولى من تاريخه «(٧٨٧)» .

[٢]

" فتح الإسلام الباب للتعايش على الصعيد الاجتماعي والعربي حين اعترف بصدق الرسالات الالهية المنزلة من قبل على بعض الشعوب .. لكنه بدا أنه يرفض الحوار في الوقت ذاته على الصعيد اللاهوتي حين .. ازال من العقيدة كل ما اعتبر زيفاً مخالفاً للتوحيد بالمعنى الدقيق للكلمة. وأتاح منطق تعاليمه القوي وبساطة عقيدته وما يرافقها من تسامح ، أتاح كل هذا للشعوب التي فتح بلادها حرية دينية تفوق بكثير تلك التي أتاحتها الدول المسيحية نفسها .. «(٧٨٨)» .

(٧٨٥) نفسه ، ٣/٣١٢ .

(٧٨٦) نفسه ، ٣/٥٨٩-٥٩٠ .

(٧٨٧) انسانية الإسلام ، ص ٧٤ .

(٧٨٨) نفسه ، ص ١٨٤ .

[٣]

" ... لقد تألفت (أمم) من نوع معين ، واتحدت ، وخضعت لنظامها الديني الخاص وانخرطت في البنية الاجتماعية الفوقية للمجتمع الإسلامي الذي يحميها" (٧٨٩).

[٤]

" .. حاول الإسلام منذ القرن السابع للميلاد ان يقدم حلا لمشكلة الاقليات فريدا من نوعه. وتستحق جماعة من غير المسلمين على ارض الإسلام أن تتناول بالتحليل ، لأنه ثبت أنها نهج لا مثيل له ، في الوقت الذي كان فيه الغرب على اهبة الخروج من العصور الوسطى وادراك ضرورة وضع الأنظمة المحدودة للعلاقات مع الغرباء" (٧٩٠).

[٥]

" .. منذ بدء الفتح العربي الإسلامي ، كان المحاربون المسلمون قد فرضوا على انفسهم روحا من التسامح مع غير المسلمين ومع الشعوب المغلوبة. وفي زمن لم يكن فيه العنف يعرف شرعا ولا عاطفة ، اصدر أبو بكر [رضي الله عنه] : أول خليفة للنبي [ﷺ] إلى جنوده التعليمات المشهورة المرنة كثيرا التي تختصر الروح الخلقى للقانون الإسلامي .." (٧٩١).

(٧٨٩) نفسه ، ص ١٨٠.

(٧٩٠) نفسه ، ص ١٨٧.

(٧٩١) نفسه ، ص ٢٧٨.

ترند (٧٩٢)

[١]

" .. في القرن العاشر [الميلادي] تردى معظم اوربا في همجية ووحشية مريعة ، على حين ان المسلمين في اسبانيا ضربوا مثلاً رائعا بما كفلوه لغيرهم من ذوي العقائد المخالفة لمذهبهم من سعة العيش والتسامح .. " (٧٩٣).

[٢]

" آثر الغزاة المسلمون أن يشتروا من السكان المسيحيين بقرطبة جانبا من الكاتدرائية القديمة. ورأوا أن ذلك خير لهم من اخذها عنوة وأغتصابا ، وهذا شاهد ينطق بما اشتهروا به من التسامح مع اصحاب العقائد المخالفة لعقيدتهم " (٧٩٤).

[٣]

" ان العرب المتتصرين التعساء المعروفين بالموريسكو Moriscos لقوا من المسيحيين من المعاملة السيئة مالا يقابله إلا ما لقيه المسيحيون من المسلمين من التسامح في مرحلة سابقة من تاريخ اسبانيا الإسلامية والمسئول عن كل ذلك الامر من بدايته إلى نهايته رجال الكنيسة .. " (٧٩٥).

J. Brand Trend

(٧٩٢) جون براند ترند (١٨٨٧-١٩٥٨)

رائد من رواد تاريخ اسبانيا. استاذ في جامعة كمبرج . قام بعد رحلات في اسبانيا والبرتغال ومراكش ومكسيكو واشتغل في معهد الدراسات الشرقية بلندن.

من آثاره : (صورة لأسبانيا الحديثة)(١٩٢١م) ، (موسيقى تاريخ اسبانيا)(١٩٢٥م) ، (لغة اسبانيا وتاريخها)(١٩٥٣م) ، وكثير من الكتب الاخرى في هذا المجال.

(٧٩٣) تاريخ العالم (نشره السير جون . أ . هامرطن) ، المجلد الخامس ، ص ٧٢٩.

(٧٩٤) نفسه ، ٧٣٧/٥ .

(٧٩٥) نفسه ، ٧٥٥/٥ .

تریتون^(٧٩٦)

[١]

" أما النواحي الشرقية القصوى من الدولة الإسلامية فإن الشعوب المحكومة كانت تعامل معاملة تنطوي على مثل هذا العطف [الذي حظيت به في النواحي الأخرى] .. " ^(٧٩٧).

[٢]

" ولما تدانى اجل (عمر بن الخطاب) أوصى من بعده وهو على فراش الموت بقوله : (أوصى الخليفة من بعدي بأهل الذمة خيرا ، وأن يوفي لهم بعهدهم ، وأن يقاتل من ورائهم ، وألّا يكلفهم فوق طاقتهم) ^(٧٩٨) وفي الاخبار النصرانية شهادة تؤيد هذا القول ، وهي شهادة (عيشو يابه) الذي تولى كرسي البطريكية من سنة (٦٤٧ إلى ٦٥٧ م) إذ كتب يقول : (ان العرب الذين مكنهم الرب من السيطرة على العالم يعاملوننا كما تعرفون ، أنهم ليسوا باعداء للنصرانية بل يمتدحون ملتنا ويوقرون قسيسينا وقدّيسينا ، ويمدون يد العون إلى كنائسنا وأديرتنا). والظاهر أن الاتفاق الذي تم بين (عيشو) وبين العرب كان من صالح النصارى ، فقد نصّ على وجوب حمايتهم من اعدائهم ، والا يحملوا قسرا على الحرب من أجل العرب ، وألّا يؤذوا من أجل الاحتفاظ بعباداتهم وممارسة شعائهم ، وألّا تزيد الجزية المجباة من الفقير على اربعة دراهم ، وأن يؤخذ من التاجر والغني اثنا عشر درهما ، وإذا كانت أمة نصرانية في خدمة مسلم فإنه لا يحق لسيدها أن يجبرها على ترك دينها أو أهمال صلاتها والتخلي عن صيامها " ^(٧٩٩).

A. S. Tritton

(٧٩٦) آرثر ستانلي تریتون

ولد عام (١٨٨١م) وتعلم في عدد من الكليات البريطانية وعين مساعد أستاذ للعربية في ادنبرا (١٩١١م) وكلاسكو (١٩١٩م) وأستاذًا في عليكرة في الهند (١٩٢١م) ومدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بلندن (١٩٣١-٣٨-٤٧) وقد وجه جل اهتمامه إلى الفقه وطوف في عدد من البلدان العربية. من آثاره : (أئمة الزيدية بصنعاء واليمن) (١٩٢٥م) ، (الخلفاء ورعاياهم من غير المسلمين) (١٩٣٠م) ، (علم الكلام في الإسلام) (١٩٤٧م) ، (الإسلام إيمان وشعائر) (١٩٥٠م) ، (مواد في التربية الإسلامية) (١٩٥٧م). كما نشر عدداً من الابحاث في المجالات الاستشرافية وبخاصة (مجلة الجمعية الملكية الآسيوية).

(٧٩٧) أهل الذمة في الإسلام ، ص ٤٣.

(٧٩٨) يحيى بن آدم : كتاب الخراج ، ص ٥٤.

(٧٩٩) أهل الذمة في الإسلام ، ص ١٥٨-١٥٩.

[٣]

" كان العرب في أيامهم الأولى يلتزمون جادة الصبر والأناة ، إذ كثيرا ما نقرأ عن مدن استسلمت بشروط ، ثم ثارت وتمردت على العرب ، ثم استسلمت مرة أخرى فاعادوا لها عهودها الأولى" (٨٠٠).

[٤]

" ومن الأدلة الطيبة على ما كانت تسترشد به الحكومة الإسلامية في معاملتها الذميين ما جاء في الأمر الذي وجد بين أوراق البردي اليونانية المحفوظة في (المتحف البريطاني) ، وعلى الرغم من فساد قسم منه فقد جاء في الباقي " خوفاً من الله ، وحفظاً للعدالة والحق في توزيع القدر المفروض عليهم .. ولكن تجب معاملة الجميع بالعدل ، وأخذ الشيء من كل منهم بقدر طاقته .." (٨٠١).

ارنولد توينبي

[١]

" في القرن السابع الميلادي حررّ العرب المسلمون سلسلة من الدول الشرقية من سطوة اغريقية - رومانية مسيحية : من سوريا شرقا إلى اسبانيا غربا عبر شمال افريقيا ، وكانت هذه الدول تحت حكم يوناني أو روماني مدة ألف عام تقريبا .. بعد ذلك ، وبالتحديد ما بين القرن الحادي عشر والسادس عشر [الميلاديين] استمر الفتح الإسلامي متدرجا فشمّل تقريبا جميع بلاد الهند وانتشر الإسلام بصورة سلمية في مناطق ابعده وأوسع ، في أندونيسيا والصين شرقا ، وفي افريقيا الاستوائية شرقا وجنوبا ، وكذلك روسيا خضعت ، وقتيا ، في أواخر القرون الوسطى للتتار الذين دخلوا في الإسلام ، وكل ما تبقى من العالم المسيحي الارثوذكسي الشرقي في آسيا الوسطى وجنوب شرقي اوربا خضع في القرنين الرابع والخامس عشر [الميلاديين] لحكم المسلمين العثمانيين ، وحاصر الاتراك فينا للمرة الثانية في أواخر القرن السابع عشر (١٦٨٢-١٦٨٣م) ، ورغمما عن أن فشل هذا الحصار ارخ بداية تحول في التيار لمصلحة الغرب ومواجهته للدولة العثمانية الغازية ، فقد بقي علم (الهلال) يرفرف فوق السواحل الشرقية (لبحر الادرياتيك) مقابل (كعب ايطاليا) حتى عام (١٩١٢م) " (٨٠٢).

(٨٠٠) نفسه ، ص ١٦٠.

(٨٠١) نفسه ، ص ١٦٣-١٦٤.

(٨٠٢) الإسلام والغرب والمستقبل ، ص ١٦-١٧.

[٢]

" .. أصبحت يثرب بعد انقضاء ثلاثين سنة على الهجرة ، عاصمة إمبراطورية شملت لا مجرد الممتلكات الرومانية في سوريا ومصر ، بل ضمت كذلك أملاك الإمبراطورية الساسانية بأسرها .. وتستمد يثرب حقها في بقائها مقر الحكومة إلى كونها النواة التي انبثقت منها إمبراطورية العالم العربي في اندفاع جارف يوحي حقا بأنه من الافعال الربانية .. " (٨٠٣).

[٣]

" ثمة حالة .. نابهة الذكر لهذا التسامح المنشود ، يفرضها نبي على أتباعه وهو في موضعه الجليل. فإن محمداً [ﷺ] قد أمر أتباعه بالتسامح الديني تجاه اليهود والمسيحيين الذين خضعوا سياسيا للحكم الإسلامي. فقدم محمد [ﷺ] بذلك لقاعدة التسامح ، تفسيراً قوامه أن افراد هاتين الجماعتين الدينيتين غير المسلمتين ، هم أهل كتاب كالمسلمين أنفسهم. وليس أدل على روح التسامح التي بعثت الحياة في الإسلام منذ بدايته ، من أن المسلمين قد طبقوا مبدأ التسامح الديني على اتباع زرادشت الذين خضعوا للحكم الإسلامي وان لم يقل بذلك الرسول الكريم نفسه " (٨٠٤).

[٤]

" .. لم يكن الاختيار بين الإسلام أو القتل ، ولكن بين الإسلام أو الجزية وتلك سياسة مستتيرة ، اجتمعت الآراء على امتداحها .. لقد [سلك] الإسلام طريقه بين رعايا الخلافة غير العرب ، مستندا على مزياه وفضائله الذاتية وكان انتشاره بطيئا ، لكنه كان مؤكدا .. ويحتمل ان الهداية إلى الإسلام بصورة جماعية لم تبدأ قبل القرن التاسع الميلادي - أو تصل نهايتها - حتى حلول فترة اضمحلال الإمبراطورية العباسية من القرن الثالث عشر. ويمكن القول بالتأكيد أن هذه الغلات التي حصدت من حقل التبشير الإسلامي ، كانت حصيدا حركة شعبية تلقائية، ولم تنجم قط عن ضغط سياسي .. " (٨٠٥).

[٥]

" ان المسلمين قد سبقوا بناء الإمبراطورية من الاسبانية والبرتغالية في اظهار اخلاصهم لمعتقداتهم الدينية. فإن المسلمين قد تزوجوا منذ البداية مع من تولوا هدايتهم إلى دينهم ، دون

(٨٠٣) مختصر دراسة التاريخ ، ٧٣/٣-٧٤.

(٨٠٤) نفسه ، ٤٢/٣.

(٨٠٥) نفسه ، ٣٥٥/٢-٣٥٦-٣٥٧.

اعتبار لاختلاف الجنس. بل انهم ذهبوا إلى ابعد من ذلك. فإن المجتمع الإسلامي قد ورث عن نص وارد في القرآن ، اقراراً بطائفة من الاديان (عدا الإسلام) هي - رغم ما بها من قصور - اديان سماوية اصيلة ، نزل بها الوحي ، وهذا الاقرار ، اسبغ على اليهود والمسيحيين اولاً ، ثم اتسع فشمّل بعد ذلك الزرادشتيين والهندوس .." (٨٠٦).

فيليب حتي

[١]

" .. من المدهش حقا ان دولة تدعو إلى دين غريب تظهر في شبه جزيرة العرب التي كانت مغمورة في التاريخ ، استطاعت ان تجرد احدى الامبراطوريتين العالميتين من اغنى مقاطعاتها في اسية وافريقيا ، وان تقضي على الاخرى ، قضاء مبرما ، في مدى عشر سنين .. أما كيف اتفق هذا الحدث المذهل ولماذا اتفق ، فذلك لأن وراءه قصة من اروع القصص في العصور الوسطى كلها" (٨٠٧).

[٢]

" [ان] ابرز ما يلفت النظر في الفتوح العربية ليس تلك السرعة وذلك النظام اللذين تمت بهما - بغير دمار لا مبرر له إلا قليلا - ولكن تلك السهولة التي انتقلت بها البلاد المفتوحة من حال الحرب إلى حال السلم ، ومن التغلب إلى الادارة .." (٨٠٨).

جورج حنا

[١]

" .. ان المسلمين العرب لم يعرف عنهم القسوة والجور في معاملتهم للمسيحيين بل كانوا يتركون لأهل الكتاب حرية العبادة وممارسة طقوسهم الدينية ، مكتفين بأخذ الجزية منهم .." (٨٠٩).

(٨٠٦) نفسه ، ٤١٨/٣ .

(٨٠٧) الإسلام منهج حياة ، ص ١٥٣-١٥٤ .

(٨٠٨) نفسه ، ص ١٦٢ .

(٨٠٩) قصة الإنسان ، ص ٨٩-٩٠ .

[٢]

" .. لم يرو المؤرخون المسيحيون أنفسهم مثل هذه الوحشية [التي مارسها الصليبيون] عن المسلمين. لم يكن هؤلاء وحشيين في معاملة الأسرى الأهلين المسيحيين. فعندما انتصروا كانوا يكتفون بضرب الجزية على أعدائهم ولا يفظعون بهم. بعد معركة طبرية التي انتصر فيها صلاح الدين الايوبي على خصمه الملك (غي ده لوسينيان) .. عف صلاح الدين عن التظيع بالأسرى الذين نجوا من الموت المريع أثناء المعركة ، وجردهم من السلاح ، وضرب عليهم الجزية وأطلق سراحهم مع قائدهم الملك (غي). وليست هذه الحادثة وحدها هي الدليل على الفرق الكبير بين معاملة الغزاة لأعدائهم ، وبين معاملة أعدائهم .. هي واحدة من المئات التي جاءت في كتب التاريخ عن الحروب الصليبية ومعظمها لمؤرخين مسيحيين من الفرنج بالذات " (٨١٠).

اميل درمنغم

[١]

" .. كانت الفتوح الإسلامية جزاءً مقدراً وخزياً كبيراً على النصرانية الشرقية المتفرقة المنحطة .. وكان سلطان العرب غلا اكرهت به أوروبا على الصواب ، فكان ظهور العرب ووعيدهم حافزين للنصرانية إلى سلوك سبيل الاصلاح والترقي " (٨١١).

[٢]

" لم يشرع الجهاد لهداية الناس بالسيف ، ففي القرآن : { لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ } (٨١٢) ، و القرآن يأمر المسلمين بالاعتدال وبألا يبدأوا بالاعتداء .. " (٨١٣).

[٣]

" كتب الفوز للعرب لأنهم كانوا اهلا للفوز ، وتم النصر للإسلام لأنه عنوان رسالة كان الشرق كثير الاحتياج اليها ، واحتمل المسلمون ضروب العذاب قبل الهجرة ولم يستطيعوا لها ردا، فلما كانت الهجرة وكان ما ابدهه من المقاومة ، والنصر ، اتخذوا التسامح الواسع دستورا لهم. أجل لم يبق للمشركين مقام في دار الإسلام ، ولكنه أصبح لاهل الكتاب من اليهود

(٨١٠) نفسه ، ص ٩٢-٩٣.

(٨١١) حياة محمد ، ص ٢٥٦.

(٨١٢) سورة المائدة ، الآية ٨.

(٨١٣) حياة محمد ، ص ١٩٦.

والنصارى فيها حق الحماية وحرية العبادة وما اليهما وصاروا من المجتمع اذا ما اعطوا الجزية. قال النبي [ﷺ]: (من آذى ذمياً فأنا خصمه) ، وما أكثر ما في القرآن والحديث من الامر بالتسامح ، وما أكثر عمل فاتحي الإسلام بذلك ولم يرو التاريخ ان المسلمين قتلوا شعبا ، وما دخل الناس افواجا في الإسلام إلا عن رغبة فيه ، وهنا نذكر ان عمر بن الخطاب [رضي الله عنه] لما دخل القدس فاتحا أمر بالأيمسّ النصارى بسوء وبأن تترك لهم كنائسهم ، وشمل البطرك بكل رعاية ورفض الصلاة في الكنيسة خوفا من أن يتخذ المسلمون ذلك ذريعة لتحويلها إلى مسجد. وهنا نقول ما اعظم الفرق بين دخول المسلمين القدس فاتحين ودخول الصليبيين الذي ضربوا رقاب المسلمين فسار فرسانهم في نهر من الدماء التي كانت من الغزارة ما بلغت به ركبهم. وعقدوا النية على قتل المسلمين الذين تغلثوا من المذبحة الاولى^(٨١٤).

هنري دي كاستري

[١]

" ان [اتباع] محمد [ﷺ] هم وحدهم الذين جمعوا بين المحاسنة ومحبة انتشار دينهم وهذه المحبة هي التي دفعت العرب في طريق الفتح وهو سبب لا حرج فيه ، فنشر القرآن جناحيه خلف جيوشه المظفرة إذ اغاروا على الشام وساروا سير الصواعق إلى افريقيا الشمالية من البحر الاحمر إلى المحيط الاطلنطي ولم يتركوا أثراً للتعسف في طريقهم إلا ما كان لا بد منه في كل حرب وقتال ، فلم يقتلوا امة ابنت الإسلام .. فكلما التقى المسلمون بأمة خيروها بين واحد من ثلاث الإسلام أو الجزية أو تحكم الحرب حتى تضع أوزارها. هكذا كانت الأوامر التي زود بها ابو بكر الصديق خالد بن الوليد [رضي الله عنهما] لما أنفذه إلى الشام^(٨١٥).

[٢]

" إذا انتقلنا من الفتح الاول للإسلام إلى استقرار حكومته استقراراً منظماً رايناه أكثر محاسنة وأنعم ملمسا بين مسيحيي الشرق على الاطلاق. فما عارض العرب ابدا شعائر الدين المسيحي بل بقيت روما نفسها حرة في المراسلات مع الاساقفة الذين مازالوا يرعون الامة الخالية. وكان الوثام مستحكما بين المسلمين والمسيحيين .. ومع هذه المسالمة العظيمة من

(٨١٤) نفسه ، ص ٣٦٩-٣٧٠ ، وانظر المرجع نفسه ص ٣٧٠ ، هامش رقم ١ .

(٨١٥) الإسلام : خواطر وسوانح ، ص ٣٥-٣٦ .

جانب المنتصر مع المغلوب ، ضعفت الديانة النصرانية جداً ثم زالت بالمرّة من شمال أفريقيا. ولم يكره أحد على الإسلام بالسيف ولا باللسان بل دخل القلوب عن شوق واختيار وكان نتيجة ما اودع في القرآن من مواهب التأثير والأخذ بالالباب. نعم قد أعتنق الإسلام قوم مشوا وراء منافعهم ولكنهم قليلون بجانب من اسلم عن اعتقاد صادق وميل صحيح .. وصار من اللازم أن يثبت الإسلام لمن اراده على يد القاضي ويحرر بذلك محضر يذكر فيه ان المسيحي اعتنق الإسلام عن اعتقاد تام غير خائف ولا مكره ، اذ لا يجوز ان يكره احد على تغيير دينه " (٨١٦).

[٣]

" .. قرأت التاريخ وكان رأيي بعد ذلك أن معاملة المسلمين للمسيحيين تدل على ترفع المعاشرة عن الغلظة وعلى حسن مسايرة ولطف مجاملة وهو احساس لم يشاهد في غير المسلمين آنذاك .. " (٨١٧).

[٤]

" .. ان الدين الإسلامي لم ينتشر بالعنف والقوة بل الاقرب إلى الصواب ان يقال ان كثرة مسالمة المسلمين ولين جانبهم كان سببا في سقوط المملكة العربية. ومن المضمون ان المسلمين لو عاملوا الاندلسيين مثل ما فعل المسيحيون بالسكسونية ، لأخلدت إلى الإسلام واستقرت عليه ، لأنها مع تمتعها بحرية دينها المسيحي كانت كثيرة الانشقاق والاحزاب. وما لنا ولهذه الظنون والتخمينات وامامنا امر واحد ينبغي الوقوف عنده وهو ان ديانة القرآن تمكنت من قلوب جميع الامم اليهودية والمسيحية والوثنية في افريقيا الشمالية وفي قسم عظيم من آسيا حتى انه وجد في بلاد الاندلس من المسيحيين المتنورين من تركوا دينهم حبا في الإسلام. كل هذا بغير اكراه إلا ما كان من لوازم الحروب وسيادة حكومة الفاتحين ومن دون ان يكون للإسلام دعاء وقوام مخصوصون وهو ما يقنعنا بان في الإسلام جاذبية وقوة انتشار .. لأنه لا يزال ينتشر حتى الان .. " (٨١٨).

(٨١٦) نفسه ، ص ٣٩-٤٠.

(٨١٧) نفسه ، ص ٤٤.

(٨١٨) نفسه ، ص ٤٨-٥٠.

[٥]

" .. اننا نعتقد ان استطلاع حال هذا الدين في العصر الحاضر لا يبقى أثرا لما زعموه من انه انما انتشر بحد الحسام. ولو كان دين محمد [ﷺ] انتشر بالعنف والاجبار للزم ان يقف سيره بانقضاء فتوحات المسلمين مع اننا لا نزال نرى القرآن يبسط جناحيه في جميع ارجاء المسكونة" (٨١٩).

اتيين دينيه

[١]

" .. من الحقائق التاريخية أن النبي [ﷺ] اعطى أهل (نجران) المسيحيين نصف مسجده ليقيموا فيه شعائرهم الدينية. وها نحن الان نرى المسلمين اذا بشروا بدينهم فانهم لا يفعلون مثل ما يفعل المسيحيون في الدعوة إلى دينهم ، ولا يتبعون تلك الطرق المستغربة التي لا تحملها النفس والتي يمجهها الذوق السليم. وقد انصف القس ميشون الحقيقة في كتابه (سياحة دينية في الشرق) حيث يقول : انه لمن المحزن ان يتلقى المسيحيون عن المسلمين روح التسامح وفضائل حسن المعاملة وهما اقدس قواعد الرحمة والاحسان عند الشعوب والامم .." (٨٢٠).

[٢]

" ليس من فخار المسيحية ان تضم في تعدادها اولئك الذين يباعون لها من ولدان العبيد ولا اولئك اليتامى الذين ينشأون في مهادهم نشأة دينية مسيحية اما الذين يعتنقون الإسلام في وقتنا هذا من المسيحيين وغيرهم فانما هم الخاصة سواء كانوا من الهيئات الاجتماعية الاوربية أو الامريكية ، كما ان اخلاصهم في ذلك لا شك فيه لأنهم ابعد ما يكونون عن الاغراض المادية" (٨٢١).

[٣]

" .. ان الإسلام بلغ من تماسك بنائه ، ومن حرارة ايمان اهله ، ما جعله يبهر العالم بوثبته الهائلة التي لا نظن ان لها في سجلات التاريخ مثيلا ، ففي اقل من مائة عام ، ورغم قلة

(٨١٩) نفسه ، ص ٨٦.

(٨٢٠) أشعة خاصة بنور الإسلام ، ص ١٨-١٩.

(٨٢١) نفسه ، ص ٣٩.

عددهم ، استطاع العرب الامجاد وقد اندفعوا لأول مرة في تاريخهم ، خارج حدود جزيرتهم .. ان يستولوا على اغلب بقاع العالم المتحضر القديم : من الهند إلى الاندلس^(٨٢٢).

[٤]

" المسلمون ، على عكس ما يعتقدده الكثيرون ، لم يستخدموا القوة ابدا خارج حدود الحجاز .. لأكراه غيرهم على الإسلام. وان وجود المسيحيين في اسبانيا لدليل واضح على ذلك ، فقد ظلوا آمنين على دينهم طوال القرون الثمانية التي ملك فيها المسلمون بلادهم وكان لبعضهم مناصب رفيعة في بلاط قرطبة. ثم اذا بهؤلاء المسيحيين انفسهم يصبحون اصحاب السلطان في هذه البلاد فكان اول هم لهم ان يقضوا قضاء تاما على المسلمين^(٨٢٣).

[٥]

" ان القدوة الحسنة التي لا تقترن بمحاولة التبشير المتعصبة ، لهي اقوى أثرا في النفوس النقية من مضايقات القسس المبشرين. ولقد اضطر العالم (دوزي) - رغم تعصبه ضد الإسلام - إلى الاعتراف بأن الكثير من المسيحيين الذين كانوا في اسبانيا (اعتنقوا الإسلام عن عقيدة) ..^(٨٢٤).

[٦]

" القاعدة التي يجري عليها المسلم في علاقاته باصحاب الديانات الاخرى هي تلك التي حددها القرآن في الآية {لكم دينكم ولي دين}^(٨٢٥) وكيف لا يكون المسلم متسامحا وهو يجل الانبياء الذين يجلهم اليهود والنصارى فموسى بالنسبة اليه (كليم الله) وعيسى (روح الله) يجب تجليلهما كما يبجل محمد (حبيب الله) : {لا نفرق بين احد من رسله}^(٨٢٦) ..^(٨٢٧).

(٨٢٢) محمد رسول الله ، ص ٣١٥ .

(٨٢٣) نفسه ، ص ٣٣٢ .

(٨٢٤) نفسه ، ص ٣٣٣ .

(٨٢٥) سورة الكافرون ، الآية ٦ .

(٨٢٦) سورة البقرة ، الآية ٢٨٥ .

(٨٢٧) محمد رسول الله ، ص ٣٣٣ .

ول ديورانت

[١]

" .. الحق ان حادث [الفتوحات] الجلل الذي تمخضت عنه جزيرة العرب ، والذي أعقبه استيلاؤها على نصف عالم البحر المتوسط ونشر دينها الجديد في ربوعه لهو أعجب الظواهر الاجتماعية في العصور الوسطى" (٨٢٨).

[٢]

" .. كان أهل الذمة المسيحيون ، والزردشتيون ، واليهود والصابئون يستمتعون في عهد الخلافة الاموية بدرجة من التسامح لا نجد نظيرا لها في المسيحية في هذه الأيام. فلقد كانوا احراراً في ممارسة شعائر دينهم ، واحتفظوا بكنائسهم ومعابدهم .. وكانوا يتمتعون بحكم ذاتي يخضعون فيه لزعمائهم وقضاتهم وقوانينهم .." (٨٢٩).

[٣]

" على الرغم من خطة التسامح التي كان ينتهجها المسلمون الاولون أو بسبب هذه الخطة ، اعتنق الدين الجديد معظم المسيحيين ، جميع الزردشتيين والوثنيين إلا عددا قليلا جدا منهم ، وكثيرون من اليهود. وحيث عجزت الهلينية عن الوثنيين إلا عددا قليلا جدا منهم ، وكثيرون من اليهود. وحيث عجزت الهلينية عن ان تثبت قواعدها بعد سيادة دامت ألف عام ، وحيث تركت الجيوش الرومانية الآلهة الوطنية ولم تغلبها على أمرها ، وفي البلاد التي نشأت فيها مذاهب مسيحية خارجة على مذهب الدولة البيزنطية الرسمي ، في هذه الاقاليم كلها انتشرت العقائد والعبادات الإسلامية ، وآمن السكان بالدين الجديد وخلصوا له ، واستمسكوا باصوله اخلاصا واستمسكا انسياهم بعد وقت قصير الهتهم القدامى ، واستحوذ الدين الإسلامي على قلوب مئات الشعوب في البلاد الممتدة من الصين وحتى الاندلس ، وتملك خيالهم وسيطر على اخلاقهم ، وصاغ حياتهم ، وبعث فيهم آمالا تخفف عنهم بؤس الحياة ومتاعبها ، وأوحى اليهم العزة والأنفة ، حتى بلغ عدد من يعتقونه ويعتزون به في هذه الايام [مئات الملايين] من الانفس ، يوحد هذا الدين بينهم ، ويؤلف قلوبهم مهما يكن بينهم من الاختلافات والفروق السياسية" (٨٣٠).

(٨٢٨) قصة الحضارة ، ١٧/١٣ .

(٨٢٩) نفسه ، ١٣٠/٣-١٣١ .

(٨٣٠) نفسه ، ١٣٣/١٣ .

[٤]

" .. في وسعنا ان نحكم على ما كان للدين الإسلامي من جاذبية للمسيحيين من رسالة كتبت في عام (١٣١١م) تقدر عدد سكان غرناطة المسلمين في ذلك الوقت بمائتي الف ، كلهم ما عدا (٥٠٠) منهم من أبناء المسيحيين الذين اعتنقوا الإسلام. وكثيرا ما كان المسيحيون يفضلون حكم المسلمين على حكم المسيحيين " (٨٣١).

[٥]

" .. ان المسلمين - كما يلوح - كانوا رجالا اكمل من المسيحيين ، فقد كانوا احفظ منهم للعهد ، واكثر منهم رحمة بالمغلوبين ، وقلما ارتكبوا في تاريخهم من الوحشية ما ارتكبه المسيحيون عندما استولوا على بيت المقدس في عام (١٠٩٩م) .. " (٨٣٢).

بيجي رودريك

[١]

" .. انظر إلى أي مدى يحترم الإسلام ويوقر الاديان الاخرى ويسمح في ظل الدولة المسلمة بممارسة كافة الشعائر الدينية .. فالنصارى واليهود هم اهل ذمة عند المسلمين ما لم يحاربوهم ، وقد تمتعوا عبر التاريخ الإسلامي الطويل بكافة امتيازات المواطنين ولم يحدث ان سمعوا كلمة تسيء اليهم " (٨٣٣).

[٢]

" .. ما أن كان الإسلام يدخل بلدا من البلدان المفتوحة حتى يقبل أهلها جميعا على اعتناقه ويعاملون معاملة الفاتحين سواء بسواء ، ومن احتفظ منهم بدينه لقي أكرم معاملة. فمصر وشمال افريقيا والصومال وبلاد اخرى كثيرة هي أمثلة على البلاد التي فتحها المسلمون العرب فاسلم أهلها وحملوا الاسلام إلى غيرهم وعاشوا اعزة مكرمين في ظل دولة اسلامية مئات من السنين. فلا مجال اذن للمقارنة بين الفتوحات الإسلامية وبين الاستعمار البغيض الذي يسلب الشعوب كل شيء .. " (٨٣٤).

(٨٣١) نفسه ، ٢٩٧/١٣ .

(٨٣٢) نفسه ، ٣٨٣/١٣ .

(٨٣٣) رجال ونساء اسلموا ، ١١٣/٦ - ١١٤ .

(٨٣٤) نفسه ، ١١٤/٦ - ١١٥ .

[٣]

" .. قوانين الحرب في الإسلام أكثر القوانين انسانية ورافة ، فهي تضمن السلامة التامة للنساء والولدان والشيوخ وجميع غير المحاربين فليس هناك في نظر الإسلام ابشع من جريمة قصف المستشفيات والمدارس وأماكن العبادة ومساكن المدنيين في المنطقة المعادية. وانما يجعل الإسلام لهذه المرافق الإنسانية قدسيتهما ويحذر من المساس بها فهذه هي الوصية التي كان يوصي بها رسول الله ﷺ قادة المسلمين ، وكذلك كان موقف الخلفاء الراشدين من بعده [رضي الله عنهم] بل لقد ظلت هذه سمة بارزة في جميع الحروب الإسلامية على مر العصور .. " (٨٣٥).

[٤]

" الإسلام أذن لرسوله بالجهاد لرفع الظلم والاضطهاد .. ولإزالة العقبات التي تقف في وجه الدعوة للإسلام ، تلك الدعوة التي لا تكره احدا على الدخول في هذا الدين وانما تدعو الناس اليه وتترك لهم الحرية الكاملة للاختيار. ولذلك ما أن يدخل الناس في الإسلام حتى يتمسكوا به، ويستमितوا في الدفاع عنه .. إن الإسلام هو دين السلام ، السلام مع الله والسلام مع الناس جميعاً " (٨٣٦).

جاك ريسلر

[١]

" قامت الانتصارات المدوية للعرب على اسباب متنوعة يتجلى أهمها في الخلق السامي الذي كان قد تشربه العرب عن الدين الجديد ، فقد طبعهم هذا الخلق على جرأة واحتقار للموت ، جعلهم لا يغلبون .. " (٨٣٧).

[٢]

" .. كان الفتح العربي يملك الرضا الضمني من السكان الذين كانوا يكرهون الاغريق والفرس ويكرهون استبدادهم الديني والسياسي ، ونظام ضرائبهم الفادحة ولم يعد الوطنيون قادرين على ان يتحملوا اخيرا هذا الاستبداد المتعطر من حكام اصبح تفوقهم ضربا من الذكريات. تلك هي الاسباب التي من أجلها استقبلت هذه الشعوب المتاخمة جيرانها ذوي التاريخ الطويل كأنهم ذوو قربي قد أقبلوا لتحريرهم من ظلم الغاصبين الاجانب الممقوت .. " (٨٣٨).

(٨٣٥) نفسه ، ٦/١١٥ .

(٨٣٦) نفسه ، ٦/١١٦ .

(٨٣٧) الحضارة العربية ، ص ٣٩ .

(٨٣٨) نفسه ، ص ٣٩-٤٠ .

[٣]

" لا نزاع في ان اللغة والدين اللذين انتشرا معا قاما بدور خطير في هذا العمل الضخم لتقريب هذه الإمبراطورية الشاسعة وتحويل ابنائها إلى الإسلام. وحطمت هاتان القوتان الحواجز التي كانت تفرق بين الفاتحين وأهل البلاد وحولا بعض الاجانب إلى عقيدتهم أكثر مما كان لروما في العصر القديم في هذا الميدان والانجلو ساكسون في الفترة المعاصرة. فالذي كان يدين بالإسلام وكان يتحدث ويكتب اللغة ، ويسمح له أن يعد عربيا ، وهذا حدث خطير في تاريخ الحضارة الإسلامية. ولقد الغت تلك القوة الموحدة بهذا الأسلوب الحدود السياسية ، ومنحت بنحو ما شكلا موحداً لبلاد مترامية الأطراف في ثلاث قارات وأصبحت فيما بعد خالية من القيود. وكان المسلم يجد في كل مكان نفس الدين ونفس الصلوات ، ونفس الشرائع" (٨٣٩).

[٤]

" .. ان المنتصرين سيعتقون دين المغلوبين الذين أنهكهم ، وسوف يجعلون من انفسهم مدافعين بحماسة عن هذا الدين. وتثير هذه الظاهرة العجب ، ولكنها ليست من الندرة في تاريخ العالم الإسلامي. لقد كان هذا بالنسبة للاتراك السلجوقيين ثم بالنسبة لابناء عمومتهم المغول بعد ذلك في القرن الثالث عشر [الميلادي] وأخيرا بالنسبة للاتراك العثمانيين في القرن الرابع عشر ، وسيظفر الدين الإسلامي بالمع انتصار طيلة الازمنة الممعة في ظلال الفشل والغزو .." (٨٤٠).

[٥]

" كانت جميع الاديان لها حق الممارسة المطلقة في عبادتها ، وكان اليهود المطاردون لديهم مطلق الحرية في اقتناء الثروات ووصلوا احيانا إلى مراكز سامية ، واختلط المسيحيون مع المسلمين .. وحدث انهم احتفلوا بأعيادهم معا في المسجد وفي الكنيسة ، ونتيجة لهذه الحرية البالغة أقصى حد شوهده بعض المسيحيين يتخذون لأنفسهم اكثر من زوج على الرغم من تحريم الكنيسة .." (٨٤١).

(٨٣٩) نفسه ، ص ٤٧ .

(٨٤٠) نفسه ، ص ٢٤١ .

(٨٤١) نفسه ، ص ١٥٤ .

جورج سارتون

[١]

" .. ان الفاتحين العرب كانوا بلا ريب أميين ، ولكنهم كانوا موحدين تماما ، وكان يعمر قلوبهم ايمان وطيد. وفي هذه ايضا انتصر النبي [ﷺ] انتصارا بينا. ان الفتوح العربية لم تكن نتيجة صراع بين برابرة جياع وبين سكان مدن اخذوا يتقهقرون في سلم المدنية ، بل كان في الاكثر صراعا بيد دين جديد وثقافة جديدة ناشئة في المحل الاول ، ثم بين ثقافات منحلة متعادلة قلقة في المحل الثاني .. " (٨٤٢).

[٢]

" ان تفصيل الجهود المدهشة في الفتح الإسلامي تهتم المؤرخين السياسيين ولكن الحالة النفسية للأسس التي تقوم عليها تلك الفتوح فيما يتعلق بالجانبين (العرب ثم بالروم والفرس) هي ذات اهمية كبرى لمؤرخي العلم. لقد سبق للايمان المسيحي ان تزلزل بالمنازعات اللاهوتية التي امتدت قرونا عديدة ، والحرمانات المتبادلة ، فقد ذلك إلى ان استقبل النصراني في الشرق الاوسط جيوش الفاتحين المسلمين على انها منقذة لهم من استبداد الكنيسة الارثوذكسية ثم ان الإسلام .. كان لا يزال غضا موحدا ، كما ان المجاهدين المسلمين كانت تملك عليهم لبهم آمال عظام. وكان الايمان في الإسلام بسيطا ، كريما ومعتدلا ، ومن ذلك فقد كان بالامكان ان تشيع فيه الحماسة حين البأس إلى حد بعيد فينقلب المجاهدون حينئذ ذوي حمية اما ان يبلغوا بها الظفر أو ان يسقطوا دونه شهداء. لقد كان الظفر والاستشهاد عندهم سيئين .. " (٨٤٣).

لوثرود ستودارد

[١]

" كان لنصر الإسلام هذا النصر الخارق عوامل ساعدت عليه ، أكبرها أخلاق العرب ، وماهية تعاليم صاحب الرسالة [ﷺ] وشريعته والحالة العامة التي كان عليها الشرق المعاصر في ذلك العهد .. لقد استطاع محمد [ﷺ] ، وهو يبشر بالوحدانية تبشيرا عاريا عن زخارف الطقوس والاباطيل ان يستثير حق الاستثارة من نفوس العرب الغيرة الدينية الكامنة. واذ هبوا لنصرة دعوة ابن عبد الله ، من بعد ما ذهب من صدورهم الاحن المزمنة والعداوات الشديدة التي كان من

(٨٤٢) الثقافة الغربية في رعاية الشرق الاوسط ، ص ٤٦ .

(٨٤٣) نفسه ، ص ٤٧ .

شأنها من قبل الذهاب بحولهم وقوتهم وانضم بعضهم إلى بعض كالبنيان المرصوص تحت لواء الرسالة في رأسها نور للناس وهدى للعالمين ، اخذوا يتدفقون تدفق السيل من صحاريهم في شبه الجزيرة ليفتحوا بلاد الإله الواحد .. " (٨٤٤).

[٢]

" لم يمض سوى اليسير من الزمن حتى كان السواد الاعظم من الامم المغلوبة قد دخل في دين النبي العربي افواجا ، إثارة له .. على ذينك الدينيين الذين صاروا غاية في الانحطاط والتدني .. ولم يكن العرب قط امة تحب اراقة الدماء وترغب في الاستلاب والتدمير ، بل كانوا ، على الضد من ذلك ، أمة موهوبة جليلة الاخلاق والسجايا .." (٨٤٥).

[٣]

" .. كان الخليفة عمر [رضي الله عنه] يرفع حرمة الاماكن المقدسة النصرانية ايما رعاية ، وقد سار خلفاؤه من بعده على اثاره ، فلا ضيقوا على النصارى ولا نالوا بمساءة طوائف الحجاج الوافدين كل عام إلى بيت المقدس من كل فج من افجاج العالم النصراني " (٨٤٦).

[٤]

" لا شيء أدل على هذه النهضة الإسلامية الحديثة الكبرى من هذه اليقظة الروحانية الدينية التبشيرية ، الناشئة والمنتشرة خلال مئة السنة الاخيرة ولا غرابة في ذلك فقد كان الإسلام على الدوام دين هداية الناس واخراجهم من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد ، هذا التاريخ شاهد حق على ما قام به المبشرون المسلمون في أول عهد الإسلام من الأعمال الجليلة التي لم يتم بمثلها غيرهم من المبشرين. ولا ننسى ان روح التبشير ونشر الدعوة في سبيل الرسالة لم تبرح حية على الدوام ، على انحطاط الممالك الإسلامية وتدنيها ، فلذلك ما انفك الإسلام طيلة القرون الوسطى ينتشر في الهند والصين ، وبينما كانت الرسالة المحمدية تنتشر في تلك الاصقاع ، كان الترك ينشرونها ويرفعون اعلامها في شبه جزيرة البلقان ، وبين القرن الرابع عشر والسادس عشر كان المبشرون المسلمون يفتحون بلاد غربي بلاد افريقيا ، وجزائر الهند الهولندية ، وجزائر الفيليبين فتحا دينيا مينا " (٨٤٧).

(٨٤٤) حاضر العالم الإسلامي ، ٢/١ .

(٨٤٥) نفسه ، ١/٣-٤ .

(٨٤٦) نفسه ، ١/١٣-١٤ .

(٨٤٧) نفسه ، ١/٣٠٠-٣٠١ .

[٥]

" .. عند اعتبار شأن انتشار الإسلام هذا الانتشار يجب ان تعلم العلم اليقين ان كل مسلم هو بغريزته وفطرته مبشر بدينه ، ناشر له بين الشعوب غير المسلمة ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، وعلى ذلك ان نشر الرسالة المحمدية لم يقم به رجال التبشير وحدهم. بل شاركهم فيه جماعات عديدة من السياح والتجار والحجاج على اختلاف الاجناس. ولا يؤخذن من هذا ان لم يقم في المسلمين مبشرون ارتشفوا كؤوس الحمام في سبيل الدعوة الإسلامية فعدد المبشرين الذين هم على هذا الطراز كثير ، وذلك ظاهر بين في امر الطرق الدينية مما لا يحتاج إلى برهان .. وهذه الاعمال التي قام بها المبشرون المسلمون في غربي افريقية وأوسطها خلال القرن التاسع عشر إلى اليوم لعجبية من العجائب الكبرى ، وقد اعترف عدد كبير من الغربيين بهذا الامر. فقد قال احد الانكليز ، في هذا الصدد منذ عشرين سنة (ان الإسلام ليفوز في اواسط افريقية فوزا عظيما حيث الوثنية تختفي من امامه اختفاء الظلام من فلول الصباح ، وحيث الدعوة النصرانية باتت كأنها خرافة من الخرافات). وقال مبشر بروتستنتي فرنسي (ما برح الإسلام [يتقدم] منذ نشوئه حتى اليوم فلم يتعثر في سبيله إلا القليل ، وما زال يسير في جهات الارض حتى بلغ قلب افريقية مدللاً اشق المصاعب ومجتازا اشد الصعاب ، غير واهن العزم فالإسلام حقا لا يرهب في سبيله شيئا ، وهو لا ينظر إلى النصرانية ، منازعته الشديدة ، نظر المقت والازدراء ، فهذا هو حقيق بالظفر والنصر ، إذ بينما كان النصارى يحلمون بفتح افريقية في نومهم ، فتح المسلمون جميع بقاع القارة في يقظتهم) .. «(٨٤٨)».

نصري سلهب

[١]

" .. ان المسيح [عليه السلام] وأمه والمسيحيين يحتلون في آيات القرآن الكريم منزلة فريدة [وبالتالي] في نفوس المسلمين وقلوبهم. ذلك ان المسلمين يحفظون كلام الله في كتابه ويؤمنون به كل الايمان ، وربما كانوا في ايمانهم العميق هذا اكثر تكريما للمسيح ولأمه من بعض المسيحيين أنفسهم ، واذا كان التاريخ قد سجل في صفحاته نزعات وحروباً مؤسفة وقعت بين مسيحيين ومسلمين ، فليس من المحتوم ان تكون الاسباب العميقة والخفية لتلك الحروب ذوات طابع ديني .. ومهما يكن من امر فإن حروباً اخرى اوسع نطاقا وأعمق اثرا وأكثر عددا وأبلغ ضررا قد وقعت بين مسيحيين ومسيحيين ، وهي ، كما لا نجهد افزع الحروب على اطلاقها وأكثرها هولاً .. «(٨٤٩)».

(٨٤٨) نفسه ، ٣٠١/١-٣٠٢.

(٨٤٩) لقاء المسيحية والإسلام ، ص ٤١.

[٢]

" .. خاضت المسيحية الحروب الصليبية ضد الإسلام لأنقاذ الأماكن المقدسة كما يخلو للمؤرخين ان يرددوا ، والحروب الصليبية هذه كانت احدى الاخطاء التاريخية العظمى .. فالاماكن المقدسة لم تكن في خطر ولم يحاول واحد من الحكام المسلمين ان يمحوها أو ان يزيلها من الوجود. بل على العكس من ذلك فقد تجنب الخليفة عمر [رضي الله عنه] ، في فجر الإسلام ، الصلاة في كنيسة القيامة بغية الحفاظ على طابعها المسيحي. وكذلك فعل الآخرون ، على مرّ الزمن "(٨٥٠).

[٣]

" العهدة العمرية [التي منحها ابن الخطاب رضي الله عنه لأهل بيت مقدس] هل تعدلها عهدة في التاريخ نبلا وعدلا وتسامحا : (بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما اعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل القدس من أمان : اعطاهم امانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم .. لا يكرهون على دينهم ولا يضار احد منهم ..). أي خاسر حربا من حروب التاريخ حظي بمثل هذه العهدة من غالب منتصر ؟ .. ويبقى المسلمون في الشرق ، وفي فلسطين بالذات ، ثلاثمائة سنة والفاً ، فلا يمس فيها للمسيحي اثر ، بل تستمر الكنائس والأماكن المقدسة في حرمة ومنعة .. "(٨٥١).

احمد سوسة

[١]

" .. يحسن باتباع موسى وعيسى [عليهما السلام] ان يراجعوا التاريخ الإسلامي ليقفوا على ما يأمر به الإسلام بشأن الرفق بالاطفال والنساء والشيوخ وغير المقاتلين بصورة عامة. ويثبت لنا التاريخ عدا ذلك ان المسلمين ساروا وفق شريعتهم القاضية بوجوب عدم مس الاطفال والنساء والشيوخ بكل امانة وحرص حتى في الظروف التي كان فيها العدو المقابل يقتل الاطفال والنساء وغير المحاربين من المسلمين .. "(٨٥٢).

[٢]

" .. وجد اليهود تحت راية الإسلام امانا وعدلا اتقوا به شر الاضطهاد والاعتداء وقد مضت عليهم قرون عديدة وهم في خير وثناء .. "(٨٥٣).

(٨٥٠) نفسه ، ص ٩٦ .

(٨٥١) نفسه ، ص ٣٣١ .

(٨٥٢) في طريقي إلى الإسلام ، ٩٤/١ .

(٨٥٣) نفسه ، ١٣٠/١ .

[٣]

" .. من جملة ما حملته [الصليبيون إلى بلادهم] تلك الخلة [الإسلامية] الشريفة ، خلة احترام الاديان واطلاق الحرية لاهل الدين في تأدية فرائضهم مع احترام ما يجلبوه من العادات والتعاليم الروحية. (٨٥٤).

[٤]

" .. ان الإسلام شريعة العدل والانسانية وأنه ينطوي على مبادئ تفوق السيف في قوتها واستقامتها ، وأن منهج اللطف في دعوته إلى حقيقة التوحيد يجتذب القلوب ويسحر العقول ويأسر الناس بلا سيف ولا قتال" (٨٥٥).

بشير احمد شاد

[١]

" .. السؤال الذي كان يقلقني هو اننا نحن النصارى نزعم ان الإسلام .. انتشر بحد السيف. فقلت لنفسي : فلماذا تقبل الناس الإسلام ولا يزالون يعتقدونه في كل ركن من العالم ؟ لماذا يهتدي الناس في كل بلد إلى هذا الدين كل يوم دون اكراه أو جبر من أي نوع ؟" (٨٥٦).

[٢]

" لم يحدث قط في حياتي ان لقيت أو سمعت عن رجل واحد من غير المسلمين اكره على الدخول في الإسلام قسرا. وهذا ينطبق على الناس في الهند وباكستان وفي بقية اجزاء العالم. ففي الهند مثلا ظل الحكام المسلمون سادة القارة وحكامها لعدة قرون ورغم ذلك بقي الهندوس دائما يشكلون أغلبية السكان. فقد سمح لهم ، كما سمح لكافة الطوائف الأخرى بممارسة شعائرها الدينية بكل حرية في ظل الحكم الإسلامي. كما لم يحدث قط ان نزل جندي مسلم واحد على أرض اندونوسيا أو ماليزيا. ومع ذلك فالغالبية العظمى من الشعب الاندونوسي هم من المسلمين. وأكثر من نصف سكان [ماليزيا] مسلمون. فكيف يزعمون ان الإسلام قد انتشر بالسيف ؟ لقد وجدت ، على العكس من ذلك ، أن الإسلام هو دين الرحمة والحب والتعاطف

(٨٥٤) نفسه ، ١/١٣٣.

(٨٥٥) نفسه ، ٢/٣٨.

(٨٥٦) رجال ونساء اسلموا ، ٧/١٧-١٨.

الانساني. وهذه كلها اتهامات جائرة ومفتريات لا أساس لها من الصحة وهذه نقطة اخرى من أجلها اعتنقت الإسلام" (٨٥٧).

شبولر (٨٥٨)

[١]

" ان المسيحية والإسلام يقفان موقف مختلفين في موضوع الاقليات الدينية. ان المسيحية لم تسمح بوجود الأديان الغربية في اراضيها (باستثناء الدين اليهودي) اما في الإسلام فكان يوجد تبادل ثقافي بين المسلمين وغير المسلمين .. وهذا الفرق الملحوظ يمكن تفسيره بأن المسيحية شهدت قيام دين منافس لها (وهو الإسلام الذي كان ظهوره ، إذا تكلمنا من الناحية الواقعية مناقضا لادعاء المسيحية بأنها آخر وحي منزل). اما الإسلام فقد اعترف نظامه الديني منذ البداية بالعقائد الاخرى التي كانت تعيش معه جنباً إلى جنب .. وبهذه الطريقة أصبح من الممكن أن ينقل النساطرة الثقافة الكلاسيكية وأن يقوم اليهود بدورهم في بلاد الأندلس الإسلامي" (٨٥٩).

لورافيشيا فاغليري

[١]

" ان التاريخ لم يشهد قط ، ظاهرة مثل [ظاهرة الفتوحات] هذه من قبل ومن العسير على المرء ان يقدر السرعة التي حقق بها الإسلام فتوحه ، والتي تحول بها من دين يعتنقه بضعة نفر من المتحمسين إلى دين يؤمن به ملايين الناس. ولا يزال العقل البشري يقف ذاهلاً دون اكتشاف

(٨٥٧) نفسه ، ٢٢-٢١/٧ .

B. Spuler

(٨٥٨) بارتر شبولر

تخرج من الجامعة الالمانية ، وعين معيدا للدراسات الإسلامية وفقه لغات الشرق الادنى (١٩٣٩م) في جامعة جوتنجن ، واستاذ كرسي في جامعة ميونخ (١٩٤٢م) وعدد من الجامعات الاخرى كما عمل استاذاً زائراً في جامعتي انقرة واستانبول (١٩٥٥-١٩٥٦م) يجيد العديد من اللغات ، وتخرج عليه عدد من المتخصصين من البلدان الإسلامية.

من آثاره : (مغول ايران) (١٩٣٩م) و(المغول في روسيا)(١٩٤٣م) و(تاريخ البلدان الإسلامية) (١٩٥٢-١٩٥٣م).

(٨٥٩) الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية (تحرير كرونباوم)، ص ٢٣٩ .

القوى السرية التي مكنت جماعة من المحاربين .. من الانتصار على شعوب متفوقة عليه تفوقا كبيرا في الحضارة ، والثروة ، والخبرة والقدرة على شن الحرب ، ومن ادعى الامور إلى الدهشة ان نلاحظ كيف استطاع أولئك الناس أن يحتلوا تلك المناطق كلها ، وان يثبتوا بعد ذلك فتوحهم على نحو جعل حتى الحروب المتعاقبة قرنا بعد قرن عاجزة عن اخراجهم منها ، وكيف استطاعوا ان يلهبوا نفوس اتباعهم بتلك الحماسة الفائقة لمثلهم العليا ، وان يحتفظوا بحيوية نابضة لم تعرفها الاديان الاخرى حتى بعد انقضاء عشرة قرون على وفاة محمد [ﷺ] ، وأن يفرغوا في عقول أتباعهم ، على الرغم من انتسابهم إلى عصر وثقافة مختلفتين كل الاختلاف عن عصر المسلمين الاولين وثقافتهم ، ايماننا متقدا لا يحجم عن القيام بايمان تضحية مهما غلت «(٨٦٠).

[٢]

" .. لقد تحرك الجيش [الإسلامية] في سرعة ، وتتابعت المعارك ، وبدا النجاح وكأنه قد جعل لأقدام الفاتحين اجنحة : فقد ترددت في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان [رضي الله عنهم] اصداء الأنبياء البهيجة الحاملة بشائر الانتصار الرائعة. وقد اتبعت هذه الانتصارات بتنظيم البلدان المفتوحة وتوطيد اقدام العرب فيها. ولم يكن هذا الصنيع أقل اعجازا من الفتوح نفسها. لقد قوضت حضارتان وزعزع دينان ، فإذا بفيض جديد من حياة عارمة يتدفق في عروق تلك الشعوب الحائرة القوى. لقد تجلى أمام عيون العالم المندهش دين جديد ، بسيط ، سهل ، يخاطب القلب والعقل جميعا ، واقيم شكل جديد من اشكال الحكومة كان اسمى إلى حد بعيد - في خصائصه ومبادئه الاخلاقية - من تلك المعروفة في ذلك العصر. وبدأ الذهب الذي كان مخبوءاً في صناديق السراة ينتقل إلى ايدي الفقراء ، مستهلا نظاما من التداول السليم كرة اخرى وفي ظل من حكومة تسييرها مثل عليا ديمقراطية أمنية وجد الرجال المثقفون البارعون ، الازكياء تشجيعا من النظام الجديد ، فاستطاعوا ان يبلغوا اسمى المناصب العامة. ومن الممكن القول ، في اطمئنان ، ان البلاد المفتوحة عرفت - على الرغم من بعض الحالات المحتمومة النادرة التي تجاوز فيها الجند حدودهم أثناء الفتح - عهدا من الرخاء والازدهار ، وشهدت غنى

(٨٦٠) دفاع عن الإسلام ، ص ٢٢.

لم تشهد أسية منذ قرون طويلة. والى هذا فقد الرخاء نعمت حياة الشعوب المغلوبة وحقوقها المدنية وأموالها بدرجة من الحماية تقارب تلك التي نعم بها المسلمون أنفسهم^(٨٦١).

[٣]

" ازعج التحول السياسي والديني العميق [الذي أحدثته الفتوحات] طائفة من الناس فراحوا يتساءلون ما الذي ادى إلى حدوثه ، ولكن كثيرا منهم كان عميا ، أو كانوا يغمضون اعينهم عمداً هائمين طويلا وعلى نحو يائس في متاهة التخمينات الخاطئة. انهم لم يستطيعوا ان يدركوا ان القوة الالهية وحدها كان في ميسورها ان تقدم الحافز الاول لمثل هذه الحركة الواسعة. انهم لم يريدوا ان يعتقدوا ان حكمة الله وحدها كانت مسؤولة عن رسالة محمد ﷺ ، آخر الانبياء الكبار حملة الشرائع [عليهم السلام] والنبي الذي ختم سلسلتهم إلى الأبد. ان مثل هذه الرسالة كان يتعين عليها ان تكون رسالة عالمية لجميع افراد الجنس البشري من غير تمييز وعلى اختلاف الجنسيات والاطوان والاعراق. لقد كان أولئك اما عميا وأما غير راغبين في ان يروا .."^(٨٦٢).

[٤]

" .. كان العرب المنتصرون مستعدين دائما - حتى وهو في اوج قوتهم وانتصارهم - لأن يقولوا لأعدائهم : (القوا السلاح وادفعوا جزية يسيرة نسبغ عليكم حماية كاملة. أو اتخذوا الإسلام ديناً وادخلوا في ملتنا تتمتعوا بالحقوق نفسها التي نتمتع بها نحن). واذا نظرنا إلى ما اوحى إلى محمد ﷺ أو إلى الفتوح الإسلامية الاولى علينا ان نرى مدى الخطأ الذي ينطوي عليه الاتهام القائل بأن الإسلام فرض بالسيف وأن انتشاره السريع لا يمكن تفسيره إلا بهذه الوسيلة"^(٨٦٣).

[٥]

" كان المسلمون لا يكادون يعقدون الاتفاقات مع الشعوب حتى يتركوا لها حرية المعتقد ، وحتى يحجموا على اكرام احد من ابنائها على الدخول في الدين الجديد. والجيوش الإسلامية ما كنت تتبع بحشد من المبشرين الملحاحين غير المرغوب فيهم ، وما كانت تضع المبشرين تتبع

(٨٦١) نفسه ، ص ٢٦-٢٨.

(٨٦٢) نفسه ، ص ٢٨.

(٨٦٣) نفسه ، ص ٣٢.

بحشد في مراكز محاطة بضروب الامتياز لكي ينشروا عقيدتهم أو يدافعوا عنها. ليس هذا فحسب. بل لقد فرض المسلمون، في فترة من الفترات ، على كل راغب في الدخول في الإسلام ، ان يسلك مسلكا لا يساعد من غير ريب على تيسير انتشار الإسلام ، ذلك انهم طلبوا إلى الراغبين في اعتناق الدين الجديد ان يمثلوا امام القاضي ويعلنوا ان اسلامهم لم يكن نتيجة لأي ضغط ، وأنهم لا يهدفون من وراء ذلك إلى أي كسب دنيوي والواقع ان اليهود والنصارى لم يمنحوا حرية المعتقد الديني فحسب ، بل عهد اليهم في تولي المناصب الحكومية حين كانت مؤهلاتهم الشخصية من القوة بحيث تلفت انتباه الحاكمين .." (٨٦٤).

روجيه كارودي

[١]

" اسطورة اخرى ينبغي القضاء عليها : تلك التي اراد الاستعمار الفرنسي فرضها حين صور التوسع العربي بدء من القرن الميلادي الثامن على انه تدفق (الهمجية الآسيوية) على الغرب" (٨٦٥).

[٢]

" ان ما يطلقون عليه اسم (غزو اسبانية) لم يكن غزوا عسكريا. لقد كان عدد سكان اسبانيا في ذلك الحين زهاء عشرة ملايين نسمة ولم يزد عدد الفرسان العرب في الاراضي الاسبانية البتة على سبعين الفا وانما لعب التفوق الحضاري دورا حاسما" (٨٦٦).

[٣]

" ان ما حققه العرب في اسبانية يجعلنا نفكر في الحرب الثورية التي نهض بها ماو [في الصين] فقد جلبوا معهم نظاما اجتماعيا اعلى جدا من النظام الراهن ، وسرعان ما ظهروا بمظهر محررين. أولاً بانقاد الاقنانين من وصايا ملوك [القوط] في عصر انحطاطهم . ثم بعدم امتلاكهم الاراضي - القرآن يمنع ذلك - ولكن بالاكتفاء بالخراج" (٨٦٧).

(٨٦٤) نفسه ، ص ٣٥-٣٦.

(٨٦٥) حوار الحضارات ، ص ٢-٣.

(٨٦٦) نفسه ، ص ٩٧.

(٨٦٧) نفسه ، ص ٩٧.

[٤]

".. لماذا هب هذا " الاغصار " القادم من الشرق وانتشر بمثل هذه السرعة العظمى من بحر الصين إلى المحيط الاطلسي ؟ ان العامل الحاسم هو أن (العربي) قد جلب معه اشكالا اعلى في مجالات التنظيم الاجتماعي وحتى الاقتصادي ، ولذا نجده يحظى بقبول في عالم يقر نظام الرق وهو في حالة تفسخ تام " (٨٦٨).

[٥]

" .. حدثني مبشر في [كميرون] وهو يائس فقال : (ان بعثاتنا تقدم المسيحية علة نحو كما لو ان الله لم يظهر في صورة انسان وانما ظهر في صورة غربي). فكيف ندهش امام تقدم الإسلام المذهل في افريقية السوداء في عصر الاستقلال اعرابا عن رفض المستعمر ؟ " (٨٦٩).

ادوين كالغري

[١]

" .. لم يحمل المسلمون أثناء غزواتهم المنتصرة احدا من المسيحيين أو اليهود على اعتناق الإسلام. فقد اقر الإسلام لأهل الكتاب بحرية ممارسة شعائر دينهم بشرط دفع الجزية. وكل ما طالبهم به هو ان يسلموا للدين الجديد بالسيادة المدنية والسياسية التي تمثلت في الدولة الإسلامية .. " (٨٧٠).

[٢]

" .. احتفظ المسلمون للاقلييات غير المسلمة في البلاد [التي فتحوها] بحقوقهم وامتيازاتهم الدينية .. " (٨٧١).

(٨٦٨) نفسه ، ص ١٠١ .

(٨٦٩) نفسه ، ص ٢٦٧ .

(٨٧٠) الشرق الادنى : مجتمعه وثقافته (باشراف كويلر يونغ) ، ص ١٦٣-١٦٤ .

(٨٧١) نفسه ، ص ١٦٤ .

[٣]

" .. في القرآن آية كريمة تفيض بالصدق والحكمة يعرفها المسلمون جميعا ويجب ان يعرفها غيرهم ، وهي تقول بأن : {لا إكراه في الدين} (٨٧٢) .. " (٨٧٣).

كلود كاهن

[١]

" يبدو لنا نشوء الإسلام مع فتوحاته الخاطفة وكأنها من الامور الخارقة . ثمة شعب حامل الذكر - حتى تلك الفترة من الزمن - استطاع ان يجمع كلمته بدافع عقيدة جديدة. وما هي إلا سنوات حتى بسط سلطانه على الامبراطوية الساسانية قاطبة وكذلك على جميع الاقاليم الآسيوية والافريقية التابعة للدولة البيزنطية باستثناء غربي آسيا الصغرى ، ثم لم يلبث ان ضم اليه الجزء الاكبر من اسبانيا بالاضافة إلى جزيرة صقلية ، واستولى مؤقتا على مواقع اخرى في قارة أوروبا. وهو في الوقت نفسه قد طرقت ابواب الهند والصين والحبشة والسودان الغربي وبلاد غالية ومدينة القسطنطينية. فتداعت امامه أعرق الدول ، وخضعت لهذا الدين الجديد جميع الديانات التي استقرت في البلاد المترامية الاطراف من نهر سيحون حتى السنغال " (٨٧٤).

[٢]

" .. حافظت الاقوام المغلوبة على حرية إقامة شعائرها لا يحدها في ذلك سوى الامتناع عن تلك التظاهرات العامة التي تؤذي المسلمين في المناطق الآهلة بهم. كما حافظت تلك الاقوام على شرائعها الخاصة .. ورأى المسلمون في أداء الضريبة لهم اعترافا بالسيادة العليا للامة الإسلامية ولقاء ذلك استبقى الاهالي ما يملكون من عقارات ونزل العرب خارج ممتلكاتهم .. وكان على المغلوبين ايضا واجب الوفاء والاخلاص للفاتحين ، وبخاصة في فترات الحروب كايواء المسلمين وتزويدهم بالاجبار والامتناع عن افشاء المعلومات للعدو " (٨٧٥).

(٨٧٢) سورة البقرة ، (الآية ٢٥٦).

(٨٧٣) الشرق الادنى ، ص ١٨٢.

(٨٧٤) تاريخ العرب والشعوب الإسلامية ، ١/٥-٦.

(٨٧٥) نفسه ، ١/٢٨.

[٣]

" حقيق بنا ان نبدد بعض الاخطاء التي دامت قرونا عديدة. فقد قاتل الصليبيون الاتراك في العهود اللاحقة ونظمت في الغرب الدعوة لمكافحتها فاستنتجوا من ذلك ان النظام السياسي [السلجوقي] الجديد قد وصم بتعصب من نوع خاص ، وهذا امر باطل .. [لأن] الاضطهاد الوحيد الذي سجله التاريخ وقتئذ هو ذلك الذي أمر به الخليفة (الحاكم) في مصر. وهو حادث شاذ تم خارج الإمبراطورية التركية وقبل قيامها. ولم يميز المؤرخون الغربيون بين آسيا الصغرى (وفيهما كان التركمان سبباً في قيم الاضطراب ..) وبين كافة العالم السلجوقي. وبين ايدينا كانوا على العكس من ذلك قد هللوا فرحا لحكومة السادة الجدد عقب عودة النظام [بمجيء السلاجقة] ولم يخطر لهم مطلقا ان يستتجوا بالغرب لينقذوهم" (٨٧٦).

[٤]

" لا تعني السمة الإسلامية الواضحة للدول السلجوقية انها تضم فقط الرعايا المسلمين، كما لا تعني ان الذميين قد ضاقوا بها ذرعا. وحقيق - بنا - هنا ايضا ان نبدد كثيرا من الاخطاء الصادرة احيانا عن نية حسنة. قلنا ان الفتح التركماني كان قاسيا وانه ادى في بعض الظروف إلى كوارث فاجعة. لكن الوضع القانوني للنصارى الملحيين لم يختلف عما كان عليه في الدول الإسلامية العريقة بعد ان استقر النظام السياسي في البلاد ، ولو ان المناوشات استمرت على الحدود بصورة متقطعة ، بل غالبا ما كان وضعهم في آسيا الصغرى افضل من الناحية الفعلية بحكم غالبيتهم العددية الثابتة. وهكذا تقدم لنا الدولة السلجوقية تداخلا لعناصر متباينة جدا ، ولا نرى فيها اناسا متذمرين حقا ، أو اناسا يعاودهم الحنين فعلا إلى استرجاع الماضي أو استعادة السيادة البيزنطية مثلا ، وهي لم تترك في اذهان الناس ذكريات سعيدة فقط في مجال الضرائب والمنازعات الطائفية .." (٨٧٧).

[٥]

" استطاع الإسلام ان يعوض عن الخسائر التي تكبدها في البحر المتوسط بمكاسب حصل عليها في افريقيا السوداء وآسيا الجنوبية. ففي السودان كانت القوافل المغربية قد نشرت الإسلام منذ زمن بعيد .. أما الزعماء الزوج المحليون فقد وجدوا في الإسلام مبادئ وتعاليم تساعدهم على انشاء مؤسسات سياسية ارسخ بنيانا من تلك التي عهدوها قديما في بلادهم.

(٨٧٦) نفسه ، ٣٥٥/١ .

(٨٧٧) نفسه ، ٣٨٦/١ .

وامتدت سيادة إمبراطورية (مالي) (القرن الرابع عشر) مع حاضرتها (تومبوكتو) في المركز ، وكذلك سيادة إمبراطورية (غاو) التي خلفتها في القرن الخامس عشر من الغابات العذراء حتى الواحات الصحراوية المغربية. وانتشرت الثقافة الإسلامية في تلك البقاع على يد العلماء المغاربة ومختلف النازحين (الاندلسيين). وفي بلاد (تشاد) انتقت تأثيرات مغربية ومصرية. ثم لم يلبث ان قدم النحاسون الاوربيون فأوقفوا هذا التقدم الثقافي الذي احده الإسلام - ولو من بعض الوجوه - قبل مجيء الغربيين بأمد بعيد " (٨٧٨).

هاملتون كب

[١]

" انبثق الإسلام انبثاقا مفاجئا في بلاد العرب ، وأقام بسرعة تكاد تعز على التصديق ، في أقل من الزمن ، إمبراطورية جديدة في غربي آسيا وشواطئ البحر المتوسط الجنوبية والغربية " (٨٧٩).

[٢]

" لقد تمت الفتوحات [الإسلامية] دون أن تززع اقتصاديا البلاد المفتوحة ، وعلى أثرها أقام الفاتحون توا سلطة مركزية منظمة " (٨٨٠).

[٣]

" في التاريخ أمثلة توسع الدول لا سبيل إلى تعاليلها ، لكن ليست هناك سوى أمثلة قليلة جدا على دولة تكونت على هذا النحو واستطاعت ان تبلغ ما بلغته الدولة الإسلامية من استمرار واستقرار نسبيين " (٨٨١).

[٤]

" لنأخذ بعين الاعتبار المظاهر الخارجية للحيلولة التي برهن عليها الإسلام خلال الحقبة [التالية] من الزمن مثل قيام الإمبراطورية العثمانية في الشرق الأدنى وإمبراطورية المغول في الهند .. ازدهار اندونوسيا ، ماليزيا ، ازدياد عدد المسلمين في الصين ، طرد الأسبانيين والبرتغال من مراكش ، امتداد المنطقة الإسلامية في افريقيا الغربية والشرقية. كان من السهل

(٨٧٨) نفسه ، ٤٠٤/١ .

(٨٧٩) دراسات في حضارة الإسلام ، ص ٤ .

(٨٨٠) نفسه ، ص ٨ .

(٨٨١) نفسه ، ص ٤٥ .

واليسير على المؤرخين القدامى ان ينظروا إلى جميع هذه الاحداث أو اغلبها نظرتهم إلى حركات عسكرية صرفة. ولا يمكن بالطبع ان يغيب عن الذهن هذا العنصر المتعلق بالقوة العسكرية الغازية التي وضعها الإسلام بتلك الفترة. ومع ذلك فإن أية عقيدة غازية تنمو وتمتد هي عقيدة حية. انها تبين منذ ذلك الوقت انها اكثر من مجموعة من المعتقدات والتطبيقات الجافة. ونحن كذلك نعرف في الوقت الحاضر أكثر من أي وقت مضى الايمان الذي تلعبه هذه العقيدة الحية التي مهدت الطريق قبل كل شيء لهذه القوة العسكرية وساعدتها بعد ذلك على التشكل وتكييف التركيب الداخلي وتنظيم الإمبراطورية ، كما ساعدت على ترميم التخريبات الناتجة عن الحروب، وإعادة تنظيم التركيب الاجتماعي .. «(٨٨٢)».

كرامرز (٨٨٣)

[١]

" لو رسمنا خريطة تبين الاحوال السياسية الاوروبية والافريقية وغربي آسيا في حوالي منتصف القرن العاشر [الميلادي] لوجدنا ان القسم الاعظم من العالم المسكون. كان مسكونا بأمم تخضع للحكم الإسلامي وتسودها الحضارة الإسلامية. انها لم تكن في ذلك الزمن وحدة سياسية متينة العرى. بل كانت مرتبطة فيما بينها برباط قوي من الدين والحضارة ، حتى ان سكانها - مع انم لم يكونوا من المسلمين فقط - كانوا يشعرون بأنهم رعايا دولة اسلامية مترامية الأطراف مركزها الديني مكة ومحورها السياسي بغداد. هذه الإمبراطورية العظيمة نمت وبلغت اشدها في القرون الثلاثة الاولى من تاريخ الإسلام ، وبسلسلة من الفتوحات ابتدأت بالمدينة المنورة، وكان ميدانها ومركز ثقلها شبه جزيرة العرب .. مع ان الاقاليم [التي فتحها الإسلام] تختلف اذا قورنت بالبلاد التي يسكنها المسلمون الان فضلا عن انها اوسع رقعة ، فالحقيقة التي لا يمكن دحضها انها كانت تؤلف كتلة دينية واحدة فضلا عن وحدة سياسية متينة العرى متراسة البنيان جمعت بينها قوة السلاح وجعلت سكانها يقفون في العالم كأعظم قوة مركبة متحدة عرفها البشر .. «(٨٨٤)».

(٨٨٢) الاتجاهات الحديثة في الإسلام ، ص ٢٨-٢٩.

Prof. J. H. Krmers

(٨٨٣) البروفسور جي . ج . كرامرز

ولد بهولندا ، سنة (١٨١٩م) ، وكان استاذ للتركية والفارسية في جامعة ليدن سنة (١٩٣٩م) ، اشتغل من (١٩١٥ حتى ١٩١٢م) مترجما للسفارة الهولندية في الاستانة. كان أحد المساهمين في كتابة كثير من الموضوعات في دائرة المعارف الإسلامية ، وألف كتاب : (في التاريخ عند الاتراك العثمانيين)(١٩٤٤م).

(٨٨٤) تراث الإسلام ، (اشراف سيرتوماس ارنولد)، ص ١٢٧-١٢٨.

[٢]

" .. ان اورشليم [القدس] المركز الديني الاسمي لاوروبا النصرانية دخلت منذ السنة (٦٣٨م) في حوزة الإسلام. إلا ان الفتح الإسلامي لم يمنع من زيارة القبر المقدس أو يحل بين الأوربيين المسيحيين وبين انجاز هذه الفريضة الدينية .." (٨٨٥).

جوليفيه كستلو

[١]

" .. ما كان الحكم الذي امتد ظله إلى المجر ظالماً ولا قاسياً ، فقد كان العثمانيون يراعون اديان الشعوب المحكومة ويحترمون وظلت تركية متمسكة بهذه القاعدة إلى القرن العشرين، وما تعمدت قط ان تتمثل العناصر بل اكتفت بفرض الضرائب عليهم. وقد رأينا الشعوب التي خضعت لحكم السلطنة اضاعت قوميتها وكانت مع هذا ايام استعبادها اسعد حالاً من العصور المضطربة المحاربة ايام استقلالها ، وربما لم تريح إلى اليوم من هذا التبدل في الحكم .." (٨٨٦).

كمبل (٨٨٧)

[١]

" .. لا يقتصر نفور [الافريقي] من السير على المنهاج الغربي ، بل يتعداه إلى وجوب البحث عن منهاج آخر أوفق للعقل الافريقي والظروف الافريقية ، مع تفضيل الإسلام - لتسليمه بمواطن الضعف الانساني وإغضائه عن فوارق الاوان - على المسيحية بما تدعو اليه من الدقة

(٨٨٥) نفسه ، ص ١٢٩ .

(٨٨٦) قانون التاريخ ، (عن محمد كرد علي : الإسلام والحضارة العربية) ، ٢/٤٩٦-٤٩٧ .

G. Kimble

(٨٨٧) جورج كمبل

رئيس قسم الجغرافية بجامعة انديانا الامريكية ، مؤلفا كتاب (افريقية الاستوائية) في مجلدين .

وتشتمل عليه من الكهنوتية المعقدة والاعترافات بالفوارق الكثيرة ، فضلا عن الارتباط بين وجودها الطبقات الحاكمة .. «(٨٨٨)».

ايغلين كوبولد

[١]

" .. ان الإسلام لا يعرض لمعتنقي الاديان الاخرى بسوء وهو لا يحملهم على قبول دينه والنزول تحت شرعته .. كما انه لم يحارب الذين لم يعتنقوا دينه ، ولا عمل على قتلهم وحرقهم وتعذيبهم كما فعل غيره وسواه وآية القرآن الكريم {لا إكراه في الدين} «(٨٨٩)» .. «(٨٩٠)».

[٢]

" هذا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لما دخل بيت المقدس فاتحا ظافرا .. ادركته الصلاة وكان في داخل كنيسة القيامة ، فخرج منها وصلى خارجها . ولما سأله البطريرك عن سبب ذلك قال له : اخشى ان يتخذ المسلمون بعدي من صلاتي هذه في الكنيسة حجة لقلبها إلى مسجد فيحرقون المعاهدة بذلك .. وبذلك حفظ الفاروق للمسيحية كنيستهم الاولى .. «(٨٩١)».

[٣]

" لما استرجع السلطان صلاح الدين بين المقدس بعد معارك عديدة ، وطرد الصليبيين من البلاد أظهر في حروبه ومعاركه كل الوان الرفق والرحمة والعطف والعفو عند المقدرة حفظ له كثير من كتاب الغرب هذه الصفات ، ولم يتأخروا من المجاهرة بها والاقرار بأنه كان أشرف الاعداء وأطهر الفاتحين «(٨٩٢)».

(٨٨٨) افريقية الاستوائية ، عن العقاد : ما يقال عن الإسلام ، ص ١١٢-١١٣ .

(٨٨٩) سورة البقرة ، (الآية ٢٥٦) .

(٨٩٠) البحث عن الله ، ص ٩٣ .

(٨٩١) نفسه ، ص ٩٤ .

(٨٩٢) نفسه ، ص ٩٥ .

[٤]

" مما يجدر ذكره أن صلاح الدين لما افتتح القدس وكانت أفعال الصليبيين الدامية بأهلها لا تزال ملء السمع والبصر ، أبقى أن يعامل المغلوبين إلا بالحسنى والرفق ورفض الانتقام من الذين اساءوا واحرقوا ودمروا وزاد ندى فسمح لجميع المسيحيين بمغادرة المدينة رعاية رجال ومحافطة قواده" (٨٩٣).

كولتسيهر

[١]

" .. انه مما لا يمكن انكاره ان الاوامر القديمة التي وضعت للمسلمين الفاتحين ازاء اهل الكتاب الخاضعين لهم ، اثناء هذه المرحلة الاولى من التطور الفقهي كانت قائمة على روح (التسامح) وعدم التعصب. وأن ما يشاهد اليوم مما يشبه ان يكون تسامحا دينيا في علاقات الحكومات الإسلامية ، ونجد ظواهر هذا التشريع في الإسلام في كتب الرحالة في القرن الثامن عشر ، يرجع إلى ماكان في النصف الاول من القرن السابع من مبادئ الحرية الدينية التي منحت لأهل الكتاب في مباشرة أعمالهم الدينية" (٨٩٤).

[٢]

" روح التسامح في الإسلام قديما ، تلك الروح التي اعترف بها المسيحيون المعاصرون ايضاً ، كان لها أصلها في القرآن : {لا اكراه في الدين} (٨٩٥) .. ، وقد جاءت الاخبار عن السنين العشر الاولى للإسلام بمثل للتسامح الديني للخلفاء ، إزاء أهل الأديان القديمة ، وكثير ما كانوا يوصون في وصاياهم للفاتحين بالتعاليم الحكيمة ، ومن المثل لذلك عهد النبي [ﷺ] مع نصارى نجران ، الذي حوى احترام منشآت النصارى ، ثم هذه القواعد التي اعطاها لمعاذ بن جبل عند ذهابه إلى اليمن (لا يزعج يهودي في يهوديته). وفي هذه الدائرة العالية كانت ايضا عهود

(٨٩٣) نفسه ، ص ٩٥-٩٦.

(٨٩٤) العقيدة والشريعة في الإسلام ، ص ٤٥.

(٨٩٥) سورة البقرة ، (الآية ٢٥٦).

الصلح التي اعطيت للنصارى الخاضعين للدولة البيزنطية التي اندمجت في الإسلام وبموجبها كانوا - في مقابل دفع الجزية - يستطيعون مباشرة شئونهم الدينية من غير ازعاج لهم .. «(٨٩٦).

[٣]

" وكما أن مبدأ التسامح كان جارياً في الاعمال الدينية ، كذلك من جهة اخرى كان يراعى فقهيًا ، فيما يتعلق بالمعاملات المدنية والاقتصادية بالنسبة لأهل الكتاب مبدأ الرعاية والتساهل ، فظلم أهل الذمة ، وهم اولئك المحتمون بحمى الإسلام من غير المسلمين ، كان يحكم عليه بالعصية وتعدي الشريعة. ففي بعض المرات عامل حاكم اقليم لبنان الشعب عندما ثار ضد ظلم احد عمال الضرائب ، فحكم عليه بما قاله الرسول ﷺ : (من ظلم معاهدا ، وكلفه فوق طاقته فانا حججه يوم القيامة) وفي عصر احدث من هذا ما رواه بورتير Porter في كتابه (خمس سنين في دمشق) من انه رأى بالقرب من بصرى (بيت اليهود) وحكى انه كان في هذا الموضع مسجد هدمه عمر [رضي الله عنه] لأن الحاكم قد اغتصبه من يهودي ليبنى عليه هذا المسجد «(٨٩٧).

عبد الله كويليام

[١]

" ان سرعة انتشار الإسلام [في العصر الحديث] يرجع الى عدم الخلط في اصوله وبنائه الامر الذي جعل له مكانا ثابتا في قلوب اهله وكل من تدين به بخلاف النصرانية فانها مزعزة الاركان قل ما يكون لها ثبات عند الانسان لما فيها من التبدل والتغيير والتحريف والتحوير .. لقد افاد الإسلام التمدن اكثر من النصرانية ونشر راية المساواة والاخوة ، وهذه الادلة نذكرها نقلا عن تقارير الموظفين من الانكليز. وعن ما كتبه أغلب السواح عن النتائج الحسنة التي نتجت من الدين الإسلامي ، فإنه عندما تتدين به امة من الامم السودانية [الافريقية] تختفي من بينها في الحال عبادة الاوثان واتباع الشيطان والشرك ، وتحرم أكل لحم الانسان وقتل الرجال ووآد الاطفال وتضرب عن الكهانة ويأخذ اهلها في اسباب الاصلاح وحب الطهارة واجتناب الخبائث والرجس والسعي نحو احراز المعالي وشرف النفس ، ويصبح عندهم قرى

(٨٩٦) العقيدة والشريعة في الإسلام ، ص ٤٦ .

(٨٩٧) نفسه ، ص ٤٦-٤٧ .

الضيف من الواجبات الدينية وشرب الخمر ولعب الميسر محرمة ، والرقص القبيح ومخالطة النساء دون تمييز منعمة ، ويحسبون عفة المرأة من الفضائل ويتمسكون بحس الشمائل^(٨٩٨).

[٢]

" [زعم عدد من الكتاب الغربيين] ان الإسلام في شرقي أفريقيا قائمة قواعده الاساسية على التجارة في الرقيق وجميع وسائل القسوة والانحطاط. ان روايات كهذه مجردة بالمرّة عن الحقيقة ، لا يمكن تصديقها وتصور وقوعها واني بدون تردد أثبت وأقول عن سعة خبرة واطلاع عن شرقي افريقيا واواسطها بما ليس في امكان [اولئك الكتاب] ان يأتوا بمثله : انه لو كان للنخاسة وجود في هذه النطاق فما ذلك إلا لأن الإسلام لم يدخل فيها وبرهان ذلك ان الإسلام من خصائصه إبطال النخاسة إبطالا دائما "^(٨٩٩).

[٣]

" لنزدلف الآن إلى غربي افريقيا والسودان الاوسط - حيث اتاحت لي الفرص زيارة هذه الجهات - فأقول أننا اذا قلبنا الطرف واجلنا النظر نجد الإسلام كجسم قوي تدب فيه روح الحياة والنشاط وتتحرك فيه عوامل الحماسة والاقدام كما كان في ايامه الاولى. فترى الناس تدخل فيه افواجا افواجا وتقبل عليه باقبال عجيب يشبه ايامه السالفة .. وأن دعاة الدين المسيحي يحاولون قلب الحقائق والقاء تبعه آثام النخاسة على عاتق الإسلام .. وتراهم عن أدراك مزايا هذا الدين المبين يصفون انتشاره بدهاية دهماء على الافريقيين ويقولون - كما لقن اليهم في حدائتهم - بأن دين محمد الإسلام لم تقم له قائمة إلا بقوة النار [والسيف] .. هذه هي التخيلات المطبوعة في اذهانهم والتي يشيعونها عن انتشار الإسلام ، وهي على ما أظن تصورات توارثوها جيلا فجيل "^(٩٠٠).

(٨٩٨) العقيدة الإسلامية ، ص ١٥-١٧ عن : (كانن اسحق يتلر في خطبة له بمؤتمر الكنيسة الانكليزية بتاريخ ٧ اكتوبر سنة (١٨٨٧م) ، ونشر بجريدة التايمس في اليوم التالي).

(٨٩٩) نفسه ، ص ٢٦-٢٧ عن : (الستر جوزيف تومبس J. Tompson الرحالة الانكليزي الشهير ، جريدة التايمس ، ١٤ نوفمبر ١٨٨٧م).

(٩٠٠) نفسه ، ص ٢٩-٣٠ (عن مقال تومبس المذكور).

[٤]

" .. على هذا المنوال إنغرست بذور المدنية عدة قبائل همجية [في افريقيا] ونما فيها الإسلام نموا هائلا إلى حد رنّ فيه صدى هذه البلاد وملاً الافاق ، وها هو يقام فيها في الصباح والظهر وما يلي ذلك من الاوقات كلمة المنادة في الإسلام - الاذان - فبعد ما كان الناس يسجدون للاشجار ويعبدون الاحجار صاروا يسجدون الان لله الواحد القهار .." (٩٠١).

جاك كيمن

[١]

" ان الشريعة الإسلامية ، امتزجت بعناصر وطنية افريقية ، تؤلف عاملاً من عوامل التوحيد. ولما كانت الوثنية بين زنوج أفريقيا تتميز في جوهرها بالشعور الاقليمي الضيق كان لا بد من اتساع نطاق الإسلام في هذا العصر الذي تزايدت فيه المواصلات ، وتضاعفت الاتصالات. وقد احتفظ الاسلام في المناطق التي نفذ اليها قبل المسيحية والاوربيين ، بتأثيره الموحد. أما في غير ذلك من الاماكن فقد ظل منافسا للمسيحية لأنه اسهل اعتقاداً. ان الإسلام قد رفع مستوى الحضارة لدى الزنوج .." (٩٠٢).

روم لاندو

[١]

" في عصر كان (السلب والنهب) هو القاعدة التي يتبعها كل جيش منتصر لدن دخوله مدينة ما ، ويبدو العهد الذي اعطاه خالد بن الوليد [رضي الله عنه] لأهل دمشق انسانيا إلى ابعد الحدود ومتعادلا إلى أبعد الحدود. ويبدو جليا ، في الواقع ، أن الكتائب العربية اعتبرت نفسها محررة للشعب المضطهد وحاملة رسالة الاسلام اليه في آن معا. وقد اتخذ شروط الاستسلام هذه نموذج احتذي في ما بعد عند فتح المدن السورية والفلسطينية الاخرى" (٩٠٣).

(٩٠١) نفسه ، ص ٣٢-٣٣ (عن مقال تومبسن المذكور).

(٩٠٢) الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية (تحرير كرونباوم) ، ص ٢٦.

(٩٠٣) الإسلام والعرب ، ص ٦٠.

[٢]

" اذا اعتبرت القرون الوسطى عصر ايمان وحرب فالحروب الصليبية هي اكمل تعبير عنها واشنعها. والذي لا ريب فيه ان العقل الاوربي الوسيطى Medieval قد اعتبر الحروب الصليبية حروبا مقدسة من أجل قضية مقدسة. ففي الإسلام لم يعلن أي (جهاد) عام ضد الصليبيين ، ولم يوجه الخليفة ، دفعة هذه الحروب ، أما في الغرب فقد فني البابا في تلك القضية واعتبرها قضيته الذاتية. والواقع ان الحروب الصليبية ، كحركة دينية كشفت - من طريق التعصب والتطرف الدينيين - عن اسوأ مظاهر النصرانية الوسيطية كلها. لقد نجحت الحروب المقدسة في خلق شقة واسعة تفصل ما بين الشرق والغرب بدلا من ان تعيد تدعيم الجسر الرابط ما بين ثقافتين تجمع ما بينهما في نهاية المطاف مفاهيم ايمانية مشتركة ، ومصالح ثقافية تمتع على الاحصاء .." (٩٠٤).

[٣]

" على نقيض الإمبراطورية النصرانية التي حاولت ان ترفض المسيحية على جميع رعاياها فرضا ، اعترف العرب بالاقليات الدينية وقبلوا بوجودها. كان النصارى واليهود والزادشتيون يعرفون عندهم بـ (أهل الذمة) ، أو الشعوب المتمتعة بالحماية. لقد ضمنت حرية العبادة لهم من طريق الجزية .. التي امست تدافع بدلا من الخدمة العسكرية. وكانت هذه الضريبة مضافا اليها الخراج ، أقل في مجموعها من الضرائب التي كانت مفروضة في ظل الحكم البيزنطي. كانت كل فرقة من الفرق الدينية تعامل كملة ، أي كطائفة نصف مستقلة استقلالاً ذاتيا ضمن الدولة. وكانت كل ملة تخضع لرئيسها الديني .." (٩٠٥).

[٤]

"من وجهة نظر منطقية وعقلانية نستطيع ان نفترض انه كان خليقا بالنصارى ان يتحالفوا مع المسلمين النزاعين إلى الوفاء بالمعاهدات لكي يدافعوا عن الانسانية بلاء المغول. والواقع انه كان في ميسورهم ان ينهجوا هذا النهج ومع ذلك فنحن نجد ان ما حدث كان هو العكس تقريبا. فقد وجه زعيم العالم المسيحي ، البابا انوسنت الرابع ، بعثتين إلى منغوليا. وكان القديس لوييس الورع ، قد ابى على نحو موصول ان يتفاوض مع المسلمين بأية حال ، ومع ذلك

(٩٠٤) نفسه ، ص ١١٥ .

(٩٠٥) نفسه ، ص ١١٩ .

فإنه لم يجد أية غضاضة على معتقداته الدينية ان يوجه موفدين لمفاوضات المغول الوثنيين»^(٩٠٦).

[٥]

" كان الاسبان قد نعموا ، في ظل الحكم الإسلامي ، بمعاملة متسامحة تحررية ، ولكنهم لم يكونوا الان [بعد انتصارهم النهائي] في وضع نفسي يساعدهم على تبني السياسة المتمدنة نفسها فراحوا يحنثون ، في حرارة دينية متعصبة ، بالعهود الغليظة التي اخذوا على أنفسهم فراحوا يحنثون ، في حرارة دينية متعصبة ، بالعهود الغليظة التي اخذوا على أنفسهم باحترام الدين الإسلامي والممتلكات الإسلامية. فإذا بهم يحرقون الكتب العربية ويتلفون معظم الآثار التي كانت عنوان تفوق الثقافة الإسلامية . وفي عام (١٤٩٩م) دشّن الكاردينال كزيمينز برنامجا للتصير الاجباري شعاره : أما المعمودية واما الاخراج من البلاد ، ونشطت محاكم التفتيش نشاطا رهيبا . وأكره كثير من المسلمين واليهود على مغادرة اسبانية. وعام (١٥٥٦م) اجبر الملك فيليب الثاني من بقى من المسلمين في البلاد على التخلي عن لغتهم ودينهم ومؤسساتهم. حتى اذا كانت سنة (١٦٠٩م) افضى مرسوم ملكي نهائي إلى ترحيلهم ترحيلا كاملا. ويقدر المؤرخون عدد المسلمين الذين ابعدوا أو قتلوا ، ما بين سقوط غرناطة ومطلع القرن السابع الهجري ، بثلاث ملايين ونيف»^(٩٠٧).

كوستاف لوبون

[١]

" ثبتت اصول شريعة الرسول [ﷺ] وفنون العرب ولغتهم اينما حلت ، ولم يدر في خلد احد من الفاتحين الكثيرين الذين قهروا العرب اقامة العرب اقامة حضارة مقام حضارة العرب ، وانتحلوا كلهم دين العرب وفنونهم ، واتخذ اكثرهم العربية لغة له ، وتفهقرت امام الإسلام في الهند ديانات قديمة ، وجعل الإسلام مصر الفراعنة القديمة ، التي لم يكن للفرس واليونان فيها سوى نفوذ قليل ، عربية تامة العروبة ، وعرفت اقوام الهند والفرس ومصر وافريقية لهم سادة

(٩٠٦) نفسه ، ص ١٣٠ .

(٩٠٧) نفسه ، ص ١٨٠ .

غير اتباع محمد ﷺ فيما مضى ولم يعرفوا لهم سادة غير المسلمين بعد ان رضوا بالإسلام
دينا» (٩٠٨).

[٢]

"ساعد وضوح الإسلام البالغ وما امر به من العدل والاحسان كل المساعدة على انتشاره
في العالم ، ونفس بهذه المزايا سبب اعتناق كثير من الشعوب النصرانية للإسلام ، كالمصريين
الذين كانوا نصارى أيام حكم قياصرة القسطنطينية فأصبحوا مسلمين حين عرفوا اصول الإسلام ،
كما نفسر السبب في عدم تنصر أية امة بعد ان رضيت بالاسلام دينا ، سواء اكانت هذه الامة
غالبة ام مغلوبة» (٩٠٩).

[٣]

".. ان القوة لم تكن عاملا في انتشار القرآن ، فقد ترك العرب المغوليين احراراً في
اديانهم ، فإذا حدث ان اعتنق بعض الاقوام النصرانية للإسلام واتخذوا العربية لغة لهم فذلك لما
رأوا من عدل العرب الغالبين ما لم يروا مثله من سادتها السابقين ، ولما كان عليه الإسلام من
السهولة التي لم يعرفوها من قبل» (٩١٠).

[٤]

".. لو وفق موسى بن نصير [في اجتياز اوربة] لجعل اوربة مسلمة ، ولحقق الامم
التمدنة وحدتها الدينية ، ولأنقذ أوربة ، على ما يتحمل ، من دور القرون الوسطى الذي لم تعرفه
اسبانية بفضل العرب» (٩١١).

(٩٠٨) حضارة العرب ، ص ٢٧.

(٩٠٩) نفسه ، ص ١٢٥.

(٩١٠) نفسه ، ص ١٢٧-١٢٨.

(٩١١) نفسه ، ص ٢٦٧.

برنارد لويس

[١]

" الواقع ان الذي غزا اترك آسيا الوسطى ، لم يكن المسلمين بل كان الإسلام ذاته. فقد كان المتصوفون والمبشرون المتجولون .. ينتقلون بين القبائل التي لم يتم اخضاعها فيما وراء النهر ينشرون الدين البسيط ، دين الكفاح الذي ازدهر على الحدود بين الإسلام والوثنية "(٩١٢).

[٢]

" .. هروب اليهود الاسبان إلى تركيا معروف للجميع ، ولكنه ليس الحالة على الاطلاق. وعندما انتهى الحكم العثماني في اوربا ، كانت الامم المسيحية التي حكمها العثمانيون خلال عدة قرون لا تزال هناك ، بلغاتها وثقافتها ودياناتها - والى حد ما - بمؤسساتها .. أما اسبانيا وصقلية فليس فيها اليوم مسلمون أو ناطقون باللغة العربية .. "(٩١٣).

[٣]

" لم يكن اللاجئون المسلمون واليهود ، ولا المسيحيون من ذوي الاراء الدينية والسياسية المنشقة ، هم الأوربيين الوحيديين الذين استفادوا من الحكم العثماني إذ ان الفلاحين في المناطق التي غزيت قد تمتعوا - بدورهم - بتحسن كبير في اوضاعهم . فقد جلبت الحكومة الامبراطورية العثمانية الوحدة والامن مكان الصراع والفوضى .. و[اصبح] الفلاحون يتمتعون بقدر من الحرية في حقولهم اكبر بكثير من ذي قبل ، وكانت الضرائب التي يدفعونها تقدر بصورة مخففة وتجمع بطريقة انسانية ، وذلك بالمقارنة بما كان يجري في أنظمة الحكم السابقة والمجاورة .. فحتى القرن التاسع عشر كان الاوربيون الذي يزورون البلقان يعلقون على اوضاع فلاحي البلقان الحسنة وعلى رضاهم عن هذه الاوضاع ، وكانوا يجدونها افضل من الاوضاع السائدة في بعض أنحاء أوربا المسيحية. وكان الفرق اوضح بكثير في القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، في عصر التمرد الكبير التي كان يقوم بها الفلاحون في أوربا. وحتى عملية الدوشرمة Deushrime وهي عملية الجمع القسري للاولاد من بين الفلاحين المسيحيين من اجل تجنيدهم

(٩١٢) تراث الإسلام (تصنيف شاخت وبوزورث ٢٧٩/١).

(٩١٣) نفسه ، ٢٨٦-٢٨٧.

في الجيش العثماني وفي خدمة الدولة لم تخل من نواح ايجابية. فبهذه الوسيلة كان اقل القرويين شأنًا يستطيع ان يرتقي إلى اعلى المراكز واكثرهم نفوذًا وقد ارتقى الكثيرون بالفعل واحضروا اسرهم معهم ، وهو شكل من اشكال المرونة الاجتماعية كان مستحيلًا في المجتمعات الارستقراطية للعالم المسيحي المعاصر للعثمانيين^(٩١٤).

الس ليختنستادتر

[١]

" لقد جسمت العداوة المسيحية خطر الحرب المقدسة في اخضاع البلاد التي لا تدين الإسلام للسيطرة الإسلامية ، إذ ان القتال لم يكن له كل هذا العمل في انتشار الفتوح حتى في ابان القرن الاول بعد الدعوة ، وانما تم معظم هذه الفتوح بالتسليم ومعااهدات الصلح ، ووردت في هذه المعاهدات فقرات تبيح لأهل الكتاب من أبناء البلاد المفتوحة ان يحتفظوا بعقائدهم وشعائرتهم بشروط ليست على الجملة بالمرهقة. فليست فكرة النار والحديد بالفكرة الصحيحة التي يؤيدها الواقع ، ومن الميسور كما يقول المؤرخ توينبي ان نسقط الدعوة الإسلامية التي شاعت بين جوانب العالم المسيحي غلوا في تجسيم أثر الإكراه في الدعوة الإسلامية ، إذ لم يكن التخيير ببلاد الروم والفرس بين الإسلام والسيف وانما كان تخييرا بين الإسلام والجزية وهي الخطة التي استحققت الثناء لاستنارتها حين اتبعت بعد ذلك في البلاد الانجليزية على عهد الملكة اليصابات .."^(٩١٥)

آدم متر

[١]

" ان اكبر فرق بين الإمبراطورية الإسلامية وبين اوربا التي كانت كلها المسيحية في العصور الوسطى وجود عدد من اهل الديانات الاخرى بين المسلمون واولئك هم (أهل الذمة) الذين كان وجودهم من اول الامر حائلا بين شعوب الإسلام وبين تكوين وحدة سياسية .. واستند

(٩١٤) نفسه ، ٢٨٧-٢٨٨ ، وأنظر المرجع نفسه : ٢٨٨-٢٨٩ .

(٩١٥) الإسلام والعصر الحديث ، عن العقاد : ما يقال عن الإسلام ، ص ٢٢-٢٣ .

اهل الذمة إلى ما كان بينهم وبين المسلمين من عهود وما منحوه من حقوق فلم يرضوا بالاندماج في المسلمين وقد كان وجودهم سببا لظهور مبادئ التسامح التي ينادي بها المصلحون المحدثون وكانت الحاجة إلى المعيشة المشتركة وما ينبغي ان يكون معروفا في اوربا في العصور الوسطى ومظهر هذا التسامح نشوء علم مقارنة الاديان ، أي دراسة الملل والنحل على اختلافها ، والاقبال على هذا العلم بشغف عظيم" (٩١٦).

[٢]

" ولم يكن في التشريع الإسلامي ما يغلق دون اهل الذمة أي باب من ابواب الاعمال ، وكان قدمهم راسخا في الصنائع التي تدر الارباح الوافرة ، فكانوا صيارفة وتجارا واصحاب ضياع وأطباء . بل ان اهل الذمة نظموا انفسهم بحيث كان معظم الصيارفة والجهابة في الشام مثلا يهودا ، على حين كان اكثر الاطباء والكتبة نصارى . وكان رئيس النصارى في بغداد هو طبيب الخليفة ، وكان رؤساء وجهابذتهم عنده .." (٩١٧).

[٣]

" كانت حياة الذمي عند أبي حنيفة وابن حنبل تكافئ حياة المسلم ، ودية المسلم ، وهي مسألة مهمة جدا من حيث المبدأ . ولم تكن الحكومة الإسلامية تتدخل في الشعائر الدينية لأهل الذمة ، بل كان يبلغ من بعض الخلفاء ان يحرض مواكبهم وأعيادهم ويأمر بصيانتهم ويأمر بصيانتهم .. وكذلك ازدهرت الأديرة بهدوء .." (٩١٨).

[٤]

" ومن الامور التي نعجب لها كثرة عدد العمال والمتصرفين غير المسلمين في الدولة الاسلامية .." (٩١٩).

[٥]

" كان تسامح المسلمين في حياتهم مع اليهود والنصارى ، وهو التسامح الذي لم يسمع ، بمثله في العصور الوسطى ، سببا في ان لحق بمباحث علم الكلام شيء لم يمكن قط من مظاهر العصور الوسطى ، وهو علم مقارنة الملل .." (٩٢٠).

(٩١٦) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع ، ٥٧/١ .

(٩١٧) نفسه ، ٦٨/١-٦٩ .

(٩١٨) نفسه ، ص ٦٩/١-٧٠ .

(٩١٩) نفسه ، ٨٧/١ .

(٩٢٠) نفسه ، ص ٣٦٦/١ .

جواهر لال نهرو

[١]

" المدهش حقا ان نلاحظ هذا الشعب العربي الذي ظل منسيا اجيالا عديدة بعيدا عما يجري حوله قد استيقظ فجأة ووثب بنشاط فائق ادهش العالم وقلبه رأسا على عقب. وان قصة انتشار العرب في آسيا وأوروبا وأفريقيا ، والحضارة الراقية المدنية الزاهرة التي قدموها للعالم هي اعجوبة من اعجوبات التاريخ " (٩٢١).

[٢]

" سار العرب من فتح إلى فتح ، وكثيرا ما ربحوا الحروب بدون قتال. وفي غضون خمسة وعشرين عاما من وفاة الرسول ﷺ ، فتح العرب جميع بلاد فارس وسوريا وارمينية وجزءاً من أواسط آسيا الشرقية ومصر وجزءاً من شمال افريقيا. وقد سلمت لهم مصر بسهولة لأنها كانت قد قاست كثيرا من استبداد الإمبراطورية الرومانية ومن الحروب الطائفية .. " (٩٢٢).

[٣]

" .. ان العرب كانوا في بداية يقظتهم متقدمين حماسا لعقيدهم وانهم كانوا مع ذلك قوما متسامحين لأن دينهم يأمر في موضع عديدة بالتسامح والصفح. وكان عمر بن الخطاب [رضي الله عنه] شديد الحرص على التسامح عندما دخل بيت المقدس ، اما مسلمون اسبانية فإنهم تركوا للجالية المسيحية الكبيرة هناك حرية العبادة .. الواقع ان ابرز ما يميز هذه الفترة من تاريخ هو الفرق الشاسع بين العرب المسلمين وتعصب النصارى الأوربيين! " (٩٢٣).

[٤]

" .. كانت حياة العرب في زمن محمد ﷺ غريبة ، وكانت عزيمتهم تختلف عن عزيمة الجنود والجيوش التي كان يعتمد عليها الملوك. لقد برز هؤلاء العرب بعقيدة متوقدة قهرت الجبال ونشرت الإسلام في الآفاق كما تنتشر النار في الهشيم .. برزوا شامخين في عالمهم فدانت أمام زحفهم المظفر الجيوش الجرارة . كانت الشعوب الأخرى متململة من أمرائها ، فلاح العرب كبارقة الامل لهذه القوة التي كانت ترقب الفرج والثورة الاجتماعية " (٩٢٤).

(٩٢١) لمحات ، ص ٢٣ .

(٩٢٢) نفسه ، ص ٢٧ .

(٩٢٣) نفسه ، ص ٣١ .

(٩٢٤) نفسه ، ص ٣٣ .

[٥]

" اذا عدت النظافة عيبا في العرب ، فقد اسند اليهم عيب آخر إلا وهو التسامح الديني ويكاد المرء لا يصدق ان ذلك هي التهمة الرئيسية الموجهة للعرب في كتاب رئيس اساقفة فالنسيا الذي وضعه في عام (١٦٠٢م) بعنوان (الحاد العرب وخياناتهم) وطالب فيه باقصاء العرب عن اسبانيا. وقد قال : (ان العرب يحبذون جدا حرية الضمير في الشؤون المتعلقة بالدين ، شأنهم في ذلك شأن الاتراك والمسلمون الذين تركوا لاتباعهم الحرية الدينية). ولعمري ما اجمل هذا المدح الذي قصد به ذم مسلمي اسبانيا الذين يمتازون بتسامحهم الديني في وقت الذي استرسل فيه المسيحيون الاوربيون في التعصب والغلظة " (٩٢٥).

ليندون هاريس

[١]

" ان ابن القبيلة الافريقي يلمح نظافة المسلم شخصا وبزة ، كما يلمح المكانة التي يكسبها بأدب (الحشمة) الاجتماعية. وتتعلق مكانة الرجل الأفريقي بهذه الحشمة المصطلح عليها، وهي مكانة ذات شأن حيث يعيش الناس على مرأى بعضهم من بعض في حيزهم المحدود فلا جرم ان يعتز المسلم بهذه الحشمة فوق اعتزازه بكل شيء لأنها مقياس خلقه وحياته، وبها يستدعي المناظرة ومحاولة التشبه به من أبناء البلاد الأصلاء " (٩٢٦).

زيغريد هونكه

[١]

" لعل من اهم عوامل انتصاب العرب ما فوجئت به الشعوب من سماحتهم فما يدعيه بعضهم من اتهامهم بالتعصب والوحشية ان هو إلا مجرد اسطورة من نسيج الخيال تكذبها الاف من الادلة القاطعة عن تسامحهم وانسانيتهم في معاملاتهم مع الشعوب المغلوبة . والتاريخ لا يقدم لنا في صفحاته الطوال إلا عددا ضئيلا من الشعوب التي عاملت خصومها والمخالفين لها في العقيدة بمثل ما فعل العرب. وكان لمسلكهم هذا اطيّب الاثر مما اتاح للحضارة العربية أن

(٩٢٥) نفسه ، ص ٤٨ .

(٩٢٦) الإسلام في افريقيا الشرقية ، عن العقاد : ما يقال عن الإسلام ، ص ٦٩-٧٠ .

تتغلغل بين تلك الشعوب بنجاح لم تحظ به الحضارة الاغريقية ببريقها الزائف ولا الحضارة الرومانية بعنفها في فرض ارادتها بالقوة" (٩٢٧).

[٢]

" { لا اكراه في الدين } (٩٢٨) هذا ما امر به القرآن الكريم ، وبناء على ذلك فإن العرب لم يفرضوا على الشعوب المغولية الدخول في الإسلام. فالمسيحيون والزرادشتيون واليهود الذين لاقوا قبل الإسلام ابشع امثلة للتعصب الديني وأفظعها ، سمح لهم جميعا دون أي عائق يمنعهم ، بممارسة شعائر دينهم. وترك لهم المسلمون بيوت عبادتهم وأديرتهم وكهنتهم واحبارهم دون ان يمسه بمأذى أذى. أو ليس هذا منتهى التسامح ؟ أين روى التاريخ مثل تلك الأعمال ومتى ؟ ومن ذا الذي لم يتنفس الصعداء بعد الاضطهاد البيزنطني الصارخ وبعد فظائع الاسبان واضطهادات اليهود ؟ ان السادة والحكام المسلمين الجدد لم يزجوا بانفسهم في شئون تلك الشعوب الداخلية. فبطريك بيت المقدس يكتب في القرن التاسع [الميلادي] لأخيه بطريك القسطنطينية عن العرب : (انهم يمتازون بالعدل ولا يظلموننا ، وهم لا يستخدمون معنا أي عنف) (٩٢٩).

[٣]

" .. ان الإنسانية والتسامح العربي اللذان دفعا الشعوب ذات الديانة المختلفة إلى ان تعيش في انسجام مدهش .. وان تبدأ نموها وتوسعها وازدهارها. ولأول مرة يتحرر أصحاب المذاهب المسيحية .. من اضطهاد كنيسة الدولة فتنتشر مذاهبهم بحرية ويسر .. واستطاع العربي بإيمانه العميق ان يكون ابلغ سفير وداعية لديانته ، لا بالتبشير وإيفاد البعثات وإنما بخلقه الكريم وسلوكه الحميد. فكسب بذلك لدينه عددا وفيما لم تكن آية دعوة مهما بلغ شأنها لتستطيع ان تكسب مثله" (٩٣٠).

(٩٢٧) شمس العرب تستطع على الغرب ، ص ٣٥٧-٣٥٨.

(٩٢٨) سورة البقرة ، الآية ٢٥٦.

(٩٢٩) شمس العرب تستطع على الغرب ، ص ٣٦٤.

(٩٣٠) نفسه ، ص ٣٦٦-٣٦٧.

[٤]

" ان الأديرة المسيحية في سورية ، التي كادت ان تتمحي في عصر الحكم المسيحي وصلت إلى ذروة عظمتها في الدولة الإسلامية ، أو ليس هذا بغييب " (٩٣١).

[٥]

" أو ليس من العجيب ان نتساءل لماذا نفسر كما يحلو لنا ، والعرب المسلمون قد فتحوا فعلا جزءا من أوربة هو الاندلس ، فلم يقضوا على المسيحية التي يزعمون ان شار مارتل قد حماها ، ولم يقضوا على المدينة الغربية التي لم يكن لها وجود؟! .. " (٩٣٢).

مونتكمري وات

[١]

" لا يعني التأكيد - على إخضاع مشتركى الجزيرة للإسلام - ان الإسلام قد انتشر بحد السيف - حقا ان القبائل الوثنية في الجزيرة العربية كان عليها ان تختار بين الإسلام إلا ان تعامل المسلمين كان مختلفا تجاه اليهود والمسيحيين والزرادشتيين وغيرهم ممن اعتبرت دياناتهم شقيقة للإسلام ، رغم الدعوى القائلة بأن الاتباع المعاصرة لتلك الديانات قد ابتعدوا عن جوهرها ، ومهما كان الامر فقد كان بالامكان قبولهم نوعا من الحلفاء للمسلمين في معظم الاقطار التي فتحتها العرب. لذلك فإن غرض الجهاد لم يكن يهدف إلى تحويل اولئك السكان نحو الإسلام بقدر ما كان يهدف إلى اعترافهم بالحكم الإسلامي وبمنزلتهم اناسا يحميهم الإسلام. وبعامه فانهم (أهل الذمة) ، وكانت الطائفة الذمية مجموعة من الناس تعتنق ديانة واحدة لها استقلالها الداخلي برعاية رئيس ديني كالبطريك أو الرابي ، وكان على كل فرد من افراد المجموعة الذمية دفع ضريبة شخصية إلى الحاكم المسلم ، اضافة إلى مبالغ مختلفة اخرى تحدد استناد إلى شروط الاتفاقية مع المجموعة. وكانت تلك الضرائب احيانا اقل وطأة من الضرائب التي كانت تدفع للحكام السابقين. وكانت حمايتهم بصورة فعالة بالنسبة للدولة الإسلامية تمثل كلمة شرف تلتزم بها الدولة وتنفذها ثم ان وضع اهل الذمة لم يكن سيئا رغم بعض القيود المفروضة عليهم .. " (٩٣٣).

(٩٣١) نفسه ، ص ٣٦٨.

(٩٣٢) نفسه ، ص ٥٤٠-٥٤١.

(٩٣٣) تأثير الإسلام على اوربا في العصور الوسطى ، ص ١٣-١٤.

[٢]

" .. كانت هناك مناطق مثل شرق افريقيا وجنوب آسيا انتشر الإسلام فيها نتيجة نشاط رجال الاعمال إذ لم يكن للمسلمين في تلك المناطق الوثنية أية سرية في ممارسة الصلاة خمس مرات يوميا ، وأن اخلاص هؤلاء المسلمين والتزامهم المتزن بالإسلام الحنيف اذهل الوثنيين الذين كانت لهم علاقات تجارية مع المسلمين مما ادى إلى اعتناق الإسلام والاختلاط عن طريق الزواج إلى تكوين مجتمعات اسلامية صغيرة وسط المناطق الوثنية ونمت تلك المجتمعات بصورة تدريجية .." (٩٣٤).

ه . ج . ولز

[١]

" .. انشأ أبو بكر [رضي الله عنه] ، بذلك الايمان الراسخ الذي يزحزح الجبال ينصب نفسه في بساطة وحسن تبصر ، لتنظيم إخضاع العالم بأسره لله ، بجيوش صغيرة من ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف عربي ، وبناء على تلك الرسائل التي بعث بها النبي [ﷺ] من المدينة لكل ملوك العالم .. والحملات العسكرية التي بدأت عند ذلك من المع ما خلد تاريخ العالم .. وكان [المسلمون] في كل مكان يخبرون الناس بين اشياء ثلاثة : فاما ان تدفع الجزية ، واما ان تسلم بالله الحق وتتضمن لنا ، واما ان تقاتل .. ولم يحدث في أي مكان شيء اسمه المقاومة الشعبية .. فإن فاضل الناس بين البلاط الفارسي وبين العرب ، كان العرب اعني عرب السنين العظيمة ، انظف الطرفين وأظهرها بشكل ظاهر ، وكانوا أكثر عدالة ووسع رحمة. وانضم العرب المسيحيون دون تردد إلى الغزاة كذلك انضم اليهم كثيرا من اليهود . وكما كان الحال في الغرب كان كذلك في الشرق إذ استمر الجهاد الإسلامي لنشر الإسلام" (٩٣٥).

[٢]

" .. استطاع الجنس السامي في بضع سنين باسم الله ورسوله [ﷺ] ان يسترد تقريبا كل الاملاك التي خسرها الفرس الآريين قبل ذلك بألف سنة ، وسقطت بيت المقدس مبكرا. وكان النصرارى ينعنون بالتسامح في مقابل دفع الجزية فقط ، وتركت الكنائس باسرها والآثار المقدسة بأجمعها في حوزتهم" (٩٣٦).

(٩٣٤) نفسه ، ص ٣٠.

(٩٣٥) معالم تاريخ الانسانية ، ٦٤٣/٣ ، ٦٤٤-٦٤٥.

(٩٣٦) نفسه ، ٦٤٧/٣.

[٣]

" .. لقد ساد الإسلام لأنه كان خير نظام اجتماعي وسياسي استطاعت الايام تقديمه . وهو قد انتشر لأنه كان يجد في كل مكان شعوبا بليدة سياسيا ، تسلب وتظلم وتخوف ولا تعلم ولا تنظم ، كذلك وجد حكومات انانية سقيمة لا اتصال بينها وبين أي شعب أصالة . كان أوسع واحداث وأنظف فكرة سياسية اتخذت سمة النشاط الفعلي في العالم حتى ذلك اليوم ، وكان يهب بني الانسان نظاما افضل من أي نظام آخر. وكان النظام الرأسمالي الاسترقاقي في الإمبراطورية الرومانية ، والادب والثقافة والتقاليد الاجتماعية في اوربا قد انحلت إنحلالا تاما وانهارت قبل ان ينشأ الإسلام .." (٩٣٧).

ريشار وود

[١]

" ميز صاحب الشريعة الإسلامية [ﷺ] بين أهل الكتاب - وهم النصارى واليهود - وبين المشركين من العرب الذين تعرضوا لما انزل الله على رسوله [ﷺ]. وقد وقع بين الخليفة الثاني عمر بن الخطاب [رضي الله عنه] وبين بطريق بيت المقدس اتفاقا يضمن حماية النصارى ومنحهم امتيازات ، وفي بها. ثم تولى الامر بعده خلفاؤه إلى زمن السلاطين الان . وبهذا بقيت طوائف نصرانية متعددة آمنة نامية مترفها تحت حكم السلمين ، بل كانت في بعض الاحيان تمتاز حالتها الاجتماعية على حالة مواطنيها من المسلمين" (٩٣٨).

[٢]

" ان الذي يبحث بحثا دقيقا عن اسباب الفتن التي سفكت فيها الدماء في الشرق يعلم ان الباعث الوحيد على حدوثها هم اصبع السياسة الاجنبية التي تنتهز الفرص لايقاد نار الفتنة بين ذوي الاحقاد ، ولم يكن اولئك المفسدون يحسبون ان هذه الفتن تجر إلى القتل والفظائع ، ومن هذا القبيل واقعة الدروز والموارنة. وواقعة الصقالبة والبلغاريين ، فقد تبين ان الاعتداء انما كان يبتدىء من جانب النصارى" (٩٣٩).

(٩٣٧) نفسه ، ٦٤٩/٣ .

(٩٣٨) الإسلام والاصلاح ، ص ١٩-٢٠ .

(٩٣٩) نفسه ، ص ٢٠ .

[٣]

" .. ان القرآن قد سمح للذميين بحرية ممارسة شعائر دينهم ، ووجب مساواتهم في الحقوق [المدنية والجنائية] مع سائر الاهالي ، ولم يمنع من استشارتهم في مصالح الوطن "(٩٤٠).

[٤]

" .. ان النصارى [في الدولة العثمانية] متمتعون بالحرية التامة .. ونحن لم ننفردهم بهذا القول فإن كثيرين من علماء الانكليز والروس ألفوا كتباً أكدوا فيها ان ارباب الفلاحة خارج البلاد العثمانية يحسدون البلغار العثمانيين على حسن حالهم وامنهم في منازلهم وبساتينهم الخصبة وما تحت يدهم من الاطيان والمواشي ، وصوامع كنائسهم مشرفة على كل الجهات. بل يقول هؤلاء المؤلفون ان البلغار العثمانيين احسن حظاً من المسلمين العثمانيين "(٩٤١).

[٥]

" .. للرؤساء الروحيين والاساقفة [في الدولة العثمانية] ان يتوسطوا لدى الحكومة في حماية ابناء طوائفهم ، وهذا زيادة في الاحتياط لكيلا ينال غير المسلمين حيف أو ظلم .. وقد زالت تماما الموانع التي كانت موجودة في سبيل تشييد الكنائس المجامع اليهودية ، وابعح لغير المسلمين من عثمانيين واجانب انشاء ما يشاؤون من المعابد. والواقع ان الكنائس كثر عددها جدا وقد اعترف بذلك القسس الأمريكيون. ومما يبرهن على تساهل الحكومة العثمانية في ذلك إعفاؤها كل ما يجيء برسم الكنائس والأديار والمستشفيات وغيرها من الضريبة الجمركية .. وهذا أمر لا نعلم انه يوجد في بلاد اخرى. وزيادة في عناية الدولة العثمانية بحماية غير المسلمين صدر امر سلطاني ينذر بالعقاب كل من يصدهم عن عبادتهم ولا ريب في ان الدولة العثمانية قد صرفت جهد الطاقة لارضاء رعاياها النصارى واليهود ، وازالة الفروق التي كانت موجودة بينه وبين المسلمين ، ومشاركتهم في الادارة العامة ، وتقليدهم المناصب الرفيعة واعلاء شانهم واثبات حقوقهم وفوق ذلك فهي قد اذنت لهم بعقد جمعيات تتفاوض فيما تراه صالحا لدينهم ودنياهم .. حتى صار النصارى يتعلمون من دولة الإسلامية ما يرمي اليه الدين من الحض على الرفق واللين والتساهل والصبر .. اما اعتراض المعترضين بأن المساواة بين الطوائف غير كاملة - ما دام النصارى لو يشتركوا في الجندية العثمانية - فجوابنا عليه ان الذنب في ذلك على النصارى

(٩٤٠) نفسه ، ص ٢١ .

(٩٤١) نفسه ، ص ٢٢ .

انفسهم لا على الباب العالي ، إذ النصرارى مع حرصهم على نوال كل الحقوق لم يقبلوا ان يدخلوا تحت ما يقابلها من الواجبات "(٩٤٢).

لويس يونغ

[١]

" على الرغم من سجل اوربا الطافح بالتزمت الفكري والتسامح الديني ، على النقيض من المسلمين ، فإنها ظلت ترفض الاعتراف بما للعرب من يد طولى على حضارتها وتتجاهل دورهم الحضاري وتقلل من شأنه "(٩٤٣).

[٢]

" .. ان التسامح الديني الذي مارسه الإسلام في القرون الوسطى ، يفوق التسامح الديني الذي مارسه المسيحية في القرون الوسطى ، حيث كاد إلا يكون هناك أي تساهل ديني مع اليهود أو المسلمين والآخرين الذين خضعوا لسلطان المسيحية "(٩٤٤).

[٣]

" في القرنين الحادي عشر والثاني عشر [الميلاديين] نشأ مظهر آخر للتمثيل الدبلوماسي بين العرب وأوربا تجلى في منحل الامتيازات وحق السكن للاجانب ، وليس هذا بغريب على العرب. وكان هؤلاء الاجانب يستثنون من الانظمة والقوانين المعمول بها محليا. كما يسمح لهم بالعيش وفق انظمتهم في بلادهم. فالعرب يقولون ان القانون يطبق على الافراد وليس بحسب وجودهم وانما بحسب انتمائهم القومي والديني. فالشريعة الإسلامية تطبق على المسلمين. وهذا ما يفسر التسامح الديني للمسلمين تجاه الاقلية المسيحية واليهودية التي سمح لها بممارسة حياتها الخاصة "(٩٤٥).

(٩٤٢) نفسه ، ص ٢٥-٢٧.

(٩٤٣) العرب واوربا ، ص ٩.

(٩٤٤) نفسه ، ص ٥١.

(٩٤٥) نفسه ، ص ١٦١.

[٤]

" ان اشياء كثيرة لا يزال على الغرب ان يتعلمها من الحضارة الإسلامية منها نظرة العرب المتسامحة وعدم تمييزهم فروق الدين والعرق واللون " (٩٤٦)

(٩٤٦) نفسه ، ص ١٠ .

الفصل الخامس

الحضارة الإسلامية

((حضارة الإسلام - التي سيطر على العالم مئات خمسا
من السنين - كانت وليدة الإيمان ، والإيمان وحده))

الباحث والاديب العربي اللبناني نصري سلهب

إبراهيم خليل احمد

[١]

" كان لفتوحات الإسلامية الأثر البعيد في البلاد التي دخلت تحت لواء الإسلام ، وظهر هذا الأثر بوضوح في شمال افريقيا ، إذ تحول ومصر باكملها من الحضارة اللاتينية إلى الحضارة العربية .. " (٩٤٧).

[٢]

" ان أثر العرب والإسلام في تاريخ العصور الوسطى لا يقف عند حد التغييرات السياسية التي أحدثوها في اوضاع العالم المعروف ، بل يبدو هذا الأثر اشد ما يكون وضوحا في الميدان الحضاري " (٩٤٨).

[٣]

" ان العرب لم يفرقوا في نشاطهم الحضاري بين المسلمين وغير المسلمين بل سمحوا للنصارى واليهود بالتلمذ عليه والاستفادة منهم ، فاقبل الاوربيون في الاندلس وصقلية ، والآسيويون في الشام وغيرها ، على دراسة المعارف الإسلامية وترجمتها ، مما ساعد على نهضة أوربا في العصور الوسطى " (٩٤٩).

سير توماس ارنولد

[١]

" ادخل العرب الظافرون الإسلام في اسبانيا سنة (٧١١م) ، وفي سنة (١٥٠٢م) اصدر فرناند وايزابيلا مرسوما يقضي بالغاء شعائر الدين الإسلامي في جميع انحاء البلاد. ولقد كتبت اسبانيا الإسلامية في القرون التي تقع بين هذين التاريخين ، صفحة من انقى الصفحات واسطعها في تاريخ اوربا في العصور الوسطى. وقد امتد تأثيرها من ولاية بروفانس Provanse إلى الممالك الاوربية الاخرى ، واتت بنهضة جديدة في الشعر والثقافة ، ومنها تلقى طلاب العلم

(٩٤٧) محمد في التوراة والانجيل والقرآن ، ص ٢٠٥.

(٩٤٨) نفسه ، ص ٢٠٧.

(٩٤٩) نفسه ، ص ٢١١.

المسيحيون من الفلسفة اليونانية والعلوم أثار في نفوسهم النشاط العقلي حتى عصر النهضة الحديثة .. «(٩٥٠).

الدوميلي

[١]

" ان مقام العلم العربي .. لهو بالمكانة الاولى من الاهمية في تاريخ العلوم ، لأن هذا العلم العربي يكون حلقة اتصال والاستمرار بين الحضارة القديمة وبين العالم الجديد. وإذا نحن لم نواجه ذلك العلم العربي ولم نتفهمه فسنجد فراغا يتعذر تفسيره بين الحضارات القديمة وبين حضارتنا الحديثة. واذن ينبغي ان نجتهد في دراسته بعناية .. «(٩٥١).

[٢]

" ينبغي ألا ننظر ان العرب لم يضيفوا شيئاً جديداً إلى العلم الذي كانوا اوصياء عليه. بل على النقيض من ذلك ، فإذا كانت خطوات التنمية والانتاج التي خطوها في هذه السبيل ، كثيرا ما ضاعت وتفرقت في الحشد الكبير من الكتب التي تركوها ، فليست تلك الخطوات اقل اصالة وابعد عن الواقع من اجل ذلك. وليس لأحد أن يقول - كما يقرر ذلك بعض المؤلفين - أن دور العرب ينحصر ببساطة في المزج والنقل لمعارف الاقدمين التي لولاها لذهبت ادراج الرياح (الامر الذي هو في ذاته عنوان فخر عظيم ، وشرف لا يستهان به «(٩٥٢).

[٣]

" ترك كتاب (المناظير) لابن الهيثم تأثيرا عميقا ، بل كان - فيما بعد - باعثا إلى البحوث والاعمال التي قام بها روجير بيكون Roger Bacon .. ولعل الأثر الذي تركته المؤلفات هذا العالم العربي في البصرييات والذي يبدو في اعمال بيكون .. هو السبب في ان كتب ابن الهيثم لم تنشر مبكرة في عصر النهضة ، كما انها بعد ذلك لم تنشر كثيرا .. «(٩٥٣).

(٩٥٠) الدعوة إلى الإسلام ، ص ١٥٤.

وعن انجاز المسلمين في ميدان الفنون انظر : تراث الإسلام (اشراف سير توماس ارنولد)، ص ٢٢٣-

٢٢٦.

(٩٥١) العلم عند العرب ، ص ١٠-١١.

(٩٥٢) نفسه ، ص ١٤٤.

(٩٥٣) نفسه ، ص ٢٠٦-٢٠٧.

[٤]

" على الرغم من ان البناء على اسس بالمعارف اليونانية واللاتينية القديمة] لم يكن امرا مستحيلا ، وأنه قد حصلت [في الغرب] فعلا محاولات في هذه النواحي فإن هذا البناء لم يتحقق مع ذلك ، لأن العالم الغربي كان في ذلك العصر على اتصال بالعالم العربي بوساطة طرق كثيرة الاختلاف ، وكان يستطيع ان يغترف منه المادة العملية ويستمد النواة الروحية التي سرعان ما حملت عجيب الثمار" (٩٥٤).

[٥]

" ان ذلك العمل ، [اي الترجمة عن العربية] الذي يعد بحق نتاجا عظيما بالغ الاهمية من قبل المترجمين [الاوربيين] جعل أصول العلم العربي تنفذ إلى اوساط العالم المسيحي في الغرب ، كما لفتح العلم الحديث الذي اخذ في التولد والنشوء" (٩٥٥).

ف بارتولد

[١]

" حضارة الإسلام ، أو حضارة العرب ، اسم لحضارة الشرق في القرون الوسطى ولم يكن العرب وحدهم مبتكري هذه الحضارة ولكن جميع سكان الشرق الأدنى ، وقسم من

(٩٥٤) نفسه ، ص ٤٢٤ .

(٩٥٥) نفسه ، ص ٤٧٩ ، وعن الترجمة من العربية والتاثيرات العميقة التي احدثتها في الغرب انظر : المرجع نفسه ، الصفحات : (٤٥٧-٤٦٤ ، ٤٦٨-٤٦٩ ، ٤٧٧ ، ٤٧٩-٤٨٤). وعن انجازات المسلمين في ميادين العلوم الصرفة والتطبيقية والانسانية انظر : المرجع نفسه : الرياضيات والفلك ، (ص ١٥٣-١٥٨ ، ١٦٠-١٦١ ، ١٦٧-١٧٠ ، ١٨٩ ، ١٩٣-١٩٤ ، ٢٠٩-٢١٥ ، ٢١٧-٢٢٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩-٣٠٠ ، ٣٥١ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٨٣-٣٨٥ ، ٤١٠ ، ٤١٢-٤١٣ ، ٤٥٤-٤٥٥) ، الكيمياء (ص ٢٦٣-٢٦٥ ، ٢٧١) ، الطبيعيات (ص ١٩٤-١٩٥ ، ٢٠٦-٢٠٩) ، الميكانيك (ص ٢٩٧-٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٤-٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١١-٣١٢ ، ٣١٤-٣١٥ ، ٣١٧-٣١٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٩ ، ٣٦٢) ، الطب والصيدلة والنبات والجغرافية (ص ١٥١ ، ١٦٥ ، ١٧١-١٧٧ ، ١٨٩ ، ٢٠٠ ، ٢٣٣-٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨-٢٤٦ ، ٢٥٠-٢٥٤ ، ٢٩٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢-٣٢٣ ، ٣٢٥-٣٢٦ ، ٣٥٣-٣٥٤ ، ٣٦٠ ، ٣٦٧ ، ٣٨٦-٣٩٠ ، ٣٩٢-٣٩٤ ، ٤٠١ ، ٤١٤-٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٢-٤٣٥) ، الملاحه (ص ٥٣٢-٥٣٣ ، ٥٤٠-٥٤٢) ، الاداب والفنون (ص ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤٣٨ ، ٤٤٦-٤٤٧ ، ٤٥٣-٤٥٤).

افريقية ، الذين ظلوا منفصلين عن الحضارة الاوربية ، آخى بينهم الإسلام ، دين الدولة ، واللغة العربية ، لغة العلم والادب " (٩٥٦).

[٢]

" مما هو جدير بالملاحظة ان ابن خلدون وهو عربي ، يدعي بأن الحضارة الإسلامية نتيجة مشتركة لجميع العالم الإسلامي ، ويجعل الحضارة الإسلامية ، وهو جد محق في هذا ، فوق ما سبقتها من الحضارات " (٩٥٧).

[٣]

" ان القول بأن العالم الإسلامي (كان في نوم عميق) قبل أن يأخذ في النهوض بتأثير أوروبا في القرن التاسع عشر ، مبالغ فيه كثيرا . وحق أن الظروف الملائمة التي أنتجت الحضارة الإسلامية لم تبق " (٩٥٨).

باركر (٩٥٩)

[١]

" .. وصلت حضارة [المسلمين] درجة متقدمة في اسبانيا وصقلية لا بل تسامت إلى الجوزاء ، حتى انتقل تأثيرها منهما إلى فرنسا ويطاليا. وامتدت فلسفة قرطبة وعلى رأسها معلمها الأعظم (ابن رشد) حتى دخلت جامعة باريس ، وازيئت بالرمز بمغانٍ عربية وحفلت بجغرافيين وشعراء عرب ابان حكم ملوكها النورمان .. فصدق القائل أن ثمار الثقافة التي كسبها الغرب من العناصر الإسلامية التي لم تبق طويلا كانت ، على الاقل ، تعادل باهميتها التأثير الذي خلفه الشرق في الغرب اثناء الحروب الصليبية .. " (٩٦٠).

(٩٥٦) تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ٣٥.

(٩٥٧) نفسه ، ص ٩٤.

(٩٥٨) نفسه ، ص ١٥٢-١٥٣.

(٩٥٩) سرارنست باركر (١٨١٤-١٩٦٠)

Frof. sir Ernest Barker

من كبار الباحثين ، كان استاذا للعلوم السياسية في كمبرنج (١٩٢٨-١٩٣٩م) ، واستاذ لنفس المادة في

جامعة كولون (١٩٢٧-١٩٢٨م).

من آثاره : (الفكر السياسي لافلاطون وأرسطو) (١٩٠٦م) ، (الفكر السياسي في انكلترا منذ ايام هيربرت

سبنسر حتى الآن) (١٩١٥م) ، (نظرات في الحكم) (١٩٤٢م) ، (مبادئ النظرية الاجتماعية

والسياسية) (١٩١٥م) ، (التراث الاوربي) .. الخ.

(٩٦٠) تراث الإسلام (اشراف سير توماس ارنولد) ، ص ٧٩.

[٢]

" .. علينا ان نذكر ونعيد القول بان الإسلام قد سبق فثبتت أصوله في الغرب وأستطاع ان يخلف آثاره في اسبانية وصقلية .. وبالإمكان ان نرى ان تاثير الإسلام في الغرب المسيحي في قاعدتيه [هاتين] كان أشد مما هو في مراكزه (الموصل وبغداد والقاهرة) .." (٩٦١).

[٣]

" الحق يقال ان الغرب ما زال يستخدم مصطلحات عربية في عالم التجارة .. وكذلك ثبتت مصطلحات بحرية ملاحية [وأخرى] منزلية .. هذه الكلمات ما زالت تستعمل أو أنها كانت دراجة الاستعمال فيما مضى .." (٩٦٢).

[٤]

" كان عرب أسبانيا .. هم الذين اهدوا إلى الغرب اللاتيني هباتهم النفسية في ميادين العلم والفلسفة .. وكان الطب كالرياضيات من مفاخر العلوم العربية واركائها الوطيدة .." (٩٦٣).

بانرث (٩٦٤)

[١]

" ان العرب لم يخربوا ما وجدوه من عناصر ثقافية ، بل اهتموا بها وبذلوا جهودهم لهضمها ومن ثم تطويرها. ونرى هنا ان العرب فتحوا باب التعرف على الحضارة اليونانية منذ عصر الامويين والعباسيين بواسطة المترجمين ، وعلى هذه الطريقة تطورت الثقافة تحت حماية الإسلام بالعربية التي هي واسطة ممتازة للتعبير عن الافكار العليا والتي لا تفوقها في هذا لغة من لغات الدنيا. ولا أراني بحاجة إلى ذكر اسماء الفلاسفة الذين فتحوا آفاقا جديدة لفهم اسرار الطبيعة والوجود ، وما يهمننا هنا هو استعداد العرب لاستعمال الطرق العلمية التي تعلموها من ارسطو طاليس. والتي اولها كانت : مراقبة الطبيعة والتجربة ، وثانيها : قواعد المنطق الشديدة. ولاشك ان الحضارة الإسلامية ارتفعت في القرون الوسطى إلى علو لم ينته اليه قوم آخرون. ولا يخفى ان هذا الاعتلاء كان ثمرة الاجتهاد في كل نواحي الثقافة وتطبيق الطرق العلمية. واما

(٩٦١) نفسه ، ص ٩١ .

(٩٦٢) نفسه ، ص ٩٧-٩٨ .

(٩٦٣) نفسه ، ص ١٠٥ .

(٩٦٤) تأثير الفلسفة الإسلامية في تطور الفكر الاوربي ، ص ٨-٩ .

الغرب الاوربي فلم يستطع حينئذ فهم الثقافة وتطويرها. وكذلك دولة بيزنطية فقد تجمدت ، والآن نرى كيف تعجبت الأقسام الاوربية من جمال الثقافة العربية التي امتدت من حدود الصين والهند إلى جبال البرانس" (٩٦٥).

[٢]

" .. كان أول من قلد العرب في التجربة الراهب (روجر بيكون) في انكلترا. حتى الان يشكر علماء الطبيعة في اوربا العرب على ادخال طريقة التجربة العلمية التي دلت على التطور الحديث في جميع الميادين .." (٩٦٦).

[٣]

" لم يزل العلماء يواصلون الكشف عن العناصر العربية المؤثرة في الفكر الاوربي خلال القرون الوسطى ، وفي كل سنة تظهر آثار منظورة تشهد بأننا لا نقدر الآن ما اخذه الاوربيون من العرب" (٩٦٧).

[٤]

" [انتشرت] في اوربا الرغبة العظيمة لدراسة اللغة اليونانية منذ تعرفوا على الفلسفة اليونانية بواسطة العرب ، وأدى هذا الاهتمام الجديد بالتدريج إلى تلك الحركة الثقافية في أوروبا في القرن الخامس عشر المسماة بحركة احياء العلوم القديمة (Renaissance) ولم يزل الاهتمام في اوربا بعلوم العرب خلال تلك الدولة ، بل لقد ادى إلى الاشتغال بالعربية من جديد في القرن السابع عشر .." (٩٦٨).

E. Bannerth.

(٩٦٥) ارنست بانرث

ولد في مدينة ليبزخ ، سنة (١٨٩٥م) ، ودرس اللاتينية واليونانية ثم العربية ، كما تعلم الفارسية والتركية، اسره الانكليز في الجبهة سنة (١٩١٧م) ، وانتقل إلى الهند فاستقر فيها حتى عام (١٩٢٥م). وتعلم الأردية، ثم عاد إلى المانيا ، فتابع دروسه ونال الدكتوراه في اللغات الإسلامية من جامعة فيينا. عين استاذا للفلسفة والتاريخ والآداب الالمانية. وقد تولى مناصب عديدة وطاف في عدد من البلدان. من آثاره : (الاسلام اليوم وغدا) (١٩٨٥م) ، (التفاهم بين الشرق والغرب) (بتكليف من اليونسكو) ، وله دراسات عن الفلاسفة المسلمين ، كما حقق العديد من النصوص ، وكتب العديد من الابحاث في المجالات المختلفة.

(٩٦٦) نفسه ، ص ١٠-١١.

(٩٦٧) نفسه ، ص ١١.

(٩٦٨) نفسه ، ص ١١.

[١]

" .. ان تأثير الدين الإسلامي تتجلى قوته .. في عدد كبير من عناصر الثقافة الانسانية : في اللغة والفنون والادب والاخلاق والسياسة والتركيب الاجتماعي ونشاطه والقانون ، بحيث لا نستطيع إذا أخذنا الوضعية كلا ، ان نرفض ملاحظة مدنية مستقلة فيها ، لا تتميز (بالعصر الإسلامي) فحسب ، بل (بالعامل) الإسلامي أيضا " (٩٧٠).

[٢]

" أصبحت العقيدة الإسلامية خلال القرنين الثاني والثالث [الهجريين] نظاما نما بصورة واسعة في نواح مختلفة ، وكان شديد الرغبة في اظهار تماسكه في كل مدرسة أو نزعة تتضح في نطاقه .. وهكذا أخذ الإسلام مكانة علمية قدرت له في عدة ميادين ثقافية ، وهو دور المؤثر والتأثر ، وهو مظهر مزدوج لا يصح الفصل بين جزئيه غالبا إلا بطريقة مصطنعة " (٩٧١).

[٣]

" .. من الأصح دون ريب ان نعتبر العقيدة الإسلامية عاملا ، لا في الحالات التي يحدث ان تستمد منها حلا جديداً من مواردها الخاص بها فحسب ، أو تأتي بحل جديد بطريقة مباشرة أو غير مباشر. ولكن في كل حالة تستوعب فيها حلا داخليا أو اجنبيا في نظامه ويلونه بطريقة الخاصة وبذلك تساعد على اقتباسه أو الاحتفاظ به. فكم من عمل لم تكن به من ناحية المبدأ صبغة إسلامية ، طبعه الإسلام بطابعه إلى الحد الذي اصبح فيه عملا مميزا للإسلام ، وذلك بفضل إسناد التربية الإسلامية الماثورة .. من الممكن ان الصفة الإسلامية الخاصة

(٩٦٩) روبرت برنشفيك

ولد عام (١٩٠١م) ، استاذ اللغة والحضارة العربيتين بجامعة بوردو ثم في كلية الآداب بجامعة باريس (١٩٥٥م) ، وتولى مع شاخت الاشراف على مجلة الدراسات الإسلامية Studia Islamica. نشر عددا من الابحاث في المجالات الاستشراقية الشهيرة ، كما الف كتاب (بلاد البربر الشرقية تحت حكم الحفصيين) في جزئين (باريس ١٩٤٠م).

(٩٧٠) الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية ، (تحرير كرونباوم) ، ص ٧٤.

(٩٧١) نفسه ، ص ٧٩-٨٠.

لعنصر ثقافي في اكثر من حالة واحدة ، لا يدين بشيء إلى الاصل الذي نشأت عنه بل يعبر فقط عن الحقيقة : ان الإسلام باقتباسه العنصر المذكور طبعه أو اراد اقتباسه وتمثيله " (٩٧٢).

ميلر بروز

[١]

" في العصر الذهبي للثقافة الإسلامية حينما كان علماء المسلمين يفهمون أسس العلم الحديث ، كان المفكرون من المسلمين والمسيحيين يبحثون معا معضلاتهم الفلسفية واللاهوتية المشتركة ، ويفيد بعضهم من بعض كثيرا من ضروب المعرفة .. " (٩٧٣).

[٢]

" .. هل يستطيع العلم حقيقة ان يخدم اغراض الدين ؟ صحيح ان العلم قد قام بنصيب كبير في اسعاد الانسان ، ويظهر هذا اكثر ما يظهر في ذلك العلم الذي خدمه علماء الإسلام خدمة ظاهرة ، وهو علم الطب .. " (٩٧٤).

ليفى بروفانسال

[١]

" ان تعبير (الغرب الإسلامي) قد لا يجد خصوما له من اجل تعريفه الخاص فحسب ، بل ان له خصوما آخرين ، مازالوا كثيرين جدا في أوروبا ، حتى بين الأخصائيين المرموقين في دراسات العصور الوسطى. يرون ان افريقيا الصغرى واسبانيا ، كليهما ، لا يشكلان مطلقا سوى امتدادات شاسعة وظلال شاحبة للشرق الإسلامي ، هذا الشرق الذي يجب الاعتراف بأنهم لا يزالون يجهلونه تمام الجهل ولا يقدرون حق التقدير الدور الراجح الذي لعبه خلال العصور في اقتصاد حوض البحر الابيض المتوسط منذ انهيار العالم القديم حتى الفترة التي شهدت غروب

(٩٧٢) نفسه ، ص ٨٠-٨١.

(٩٧٣) الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة ، ص ٤٢.

(٩٧٤) نفسه ، ص ٥١.

القرون الوسطى واولى تباشير النزعة الانسانية الناشئة . ونرى ان الحكم السابق نفسه الذي كان يجعل مؤرخين كثيرين جدا يقدرون بيزنطة (بالمقارنة بذكريات روما المظفرة) يدفع هؤلاء المؤرخين إلى الايروا في المغرب والاندلس ، في العصر الوسيط ، سوى استمرار هزيل ، في انحطاط سياسي عميق ، لعصر الإسلام الذهبي في الشرق الذي دونت وقائعه في سوريا ومصر وبلاد ما بين النهرين. ولا يخطر لهؤلاء المؤرخين لحظة واحدة ، لا سيما فيما يتعلق باسبانيا ، ان يحاولوا اظهار قسطها الهائل في تطور العالم الاوربي الغربي ، منذ القرون الحادي عشر ، وفي تحسين بعض نواحي الحياة المادية ، وبخاصة فيما فرضت عليه رويدا رويدا ، من شعور بجمال للحياة جديدة ، هذه الحياة التي كانت تسيطر عليها حتى ذلك الحين ، وفي رهبة المجهول ، صوفية ثقيلة التشاؤم " (٩٧٥).

[٢]

" ان دراسة الاستعارات (اللغوية) التي تنفح القشتالية والبرتغالية والقطالونية وهي اللغات القومية الحالية في شبه الجزيرة عبيرا عن العربية جد نفاذ ومدعاة للبحث ، هذه الدراسة لا تقدم لنما قيمة في فقه اللغة فحسب بل انها تكتسي طابع الاهمية الخاصة حالما نتوسع فيها لتشمل وقائع الحضارة التي بررت هذه الاستعارات اللغوية ، فهي تقدم الدليل الضمني ، ولكن الذي لا جدال فيه ، على الأثر العميق الذي مارسه الثقافة العربية الاندلسية على السكان المسيحيين في الكتلة الإيبيرية بكاملها .. لقد وجد هؤلاء انفسهم مضطرين لأن ياخذوا عن العربية كل ما كان ينقصهم حتى ذلك الوقت للتعبير عن المفاهيم الجديدة وبخاصة في مضمار المؤسسات والحياة الخاصة. وهذا التحقق هو غني بالمعلومات بصورة فريدة " (٩٧٦).

(٩٧٥) حضارة العرب في الأندلس : ص ٨-٩.

(٩٧٦) نفسه ، ص ٨٠-٨١ ، وعن حشود المفردات العربية التي اقتبسها الاسبان في مجالات النظم العسكرية والمدنية واسماء الامكنة ، والانشطة الزراعية والصناعية وغيرها ، انظر المرجع نفسه ، ص ٨١-٨٥ ، وأنظر - كذلك - عبارة المؤلف التي تحمل دلالتها في هذا المجال : " لو امعنا النفي هذه الاستقصاءات حتى تشمل مفردات الحياة اليومية لاصبحت اسهابا طويلا ، بل ومن المحتمل ان تصبح مملة .. " ، نفسه .٨٢

[٣]

" على الرغم من أن فرنسا كانت في العصور الوسطى في عزلة عميقة بسبب من وضعها الجغرافي ، إلا أن هذا ، مع ذلك ، لم يحل دون معاناتها من بعض النواحي ، عاقبة تلك المؤثرات التي اثرتها حضارة الإسلام في الأندلس على الممالك المسيحية في شمال اسبانيا. وقد رأينا بأن غالبية الكلمات المشتقة من العربية في اللغة الفرنسية قد دخلت إليها عن طريق الاسبانية. ومن المحتمل ان يكون هذا هو شأن كثير من المؤثرات التي قدرت فرنسا على تقبلها من الإسلام قبل زمن من الحملات الصليبية إلى الشرق أو حتى اثناء هذه الحملات. وقد اخذ ذهاب [الرهبان الفرنسيين] وإياهم المتواترة بين اديرتهم وبين طليطلة ، يزيد ايضا في تسهيل التبادل الثقافي بين البلدين" (٩٧٧).

[٤]

" يجب ان نبادر في الحال إلى استبعاد بعض الاثباتات لانها نفسها تستحق ذلك إذ انها لا تعتمد فيما تزعم على مستندات خالية الغرض دائما ، لا سيما وأن لهجاتها الخشنة ، الحاقدة معا ، تجعلها في محل شبهة إلى حد بعيد منذ البداية .. وهي تصدر من ناحية اخرى عن كتاب ليسوا من الاسبان كما انهم ليسوا مؤرخين او مختصين باسبانيا ، واكثر من هذا كله فانهم غير مختصين بالإسلام ، فانهم يلقون على المسلمين تبعة (اجداب) اسبانيا و(اخلاؤها) من السكان وانهم جعلوها (صحراء مثل افريقيا الشمالية). ويقسم المرء قراءته ما كتبوا على انهم يسمعون ابا خريز نوافير الماء في قصر الحمراء ولم يستنشقوا ابا العبير الرقيق ، المعطر في الكزار اشبيلية. وهم يرون ، وأنا انقل هنا حرفيا رايهم ، بأنه (اقل ما يمكن ان يقال هو ان السيطرة الإسلامية كانت مصابا جسيما حل على اسبانيا). فما من احد مثقف في اسبانيا اليوم يجرؤ على ان يكون حكما مفرطا في المبالغة إلى هذا الحد. ولكن اسبانيا قد عرفت ان تعيد إلى الإسلام الاندلس القابعة في مراتب الشرف وادعت وهي مرفوع الراس علنا بأنه يعتبر زهرة في تراثها التاريخي والفكري" (٩٧٨).

[٥]

" كان العالم السياسي الاسباني السيد Ci. Sanchez - Albornoz رئيسا لجامعة مدريد فسغيرا لبلاده ثم وزيرا لشؤونها الخارجية ، إلا انه كان ويبقى ، قبل كل شيء ، مؤرخا على مستوى عال .. انه يعرف ، اكثر من أي شخص آخر ، كيف أشرف الإسلام على هذه البلاد

(٩٧٧) نفسه ، ص ٨٧-٨٨.

(٩٧٨) نفسه ، ص ٩٩-١٠٠.

وماذا كان تراثه الرئيسي فيها : تأثير عميق على الفكر الاسباني لا يمكن انكاره .. لنترك له الكلام ونردد معه كلمة هذا الاعتراف المؤثر العفوي : (المسألة اليوم ليست مسألة ظلمات العصور الوسطى ، ولكن علينا ان نرى مقابل اوربا التي تنمو في التعاسة والانحطاط ، حضارة اسبانيا المسلمة الرائعة. فإن اساتذة الدراسات العربية يفتحون لنا كل مرة آفاقا جديدة عن مدى تألق هذه الثقافة الاسبانية المغربية وعمقها. فقد ادعوا ان لها مقاما حاسما في تدوين الفلسفة والعلم والشعر وجميع ثقافة اوربا المسيحية. وبرهنوا على ان تأثيرها قد بلغ حتى نرى الفكر الوسيط. بلغ القديس توماس ودانتي. كثيرون ولا شك ، في كل ناحية من ناحيتي جبال البيرنيه والبحر المتوسط الذين ينفرون حتى الآن من الاقرار لها بهذا التفوق وذلك الدور الموجه. مع ذلك فإن براهين وافية للغاية تؤكد ذلك منذ الآن. ومن يوم إلى يوم تنبجس اخرى جديدة. وقد انقضت عدة قرون قبل ان تعمل النهضة من جديد على تججير ينابيع كادت تنضب ، كان نهر الحضارة الذي ينهمر في قرطبة يحفظ جوهر الفكر القديم وينقله إلى العالم الجديد) " (٩٧٩).

ادوارد بروي

[١]

" .. انجلي غبار الفتح [الإسلامي] عن امبراطورية جديدة ولا اوسع ، وعن حضارة ولا اسطع ، وعن مدنية ولا اروع ، عول عليها الغرب في تطوره الصاعد ورقية البناء ، بعد ان نفخ الإسلام في قسم موات من التراث الانساني القديم روحا جديدة عادت معه اليه الحياة ، فنبض وشع واسرى. ولهذه الاسباب ، كان لا بد ان يحتل تاريخ العالم الإسلامي محلا مرموقا في ثقافة رجل معاصر ، كما كان لا بد لرجل العصر هذا من أن يفهم جيدا ان المدنية لا يقتصر مدلولها على شعب أو بلد متحيز في الزمان ، وأن يعرف جيدا ان قبل توما الاكوييني الذي رأى النور في ايطاليا ، طلع ابن سينا المولود في احدى مقاطعات التركستان ، وإن مساجد دمشق وقرطبة ارتفعت قبابها قبل كاتدرائية نوتردام في باريس بزمان ، والا ينتقص من شان العالم الاسلامي اليوم في ما يعاني من غمرة ستنتشع باسرع مما يظن ، والا ينظر إلى التاريخ الإسلامي من خلال مرئيات الف ليلة وليلة. بل علينا اعتبار هذا التاريخ قطعة من صميم التاريخ الانساني

(٩٧٩) نفسه ، ص ١٠٢-١٠٣ ، وعن الدور الذي لعبته الترجمة إلى اللغات الاسبانية في نقل نثرات الحضارة الإسلامية إلى الغرب ، أنظر : المرجع نفسه ص ٩٦-٩٧. وعن انجازات المسلمين في الادب والفنون أنظر المرجع نفسه ، ص ٨٨-٩٠ ، ٩٧-٩٨.

المتنوع بتنوع الازمة والامكنة ، والذي لا يزال ، بالرغم من جزئياته وخصوصياته ، تاريخ هذه البشرية الواحدة الجمعاء " (٩٨٠).

[٢]

" في هذا العالم الإسلامي القلق ، الجياش بعظائم الاحداث .. ليس ما يلفت النظر ويستبد بالخواطر مثل الرواج الذي بلغته الاداب ، والازدهار الذي آلت اليه الحركة الفكرية .. واتساع هذه الحركة التي عمت مشارق العالم الإسلامي ومغاريه ، فتحت الباب على مصراعيه امام التنوع الظهور مجار فكرية عامة وتلقيح الافكار والاذهان في كل مكان .. وقد بلغ من غنى التأليف في العالم الإسلامي ما جعل الناس يشعرون بحاجة ماسة لمن ينهض ويعرف به في فهارس علمية .. وقامت في بعض حواضر البلاد الإسلامية الكبرى دور للكتب غصت بعشرات الالوف من الكتب جرى تصنيفها على نظم فنية خاصة روعي فيها تصنيف العلوم على ابواب ومطالب ، وقام على خدمتها جيش من النساخ والوراقين .. كل هذا كان يفترض عددا كبيرا من الفقراء والمطالعين وطائفة كبيرة من الكتاب وحملة الاقلام والمفكرين " (٩٨١).

[٣]

" افضت الحملات الصليبية بسرعة اخيرا ، باقامة الروابط المتينة مع البلدان المتقدمة ثقافيا ، إلى تهذيب اخلاق الفرسان ، ونشر استعمال الطرائق والسلع الغربية وادخال التقنيات الجديدة .. واطلاع رجال الفكر على بعض مظاهر العلم والفلسفة والفن والادب في العالمين العربي واليوناني : فجاءت هذه الاشكال والمفاهيم والطرائق والعادات ، التي حصل عليها احيانا في امارات فلسطين واطاليا الجنوبية ، وشبه الجزيرة الايبيرية ، وانتشرت بفضل العائدين من الحج ، تنتمي التراث الثقافي في اوروبا المسيحية .. " (٩٨٢).

[٤]

"امتدت الثقافة الاسبانية إلى ما وراء حدود السيطرة الإسلامية المنكمشة . ففي صقلية المخصصة للنورمنديين ، حيث عومل المسلمون المقيمون بتساهل قل نظيره ، تألق مركز اشعاع ثان ، دون اسبانيا شأنا ، على انه اعظم اهمية ، إلى حد بعيد ، من الشرق اللاتيني ، انتقلت بواسطة الثقافة الإسلامية إلى الغرب .. " (٩٨٣).

(٩٨٠) تاريخ الحضارات العام ، ١٠٩/٣-١١٠.

(٩٨١) نفسه ، ٢٢٤/٣-٢٢٥.

(٩٨٢) نفسه ، ٣١٥/٣.

(٩٨٣) نفسه ، ٣٣٥/٣.

[٥]

" .. بعد زمن قصير توقفت حركة التطور في البلاد [الافريقية] على أثر العبث الذريع الذي أحدثه في تلك الارحاء اءار النخاسة والررق من الاوربيين هذه الحركة التطورية التي بعثها الإسلام في تلك البلاد ، قبل ان تطأ أقدام البرتغاليين ، بزمن طويل " (٩٨٤).

بلسنر (٩٨٥)

[١]

" .. لا يكاد يوجد شيء من جهود المسلمين في ميدان العلوم لم يتأثر به الغرب بطريق أو بأخر " (٩٨٦).

[٢]

" اصبح تأثير العلوم عند المسلمين على الغرب ممكنا في المقام الاول نتيجة للفتوح العربية في غرب البحر الابيض المتوسط. فقد ترك وجود العرب حوالي ثمانمائة عام في شبه جزيرة ايبيريا علامات لا تمحى على الارض الايبيرية وعلى الفنون ، واللغات التي يتكلمها الناس هناك .. بالرغم من أن فترة حكم العرب في صقلية وأجزاء من جنوب ايطاليا كانت قصيرة ، وان استمرار التأثير الثقافي للعرب كان أقصر عمرا ، فإن هذا التأثير لم يكن في جملة ، اقل شدة مما كان عليه في شبه جزيرة ايبيريا .. " (٩٨٧).

[٣]

" لم تكن علوم المسلمين بطبيعة الحال العامل الوحيد الذي ادى إلى احياء العلم الغرب ، فتقاليد العلوم القديمة لم تتلاش تماما وسط الفوضى التي عمت خلال عصر غزوات

(٩٨٤) نفسه ، ٥٦٤/٣. وعن انجازات المسلمين في ميادين العلوم الصرفة والتطبيقية والانسانية ، انظر : المرجع نفسه : (٣/١٣٢-١٩٥ ، ١٩٦-٢٢٨ ، ٢٢٩-٣٢٥ ، ٣٢٦-٣٣٤ ، ٣٣٤ ، ٥٦٢-٥٦٣).

(٩٨٥) مارتن بلسنر M. Plessner

محاضر في معهد الشرقية بجامعة فرانكفورت. وقد وقف نشاطه على احصاء ما عرب من الادب والفلسفة والعلوم الطبيعية لدى اليونان في العصور الوسطى.

من آثاره : كتب العديد من الدراسات في المجالات الاستشراقية المعروفة ومنها (المخطوطات العربية في استانبول وقونية ودمشق) و(ترجمة العلوم اليونانية إلى العربية) كما كتب العديد من المفردات في دائرة المعارف الاسلامية.

(٩٨٦) تراث الإسلام : (تصنيف شاخت وبوزوث) ، ٧٩/٣.

(٩٨٧) نفسه ، ٧٩/٣.

البرابرة لأوروبا. ومع ذلك فمن الصحيح ان علماء المسلمين اعطوا العلم الاوربي قوة دفع جديدة. والاهم من ذلك ان هذا العلم الغربي قد اكتسب مادة ادت إلى اثرائه بدرجة لا نظير لها بفضل الترجمات العربية عن الاغريق ، وكذلك بفضل الانتاج العلمي المستقل للمسلمين انفسهم .." (٩٨٨).

[٤]

" .. اوضحت اللغة العربية اداة العلم الإسلامي وقامت في المشرق بالدور الذي قامت به اللغة اللاتينية في الغرب .. ولم تحتل اللغة العربية هذه المكانة الرفيعة بذاتها ولكن الموقع المركزي لها بوصفها لغة الدين الإسلامي والإدارة ادى إلى تطويعها لتلائم المتطلبات العملية .." (٩٨٩).

مارسيل بوازار

[١]

" .. ان الموضوعية التاريخية - بل مجرد العدل - تدفع إلى التذكير بان الحضارة التي تعهدت الثقافة المتوسطة خلال القرون السبعة التي تتألف منها العصور الوسطى ، كانت الحضارة الإسلامية ويعترف معظم المؤلفين اليوم بهذا الواقع .." (٩٩٠).

[٢]

" .. ألم يكن العالم الإسلامي هو الذي جمع اعمال العصور القديمة وترجمتها وعلق عليها تاركا في اثنائها بصمات عبقريته الخاصة ، قبل ان ينقلها إلى الغرب المسيحي ؟ الم يكن ابن رشد وابن سينا وغيرهما اساتذة الفكر لعدة اجيال اوربية ؟ الم تتخلص الفلسفة العبرية على يد الثقافة الإسلامية ، من وطأة العقيدة التلمودية التي كانت قد سحقتها زمنا طويلا ؟ .." (٩٩١).

(٩٨٨) نفسه ، ٨١/٣ .

(٩٨٩) نفسه ، ٨٢/٣ ، وعن انجازات المسلمين في ميدان الطب والصيدلية ، انظر: المرجع نفسه ، (٣/١٠٠-١٠٢ ، ١١٨-١١٩ ، ١٢١-١٢٨ ، ١٤١-١٤٨).

(٩٩٠) انسانية الإسلام ، ص ١٢ .

(٩٩١) نفسه ، ص ١٢-١٣ .

[٣]

" .. يبدو الإسلام واقعا سياسيا واجتماعيا متناغما ، وظاهرة تاريخية جديرة بالملاحظة ، وبالاختصار حضارة قدمت مفهوما خاصا بالفرد ، وبينت مكانته في المجتمع ، ودفعت قدما ببعض المسلمات التي تنظم اتصال الشعوب بعضها ببعض. ولم يكن من شان هذه الحضارة ، من جهة ثانية ، ان اسهمت اسهاما تاريخيا في الثقافة الكونية وحسب ، بل كان ان طمحت كذلك ، وبحق ، إلى تقديم حلول لأهم المعضلات الفردية والاجتماعية والدولية التي تزعج العالم المعاصر وتقلقه "(٩٩٢).

[٤]

" يدل التاريخ على وجود ثابتة مطلقة في الحضارة الإسلامية كانت متمحورة منذ البدء تمحورا تاما حول الله ، وما تزال كذلك ، وهذه الظاهرة التي غالبا ما تخفي على الفكر والتحليل الغربيين الحديثين تضفي على الإسلام طابع الديمومة .. "(٩٩٣).

[٥]

" .. ما كاد الإسلام يستقر ، متأثرا بالمباديء القرآنية الخلقية الجوهرية ومفيدا من الثقافة المرفهة لبعض الشعوب المفتوحة بلادها ، حتى ظهر على انه مشعل حضارة .. "(٩٩٤).

ديبورا بوتر

[١]

" لقد جاء الإسلام بعصر التنوير الحقيقي في المجالات العلمية والثقافية والفنية بصورة لم يسبق لها مثيل في عظمتها إلى يوم الناس هذا .. فبين عام (٧٠٠ و ١٤٠٠) بعد الميلاد وفي الوقت الذي كانت تغط في سبات عميق في عصور الظلام المسماة بالعصور الوسطى ، كان العلماء المسلمون قد توصلوا إلى المنهج التجريبي في البحث الذي حل محل المنهج المنطقي العقيم الذي كان سائدا عند الإغريق قبل ذلك .. لقد انتجت هذه الحقبة من الزمان للدنيا

(٩٩٢) نفسه ، ص ٣٣ .

(٩٩٣) نفسه ، ص ٣٦-٣٧ .

(٩٩٤) نفسه ، ص ٢٥٣ .

رجالاً عظاماً .. ساهموا مساهمة عظيمة في تشييد صرح الانسانية وكانوا يستلهمون هديهم من القرآن الكريم في جميع نشاطاتهم .. " (٩٩٥).

[٢]

" لقد انتشرت روح الاستفسار والتساؤل الإسلامية وتفتت في أوروبا واصبحت اسبانيا المركز لاوروبا كلها ، وقدمت للعالم افضل الاساتذة والمعلمين .. لقد كان الأوربيون يستخدمون مادة العلم [الإسلامي] في مؤلفاتهم واستفادوا من كثير من الإنجازات والاكتشافات الإسلامية ونسبوها لأنفسهم. واليوم نجد المؤرخين ينسبون للمسلمين المزيد مما يسمى بالمخترعات الأوربية والأعمال الأدبية العظمى .. " (٩٩٦).

[٣]

" انه لا روجر بيكون ولا من جاء بعده من الأوربيين له أي فضل في اختراع الطريقة التجريبية. فلم يكن روجر بيكون إلا تلميذاً من الذين نهلوا من العلوم الإسلامية واقتبسوا طريقتها وكانوا رسلها إلى أوروبا المسيحية ، وكان لا يفتأ يعلن ان الالمام باللغة العربية والعلوم العربية هو السبيل الوحيد لمعاصريه نحو المعرفة الصحيحة " (٩٩٧).

موريس بوكاي

[١]

" .. ان الإسلام قد اعتبر دائماً ان الدين والعلم توأمان متلازمان . فمنذ البدء كانت العناية بالعلم جزءاً لا يتجزأ من الواجبات التي امر بها الإسلام. وأن تطبيق هذا الامر هو الذي ادى إلى ذلك الازدهار العظيم للعلوم في عصر الحضارة الإسلامية ، تلك التي اقتات منها الغرب نفسه قبل عصر النهضة في أوروبا .. " (٩٩٨).

(٩٩٥) رجال ونساء اسلموا ، ١٠٨/٨ - ١٠٩.

(٩٩٦) نفسه ، ١١٠/٨ - ١١١.

(٩٩٧) نفسه ، ١١١/٨.

(٩٩٨) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ، ص ١٤.

[٢]

" .. في الإسلام كان الموقف ازاء العلم مختلفا عن المسيحية إذ ليس هناك اوضح من ذلك الحديث الشهير للنبي [ﷺ] الذي يقول : " اطلب العلم ولو في الصين ". أو ذلك الحديث الاخر الذي يقول : " ان طلب العلم فرض على كل مسلم وكل مسلمة ". هناك امر رئيسي : القرآن ، إلى جانب انه يدعو إلى المواظبة على الاشتغال بالعلم ، فإنه يحتوي أيضا على تأملات عديدة خاصة بالظواهر الطبيعية وبتفاصيل تتفق تماما مع معطيات العلم الحديث ^(٩٩٩).

[٣]

" .. علينا ان نتذكر انه في عصر عظمة الإسلام ، أي بين القرن الثامن والقرن الثاني عشر من العصر المسيحي ، وعلى حين كانت تفرض القيود على التطور العلمي في بلداننا المسيحية ، أنجزت كمية عظيمة من الابحاث والمكتشفات بالجامعات الإسلامية. في ذلك العصر كان بهذه الجامعات يجد وسائل ثقافية عظيمة. ففي قرطبة كانت مكتبة الخليفة تحتوي على اربعمائة ألف مجلد .. [وكان] الكثيرون يسافرون من مختلف بلاد أوروبا للدراسة فيها. ولكم هي كثيرة تلك المخطوطات القديمة التي وصلت الينا بواسطة الأدباء العرب ناقلة بذلك الثقافة إلى البلاد المفتوحة ولكم نحن مدينون للثقافة العربية في الرياضيات (فالجبر عربي) وعلم الفلك والفيزياء (البصريات) والجيولوجيا وعلم النباتات والطب إلى غير ذلك. ولقد اتخذ العلم لأول مرة صفة عالمية في جامعات العصر الوسيط الإسلامية. في ذلك العصر كان الناس اكثر تأثرا بالروح الدينية مما هم عليه في عصرنا ، ولكن ذلك لم يمنعهم من ان يكونوا في آن واحد مؤمنين وعلماء ، كان العلم الأخ التوأم للدين. لكم كان ينبغي على العلم ألا يكف عن ان يكون كذلك ^(١٠٠٠).

جون براند ترند

[١]

" .. الشيء الذي لا يمكن نكرانه هو ان عرب اسبانيا خلقوا مدنية زاهرة وأنقنوا تنظيم الحياة الاقتصادية في الوقت الذي كانت تنوء اغلب أوروبا تحت نير الشقاء والاعلال مادية كانت ام روحية. اجل فقد لعب عرب أسبانيا دورا خطيرا في تقدم الفن والفلسفة والشعر حتى ارتفع تأثيرها إلى اعلى قمم الفكر المسيحي في القرن الثالث عشر بظهور توما الاكويني ودانتي ^(١٠٠١).

(٩٩٩) نفسه ، ص ١٤٠.

(١٠٠٠) نفسه ، ص ١٤٠-١٤١.

(١٠٠١) تراث الإسلام ، (اشراف سير توماس ارنولد)، ص ٢٢.

[٢]

" ان قرطبة فاقت كل حواضر اوروبا مدنية اثناء القرن العاشر ، كانت في الحقيقة محط اعجاب العالم ودهشته. وكان السياح القادمون من الشمال يسمعون بما هو اشبه بالخشوع والرهبنة عن تلك المدينة التي تحتوي سبعين مكتبة وتسعمائة حمام عمومي. فإن ادركت الحاجة حكام ليون أو النافار أو برشلونة إلى جراحي أو مهندس معماري أو خائط ثياب موسيقي أو موسيقي فلا يتوجهون بمطلبهم إلا إلى قرطبة" (١٠٠٢).

[٣]

" ترينا اسماء الامكنة والالفاظ الشائعة التي بقيت في اللغة الاسبانية حتى الان مدى تأثرها باللغة العربية في خير اوقات نموها. إذ ما أهل القرن العاشر ، حتى كانت بسائط الحياة الاسبانية قد تأثرت بالإسلام اعمق تأثير. هذا التأثير امتد بسقوط طليطلة فشمّل سائر انحاء اوروبا .. ثم وإن كان بلاط الملك الفونسو بلاطا مسيحيا بالاسم (كما تأثر خطاه في هذا المضمار بلاط فردريك الثاني في بالرمو بعد ذلك الزمن بمائتي عام تقريبا) فقد كانت مسحة المدنية الإسلامية تغلب عليه .. ولقد كانت مدارس طليطلة تجتذب طلاب العلم من جميع انحاء اوروبا ، وبضمنها انكلترا .." (١٠٠٣).

[٤]

" يذهب الناس احيانا إلى ان تراث العصور الوسطى ليس إلا تراثا مسيحيا خالصا ، وان المسيحية .. إنما هي السبيل الوحيد لتعرف تاريخ العصور الوسطى. على ان هذا القول ينطوي على اغفال اهم ما ظفرت به النهضة الاوربية من اثر هام قام بالجانب الاكبر منه مسلمو اسبانيا ، ولم يكن حظ مسلمي صقلية وبلاد البرتغال منه قليلا .." (١٠٠٤).

[٥]

" اجتذبت مدارس طليطلة اليها الدارسين من سائر انحاء اوروبا ، واستطاع هؤلاء الدارسون بفضل ما تعلموه من اللغة العربية .. ان يتوفروا على ترجمة الكتب من العربية إلى

(١٠٠٢) نفسه ، ص ٢٧ .

(١٠٠٣) نفسه ، ص ٥٤-٥٥ .

(١٠٠٤) تاريخ العالم ، (نشره السير جون . أ . هامرتن) ، المجلد الخامس ، ص ٧٢٩ .

اللاتينية فأسهموا بذلك في تقديم الحركة العلمية في العالم .. فمن مدارس سالرنو وبغداد ودمشق وقرطبة وغرناطة ومالقة تلقى العالم ثقافة المسلمين وعلومهم .." (١٠٠٥).

أرنولد توبيني

[١]

" لقد أسر الإسلام (المغلوب) [في الحروب الصليبية] (غالبية) ، وادخل فنون الحضارة إلى حياة العالم المسيحي ، وقد كانت حياة (لاتينية) صدمة وفي بعض حقول النشاط الانساني ، كهندسة البناء مثلا ، تغلغل التأثير الإسلامي في العالم المسيحي كله طيلة قرونه الوسطى ، اما في صقلية والاندلس ، فقد كان تآثر الدولة الغربية الجديدة فيهما بالامبراطورية العربية القديمة اوسع شمولاً وابعد غوراً " (١٠٠٦).

[٢]

" وفق الإسلام فيما فشل فيه سابقوه ، لأنه استكمل عملية طرد الهلينية من العالم السوري. كما عاد فادمج في الخلافة العربية ، الدولة العالمية السورية التي اختزل الاسكندر الاكبر حياتها بقسوة قبل ان تستكمل رسالتها. واخيرا منح الإسلام المجتمع السوري بعد طول الانتظار ، عقيدة دينية عالمية اصيلة. فعادوا بذلك المجتمع السوري - بعد انقضاء قرون من توقف حيويته - على ان يسلم الروح وهو متأكد أنه لن يزول دون ان يخلف عقبا. إذ غدت العقيدة الإسلامية اليرقة التي بزغت عنها في حينها الحضارتان العربية والايرائية " (١٠٠٧).

[٣]

" .. ساهم علماء اسبانيا الإسلامية - عن غير قصد - في تشييد الصرح الفلسفي الذي أقامه فلاسفة المسيحية الغربية المدرسيون أبان العصور الوسطى. كما وصلت بعض مؤلفات الفيلسوف الهليني ارسطو ، العالم المسيحي الغربي للمرة الاولى ، عن طريق التراجم العربية.

(١٠٠٥) نفسه ، ٧٥٩/٥ ، وعن انجازات المسلمين في ميادين العلوم الصرفة والتطبيقية والانسانية ، انظر : المرجع نفسه ، (٧٣٠/٥ ، ٧٤٥-٧٤٦ ، ٧٤٩-٧٥٢ ، ٧٥٨-٧٥٩).

(١٠٠٦) الإسلام والغرب والمستقبل ، ص ٣٤.

(١٠٠٧) مختصر دراسات للتاريخ ، ٢٤١/١.

وصحح كذلك ان كثير من المؤثرات الشرقية على الثقافة الغربية .. إنما وفدت في الحقيقة من ايبيريا الإسلامية" (١٠٠٨).

[٤]

" .. أننا لنجد للتقويم المسيحي وقت كتابة هذه السطور ، السيادة على جميع العالم ، ولا ينازعه مكانته سوى منافس خطير هو الهجري الإسلامي وما يزال اليهود بعنادهم المعروف يحسبون تقويمهم رسمياً على أساس تقديرهم بداية الخليفة" (١٠٠٩).

[٥]

" .. لعلنا نعجب لهذه الدرجة من الاحترام المتبادل التي اصبح كل من المتحاربين من الفريقين [الإسلامي والمسيحي] يكنها للآخر . كما نعجب لهذا القدرة من الزاد الثقافي الذي نشر به مسيحيو الغرب الوسيط عن هذا الطريق السوري .. حيث اصبحت فتوحات الصليبيين الموقوتة في سوريا ، وفتوحاتهم الدائمة في صقلية والأندلس - على حساب دار السلام - محطات (ارسال) متعددة ، امكن عن طريقها نقل الكنوز الروحية إلى العالم المسيحي الغربي في العصور الوسطى. ان الجو النظيف القائم على التسامح الديني والتطلع الفكري الذي أسر - بعض الوقت - الباب فاتحي بالرمو وطليلة من مسيحيي الغرب ، بمقارنته بروح التعصب التقليدية فيهم ، هذا الجو النظيف ، كان أصيلاً في الإسلام في عهده الاول .. لقد تلقى مسيحيو القرون الوسطى في الغرب من معاصريهم علماء المسلمين ، نتائج البحث الإسلامي .." (١٠١٠).

فيليب حتي

[١]

" لقد ساعد فتح البلاد الإسلامية ودخول عدد كبير من سكان البلاد المفتوحة في الإسلام إلى ازدهار العلم وزيادة ثقافته. وقد امتازت هذه الثقافة بأنها ظلت منذ أواسط القرن الثامن للميلاد (الثلث الاول من القرن الثاني للهجرة) إلى آخر القرن الثاني عشر للميلاد (وآخر القرن

(١٠٠٨) نفسه ، ٢٦٦-٢٦٧.

(١٠٠٩) نفسه ، ١٠٤/٣.

(١٠١٠) نفسه ، ٣٥٦/٣، ٣٥٥، ٣٥٤.

السادس للهجرة) تدانيتها ثقافة أخرى في الازدهار ولا يفوقها في النتاج الأدبي والعلمي والفلسفي نتاج آخر" (١٠١١).

[٢]

" ان فترة النقل تلك (في العصر العباسي) قد استمرت نحو قرن من الزمن وانتهت في نحو عام (٨٥٠) للميلاد (٢٣٦هـ). ولكن تبعها دور من الابتكار ، دور عبر فيه العرب عن فكرهم الأصيل وازدهر في بغداد ثم امتد قرنين كاملين. وكثر الابتكار في عدد من ميادين المعرفة كعلم الكلام وفقه اللغة والبحوث اللغوية الأخرى والفلسفة والطب والعلوم الطبيعية . ذلك كان دورا مثل له في جميع أدوار التاريخ العربي. بل ان بإمكاننا ان نقول اكثر من ذلك : اننا على ثقة من ان العلماء الذين برعوا في الرياضيات والفلك ، والاطباء من الذين عاشوا في بغداد في القرنين التاسع والعاشر للميلاد (الثالث والرابع للهجرة) لم يكن لهم مثل (يومذاك) في قارتي أوربة وآسية. لقد جعل هؤلاء من مدينتهم عاصمة للعلم في العالم ، كما كانت (من قبل) أثينة حضارة ذات هبات غنية يغلب فيها عنصر الابتكار ، وأقاموا في الإسلام عصر ذهبيا (في العلوم الكونية) .." (١٠١٢).

[٣]

" لم يدرك العرب وجود المعارف العلمية إلا بعد ان جاءهم الإسلام وبعد ان احتكوا بأهل الثقافات القديمة. أن الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام هي التي أدت إلى هذا الاحتكاك الحيوي للعرب بالتراث الثقافي النفيس الذي خلفه اليونان والفرس والمصريون القدماء .. لقد كان من أفضال [العرب] انهم شجعوا كل جماعة من رعاياهم على ان تحافظ على تراثها القومي وعلى ان توسعه ما دام هذا التراث ليس مخالفا للإسلام .." (١٠١٣).

[٤]

" فيما كان بناء المساجد ينتشر شرقا حتى بلغ الصين وغربا حتى وصل إلى الاندلس كان نمط البناء يتأثر بعناصر محلية من غير ان تتبدل خطته الأساسية تبديلا يذكر. وبما كان

(١٠١١) الإسلام منهج حياة ، ص ١٠-١١.

(١٠١٢) نفسه ، ص ١٨٩.

(١٠١٣) نفسه ، ص ٢٠٩-٢١٠.

المسجد مكانا للعبادة فإن بناءه عموما ظل على بساطة وجلال. ومع انه استعار من انماط البناء الاخرى فإنه ظل معبرا عن الإسلام تعبيراً عظيماً. وأما في أثناء تطوره في التاريخ ، من ناحية العمارة ، فإنه كان صورة مصغرة لتطور الثقافة الإسلامية : تلك الثقافة التي كان المسجد تعبيراً صحيحاً عنها - فيما يتعلق بالأهم المختلفة وباعراق البشر المختلفة - إذ هو يمثل بصورة ملموسة ذلك التفاعل بين الإسلام وبين جيرانه. والمؤمن ذو الاتجاه الروحي، على كل حال ، لا يقلقه ذلك التطور. أنه ما يكاد يدخل الصحن الذي ينكشف للسماء والذي تحيط به الاوراق حتى يجد في نفسه ميلاً شديداً إلى الانعتاق من البيئة المادية التي حوله ثم نزوعاً ، في الوقت نفسه ، إلى السمو نحو الملاء الأعلى. وهذه المئذنة الطويلة الرشيقة فانها اشبه بالاصبع التي تنتصب مشيرة إلى السماء وأما في جوف المسجد فإن القبة المتألثة بالمصابيح تبدو وكأنها صورة منقولة عن قبة السماء. وكذلك المحراب المزخرف (بالاشكال والاعصان والمزين بالآيات الكريمة) فإنه يوجه القلب إلى مصدر الهدى والإيمان. والأعمدة التي تتوالى في صفوف لا تكاد العين ان ترى آخرها توجي بأنها لا تنتهي. وهؤلاء المصلون حولك (معا أو فرادى . في كل مكان من المسجد) يولدون في النفس شعوراً بمشاركة في اخوة تسع العالم كله^(١٠١٤).

[٥]

" .. انه جاء يوم بلغت فيه الثقافة الإسلامية درجة من السمو والتقدم لم يقابلها فيها غيرها من الثقافات الهندية والصينية في الشرق أو اليونانية واللاتينية في الغرب. والذي نعنيه بالثقافة الإسلامية تلك المجموعة من العلوم والفنون والفلسفات التي نشأت في ظل الإسلام .. تمتعت هذه الثقافة بعصرها الذهبي من منتصف القرن الثامن للميلاد إلى مطلع القرن الثالث عشر يوم كانت اللغة العربية اداة التعبير عنها ، ويوم كانت الشعوب العربية اللسان - وبينهم السوري والعراقي والمصري والفارسي والتركي وغيرهم - في مقدمة مشعل الحضارة في العالم قاطبة ، وجاء عدد المؤلفات في هذه اللغة في تلك الحقبة ، المؤلفات الفلسفية والطبية والتاريخية والفلكية والجغرافية والرياضيات واللغوية ، اكثر من عددها باي لغة اخرى من اسبوية أو اوربية. والغريب في امر العربية التي كانت إلى اواسط القرن الثامن لغة شعر ودين فحسب ، انها في خلال قرن واحد تطورت وتقدمت إلى ان اصبحت اداة صالحة لنقل دقائق الفلسفة وحقائق العلوم ومصطلحات الفنون. وربما لم يكن من مثيل لهذه الظاهرة الغربية في تاريخ نشوء اللغات وبفضل

(١٠١٤) نفسه ، ص ٣٠٦-٣٠٨.

جهود ابناء هذه اللغة .. تسنى لعلوم الأقدمين ، من هنود وساميين ويونان ولاتين ، مضافا اليها ما ابتكره هؤلاء الابناء ، على اختلاف عناصرهم القومية ، ان تنتهي بعد اجيال عديدة إلى غربي أوروبا ، وذلك عن طريق سورية الصليبية وصقلية واسبانيا المسلمتين ، فاصبح اساس العرفان الذي دان له الفكر الاوربي في القرون الوسطى ، ورائد السبيل لنشوء النهضة الحديثة في أوروبا الغربية التي لا يزال إلى اليوم ابناء أوروبا وامريكا ينعمون ببركاتها. فبينما كان الاوربي يتخبط في ديجور العصور - التي اطلقوا عليها بحق العصور المظلمة - كان كتبة العربية - وهو يومئذ يشملون معظم المجتمع الإسلامي - يرتعون في عصرهم العلمي الذهبي^(١٠١٥).

جورج حنا

[١]

" لم تنحصر الفتوحات العربية في الناحية العسكرية فقط ، بل تعدتها إلى الناحية الثقافية. لقد كان في العرب علماء وفلاسفة وحكماء ، درسوا الفلسفة اليونانية وعلومها ونشوا منها ما كان الحكم الروماني قد اقل عليه الابواب. فكان للعلماء والفلاسفة العرب الفضل في اعادة الثقافة اليونانية إلى رونقها. فعندما كانت السلطات الغربية في القرون الوسطى المظلمة ، في خضوعها المطلق للكنيسة الرومانية ، تتصاع ، مسيرة أو مخيرة لإحكامها ، وتنفذ ارادة الكنيسة دونما بحث أو جدل ، وعندما كانت محاكم التفتيش تحكم بالموت والاحترق والتشريد على كل من نزاع السلطة البابوية تعاليمها وعقائدها. وعندما كان الجهل مخيما على ربوع وحياء الغرب ، كان علماء العرب يبحثون عن المعرفة اينما وجدت. وكان خلفاء العرب يسهلون لهؤلاء العلماء مهماتهم ، ويقدمون لهم المساعدات. فعكف الباحثون على اخراج العلوم اليونانية من مدفناتها ونقلوها إلى العربية ، وزادوا عليها من اختباراتهم ونظرياتهم ومشاهداتهم ، ووضعوا كتبها قيمة في الفلسفة والطب والجبر والكيمياء والرياضيات والفلك ، وقام منهم وحالوا إلى البلاد

(١٠١٥) الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة ، جمع وتقديم : محمد خلف الله ، ص ٥٥٠-٥٥١. عن انجازات المسلمين في ميادين العلوم الصرفة ، انظر : الإسلام منهج حياة ، ص ٢١١-٢٢٠ ، ٢٢٤-٢٣١ ، وفي الآداب والفنون ، (ص ٢٦٤-، ٢٨٦-٢٨٧ ، ٢٩٤-٢٩٦ ، ٣٢٢-٣٢٣ ، ٣٣٥-٣٣٦).

الغرب والشرق ، ودرسوا اللغات المنتشرة فيها وترجموا من كتبها ما لا يزال إلى يومنا هذا يدرس للطلاب .. " (١٠١٦).

[٢]

" لولا العرب لبقيت الثقافة اليونانية مطموسة ، لما اخرجت هذه الثقافة من مدفنها الذي زجها فيه الرومانية .. فما ان اخذت الامبراطورية الرومانية في الانحلال حتى عادت الثقافة اليونانية إلى الظهور مرة ثانية ، ولم يكن ظهورها في الغرب بل في الشرق .. واذا كان النسطوريون هم الذين كشفوا عنها الغطاء فالعرب هم الذين نشروها في الشرق ثم بعثوها إلى الغرب " (١٠١٧).

[٣]

" ان الحقبة التاريخية الواقعة بين القرن العاشر والقرن الثالث عشر [الميلادي] هي بحق عصر العرب الذهبي ، ففي هذه الحقبة كان العرب حاملي مشعل الثقافة بحق عصر العرب الذهبي ، ففي هذه الحقبة كان العرب حاملي مشعل الثقافة الوحيدين . وعلى الرغم من ان فتوحات العرب العسكرية نحو الغرب ، لم تمتد إلى اكثر من مائة سنة ، وانتهت بهزيمتهم في موقعة (بواتيه) على يد شارل مارتل فإن التوسع الثقافي العربي استمر في امتداده نحو الغرب ، وبقى الفكر العربي يصدر انتاجه الخصب من الاندلس وشواطئ افريقيا إلى سواحل اوربا الجنوبية ، ومن هناك يغزو اوربا كلها ، ويضع اساسا لنهضتها " (١٠١٨).

[٤]

" لا يسعنا إلا ان نسجل استغرابنا مما يدعيه بعض المكابرين ، الذين ينكرون قيام حضارة عربية في التاريخ ، فإذا كانت البحوث العلمية والفلسفية والثقافية مضافا إليها الاعمال الفنية ، وما تنطوي عليه كل هذه الشؤون من قيم ، لا تشكل حضارة ذات شأن ، فماذا تكون اذن الدعائم التي تقوم عليها الحضارات ؟ صحيح ان العرب نقلوا عن اليونان والفرس والهنود والرومان ، ولكن هل ينكر عليهم ما زادوه على ذلك باكتشافاتهم في الطب والكيمياء والجبر

(١٠١٦) قصة الانسان ، ص ٨١ .

(١٠١٧) نفسه ، ص ٨٣ .

(١٠١٨) نفسه ، ص ٨٤ .

والفلك والرياضيات ، وفي الفن أيضا ؟ وهل من الإنصاف ان ينكر على فلاسفتها وحكمائهم ، نظرياتهم في الاجتماع والاقتصاد والادارة ؟ ثم ماذا يضير العرب اذا كانوا نبشوا ما كان دفيناً من فلسفة اليونان وحضارتهم وأظهروه إلى النور ؟ ان من يطالع الكتب الغربية التي انتجها عصر النهضة ، يجد فيها اثر علماء العرب واضحا فما جاء به (مونتسكيو) و (باكون) وعلماء الاجتماع في القرن السادس عشر والسابع عشر ، تجده ، أو تجد له تمهيدا على الأقل ، في مقدمة ابن خلدون ، هذه المقدمة التي لم تترك حقلا من حقول البحث الاجتماعي إلا وطرقته ، حتى شهد علماء الغرب انفسهم انها أعظم مؤلف علمي واجتماعي وكتب الفلك الغربية محشوة بالكلمات العربية التي لم يجد علماء الفلك الغربيون بدا من تبنيها .. والارقام العربية ليست إلا أرقاما عربية. كل هذا انما يدل على مدى اقتباس العلوم الغربية من العلوم العربية. ان ما تحويه المؤلفات العلمية والفلسفة الغربية من امثال هذه الشواهد لدليل على ان النضج الفكري والعلمي الذي نقرأ عنه في عصر النهضة الغربية وبعدها ، إنما كان متأثرا إلى حد بعيد بالنضج الفكري والعلمي عند العرب ، بل كان مؤسسا عليه ومقتبسا منه" (١٠١٩).

[٥]

" لقد دهش الصليبيون من التقدم العلمي والفكري في الشرق . فكانوا عندما يعودون إلى بلادهم ، يروون لمواطنيهم الروايات المختلفة عنه ، ويشوقونهم للاقتداء بالنهضة الفكرية فيه .. وعندما عاد الامبراطور [النورماني] فردريك الثاني إلى بلاده ، أسس جامعة نابولي وجامعة ساليرنو الطبية ، واعتمد في هاتين الجامعتين الدروس التي وضعها ابن سينا والرازي وابن رشد وابن خلدون وسائر اقطاب العلم والفلسفة العرب .. هو الذي ادخل الارقام العربية وعلم الجبر إلى اوربا. ان جامعتي نابولي وساليرنو كانتا النافذة الاولى التي تسربت منها النهضة الفكرية إلى اوروبا ، ووضعت اساسا للنهضة الفكرية فيها ، في العهد الذي عرف بعهد الانبعاث" (١٠٢٠).

(١٠١٩) نفسه ، ص ٨٦-٨٧.

(١٠٢٠) نفسه ، ص ٩٦.

اميل درمنغم

[١]

" ان العرب اذ صار لهم سيد دان له الجميع .. وصارت لهم روح عامة ومبدأ واحد ، واصبحوا من القوة ما استطاعوا به ان يكونوا ذوي شأن في العالم .. وكانوا مستعدين ليرثوا الدول العالمية المتحضرة. [وهم] على خلاف الجرمان والوندال والبرابرة بدوا وارثين مستعدين لتمثيل دورهم في التاريخ والصعود توا في سلم الحضارة. وكان ظهورهم في الوقت المناسب .. فانقذوا العالم من الانهيار ، واخذوا المصباح من ايدي البيزنطيين والفرس العاجزة فكان دور خلفاء بني امية وبني العباس الذي يعد من انضر ادوار التاريخ ، وذلك قبل ان ينتقل هذا المصباح في القرن الثالث عشر إلى ما بين البارتنون وشارتر. والعرب لو تركت حبالهم على غواربهم ما قاموا بغير التخریب .. ولكنهم جلبوا معهم الإسلام والمروءة حين قبضوا على زمام المدنيات القديمة التي كادت تتحل فازدهرت بفضلهم "(١٠٢١).

دريو (١٠٢٢)

[١]

" في الزمن الذي كانت فيه ايطاليا تتخبط في دياجي الحروب ، ولا سيما على عهد برابرة المملكة المقدسة. كان الفتح العربي في طرفي البحر المتوسط اعظم واخصب من الفتح الروماني ، وقد دامت ممالكه قرونا ، وكانت مصانعه اعظم أثرا من مصانع روميه ، وما هي إلا عنوان ثقافية عالية جدا. وقد كان لهم الأثر المشهود في اسبانيا إلى آخر القرن الخامس عشر "(١٠٢٣).

(١٠٢١) حياة محمد ، ص ٣٦٩.

E. Driault

(١٠٢٢) أي دريو

مؤرخ فرنسي ، عني بالشئون الشرقية.

من آثاره : (المسألة الشرقية منذ نشأتها حتى عام ١٩٢٠-١٩٢١م) والحملة الفرنسية وحكم محمد علي)

كما نشر عددا من الدراسات في التاريخ الحديث.

(١٠٢٣) (المسألة الشرقية (عن محمد كرد علي : الإسلام والحضارة العربية ٢٠/١).

اتيين دينيه

[١]

" ان الفروسية ونبالة قصدها لم يكن يعرفها الأقدمون من اليونان والرومان ولكنها كانت معروفة عند العرب ايام جاهليتهم ثم هذبها الإسلام وطهرها تطهيراً. وعلى يده دخلت أوروبا ووصلت الينا نحن الغربيين. ولم يبق احد اليوم ينكر نسبتها إلى العرب .." (١٠٢٤).

[٢]

" .. نستطيع ان نبرهن على ان المحاولات الأولى في السعي إلى تحرير الفكر كانت اثرا منطقيا للمبادئ التي جاء بها محمد [ﷺ] فألى الفيلسوف المسلم ابن رشد يرجع الفضل في ادخال حرية الراي (التي يجب ان نخلط بينها وبين الإلحاد) في اوروبا. وقد عارض ابن رشد وحدة الوجود القديمة والتجسيم المسيحي بعقيدة الإيمان بالله وحده في الإسلام ، وتحمس احرار الفكر في العصر الوسيط الأوربي لشروحه لأرسطو ، وإن كانت هذه الشروح مصبوغة بصبغة إسلامية قوية. ويمكن ان نعتبر - بحق - أن التيار الفكري الذي نشأ عن هذا التحمس لأبن رشد كان أصل التفكير المنطقي الحديث فضلا عن كونه من اصول الاصلاح الديني" (١٠٢٥).

ول ديورانت

[١]

" .. ان الخلفاء الاولين من ابي بكر [رضي الله عنه] إلى المأمون قد وضعوا النظم الصالحة الموقفة للحياة الانسانية في رقعة واسعة من العالم ، وأنهم كانوا من اقدر الحكام في التاريخ كله . ولقد كان في مقدورهم ان يصادروا كل شيء أو ان يخربوا كل شيء ، كما فعل المغول أو المجر أو أهل الشمال من الأوربيين لكنهم لو يفعلوا هذا .. كانت العراق قبل الفتح الاسلامي صحراء جرداء فاستحالت ارضها بعده جنانا فيحاء ، وكان كثير من ارض فلسطين قبيل الفتح رملا وحجارة ، فأصبحت خصبة غنية عامرة بالسكان .. لقد أمن الخلفاء الناس إلى حد كبير على حياتهم وثمار جهودهم ، وهينئوا الفرص لذوي المواهب ، ونشروا الرخاء مدى ستة قرون في اصقاع لم ترقط مثل هذا الرخاء بعد عهدهم ، وبفضل تشجيعهم ومعونتهم انتشر

(١٠٢٤) أشعة خاصة بنور الإسلام ، ص ٢٨.

(١٠٢٥) محمد رسول الله ، ص ٣٢٤.

التعليم ، وازدهرت العلوم ، والآداب ، والفلسفة ، والفنون ازدهارا جعل آسية الغربية مدى خمسة قرون أرقى أقاليم العالم كله حضارة " (١٠٢٦).

[٢]

" .. في وسع القارئ ان يحكم على ثراء الأدب الإسلامي إذا عرف ان الكتب التي ذكرها - ابن النديم في الفهرست - على ما نعلم لم يبق منها الآن واحد في الألف " (١٠٢٧).

[٣]

" .. أن العلوم العربية نمت في علم الكيمياء الطريقة التجريبية العلمية وهي أهم أدوات العقل الحديث وأعظم مفاخره. ولما ان أعلن روجر بيكون هذه الطريق إلى اوريا بعد ان اعلنها جابر [بن حيان] بخمسائة عام كان الذي هداه إليها هو النور الذي أضاء له السبيل من عرب الأندلس وليس هذا الضياء نفسه إلا قبسا من نور المسلمين في الشرق " (١٠٢٨).

[٤]

" .. ليس هذا الجزء الباقي [من تراث المسلمين] إلا قسما ضئيلا مما أثمرته قرائحهم ، وليس ما أثبتناه في هذه الصحف إلا نقطة من بحر تراثهم. وإذا كشف العلماء عن هذا التراث المنسي فأكبر ظننا إننا سنضع القرن العاشر من تاريخ الإسلام في الشرق بين العصور الذهبية في تاريخ العقل البشري " (١٠٢٩).

مكسيم رودنسن

[١]

" هكذا ظهرت الترجمات اللاتينية [لمؤلفات المسلمين] تدريجيا وأنتشرت ثروة العرب العلمية بحيث وصلت إلى إنجلترا واللورين وساليرنو وخصوصا إلى أسبانيا حيث كان الاتصال يجري بسهولة اكثر .. " (١٠٣٠).

(١٠٢٦) قصة الحضارة ، ١٣/١٥٠-١٥١.

(١٠٢٧) نفسه ، ص ١٣/١٧٢.

(١٠٢٨) نفسه ، ١٣/١٩٦.

(١٠٢٩) نفسه ، ١٣/٢١٣.

(١٠٣٠) تراث الإسلام (تصنيف شاخنت وبوزورث) ، ١/٣٦.

[٢]

" في عام (١٨٠م)، اكتملت المجموعة الأولى من مؤلفات ابن سينا الفلسفية وأخذت تروج في أوروبا وكان تأثيرها بالغا ، وتبعها ترجمات الفلاسفة آخرين بتلاحق سريع .. وقد أخذت تتشكل في أذهان المفكرين الغربيين صورة أخرى للعالم الإسلامي بوصفه مهذا لفلاسفة عظام. وكانت تلك صورة مضادة تماما للصورة السابقة ، صورة الكيان الذي يسيطر عليه دين معاد ومغلوط ، وهي الصورة التي خلقتها الخرافات السخيفة والكريهة في أذهان الناس .. واستطاع علماء اللاهوت الفلاسفة ان ينقلوا إلى المسيحية ما كان يذكره ابن سينا عن الحضارة الإسلامية بل لقد جاء وقت كان لفظ (الفيلسوف) يعني فعليا (المسلم) .." (١٠٣١).

[٣]

" من وجهة النظر الفكرية نجد ان كبار المؤلفين المسلمين الذين كان اكتشافهم قوة تجديدية اصبحوا يتمثلون (ويهضمون) بصورة تدريجية ودمجون ضمن الثقافة العامة. وخلال عدة قرون نجد ان ابن سينا وابن رشد والغزالي في الفلسفة ، وابن سينا وعلي بن العباس والرازي في الطب ، ومؤلفين آخرين [في عالم الإسلام] نجد هؤلاء يقلدون وتعاد طباعة أعمالهم ويعلق عليها وتدرس .." (١٠٣٢).

فرانز روز نثال

[١]

" ان نمو المدينة الإسلامية من أروع الأحداث في تاريخ الفكر الإنساني وسيبقى مثار اعظم الاعجاب. وكان لا يمكن اعتبار هذه المدينة امرا غامضا أو معجزة ، ولعلها كانت معجزة من حيث حدوثها بسرعة عجيبة لدرجة انها كملت بعد بدئها بوقت قصير. وقد يمكن ان نعتبرها غامضة من حيث ان كل عمل من الابداع الفكري ، وكل ازدهار في اية مدينة هما امران لا يحصرهما الادراك الانساني التام ، أما في الإسلام فاننا نجد ان الاسباب والظروف التي

(١٠٣١) نفسه ، ٤١-٤٠/١.

(١٠٣٢) نفسه ، ٥٢/١.

اوجدت المدينة الإسلامية اشد وضوحا من الاسباب والنتائج التي اوجدت معظم المدنيات الاخرى .. «(١٠٣٣).

[٢]

" لقد استطاع الإسلام بفضل الله ثم بفضل انظمته العسكرية والظروف التاريخية الملائمة ان يكتسح في زمن قصير بلادا كانت تتمثل فيها جميع المنجزات الفكرية القائمة آنذاك ، وسرعان ما اخذت حضارته تتبنى لنفسها هذه المنجزات بقيامها بحركة ترجمته واسعة واقتباس كبير . ونظرا لأنها حركة روحية جديدة فقد اضطر إلى عرض معتقداتها لخصومها ، والى ان تدافع عن علة وجودها وكان عليها باعتبارها طريقة جديدة في الحياة ، ان تصلح المؤسسات الادارية التي وجدتها في مختلف الاقاليم ، وفوق كل هذا فبتقدم الإسلام تهاوت الحواجز القديمة من اللغة والعادات ، وتوفرت فرصة نادرة لجميع الشعوب والمدنيات لتبدأ حياة فكرية جديدة على اساس المساواة المطلقة وبروح من المنافسة الحرة. وقد تمت في القرن التاسع الميلادي الفترة التكوينية لهذه العمليات وصار كل فرع من فروع المعرفة في الإسلام تتحكم فيه منذ ذلك الوقت قوانين وتقاليد المدنية الإسلامية المستقلة «(١٠٣٤).

[٣]

" يقول فوق كريم عند وصفه النشاط العلمي عند المسلمين : (ان اعظم نشاط فكري قام به العرب يبدو لنا جليا في حقل المعرفة التجريبية ضمن دائرة ملاحظاتهم واختباراتهم. فانهم كانوا يبدو نشاطا واجتهادا عجيبيين حين يلاحظون ويمحصون وحين يجمعون ويرتبون ما تعلموه من التجربة أو اخذوه من الرواية والتقليد. ولذلك فإن اسلوبهم في البحث اكبر ما يكون تاثيرا عندما يكون في نطاق الرواية والوصف. ولذا يحتل التاريخ والجغرافيا المقام الاول في ادبهم وبصفتهم اصحاب ملاحظة دقيقة ، وبصفتهم مفكرين مبدعين فانهم قد اتوا باعمال رائعة في

(١٠٣٣) علم التاريخ عند المسلمين ، ص ٤٥-٤٦.

(١٠٣٤) نفسه ، ص ٤٦.

حقلي الرياضيات والفلك. وللسبب ذاته نجح العرب في التشريع وفي وضع قواعد اللغة من صرف ونحو في شكل شامل محكم .." (١٠٣٥).

[٤]

" وكثيرا ما يشوه آراء الغربيين في البحث العلمي عند المسلمين شعورهم بالتفوق والعلو شعورا لا يتركز على منطق. فمن العجيب حقا ان نسمع عالما اوربيا يقول عن ياقوت الذي يرفض تصديق [أحدى القصص] : (يندر جدا ان يبدو ياقوت بهذا التعقل وهذه الرصانة) في الوقت الذي نعلم فيه ان هذا المؤلف الغربي ، بقطع النظر عن مؤهلاته العلمية ، يبدو قرما اذا ما قيس بياقوت [الحموي] .." (١٠٣٦).

[٥]

" كانت المكتبة الخاصة ، بالنسبة للعالم المسلم ، أعز ما يملكه ، وكان فقدها كارثة تترك في نفسه ألما أشد من الألم الذي يشعر به عالم اليوم اذا ما فقد كتبه" (١٠٣٧).

جاك ريسلر

[١]

" سيطر الإسلام أثناء خمسمائة عام (٧٠٠ إلى ١٢٠٠م) على العالم بالقوة ، وبالعالم ، وبتفوق حضارته" (١٠٣٨).

[٢]

" لقد ورث الإسلام تراث اليونان من الفلسفة والعلوم ، ثم بعد ان نماها ، نقلها إلى اوربا الغربية. كما انه استطاع ان يوسع الأفق الفكري للعصر الوسيط وان ينفذ بعمق إلى الفكر والحياة الأوربيتين" (١٠٣٩).

(١٠٣٥) مناهج العلماء في البحث العلمي ، ص ١٥ ، عن بحث فوق كريمر: Culturgeschichte des Orients II, 466 (Vienna, 1877).

(١٠٣٦) مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي ، ص ١٨-١٩.

(١٠٣٧) نفسه ، ص ٤٩ ، وعن انجاز المسلمين في ميدان (المنهج) انظر : المرجع نفسه ، (ص ١٤-١٥ ، ١٧ ، ١٩ ، ٥٥ ، ٦٢-٦٤ ، ٧٢-٧٤ ، ٩٢-٩٣ ، ١١٥-١٢٣ ، ١٥١-١٥٣ ، ١٨٧-١٨٨).

(١٠٣٨) الحضارة العربية ، ص ٨٢.

(١٠٣٩) نفسه ، ص ٨٣.

[٣]

" ان ما يشاهد المرء من القرن التاسع إلى القرن الثاني عشر لم يكن له مثيل قبل ذلك. ففي كل مكان كلف لا حد له بالكتب. وآلاف المساجد تهتز بفصاحة العلماء ومائة بلاط رائع تدوي بمباريات شعرية أو فلسفية ، وطرقات غاصة بعلماء الجغرافية ، وعلماء التاريخ ، وعلماء الدين للبحث عن المعرفة. وهذه أهم يقظة فكرية في التاريخ الإسلامي" (١٠٤٠).

[٤]

".. عندما بهرت الحضارة [الإسلامية] المشرق بعض رجال الدين والعلمانيين من أوروبا المسيحية كلها ، اخذوا يزحفون ، حبا في الحرية [التي تميز بها هذه الحضارة] إلى قرطبة وطليلة واشبيلية ، لكي يحضروا دروس الجامعات الإسلامية ومحاضراتها" (١٠٤١).

[٥]

" لكي نقيم حاسبا كاملا لإسهامها الشرق الفكرية تجاه الغرب ، كان يجدر بنا ايضا ان انتسب إلى العرب ما للعرب من تطبيقات صناعية نجمت عن المعرفة الإسلامية .. ويكفي ان يتصور المرء القارة الاوربية في فجر العصور الحديثة من غير ان تملك تحت تصرفها هذه الهبات الثلاثة : البارود ، والبوصلة ، والكتاب ، رمز المعاونة الإسلامية في بناء الانسانية" (١٠٤٢).

جورج سارتون

[١]

" .. [ان ادراك الفاتحين لضرورة الاخذ عن ثقافات الشعوب المفتوحة] قد فسح المجال بما يجوز ان نسميه معجزة العلم العربي ، آتين بكلمة معجزة لترمز إلى تفسير ما بلغ اليه العرب في الثقافة والعلم مما يخرج تقريبا عن نطاق التصديق وليس لذلك شبه في تاريخ العالم كله ما عدا حسن اكتساب اليابانيين للعلم الحديث وللبراعة الفنية في اثناء العصر الميجي [١٨٦٨-١٩١٢م]. ان هذه الموازنة مفيدة ، لأن الموقف كان في الحالين واحد ان قادة الثقافة بين العرب

(١٠٤٠) نفسه ، ص ١٠٠.

(١٠٤١) نفسه ، ص ١٥٤.

(١٠٤٢) نفسه ، ص ١٩١-١٩٢.

قد أدركوا الحاجة الماسة إلى العلم اليوناني بقدر ما ادرك اليابانيون في الجيلين السابقين حاجتهم إلى العلم الاوربي الحديث. ولقد كان خير المعلمين لكلا الأمتين الحاجة ، الحاجة الملحة. على ان تلك الأمتين قد اتصفتا بالإدارة وبنوع من النشاط الروحي الذي يتغلب على المصاعب الشاقة .. «(١٠٤٣).

[٢]

" ... ان غرابة العلم العربي وخصبة معا يرجعان في الحقيقة إلى ان ذلك العلم قد جمع العناصر اليونانية إلى العناصر الشرقية وخلق منها مركبا جديدا ، أو انه جعل خلق هذا المركب ممكنا في المستقبل ، ولقد كان بالإمكان ان ينتقل العلم اليوناني على يد أوربة اللاتينية لو لم تكن النصرانية الكاثوليكية مفصولة تماما عن النصرانية الارثوذكسية بجدار من التعصب وسوء الظن والبغض. وبما ان هذا الجدار كان لسوء الحظ موجودا ، فإنه لم يكن من سبيل إلى اتصال العلم اليوناني السابق بالمستقبل التالي إلا من طريق المنحني العربي ، واذا نحن نظرنا إلى العلم العربي من وجهة نظر التطور الانساني عموما ، وجدنا ان الثقافة العربية الإسلامية كانت ذات اهمية بالغة ، ذلك لأنها تؤلف الصلة الأساسية بين الشرق الادنى وبين الغرب ، ثم بين الشرق الاوسط وبين آسيا البوذية «(١٠٤٤).

[٣]

" ان الأهمية العظمى التي يتمتع بها الشرق الاوسط على انه مهد للثقافة الغربية قد قام البرهان عليه .. ولكن حب الحقيقة يحملنا على ان نبدي تحفظا .. ان الثقافة العربية التي كانت الثقافة الزعيمة منذ القرن التاسع إلى القرن الحادي عشر ثم بقيت على غاية من الاهمية ثلاثة قرون آخر (ولنذكر أن ستة قرون ليست شيئا يسيرا) قد درجت من ذلك المهد ، لا شك في ذلك. ولكن الفتوح الإسلامية قد مدتها شرقا إلى الهند وواوسط آسيا حتى الصين ثم غربا إلى اسبانية ومراكش ، أي إلى طرف العالم. فإذا نحن سمينا هذه الثقافة اذن ثقافة الشرق الاوسط فحسب فاننا نكون قد جئنا شيئا غريبا ، إذ ان تلك الثقافة كانت قد امتدت في العصور الوسطى من الشرق الاقصى إلى المغرب الاقصى .. «(١٠٤٥).

(١٠٤٣) الثقافة العربية في رعاية الشرق الاوسط ، ص ٤٩.

(١٠٤٤) نفسه ، ص ٥٧.

(١٠٤٥) نفسه ، ص ٥٧-٥٨.

[٤]

" ان المآثر التي قامت بها الشعوب التي تتكلم اللغة العربية - وذلك بين القرن التاسع والقرن الثاني عشر [للميلاد] - كانت عظيمة إلى درجة تخمل افهامنا . على ان التأخر الذي اصاب المسلمين والعرب كان مستغربا جدا في سرعته وأكتماله كما كانت نهضتهم الرائعة مستغربة جدا ايضا. وسيحاول العلماء الدارسون ابدا تعليل ذلك ، ولكن بلا جدوى من الناحية العلمية على الاقل ، ذلك لأن اشباه هذه المسائل معقدة جدا ، ولأن الاجابة عليها بالاساليب العادية تقع في نطاق المستحيل" (١٠٤٦).

[٥]

" .. مرة اخرى نستعمل كلمة (معجزة) لأن ما تحقق على ايدي العرب في ميدان العلوم لا يكاد يصدق. ولم يحدث قط في تاريخ الانسانية ان تمكن قوم من العلم هذا التمكن السريع ، إلا في حالة واحدة واخرى هي ما حققه عصر [الامبراطور] موتسوهيتو Mutsuhito [١٨٨٦-١٩١٢م] لليابان من علم وفق حديث. والحق ان بين هاتين الحالتين من النهضة الانسانية شبيها اساسيا" (١٠٤٧).

لوثرروب ستودارد

[١]

" .. العرب لم يكونوا قط أمة تحب اراقة الدماء وترغب في الاستلاب والتدمير ، بل كانوا، على الضد من ذلك ، أمة موهوبة جليلة الاخلاق والسجايا تواقفة إلى ارتشاف العلوم ، محسنة في اعتبار نعم التهذيب ، تلك النعم التي قد انتهت اليها من الحضارة السالفة. واذ شاع بين الغالبين والمغلوبين التزواج وتلقيح الافكار ، كان اختلاط بعضهم ببعض سريعا وعن هذا الاختلاط نشأت حضارة جديدة - الحضارة العربية ، وهي جماع متجدد للتهذيب اليوناني والروماني والفارسي ، ذلك الجماع الذي نفخ فيه العرب روحا جديدة ، فنصر وازهر ، والفوا بين عناصره ومواده بالعبرية العربية والروح الإسلامية ، فاتحد وتماسك بعضه ببعض فاشرق وعلا علوا كبيرا. وقد سارت الممالك الإسلامية القرون الثلاثة الاولى من تاريخها (٦٥٠-١٠٠٠م) احسن سير ، فكانت اكثر ممالك الدنيا حضارة ورقيا ، وتقدما وعمرانا ، مرصعة الاقطار بجواهر المدن الزاهرة والحواضر العامرة ، والمساجد الفخمة ، والجامعات العلمية المنظمة ، وفيها مجموع

(١٠٤٦) نفسه ، ص ٦١ .

(١٠٤٧) الشرق الادنى : مجتمعة وثقافته (باشراف كويلر يونغ) ، ص ١٤٢ .

حكمة القدماء ومخترن علومهم ، يشعان اشعاعا باهرا. طول هذه القرون الثلاثة ما انفك الشرق الإسلامي يضيء على الغرب النصراني نورا .. " (١٠٤٨).

[٢]

" الإسلام ، وهو هذا الدين البين الصريح ، ما كان ليقيد عقل العربي ويلقي عليه سجوفا فوق سجوف. والعربي كان قد ادرك حالا ثار فيه جده واشتعلت غيرته ، فبات تواقا إلى اقتباس العلوم وإجتناء ثمراتها والتبسط في شئون الحياة وتوفير احوالها ، والتكيف على حديث مقتضياتها، والخروج عما الفه ازمانا في فيافي الصحراء .. لهذا لما نشر العرب فتوحهم ومدوا سلطانهم على الاقطار الاجنبية لم يقصروا نفوسهم على التمتع بالمادية واستلذاذ الترف والرخاء العيش فحسب، بل عكفوا جادين على ترقية الفنون والعلوم والاداب وآراء الحضارات القديمة. فنشا عن جميع هذا الجد والترقيات ان اخرج للناس تهذيب عربي سام. فأضاءت العقول وازدهرت ازدهارا كان فخر الحضارة العربية ودرة تاجها. وكان ربح من الزمن كانت فيه الحضارة مشرقة الشمس ، يانعة الثمار ، وارفة الظلال. ادت الحرية العقلية ، وابتكرت الاراء والافكار العلمية ، ووضعت الواعد والاصول ، واستتبطلت الاحكام. بيد ان هذا لم يكن من صنع العرب وحدهم ، بل شاركهم فيه كثير ممن كانوا متظللين ظل دولتهم من النصارى واليهود والفرس الذين كانوا في عهد ملوكهم قبل الفتح الاسلامي يذوقوا الامرين ، ويسامون خسفا شديدا في سبيل آرائهم ومعتقداتهم الدينية التي كانوا يخالفون فيها النصرانية البيزنطية والمجوس الفارسية .. " (١٠٤٩).

[٣]

" .. ان الشعوب الآسيوية التي يتألف منها سواد المسلمين .. ذات حضارة بديعة حية منذ القرون الخوالي ، حضارة هي نتاج اسلامي صرف ، متكون من صنع المسلمين وثمرات جهودهم. ومتى اخذنا نعتبر ما قد استطاعته هذه الشعوب الإسلامية من تشييد المعالي ، وبلوغ ذروات المجد فيما مضى ، امنا الخطل بقولنا الآن اننا نستبين خلال هذا الغليان الهائل في العالم الإسلامي تجدد حقيقيا ، صحيحا رائعا ، ولا غرابة في ذلك ان عاد الإسلام من عزه

(١٠٤٨) حاضر العالم الاسلامي ، ٣/١-٤.

(١٠٤٩) نفسه ، ٨/١.

الغابرة وعلاه السالف ، وهذا تاريخه المجيد شاهد له على ما كان عليه المسلمون قبلا من الحضارة والعمران" (١٠٥٠).

نصري سلهب

[١]

" [لا بد من الاشارة] إلى المداميك الكثيرة التي رصفها الإسلام في بناء الحضارة وبتعبير آخر إلى اسهام الإسلام في تراث البشرية الحضاري ، في حقلتي الفكر والعلم بمختلف فروعها من فلسفة وشعر وموسيقى وطب وكيمياء وفيزياء ورياضيات وهندسة إلى آخر سلسلة معطيات وعناصر جعلت الانسانية ترتفع إلى مستوى خليق بها وجعلتها تنعم بما تنعم به اليوم. ان ذلك ضروري. لأن كثيرين من المسيحيين يجهلون مدى وأهمية اسهام الإسلام، كدين وكدولة، في الحضارة .. وان الغرب فيما ينعم به اليوم من اسباب الحضارة والرقي والتفوق مدين به لنفسه، أي للفكر الغربي دون سواه. وذلك خطأ كبير. لأن الغرب مدين لهذا الشرق - وبتعبير آخر - ان المسيحية مدينة للإسلام باشياء كثيرة مهمة ، وأن الشرق اليوم ليس سوى دائن يستوفي دينه من مدين قديم. تلك ارادة الله وسنة الوجود" (١٠٥١).

[٢]

" فيما كان البيروني ، في نهاية القرن العاشر [الميلادي] يضع مؤلفاته في علوم الرياضيات والفلك والطب والتقويم والتاريخ والفلسفة ، وينشئ النظريات العلمية ويقوم بالاختراعات ، كانت اوربا ، مذعورة قلقة ، خائفة تنتظر نهاية العالم حلول العام الالف!" (١٠٥٢).

[٣]

" متى ذكرنا ان عشرات الكلمات الفرنسية هي من اصل عربي صريح ، بل تكاد تكون منقولة بحرفيتها ، فيصبح باستطاعتنا ان ندرك تاثير الإسلام في الغرب .. وتلاحظ ان هذه الكلمات لها طابع علمي أو فكري ، وهي ، على كل حال ، لم تنتقل إلى اوربا كمجرد كلمات فقط بل كأسماء لمسميات انتقلت هي ايضا معها" (١٠٥٣).

(١٠٥٠) نفسه ، ٢/٤ .

(١٠٥١) لقاء المسيحية والإسلام ، ص ٤٤ .

(١٠٥٢) نفسه ، ص ٥٠ .

(١٠٥٣) نفسه ، ص ٥٠-٥١ ، وعن انجازات المسلمين في ميادين العلوم الصرفة والتطبيقية والانسانية ،

انظر: المرجع نفسه ص ٤٨-٥٣ .

[٤]

" .. أية قمة شماء بلغ اليها العقل الإسلامي والعربي في حقبة من حقبة تاريخه ، بل من حقبة التاريخ على اطلاقه ؟ ذلك كله كان نتيجة طبيعية محتومة لما اوصى به القرآن الكريم .. وجهود [ﷺ] رسول الله إلى العالمين " (١٠٥٤).

[٥]

" حضارة الإسلام - التي سيطر على العالم مئات خمسا من السنين - كانت وليدة الإيمان ، والإيمان وحده " (١٠٥٥).

دومينيك سورديل

[١]

" في ظل الإسلام نمت مجموعة من العلوم ولم يكتف العرب والفرس من نقل التراثين الفكريين الاغريقي والهندي إلى اوريا الغربية بل اضافوا اليهما ملاحظات عديدة واكتشافات مهمة " (١٠٥٦).

[٢]

" يستحق [الفن الإسلامي] ، من الوجهتين التاريخية والجغرافية ، على الرغم من نزعته التجريدية ، التي تدين الإسلام وللإسلام وحده بوحده ، أن يتوج الثقافة الإسلامية الضخمة ، التي ، تتصف بدورها بالوحدة على الرغم من نزعتها المتباينة. ومن ثم فلا يبدو لنا الإسلام ديناً [فحسب] ، ولا أمة [فحسب] بل ركنا لحضارة ينعش مظاهرها الدينية والفكرية والفنية ، أو يكيفها على الأقل. لكن هذه الحضارة منذ القرن السادس عشر توقفت عن الاشعاع .. " (١٠٥٧).

(١٠٥٤) في خطى محمد ، ص ٤٩٦ .

(١٠٥٥) نفسه ، ص ٤٧ .

(١٠٥٦) الإسلام ، ص ٩٥-٩٦ .

(١٠٥٧) نفسه ، ص ١٠٢ .

احمد سوسة

[١]

" للإسلام فضل كبير عن التاريخ نفسه من غير الوجهة الدينية ذلك انه جاء موضحا بعض الحوادث التاريخية بحيث فتح بابا واسعا للتدقيق والبحث جاء حافظا للعلماء للتقريب وسبر اغوار البحوث التاريخية لاستنباط الحقائق التي أوردها القرآن الكريم. وعليه ان خدمة الإسلام للتاريخ والعلم بل خدمته للإنسانية بصورة عامة بتشجيع العلم الصحيح ونبذ التقليد الاعمى مما يسجلها له التاريخ ما دام تاريخ في الوجود" (١٠٥٨).

[٢]

" ان النزعة العامة للكنيسة المسيحية تجاه الفلسفة والعلم هي نزعة عدائية .. ويرجع الفضل للإسلام في محافظته على الروح العلمية الفلسفية وارجاعها إلى المجتمع الاوربي ، إذ كان الإسلام حاميا للكثير من المعلمين والفلاسفة الذين هجروا اوطانهم بنتيجة اضطهاد المسيحية اياهم. والواقع ان العلم لم يرجع إلى اوربا إلا بواسطة الإسلام الذي امتد سلطانه إلى الاندلس .. وان هذا العلم الذي انتشر في اوربا عن طريق الإسلام اخذ يعمل في عقول المفكرين شيئا فشيئا حتى كانت النتيجة ان حدث صراعا عنيفا بين الكنيسة وساسة الشعوب المفكرين فكان نصيب الكنيسة التسليم بمعظم ما كانت تتمتع به من سلطان" (١٠٥٩).

[٣]

" لا يخفى ان الحضارة الإسلامية انتجت ضحى التبصر والتيقظ نابذة التقليد ومتجنببة الظن فكانت التجربة والبرهان قاعدة البحث فيها وبذلك تم للمسلمين وضع الاسس الثابتة للعلوم الصحيحة فجعلوا التجربة والملاحظة اساس المباحث العلمية ودعامة التقريب الامر الذي لم يكن قد اهتدى اليه اليونان مدة اشتغالهم بالبحث والفلسفة ، فكون المسلمون بذلك ثقافة خاصة بهم وفلسفة اسلامية مستقلة بعد ان اقتبسوا محسنات ما في الفلسفة اليونانية ونبذوا الاراء الوثنية منها

(١٠٥٨) في طريقي إلى الإسلام ، ١٧٥/١ .

(١٠٥٩) نفسه ، هامش ١ ، ١٨٨-١٨٩ .

كما انهم وضعوا الاسس للعلوم الطبيعية والرياضيات بانواعها المختلفة ومن طريقهم وصلت هذه العلوم إلى اوربا «(١٠٦٠)».

[٤]

" تمتاز الحضارة الإسلامية في كونها تخضع في معظم إنتاجها إلى التعاليم الإسلامية فالقيام بالصناعات والأخذ بالعلوم متصل بروح الامة وعقيدتها ، لأن العمل بذلك في نظر الإسلام فرض على الامة وهذا نظام يربط الإنتاج البشري بالدين .. وذلك بخلاف المدنية الغربية فانها جعلت القيام بشؤون الحياة من اختصاص الاقتصاد المادي وحده ، فامست مدينة مادية محضة لا يعين الفرد فيها صاحبه ولا ينصر احد رفيقه .. «(١٠٦١)».

[٥]

" .. يجب ان لا يغيب عن البال ان المدنية الغربية الحديثة خاب في ارضاء النفوس واخفقت في ايجاد السعادة البشرية فهبطت بالناس في هاوية الشقاء والارتباك لأن جهود العالم الحديث موجهة إلى التدمير والافناء .. فهو بعيد والحالة هذه من أن يتصف بالكمال أو ان يكون واسطة لخدمة الانسانية كما كان في عهد الإسلام .. «(١٠٦٢)».

لويس سيديو

[١]

" .. ان مغازي العرب واقامتهم بين القرنين الثامن عشر [الميلاديين] بجنوب فرنسة اسفرت ، لا ريب ، عن آثار لا تزول من لغتنا ، وأن نفوذ العرب كان باديا في مختلف ادوار تاريخنا ، لا فرق في ذلك بين زمن الغزوات الاولى وزمن الحرب الصليبية .. وأن لهجات هذه الولايات مملوءة بالكلمات العربية وأن اسماء الاعلام فيها تبدي شكلا عربيا في كل خطوة كما تبديه اصطلاحاتنا العلمية ايضا ، وما يأتيه علماء اللغة المعاصرون عندنا من اشتقاق يقف لها

(١٠٦٠) نفسه ، ١١٢/٢ .

(١٠٦١) نفسه ، ١١٢/٢-١١٣ .

(١٠٦٢) نفسه ، ١١٤/٢ .

شعر الرأس ! .. ولا ينكر فضلا عن ذلك ، ان الخلفاء كانوا في القرن التاسع من الميلاد سادة امبراطورية واسعة رائعة لامعة تقضي بالعجب ، وأن خلفاء بغداد كانوا يرسلون وفودا وهدايا إلى الامبراطورية شارلمان والى عاهل الصين وأنهم كانوا مثال العظمة الحقيقية بنظمهم الصالحة وعنايتهم بالاداب والعلوم ، وأن ما شيد من المدارس في ارجاء دولتهم كان يوقد مصباح الحضارة فيما بين الشرق الاقصى وعمد هر كول [على الساحل الاطلسي] ناشرا اثار الفن العربي الرائعة في كل مكان عاملا ، على تجديد الدم في عروق العالم الهرم " (١٠٦٣).

[٢]

" لم يكن [هينا] ، في تقدم العلوم ، تأثير مدرسة بغداد التي كانت متوسطة بين مدرسة الاسكندرية والمدرسة الحديثة ، فهيات لهذه المدرسة الحديثة اكتشافاتها ونحن مدينون للعرب في الحقل العلمي ، ونعترف ، وعن ذلك ، بان مترجمينا كانوا يتلهون بتشويه ما يقتبسونه من التعابير تشويها غريبا فينم ما اتخذ من الاصطلاحات على الجهل والارتباك .. " (١٠٦٤).

[٣]

" وظاهرة مدرسة بغداد في بدء امرها هي الروح العلمية التي كانت سائدة لأعمالها ، فكانت مبادئ اسانذتها تقوم على الانتقال من المعلوم إلى المجهول ، وعلى ملاحظة الحوادث ملاحظة وثيقة لمجاورة المعلومات إلى العلل ، وعلى عدم التسليم بما لا يستند إلى التجربة ، وكان العرب في القرن التاسع [الميلادي] اصحابا لهذا المنهاج الخصيب فأضحى ، بعد زمن طويل ، أداة بيد علماء الزمن الحديث للوصول إلى اجمل اكتشافاتهم " (١٠٦٥).

(١٠٦٣) تاريخ العرب العام ، ص ١٢-١٤.

(١٠٦٤) نفسه ، ص ١٤.

(١٠٦٥) نفسه ، ص ٣٩٢.

[٤]

" .. نحن إذ نرى شوق العرب إلى العلم قد حفزهم إلى النهوض بمختلف فروع المعارف البشرية طلبا للحقيقة وحدها لا يسعنا سوى الاعجاب المطلق بجهود الشعب العربي الذي ادى بمثاله النبيل إلى بعث الاداب والفنون في اوربا "(١٠٦٦).

[٥]

" حقا انه لمنظر رائع ان نرى انتصار سلطان حضارة العرب على همجية [المغول] اولئك الذين انقضوا على آسيا الغربية والجنوبية "(١٠٦٧).

[٦]

" ... قدر تأثير مدرسة بغداد البالغ في المشرق والمغرب ، وكان عند العرب معظم الأفكار والمبادئ التي تباهي بها اوربة الحديثة ، والعرب ، فضلا عن ذلك ، ربطوا دورين كبيرين أحدهما بالآخر : ربطوا اليونان بعصر النهضة محافظين على تراث الدور الاول معدين ظهور الدور الثاني ، ووجد من حاول خفض منزلة العرب ، بيد ان الحقيقة تبدو يوما بعد يوم ، ولا بد من حلول الزمن العاجل أو الأجل الذي ينصفون فيه فيستردون حقهم .. "(١٠٦٨).

[٧]

" هكذا تجلى تاثير العرب في جميع فروع الحضارة الاوربية الحديثة ، وظهرت ، بين القرن التاسع والقرن الخامس عشر [الميلادي] ، آداب تعد من أعظم ما عرف ، وتشهد الانتاجات المتنوعة والاختراعات المهمة على ما كان يتصف به عرب ذلك الزمن من النشاط العجيب ، وبما كان لهم من الأثر البالغ في اوربة النصرانية فجاء هذا مسوغا للراي القائل ان العرب كانوا اساتذة لنا ، وما اتى به العرب من الموارد التي لا تقدر بثمن عن تاريخ القرون الوسطى ومن كتب الرحلات ومعاجم تراجم الاحوال من ناحية ، وما جاءوا به من صناعة منقطعة النظر ومن مبان دالة على تفكير عظيم وتنفيذ جسيم ، ومن اكتشافات مهمة في الفنون من ناحية اخرى ، كلها امور يجب ان ترفع في اعيننا شأن الامة العربية .. "(١٠٦٩).

(١٠٦٦) نفسه ، ص ٤٠٣ .

(١٠٦٧) نفسه ، ص ٤٠٨ .

(١٠٦٨) نفسه ، ص ٤٨٠ .

(١٠٦٩) نفسه ، ص ٤٩٠-٤٩١ .

لورافيشيا فاغليري

[١]

" كيف نستطيع ان نقول ان الإسلام عاق نمو الثقافة في القرون السالفة نعلم ان بلاط الإسلام ومدارسه كانت آنذاك منارات ثقافية لأوربة الغارقة في ظلمات القرون الوسطى ، وان افكار الفلاسفة العرب بلغت آنذاك منزلة رفيعة جعلت العلماء الغربيين يقتفون آثارهم ، وأن هارون الرشيد اصدر أمر آنذاك بأن يلحق بكل مسجد مدرسة يتلقى فيها الطلاب مختلف العلوم، وأن المكتبات الحافلة بمئات آلاف من الكتب كانت مشروعة الابواب انذاك في وجه العلماء والدارسين في طول العالم الإسلامي وعرضه ؟ ألم يكن العرب اول من اصطنعوا الطرائق التجريبية قبل أن يعلن ببيكون ضرورتها بزمن طويل ؟ وتطور الكيمياء ؟ ، وعلم الفلك ، ونشر العلم الاغريقي ، وتعزيز دراسة الطب ، واكتشاف مختلفة القوانين الفيزيائية ، ليست هذه من مآثر العرب؟ " (١٠٧٠).

ليوبولد فايس

[١]

" .. ان الحضارة الإسلامية أتم ما عرفه التاريخ من اشكال الدولة الالهية . فالاعتبار الديني ، أو وجهة النظر الدينية ، يسود هنا كل شيء ويظهر في اساس كل شيء. ولو اننا وازنا بين هذا الاتجاه وبين اتجاه الحضارة الغربية لعجبنا من هذا الاختلاف العظيم في استشرافهما الامور " (١٠٧١).

[٢]

" ان أثر النفوذ [الحضاري الإسلامي] في اوربة كان عظيما لقد بزغ ، مع اقتراب الحضارة الإسلامية ، نور عقلي في سماء الغرب مألها بحياة جديدة وبتعطش إلى الرقي ، ولم يأت التاريخ الاوربي بأكثر من اعتراف عادل بقيمة الحضارة الإسلامية حينما سمي عصر التجديد الذي نشأ من الاحتكاك الحيوي بالثقافة الإسلامية (عصر البعث) فإنه كان في الحقيقة ولادة لأوربة ، ولم يكن اقل من ذلك " (١٠٧٢).

(١٠٧٠) دفاع عن الإسلام ، ص ١٣٠-١٣١.

(١٠٧١) الإسلام على مفترق الطرق ، ص ٣٢.

(١٠٧٢) نفسه ، ص ٤٣.

[٣]

" .. ان (النهضة) أو احياء الفنون والعلوم الاوربية ، باستمدادها الواسع من المصادر الإسلامية والعربية على الاخص ، كانت تعزى في الاكثر إلى الاتصال المادي بين الشرق والغرب. لقد استفادت اوروبا اكثر مما استفاد العالم الإسلامي ، ولكنها لم تعترف بهذا الجميل وذلك بأنه تنقص من بغضائها للإسلام بل كان الامر على العكس فإن تلك البغضاء قد نمت مع تقدم الزمن ثم استحالت عادة .." (١٠٧٣).

[٤]

" ان التاريخ يبرهن وراء كل امكان للريب انه ما من دين ابدا حث على التقدم العلمي كما حث عليه الإسلام. وأن التشجيع الذي لقيه العلم والبحث العلمي من الدين الإسلامي انتهى إلى ذلك الانتاج الثقافي الباهر في أيام الأمويين وأيام دولة العرب في الاندلس. وان أوروبة لتعرف ذلك حق المعرفة لأن ثقافتها هي نفسها مدنية للإسلام بتلك النهضة على الاقل بعد قرون من الظلام الدامس. نحن لا نقول ذلك اعجابا منا بتلك الذكريات المجيدة في زمن هجر العالم الاسلامي فيه تقاليد الخاصة وانتقل إلى العماية والى الفقر الفكري ، إذ لا يحق لنا في يؤسنا الحاضر ان نفتخر بالامجاد الماضية" (١٠٧٤).

[٥]

" لقد جاء حين كانت مدينة المسلمين اقوى وامضى من مدينة اوروبا . فنقلت إلى اوروبا كثيرا من الاختراعات الصناعية والفنية ذات الطبيعة الثرة ، واكثر من هذا بمبادئ تلك (الطريقة العلمية) نفسها التي يركز عليها العلم الحديث والمدنية الحديثة .." (١٠٧٥).

(١٠٧٣) نفسه ، ص ٥٩ .

(١٠٧٤) نفسه ، ص ٧٠-٧١ .

(١٠٧٥) الطريق إلى مكة ، ص ٣٧٥ .

فورغ (١٠٧٦)

[١]

" .. ان اسبانية .. أرض قائمة بنفسها لها مزاياها وخصائصها ، وهي تمتاز بميزات لا يشاركها فيها غيرها ، وان فيها قوة حيوية قومية غير معهود لكثير من الامم ، وأن لتلك الادمغة الحارة من سرعة الفكر .. ما يجعل هذه الامة فريدة في بابها. ولأجل ان نفهم هذه الحالة النفسية عند الأسبانيول وجب علينا ان نفهم هذه الحقيقة التاريخية وهي استيلاء العرب على اسبانيا. [التي بقيت تحت حكمهم] زهاء ثمانية قرون. وهكذا يمكن قياس درجة اتصال الامة الاسبانية بالمدنية الإسلامية هذه المدنية التي كانت الاتصال بين العالم الإسلامي واوربة الغربية. قال ليبري Libri : احذف العرب من التاريخ يتأخر عصر التجديد في اوربا عدة قرون إلى الوراء .." (١٠٧٧).

[٢]

" .. كانت طليطلة قد عادت للاسبانيول سنة (١٠٨٥م) فصارت مركز الاتصال بين المدينتين الإسلامية والمسيحية. وسنرى مقدار تأثير هذه البلدة كمركز تبادل للبضائع العقلية ومكتب للترجمة يحج اليه طلاب العلوم من كل فج .. وفي يناير سنة (١٤٩٢م) كان سقوط غرناطة وجلاء العرب الاخير فتركوا .. من قصر الحمراء بقية باهرة تتأمل القرون والحقب دهرا طويلا ، كما ان طليطلة بقيت خزانة كتب تغذي بترجمتها الفكرة البشرية اعصر مديدة. لا جرم ان هناك تاريخا نادرا المثل لم ينقصه شيء لا من العظمة ولا من طول المدة .." (١٠٧٨).

[٣]

" .. انك ترى شعبا من القبائل الرحل ، رعاة الابل ، بسياق دعوة دينية يحملون على الامم فيفتحون نصف العالم في مدة قرن واحدة . ثم يكون اعظم همهم ، بعد ان وطدوا هذا الملك الطويل العريض ، ان يضموا إلى عظمة الفتح عظمة العلم .." (١٠٧٩).

Pro. Forgue

(١٠٧٦) البروفيسور فورغ

جراح فرنسي شهير ، يعد من اشهر جراحي فرنسا في النصف الاول من هذا القرن ، ان لم يكن اشهرهم وله اهتماما بتاريخ الطب.

(١٠٧٧) مجلة المستشفيات الفرنسية Gazette des Hopilaux. عدد ١٩ (مارس ، ١٩٣٢م) ، عن (حاضر العالم الإسلامي ١/١٢٨-١٢٩).

(١٠٧٨) نفسه ، ١/١٢٩.

(١٠٧٩) نفسه ، ١/١٣٠.

فيرنيه (١٠٨٠)

[١]

" .. في القرن السادس الهجري ، الثاني عشر الميلادي ، اكتسبت حركة الترجمة قوة غير عادية ، إذ أصبح عدد الكتب المترجمة في صقلية وبخاصة في اسبانيا ، يثير الاعجاب ، وتدفق علم الاغريق والرومان على الاديرة الاوربية من خلال العقول العربية ، ودمجت الكشوف التي توصل اليها العرب ضمن رصيد من الثقافة الغربية .. وتوافد على (طليطلة) عدد كبير من العلماء الأوربيين المتلهفين إلى الحصول على المعارف العلمية الشرقية .. وبالرغم من أن هؤلاء العلماء لم يعلموا معا كاصحاب مدرسة إلا ان انتاجهم المكثف والغزير قد غير شكل المجتمع الاوربي. لكن أولئك العلماء وأن كانوا قد استطاعوا ان يتمثلوا بسهولة النصوص التي وصلت اليهم اخفقوا في ادخال أي تطوير يذكر عليها .." (١٠٨١).

[٢]

" .. في بداية القرن العشرين بدأت حقبة جديدة من الترجمات العلمية تقدم على العالم الغربي إلى عالم الإسلام ، شأنها شأن تلك الحركة التي قدمت من القرن الثاني إلى القرن الرابع الهجري (الثامن إلى العاشر الميلادي) .." (١٠٨٢).

J. Gines Vernet

جوان فيرنيه (١٠٨٠)

تخرج من جامعة برشلونة ، وسمي استاذا للعربية فيها عام (١٩٥٤م).
من آثاره: ترجم القرآن الكريم إلى الاسبانية (١٩٥٣م) ، و(الف ليلة وليلة) ، وحقق عددا من النصوص ، كما كتب العديد من المقالات في الفلك والجغرافية.

(١٠٨١) تراث الإسلام (تصنيف شاخنت وبوزورث) ٢١٤/٣-٢١٥.

(١٠٨٢) نفسه ، ٢١٨/٣ ، وعن انجازات المسلمين في ميادين الرياضيات والفلك والبصريات، انظر المرجع نفسه (١٦٨/٣ ، ١٧٠ ، ١٧٢-١٧٤ ، ١٧٦-١٨٣ ، ١٨٨-١٩٤ ، ١٩٦-٢١٣ ، ٢١٦-٢١٨).

كابرييلي (١٠٨٣)

[١]

" .. انها القوة العجيبة التي تشع من العقيدة الجديدة ، من الدولة التي اقامتها هذه العقيدة ، والتي نمت في كل اتجاه وانتجت حضارة موحدة إلى حد يدعو إلى الدهشة ، وذلك رغم الاختلاف الشديد بين البيئات والمستويات الثقافية التي ازهرت عليها .. " (١٠٨٤).

[٢]

" .. ان الاتصالات بين العالم المسيحي ، الذي كان مهلهلا محصورا ، وبين الإسلام الغازي في منطقة البحر المتوسط ، كانت على ما يبدو كثيرة ومثمرة .. [لقد] تسرب (تراث) الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى إلى الغرب وتغلغل فيه " (١٠٨٥).

[٣]

" .. ان ما خلفته الحضارة العربية الإسلامية لاسبانيا في المجالات الثقافية والأدبية والفنية ايضا لأوروبا بوصفه عنصرا خصباً من العناصر المكونة للحضارة الغربية .. " (١٠٨٦).

[٤]

" من الواضح اننا نعني بالإسلام هنا كل (الحضارة الإسلامية) التي تطورت بما لها من مظهر خاص ، من اسيا الوسطى إلى المحيط الاطلسي والتي قامت على الإيمان برسالة الرسول محمد ﷺ .. ولا ريب ان العقيدة الدينية قد زودت هذه الحضارة ليس بعاملها المشترك فحسب ،

Francesco, Gabrieli

(١٠٨٣) فوانشيسكو كابرييلي

ولد عام (١٩٠٤م) ، كبير اساتذة اللغة العربية وآدابها في جامعة روما ، برز في دراسة الشعر العربي من الجاهلية حتى العصر الحديث وفي تحقيق التاريخ الإسلامي ، وانتخب عضواً في عدد من الجامعات والجمعيات العلمية.

ومن آثاره: الف العديد من الابحاث والمصنفات منها : (تاريخ المسلمين للحروب الصليبية) (١٩٢٩م) ، و(العصيبة لدى ابن خلدون) (١٩٣٠م) ، و(عمر الخيام) (١٩٣٠م) ، و(ابن المقفع) (١٩٣٢م) ، و(العيد الألفي للمتنبى) (١٩٣٦م) ، و(أصل الخوارج) (١٩٢٤م) ، وغيرها.

(١٠٨٤) تراث الإسلام (تصنيف شاخت وبوزورث ١/١٠١).

(١٠٨٥) نفسه ، ١/١٠٩.

(١٠٨٦) نفسه ، ١/١٤٣.

بل بمحورها ومظهرها الاساسي ايضاً ؟ وأن كل مظاهر الحياة الاخرى من مادية وروحية ومن سياسة وأدبية وأقتصادية وأجتماعية ، تحمل طابع هذا العنصر الديني وتنعكس عليها الوانه ، وتتمو وتتسع تحت تأثيره. قد قال احدهم ان الإسلام دين (عالمي شامل) اكثر من أي دين آخر، ويشمل تأثيره الانسان باكملة وليس شعوره الديني وحده" (١٠٨٧).

[٥]

" [ان] الطابع الإسلامي اذا غلب على امة من الامم لا يمكن محوه البتة وان كبار [الشعراء] حتى حينما يعالجون موضوعات سابقة للإسلام وخارجه عنه يطبعونه بالطابع الإسلامي ايضاً" (١٠٨٨).

كارادي فو (١٠٨٩)

[١]

" .. أنجز العرب اعظم المكتشفات العلمية فعلا . فعلمونا استعمال وجعلوا (الجبر) علما متقنا وتقدموا به ، ووضعوا اسس علم الهندسة التحليلية وهم بلا منازع موجودو علمي المثالثات المستوية والكروية اللذين لم يكن للاغريق فضل وجودهما اذا ما توخينا الحقيقة والانصاف كما انهم عملوا في الفلك ارسادا عديدة قيمة ، وحفظوا لنا بترجماتهم عددا كبيرا من كتب الاغريق التي ضاعت اصولها ... والسبب الاخر لاهتمامنا بعلم العرب هو تأثيره العظيم على الغرب. ان العرب ارتفعوا بالحياة العقلية والدراسة العلمية إلى المقام الاسمى في الوقت الذي كان العالم المسيحي يناضل نضال المستميت للانعتاق من احابيل البربرية واغلالها. ووصلوا إلى قمة نشاطهم (الذي استمر حتى القرن الخامس عشر) في القرنين التاسع والعاشر. ومن القرن الثاني عشر فصاعدا كانت مراكز والشرق محط انظار كل غربي يميل إلى العلم ويتذوقه. في هذه

(١٠٨٧) الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية (تحرير كرونباوم) ، ص ١٢٣.

(١٠٨٨) نفسه ، ص ١٤١.

Baron Carra De Vaux (١٨٦٨-١٩٣٩)

(١٠٨٩) البارون كارادي فو

مستشرق فرنسي معروف من العهد الكاثوليكي بباريس ، درس العربية ودرسها في المعهد المذكور ، والى في الرياضيات والفلسفة كما حقق عددا من المصادر. ومن اشهر مؤلفاته ما كتبه عن ابن سينا (١٩٠٠م) والغزالي (١٩٠٢م) و(مفكروا الإسلام) في خمسة أجزاء (١٩٢١-١٩٢٦م). كما ترجم كتباً عديدة اخرى.

الفترة شرع ابناء اوروبا يترجمون آثار العرب كما كان العرب قد ترجموا آثار الاغريق. وهكذا كانوا همزة وصل بين الثقافة القديمة والمدنية الجديدة ، عندما عادت النفس الانسانية في عهد الاحياء العلمي لتمتلى ثانية بحب المعرفة والاستقصاء ولتنتبه بوميض من العبقرية العلمية ، فإن هي افلحت في سلوك السبيل الاقوم للعمل ، وان اتيح لها الانتاج والابتكار فما ذلك إلا لأن نفسية العرب قد حفظت واكملت مختلف فروع العلم وصانت روح البحث العلمي حية تائقة للتححر والحركة ، متهيئة للمكتشفات المقبلة .. " (١٠٩٠).

روجيه كارودي

[١]

" افترى الاستعمار الانكليزي والاسباني والفرنسي ، بنتيجة الدور الذي قام به في ارض الإسلام خلال اكثر من قرن ، افتراء منهجيا لاساءة سمعة اسهام الحضارة العربية " (١٠٩١).

[٢]

" يقول (اناتول فرانس) في (الحياة الجميلة) : (سأل السيد (دوبوا) السيدة (نوزير) عن أشأم يوم في تاريخ فرنسة. ولكن السيدة (نوزير) لم تكن تعرف. فقال السيد (دوبوا) : انه يوم معركة (بواتيه) عندما تراجع العلم العربي ، والفن العربي ، والحضارة العربية ، سنة (٧٣٢م) امام همجية الفرنجة) .. " (١٠٩٢).

[٣]

" ان ذاكرتي ستحتفظ دوما بهذا النص الذي سبب طردي من (تونس) سنة (١٩٤٥م) بذريعة الدعوة المضادة لفرنسة ! فقد كان من المحذور تأكيد ان الحضارة العربية كانت تسيطر إلى حد كبير على الحضارة الاوربية حتى القرن الرابع عشر " (١٠٩٣).

(١٠٩٠) تراث الإسلام ، (اشراف سير توماس ارنولد) ، ص ٥٦٣-٥٦٥ . عن انجازات المسلمين في ميدان الفلك والرياضيات والعلوم التطبيقية ، انظر : المرجع نفسه ، (ص ٥٦٣-٥٦٥ ، ٥٦٩-٥٧١ ، ٥٧٣-٥٧٣ ، ٥٨٢ ، ٥٨٤-٥٩٢).

(١٠٩١) حوار الحضارات ، ص ٩٦ .

(١٠٩٢) نفسه ، ص ٩٨ .

(١٠٩٣) نفسه ، ص ٩٩ .

[٤]

" اننا نصطدم برأي مبيت استعماري قديم وجدت خلاصة كاريكاتورية عنه في كتاب كان متوافرا في جميع مكتبات الجزائر سنة (١٩٤٥م) وعنوانه : (كتاب السياسة الاسلامية) ، وهو اشبه شيء بكتاب صلاة كامل للمستعمرين ومما جاء فيه خاصة : (ان العلم العربي الذي بلي ومات لا رجعة لها انما قام على اقتباسات من مؤلفات يونانية اختارها يهود في العصر الوسيط !).. " (١٠٩٤).

[٥]

" يوضح الكاتب (بلاسكو ايبانز) في كتابه (في ظل الكاتدرائية) ان انتعاش اسبانية لم يأت من الشمال ، حيث القبائل البربرية ، بل من الجنوب مع العرب الغزاة. لقد استولى العرب خلال سنتين على بذل الآخرون لاسترجاعه منهم سبعة قرون. ان ذلك لم يكن فتحا يفرض ذاته بقوة السلاح ، بل كان مجتمعا جديدا يمد من كل جانب جذوره القوية " (١٠٩٥).

[٦]

" انما يدين (الغرب) بعصر النهضة لـ (غزو) العربي الذي عرف كيف يخلق الشروط الفكرية اللازمة لتفتحه. وهذا الغزو قد جعل من الممكن ، اولا ، انبثاق الثقافات القديمة بدء من الثقافة الهلينية .. بيد ان العرب لم يقتصروا على [ذلك] وإنما اسهموا اسهام ابداع ضخم في الثقافة العالمية " (١٠٩٦).

(١٠٩٤) نفسه ، ص ١٠١ .

(١٠٩٥) نفسه ، ص ١٠٢-١٠٣ .

(١٠٩٦) نفسه ، ص ١٠٣ .

وعن انجازات المسلمين في ميادين العلوم الصرفة والانسانية ، انظر: المرجع نفسه ، (ص ٦ ،

٩٧-٩٨ ، ١٠٣-١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٣٥-١٣٦ ، ١٦٣-١٦٤ ، ١٦٩-١٧٦).

ادوين كالغربي

[١]

" لقد رأينا كيف ان الإسلام امد اوربا الجنوبية بالعالم والثقافة وكيف ان ترجمته القرآن إلى اللاتينية ، ودراسة اللغة العربية مكنت دول اوربا الغربية من الوصول إلى المعرفة الدقيقة بالدين الإسلامي ولكن المسيحيين قد أخذوا عن المسلمين امورا كثيرة اخرى فقد كانت الثقافة الإسلامية والعربية الغذاء الاول للعلماء المسيحيين في القرون الوسطى .. ولم يمضي حين قليل [على حركة الترجمة] حتى ظهر علماء واساتذة مسلمون تمثلوا الثقافة الاغريقية وجعلوها جزءا لا ينفصل من ثقافة المسلمين وحضارتهم. وقد نقل كل ذلك فيما بعد إلى الغرب. ومما يعيننا في هذا الصدد عناية خاصة أن نذكر ان المسلمين قد هضموا العلم والفلسفة الهيلينية ثم حوروا فيهما لياثما بين معرفتها الجديدة وبين روح العقيدة القرآنية .." (١٠٩٧).

[٢]

" أخذ المسلمون [عقيدتهم] معهم حيثما استقرت بهم غزواتهم . وفي البلاد الجديدة التي استوطنوها علموا ما اكتسبوا من المعارف وعلوم انتقلت فيما بعد إلى اوربا الغربية وسواها من أقطار الارض وكانت النتيجة ان اصبح علم العرب والإسلام لباب الثقافة في اوربا .." (١٠٩٨).

[٣]

" .. من الطبيعي ان يحاول بعض علماء المسيحية اليوم ، ان يقلل من أهمية تأثير التفكير الفلسفي الديني الإسلامي في علم اللاهوت المسيحي. والحق ان محاولتهم هذه هي في ذاتها دليل على وجود هذا التأثير وعلى أهميته" (١٠٩٩).

كولد كاهن

[١]

" أما الحضارة الجديدة التي انبتت عن هذه الفتوح [الإسلامية] فقد كانت من ازهى الحضارات ، فهي قد افادت الغرب من علومها وفي شتى الميادين ، بعد حضنت النصيب الاكبر من التراث القديم وأمدته بالحياة. ثم امتزج التاريخ الاسلامي منذ ثلاثة عشر قرنا بالتاريخ الغربي

(١٠٩٧) الشرق الادنى : مجتمعه وثقافته (باشراف كويلر يونغ) ، ص ١٧٤-١٧٥.

(١٠٩٨) نفسه ، ص ١٧٥-١٧٦.

(١٠٩٩) نفسه ، ص ١٧٦.

امتزاجاً مستمرا سواء في الحرب ام في السلم ، ونهلت الحضارتان من معين واحد. ولئن هما تطورتا فيما بعد وتباعدا تباعدا عميقا ، فلا بد ان تعيننا الموازنة بينهما على الوصول إلى تفاهم أفضل. ولا يسع المرء في القرن العشرين ان يبقى بمعزل عن أي اسرة من الاسر التي يتألف منها المجمع الانساني .. لهذه الاسباب جميعا كان خليقا بتاريخ العالم الاسلامي ان يشغل مكانة مرموقة في ثقافتنا الغربية. وكان حقيقيا بنا ان نطرح جانبا تلك الفكرة الخاطئة التي تجعل الحضارة ملكا لبعض الشعوب وبعض الاقاليم المنفردة بمثل هذا الامتياز ، حتى ندرك ان ابن سينا المولود في آسيا الصغرى قد وجد قبل القديس توما المولود في ايطاليا ، وأن مساجد دمشق وقرطبة قد انشئت قبل كاتدرائيات فرنسا وألمانيا. وبالتالي لا مناص لنا من التخلي عن هذا الازدراء الذي نبديه للشعوب الإسلامية المعاصرة لنا بحكم تضاؤل شخصياتها تضاؤلا قد يكون عابرا امام قارة اوربية استطاعت ان تخطو خطوات حثيثة في مضمار الثقافة والسلطان .." (١١٠٠).

[٢]

" كان العرب ، بطبيعة الحال ، ينظرون فيما يترجمون ، بل كانوا يترجمون بغية في هذه الكتب .." (١١٠١).

[٣]

" تقوم الاهمية التاريخية للعلوم العربية على احتضانها التراث القديم ، مما اتاح للغرب ان يتقبل هذا التراث بدوره وفي عهد لاحق. ولكنه من الحيف ان نقصر هذه الاهمية على مجرد دور الوسيط السلبي. ولعلنا لا نشاهد مطلقا في التاريخ مثل ذلك الحماس الفكري الذي نشاهده عند العرب ، ولم تتجمع قط المعلومات المتوفرة لأمة من الامم بمثل ذلك الاتساع. فقد اضافوا إلى العلم الاغريقي كل ما اسهمت فيه المدنيات الشرقية الاخرى. وتيسير عرض ذلك في لغة ذات حضارة واحدة. ولئن صح انهم انطلقوا من النصوص القديمة ، لكنهم قاموا بمقارنة هذه النصوص وانتقادها وضبطها ، ولا بد من ان ينجم عن ذلك كله تقدم على اقل تقدير في بعض الميادين. واذا كان علماء المسلمين - رغم نزعتهم الفكرية - اقل قوة من التجريد من اليونان ، لكنهم عوضوا عن ذلك بميلهم الشديد إلى التجربة. ولقد بين التقدم العلمي اللاحق اهمية هذا الميل. فالعلم الذي خلفه العرب هو علم مارسوه في حياتهم اليومية، ولهذا السبب ظل على قيد

(١١٠٠) تاريخ العرب والشعوب الإسلامية ، ٦/١.

(١١٠١) نفسه ، ١٥٧/١.

الحياة وقدر له البقاء. وكان الرازي (وهو احد كبار العلماء) قد عبر تعبيراً واضحاً جداً عن امكانية استمرار التقدم العلمي ، وذلك مبدأ غريب على معظم مفكري العصر الوسيط الذين ناؤوا بعبء الحكمة القديمة" (١١٠٢).

[٤]

".. لا بد لنا من القول بأن المؤلفات [العربية] ، رغم ما نلاحظ فيها من تكرار ، تشهد على حيوية فكرية بالغة. وهي اذا قورنت بالمؤلفات الاوربية الصادرة بعد العهد (الكارولنجي)، أو بالآثار التي وضعت ابان النهضة البيزنطية ، اثارت في نفوسنا الدهشة والاعجاب" (١١٠٣).

[٥]

" لا يسع المؤرخ ان ينفذ يده من حضارة في حال انحطاطها دون ان تعتريه عاطفة من الكآبة التي لا تتنافى مع الموضوعية. فقد كانت هذه الحضارة مدة طويلة من الزمن ورغم اضطراباتها ونقاط الضعف فيها ، انجازاً رائعاً من منجزات الانسان ، وفترة حاسمة من وجوده .. ان الحضارات جميعاً عرضة للفناء. ذلك امر لا ريب فيه. لكنها تنهض دليلاً على ان الشعوب التي اوجدت هذه الحضارات قادرة على ابداع غيرها أو بعثها من جديد. ومهما يكن من امر ، فإن الغرب لا يسعه ان يتجاهل بانه اخذ العلم والتفكير عن ابن سينا وابن رشد ، وانه لولا مسجد قرطبة لما شيدت كاتدرائية (بوي) بالذات في قلب فرنسا على النحو الذي شيدت به" (١١٠٤).

هاملتون كب

[١]

" ظهرت للإسلام ملامح مختلفة في مختلف الازمنة والأمكنة بتأثير العوامل المحلية الجغرافية والاجتماعية والسياسية فيه ، وبقوة استجابته لها. ولنمثل على ذلك بما تم في الغرب . اعني في شمال غربي افريقيا وفي اسبانيا اثناء العصور الوسطى. ففي تلك المناطق اتخذ

(١١٠٢) نفسه ، ٢٣٩/١-٣٣٠.

(١١٠٣) نفسه ، ٣٣٦/١.

(١١٠٤) نفسه ، ٤٠٥/١-٤٠٦.

وعن انجازات المسلمين في ميادين الرياضيات والفلك الطبيعية والكيمياء والنبات والزراعة والجغرافية ، انظر: المرجع نفسه ، (٣٣٠-٣٣٤ /١ ، ٣٧٦-٣٧٧) ، اما في ميدان الفنون فانظر المرجع نفسه ، (٣٣٦/١ ، ٤٠٢/١).

الإسلام لنفسه خصائص فارقة على الرغم من الصلة الوثيقة بين تلك المناطق وقلب العالم الإسلامي في غرب آسيا ، وعلى الرغم من ان الثقافة فيها كانت فرعا من الثقافة السائدة في قلب العالم الاسلامي وكان لبعض تلك الخصائص الفارقة اثرها في الإسلام نفسه غربي اسيا ، ومثل هذا نفسه تم ايضا في مناطق اخرى جغرافية واسعة قليلة الاتصال بغيرها كشبه القارة الهندية واندونيسيا وأراضي السهوب الممتدة في جنوبي روسيا إلى تخوم الصين. ففي تلك المناطق انتجت العوامل المشابهة اشكالا وصورا مميزة فارقة . على ان هذه المناطق تحتفظ مجتمعة ومنفردة ، بطابع إسلامي معين مشترك يمكن تمييزه بسهولة " (١١٠٥).

[٢]

" .. ان العرب والمسلمين بصورة عامة اضطروا إلى الحذر من المفاهيم العامة الشاملة المجردة مثل مفهوم (قانون الطبيعة) أو (العدالة) المثالي وقد اتهموا هذه المفاهيم (وهم في ذلك على صواب) بأنها مستمدة من (الفلسفة الازدواجية) أو من (المادية) التي تركز على طرائق مغلوطة في التفكير لا ينتج عنها سوى قليل من الخير وكثير من الشر .. وعلى الرغم من ان انصار المدرسة الإسلامية اعتبروا بعض العلوم مساعدة مفيدة ، كالمنطق والرياضيات، وتبنوا بهذا المقدار طريقة التفكير (العلمي) وشجعوه ، فانهم تمسكوا بأعطائها دورا ثانويا. فاذا اتيح لي ان استطرده في القول فاني اقول بان تمركز التفكير العربي حول الاحداث الفردية حمل العلماء المسلمين إلى توسيع الطريقة التجريبية العلمية إلى ابعد مما فعل اسلافهم اليونان وعلماء الاسكندرية .. واعتقد ان الجميع متفوقون بصورة عامة على الاعتراف بأن الملحوظات التفصيلية للباحثين المسلمين اسهمت ماديا في تقدم المعرفة العلمية ، وأنهم اصحاب الفضل ادخال أو اعادة اعتبار الطريقة التجريبية في اوربا خلال القرون الوسطى .." (١١٠٦).

(١١٠٥) دراسات في حضارة الإسلام ، ص ٣-٤ .

(١١٠٦) الاتجاهات الحديثة في الإسلام ، ص ٣٤-٣٥ ، وعن انجاز المسلمين في ميدان الآداب انظر : تراث

الإسلام (اشراف سير توماس ارنولد) ، (ص ٢٦٦-٢٦٩ ، ٢٦٩-٢٩٧ ، ٣٠٠-٣٠٢).

جي . ج . كرامز

[١]

" ان اكتشاف النقود الإسلامية في بقعة عظيمة الرقعة [من آسيا واوربا] ينهض دليلاً على مدى انتشار الثقافة الإسلامية ، ويقوم برهاننا على ان المسلمين كانوا يستبضعون مختلف السلع من الشعوب الشمالية الغربية .. " (١١٠٧).

[٢]

" .. ان التقدم الثقافي الذي نالته اوربا من العالم الاسلامي في صعيدي الجغرافية والتجارة لم يكن ثمرة ساعة واحدة. انما قام على العلاقات المتبادلة التي ظلت متواصلة منذ مطلع القرن الحادي عشر [الميلادي] حتى الان ، فوصلت إلى ذروة مجدها اثناء حكم المغول في القرن الثالث عشر كذلك يجب ان نضع نصب اعيننا حقيقة واحدة وهي ان الحضارة الإسلامية بنموها وازدهارها عن طريق الدول التي اعقبتها في الحكم كتركيا وايران وشعوب الهند المسلمة وسكان جزر الهند الشرقية المسلمين ، جعلت كثيرا من الاراء والعادات الإسلامية معروفة مطبقة في البلاد الاوربية ، ولكن لم يبد في فترة تاريخية تفوق ساحق عظيم للشعوب الإسلامية على العالم المسيحي كفترة القرن العاشر ، اعني عندما وصل الإسلام إلى اوج السؤدد والتقدم ، وعندما كانت اوربا المسيحية في ركود وظلام حالك " (١١٠٨).

كوستاف فون كرونباوم

[١]

" كانت الحضارة التي جاء بها العرب الفاتحون من جزيرة العرب هي في حد ذاتها نتيجة الاندماج الاولي بين عناصر الثقافة المحلية للعرب وعناصر مستمدة من التقاليد اليهودية والمسيحية والتقاليد الهلينية .. وبين رسالة الإسلام التي كانت عنصر آخر وعاملا من عوامل تبلور الحضارة الجديدة. وهذا التكامل الاسلامي الاول هو الذي فرض نفسه على نسبة كبيرة

(١١٠٧) تراث الإسلام ، (اشراف سير توماس ارنولد) ، ص ١٥٦ .

(١١٠٨) نفسه ، ص ١٦٤ . عن انجازات المسلمين في ميدان الجغرافية والتجارة ، انظر : المرجع نفسه ، (ص ١٠٥-١٠٦ ، ١٣٠-١٣١ ، ١٤٢-١٤٣ ، ١٤٦-١٤٨ ، ١٥٢-١٥٣ ، ١٥٧-١٥٨ ، ١٦١-

(١٦٤).

نوعا ما من الشعوب المغولية في الوقت الذي كان يجري فيه الكفاح شديد بينها وبين الحضارات القديمة المتأصلة في تلك البلاد. وكانت نتيجة هذه الخصومة والتنازع ان خرجت امكانيات الإسلام الفلسفية والعملية إلى حيز الفعل^(١١٠٩).

[٢]

" التفكير الادراري والسياسي من فارس ، والطرائق الهنسية في التفلسف والعلم ، والطب والرياضيات من الهند ، وكل ذلك قد تمثله [المسلمون] واستوعبوه بغير عناء. وان التعريب اللغوي لكل ما اقتبسوه من هذه الامور ساعد على تمثيلها. وحينما توضح وجهة النظر الاجنبية في داخل اطار الإسلامي وبتعابير الإسلامية يكون الاحساس بها اسلاميا صادقا ، ومن جهة اخرى فإن التوضيح التدريجي بحقائق الدين الاولي ولما تشتمل عليه من ملابسات ثقافية ، أخذ يساعد على توسيع الاساس الذي يقوم عليه التبادل بين الحضارات. وهكذا نجد ان ازدهار الحضارة العباسية بين (٧٦٠-٨٤٠م) انما يمثل امتزاجا ثانيا للحضارة الإسلامية ، وقد فسحوا المجال فيها للتقاليد (المحلية) التي استمدوا جزءا منها من الكتب ، إلا ان معظمها دخل في التركيب الجديد على سبيل حقائق التعايش الفعلي^(١١١٠).

[٣]

" ان ثقافة الإسلام العامة تمتلك تحت تصرفها وسائل متعددة تساعد على التوفيق بين الثقافات المحلية. ومن هذه الوسائل التي يتميز بها الإسلام في الاخص الاجماع. فهذا الاجماع الذي هو عنصر في Consensus Prudentium له سلطة الفصل في شرعية أي عمل أو عقيدة اخذتها الجماعة^(١١١١).

(١١٠٩) الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية ، (تحرير كرونباوم) ، ص ٣٨.

(١١١٠) نفسه ، ص ٣٨-٣٩.

(١١١١) نفسه ، ص ٥٣.

جوليفيه كستلو

[١]

" كان التقدم العربي بعد وفاة الرسول [ﷺ] عظيما ، جرى على اسرع ما يكون ، وكان الزمان مستعدا لإنتشار الإسلام فنشأت المدنية الإسلامية نشأة باهرة ، قامت في كل مكان مع الفتوحات بذكاء غريب ظهر اثره في الفنون والآداب والشعر والعلوم. وقبض العرب بأيديهم ، خلال عدة قرون ، على مشعل النور العقلي ، وتمثلوا جميع المعارف البشرية .. فاصبحوا سادة الفكر ، مبدعين ومخترعين ، لا بالمعنى المعروف ، بل بما احرزوه من اساليب العلم التي استخدموها بقريحة وقادة للغاية ، وكانت المدنية العربية قصيرة العمر ، إلا انها باهرة الأثر ، وليس لنا إلا ابداء الأسف على اضمحلالها "(١١٢).

[٢]

" .. ان اوربا لمدينة للحضارة العربية بما كتب لها من ارتقاء ، كان القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر ، وعنها أخذت الفكرة الفلسفية العلمية التي سرت اليها سريانا بطيئا ناقصا في القرون الوسطى ، وأن اوربا لتتجلى لنا منحة جاهلة امام المدنية العربية وامام العلم العربي والآداب والفنون العربية . واوربا تدين بالهواء النافع الذي تمتعه به في تلك العصور للافكار العربية ، وقد انقضت اربعة قرون ولا حضارة فيها غير الحضارة العربية وعلماؤها هم حملة لوائها الإخفاق "(١١٣).

[٣]

" .. ان تبادل الافكار بين الشرق والغرب قد نتج من الاحتكاك بين عرب اسبانيا والاوربيين .. وأن اوربا مدينة كثيرا للحضارة العربية والتركية اكثر مما تدين الحضارة العربية للحضارة المنحطة في الغرب بين القرن الحادي عشر والثالث عشر "(١١٤).

(١١٢) قانون التاريخ ، (عن محمد كرد علي : الإسلام والحضارة العربية ، ٥٦/١).

(١١٣) نفسه ، ٥٤٤/٢.

(١١٤) نفسه ، ٥٥٥/٢.

ايفلين كوبولد

[١]

" .. ليس من يجهل خدمات العرب للعلم والمعرفة في ايام حضارتهم وعزهم وكيف انهم أنشأوا المدارس وعنوا بالمستشفيات ، وعززوا المعارف واجازوا أهل العلم والعرفان ، وعملوا على نشر الكتب وترجمة المؤلفات في كل الاقطار التي امتدت حضارتهم اليها واستقام حكمهم فيها حتى اصبحت بغداد في عصرها الزاهر مدينة العلم والفلسفة ، واوربا لا تزال حتى يومنا هذا مدينة للإسلام بهذه الشعلة العلمية التي حملها العرب في ايام حضارتهم وحافظوا عليها كل المحافظة حتى اخذتها اوربا منهم "(١١١٥).

[٢]

" .. جاء العرب إلى اوربا ومعهم شعلة العلم في ذلك الزمان الماضي ، وهو ما يحملنا ان نبكي مصرع الاندلس لأن مصرعها كان ضربة على الحضارة الحديثة والعمران القديم "(١١١٦).

[٣]

" .. اصيب العالم والحضارة من سقوط العرب وانهيار سلطانهم بخسارة لا تعوض "(١١١٧).

[٤]

" .. (اطلبوا العلم ولو بالصين) هذه كلمة النبي العربي [ﷺ] الى المؤمنين اوجب عليهم فيها طلب العلم من اقصى الارض إلى اقصاها وهي كلمة القاها وامر بها منذ مئات السنين .. ولكن العالم الاوربي لم يتفهم خطورتها ولا اتبعها حتى القرن الثالث عشر وبعد سبعة قرون من صدورها "(١١١٨).

(١١١٥) البحث عن الله ، ص ٥٠.

(١١١٦) نفسه ، ص ٥١.

(١١١٧) نفسه ، ص ٥١-٥٢.

(١١١٨) نفسه ، ص ٩١.

[٥]

" .. ان الإسلام كان يقف شعلة للمعرفة والعلوم .. ولقد عرف كلومبوس في جامعات اسبانيا الإسلامية ان الارض مدورة. وكانت هذه الجامعات ترحب بطلاب المعرفة من اليهود والنصارى .. الذين انتظموا فيها ونالوا شهاداتهم وتلقوا معارفها .." (١١١٩).

عبد الله كويليام

[١]

" [اضاء نور بالحضارة الإسلامية] على العالم من سماء بغداد ومن قرطبة. إذ من المعلوم انه في ذلك العهد الذي بلغت فيه [تلك] الحضارة إلى الغاية التي لا تدرك كانت اوربا في دياجى الجهالة وكان الرهبان يرحلون لأخذ العلم بالبلاد الاندلسية .. وبالجملّة فديانة الرجل الذي يقول (اطلبوا العلم ولو بالصين) تحرص على السعي .. لا على السكون .." (١١٢٠).

[٢]

" ها هي الحوادث والاحوال قد برهنت على ما للقرآن أمام اعين الذين يفقهونه من صفات القابلية للعلم والتقى والحضارة حيث قامت في العالم الإسلامي حضارات فاخرة باهرة مثل حضارة بغداد وتمدن قرطبة الذي فات بكثير ما كان يعاصره من تمدن الغرب ان صح ان لا نسمي ما كانت عليه حالة الغرب وقتئذ بالهمجية. وحينذاك لم يهدم المسلمون آثار اليونان العلمية بحريق مكتبة الاسكندرية الموهوم ، بل هم نقلوا إلى لغتهم آثار ارسطو التي عادت بأحسن الفوائد على مدارسنا الغربية في القرون الوسطى التي لم تصلنا إلاّ بواسطة المسلمين وعن ايديهم فضلا عن ان علماء العرب كانوا استاذتنا في سائر انواع المعارف من الجبر (والاسم نفسه يرشد لذلك) إلى الطب ، حتى ان احد اعظم باباواتنا (سلفستر) رحل إلى الاندلس فحصل فيها من العلوم والمعارف ما ادهش وبهر سائر معاصريه" (١١٢١).

(١١١٩) نفسه ، ص ٩٢ .

(١١٢٠) العقيدة الإسلامية ، ص ٤٠ ، عن (لوازون في خطبة القاها بتونس ونشرت بجريدة الحضارة التي

تصدر في تونس بتاريخ ٣ ديسمبر سنة ١٨٩٥م).

(١١٢١) نفسه ، ص ٦٢-٦٣ .

روم لاندو

[١]

" .. على الرغم من ان اثر الشرق اليومي بعيد المدى إلى حد بالغ ، فالواقع ان الإسلام على العموم ، والحضارة الإسلامية (او العربية) على الخصوص ، يتمتعان بأهمية أعظم بكثير . ان الحضارة الغربية - ابتداء من الفلسفة والرياضيات إلى الطب والزراعة - مدينة لتلك الحضارة بشيء كثير إلى درجة نعجز معها عن فهم الاولى (الغربية) اذا لم تتم معرفة ما بالآخرى (اسلامية أو عربية) " (١١٢٢).

[٢]

" بينما كانت سائر بلدان اوربة تتمرغ في القذارة والحطة نعمت اسبانية بمدن نظيفة منظمة ذات شوارع معبدة ومضاءة. وكان في ميسور قرطبة وحدها ان تعتز بنصف مليون من السكان ، وسبعمئة مسجد ، وثلاثمئة حمام عمومي ، وسبعين مكتبة عامة ، وعدد كبير من دكاكين الوراقين (المكتبات التجارية) " (١١٢٣).

[٣]

" حين نتذكر كم كان العرب بدائيين في جاهليتهم يصبح مدى التقدم الثقافي الذي احرزوه خلال مئتي سنة انقضت على وفاة الرسول [ﷺ] ليس غير ، وعمق ذلك التقدم ، امر يدعو إلى الدهول حقا. لذلك بأن علينا ان نتذكر ايضا ان النصرانية احتاجت إلى نحو من الف وخمسمائة سنة لكي تنشئ ما يمكن ان يدعى حضارة (مسيحية) ، فما هي اذن الدوافع الرئيسية إلى منجزات العرب العلمية ؟ ان في استطاعتنا ان نلخص هذه الدوافع فيما يلي : رغبة متقدمة في اكتساب فهم اعمق للعالم كما خلقه الله ، قبول للعالم المادي ، لا بوصفه دون العالم الروحي شأنًا ومقامًا ، ولكن بوصفه صنوا له في الصحة والرسوخ ؛ واقعية قوية تعكس في صدق واخلاص طبيعة العقل العربي اللاعاطفي ، واخيرا فضولهم النهم الذي لا يعرف الشبع ، كان كل ما في الوجود صادرا عن الله ، ابتداء من الاستغراق في العبودية لله إلى حنان الام وحبها ، إلى انطلاق السهم والطاعون الذي يقضي على البلاد برمتها وقرصة البعوضة. ان كلا من هذه

(١١٢٢) الإسلام والعرب ، ص ٩.

(١١٢٣) نفسه ، ص ١٧٧.

ليكشف عن قدرة الله ، ومن هنا فهو جدير بالتأمل والدرس . في الإسلام لم يول كل من الدين والعلم ظهره للاخر ويتخذ طريقا معاكسة. لا ، والواقع ان الاول كان باعثا من البواعث الرئيسية للثاني»^(١١٢٤).

[٤]

" منذ عصر النهضة انفصل العلم في الغرب ، انفصالا اشد وضوحا عن الدين ، أو بتعبير اخر ، تابع العلم سبيله غير ملتفت إلا قليلا إلى مطالب الأخلاق وعلم الاخلاق. ففيما كان الانسان في الغرب يكتسب معرفة متنامية ابدا بالكون الطبيعي وسيطرة متعاضمة عليه كان تقدمه الاخلاقي يتخلف متلكئا. وبتحرير العلم في القرون الوسطى من سلطان الكنيسة ، لم يفصل الغرب العلم عن العقائد الدينية فحسب بل فصله عن مفاهيم الإيمان والقيود الاخلاقية الملازمة لها ايضا. أما العلم الإسلامي فلم ينفصل عن الدين قط. والواقع ان الدين كان هو ملهمه وقوته الدافعة الرئيسية. ففي الإسلام ظهرت الفلسفة والعلم معا إلى الوجود لا ليحلا محل الهوية الدين (البدائية) ، ولكن لتفسيرها عقليا ، لأقامة الدليل عليها وتمجيدها ، ومن هنا فليس عجيبا ان يكون العلم الإسلامي لم يجرد في ايما يوم من الايام من الصفات الانسانية - كما حدث في الغرب - ولكنه كان دائما خدمة الانسان . وبينما اكره العلم الغربي في عهد مبكر نسبيا على اتخاذ سبيل التخصص ، بحيث امسى كل فرع من فروعها يعمل - كثيرا أو قليلا - في عزلة ، ظل العلم الاسلامي شموليا ، يجهد من اجل الوحدة ، وهي وحدة يلعب فيها كل من الكون المادي والله والانسان دوره الحاسم»^(١١٢٥).

(١١٢٤) نفسه ، ص ٢٤٦.

(١١٢٥) نفسه ، ص ٢٨٠-٢٨١.

[٥]

" .. الحقيقة التاريخية التي لا ريب فيها هي ان المسلمين وفقوا ، طوال خمس قرون كاملة ، إلى القيام بخطوات حاسمة في مختلف العلوم من غير ان يديروا ظهورهم للدين وحقائقه، وأنهم في ذلك الانصهار عامل تسريع وانجاح ، لا عامل تعويق واحباط" (١١٢٦).

كوستاف لوبون

[١]

" كلما امعنا في درس حضارة العرب وكتبهم العلمية واختراعاتهم وفنونهم ظهرت لنا حقائق جديدة وافاق واسعة ، ولسرعان ما رأينا أن العرب اصحاب الفضل في معرفة القرون الوسطى لعلوم الاقدمين ، وأن جامعات الغرب لم تعرف لها ، مدة خمسة قرون ، موردا علميا سوى مؤلفاتهم ، وانهم هم الذين مدنوا اوروبا سادة وعقلا واخلاقا ، وأن التاريخ لم يعرف امة انتجت ما انتجوه في وقت قصير ، وأنه لم يفقههم قوم في الابتداع الفني" (١١٢٧).

[٢]

" تأثير العرب عظيم في الغرب ، وهو في الشرق اشد وأقوى ، ولم يتفق مثلما ما اتفق للعرب من نفوذ ، والامم كانت لها سيادة في العالم ، كالأشوريين والفرس والمصريين واليونان والرومان ، توارت تحت اعفار الدهر ولم تترك لنا غير اطلال دراسة ، وعادت اديانها ولغاتها وفنونها لا تكون سوى ذكريات. والعرب ، وأن تواروا ايضا ، لم تزل عناصر حضارتهم ، وأن شئت فقل ديانتهم ولغتهم وفنونهم ، حية .." (١١٢٨).

(١١٢٦) نفسه ، ص ٢٨١ .

وعن انجازات المسلمين في ميادي العلوم الصرفة والتطبيقية والانسانية ، انظر : المرجع نفسه : الرياضيات ، (ص٢٤٦-٢٥٤) ، الكيمياء والفيزياء والادوية والزراعة والميكانيك (ص ٢٧١-٢٨٠ ، ٣٣٣) ، الطب ، (ص ٢٥٨-٢٦٩) ، الجغرافية ، (ص ٢٥٤-٢٥٨) ، الفلسفة ، (ص ١٤٤ ، ٢١٣-٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠-٢٣٢ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨) ، الفن واللغة والادب ، (ص ٢٨٩-٢٩١ ، ٢٩٧-٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧-٣٠٩ ، ٣١٥-٣١٨ ، ٣٢٢-٣٢٢ ، ٣٣٦-٣٤٠).

(١١٢٧) حضارة العرب ، ص ٢٦ .

(١١٢٨) نفسه ، ص ٢٦-٢٧ .

[٣]

"وسعت دائرة التعليم العام ، واستدعي الاساتذة من مختلف اقطار العالم ، وبلغ علم الفلك درجة رفيعة من التقدم ، وانتهى إلى نتائج لم تنته اليها الاوربيون إلا في العصر الحاضر .. ونقلت إلى العربية كتب علماء اليونان واللاتين وصارت تدرس في جميع المدارس ، وبحث العرب في اثار القدماء فسبقوا الاوربيين إلى ذلك ببضعة قرون. وأقدم العرب على تلك المباحث، التي لم يكن لهم عهد بها ، وبشوق ونشاط ، واكثروا من انشاء المكتبات العامة والمدارس والمختبرات في كل مكان ، وكانت لهم اكتشافات مهمة في اكثر العلوم .." (١١٢٩).

[٤]

"كلما تقدمنا في الكتاب بدا لنا ، بوضوح ، امران جوهريان .. وهما : ان العرب استطاعوا ان يبدعوا حضارة جديدة مستعنين بما استعاروا من الفرس واليونان والرومان ، وأن حضارة العرب كان لها من المناعة ما استطاعت ان تهيمن به على البرابرة الذين حاولوا هدمها. وقد ظهر لنا ان جميع امم الشرق الكثيرة .. أعانت بلا استثناء على نشر نفوذ العرب، وأن أمما قديمة قدم العالم ، كالمصريين والهنود ، اعتنقت ما جاءها بها العرب أو ورثتهم من الحضارة والدين واللغة" (١١٣٠).

[٥]

"لنفرض جدلا ان النصرارى عجزوا عن دحر العرب [في جنوب فرنسا] فماذا كان يصيب اوربة ؟ كان يصيب اوربة النصرانية المتبربرة مثل ما اصاب اسبانية من الحضارة الزاهرة تحت راية النبي العربي [ﷺ] ، وكان لا يحدث في اوربة التي تكون قد هذبت ما حدث فيها من الكبائر كالحروب الدينية ومظالم محاكم التفتيش ، وكل ما لم يعرفه المسلمون من الوقائع التي ضرحت اوربة بالدماء عدة قرون. ويجب ان يكون المرء جاهلا تاريخ حضارة العرب جهلا مطبقا ليوافق على ما ازمعه المؤرخ [هنري مارتن في كتابه عن (تاريخ فرنسة الشعبي) من (ان اوربة والدنيا كانت تخسران مستقبليهما). فمزاعم مثل هذه ليست مما يقف امام سلطان النقد عندما يعلم ان التمدن اللامع حل بالبلاد التي خضعت لاتباع الرسول [ﷺ] محل الهمجية ، وأن النشاط الذي يحفز الانسان إلى التقدم لم يكن قويا في امة مثل قوته في العرب" (١١٣١).

(١١٢٩) نفسه ، ص ١٧٣ .

(١١٣٠) نفسه ، ص ١٨٠ .

(١١٣١) نفسه ، ص ٣١٧ .

لين - بول (١١٣٢)

[١]

" .. لم يحدث في تاريخ المدينة حركة أكثر روعة من ذلك الشغف الفجائي بالثقافة الذي حدث في جميع أنحاء العالم الإسلامي. فكان كل مسلم ، مكن الخليفة إلى الصانع ، يبدو كأنما قد اعتراه فجأة شوق إلى العلم وظمأ أي السفر وكان ذلك خير ما قدمه الإسلام من جميع الجهات. وكان تهافت طلاب العلم على مركز مثل بغداد ، ومن بعدها على المراكز الأخرى التي كانت مهداً للآداب والعلوم ، شبيهاً بذلك التيار الحديث من العلماء الأوربيين الذين كانت تموج بهم الجامعات بحثاً وراء العلم الجديد بل لقد كان أكثر منه روعة! " (١١٣٣).

[٢]

" أما المساجد ، وهي التي كانت - وما زال بعضها - جامعات الإسلام ، فإنها عجت بالطلبة الذين ملأتهم الرغبة في العلم وقد جاء للاستماع إلى محاضرات العلماء في علوم الدين والشريعة والفلسفة والطب والرياضة. وقد جاء العلماء انفسهم من جميع رجاء العالم الذي كان يتكلم باللغة العربية .. وكان يرحب بكل طالب مهما كانت جنسيته .. " (١١٣٤).

[٣]

" .. كان كل ما عرفته أوربا في العصور الوسطى من فلسفة اغريقية ومن علوم رياضية وكيمياء وفلك وطب مأخوذاً في الاصل من المؤلفات والرسائل العربية المترجمة إلى اللغة

Dr. Stanley Lane-Pool (١١٣٢) د. ستانلي لين - بول (١٨٢٣-١٨٩٥م)

استاذ اللغة العربية في كلية ترينتي بدبلن (١٨٩٨-١٩٠٤م). عالم في الآثار المصرية. عين سنة

(١٨٧٧م) حافظاً للنقود في المتحف البريطاني حتى وفاته.

من آثاره : (فهرس النقود الشرقية في المتحف البريطاني)(١٨٧٥-١٨٩٠م) في عشرة اجزاء ، (الخلافة

في الشرق) ، (الاسر الصغيرة الحاكمة في الشرق) ، (المغول) ، (العثمانيون) ، (صلاح الدين وسقوط

مملكة القدس) ... الخ.

(١١٣٣) تاريخ العالم (نشره السير جون . أ . هامرطن) المجلد ٤ ، ص ٦٠٧.

(١١٣٤) نفسه ، ٤/٦٠٧-٦٠٨.

اللاتينية وقد احتفظت هذه المؤلفات بمكانتها في المدارس الاوربية حتى القرن السادس عشر بل والسابع عشر كذلك»^(١١٣٥).

[٤]

" ان القوة الموحدة للغة واحدة وديانة واحدة قد جعلت من الممكن ان يحفظ العصر الذهبي لثقافة العرب تراث الاغريق والرومان وينقله إلى العالم الحديث. ان للغة العربية ادبها الهائل الخالد ، إلا ان فضلها الكبير على العالم يتركز فيما قدمته له من خدمة جليلة في حفظ الحضارة العظيمة القديمة ونشرها في وقت كانت فيه اوربا تتخبط في ظلمات الجهل والامية. ان سحر اللغة العربية وحماسة طلابها هما اللذان مهدا الطريق لحركة احياء العلوم"^(١١٣٦).

مايرهوف^(١١٣٧)

[١]

" .. كانت حرية التعليم مكفولة مؤمنة للجميع في معاهد بغداد ومساجدها .. وكان لكل مسجد كبير وما يزال ، مكتبته الخاصة لا في المواضيع الدينية وحدها بل في الابحاث الفلسفية والعلمية ايضا .. وكان الحج إلى مكة المكرمة فريضة على كل مسلم مما ساعد على انتشار العلم ، إذ لا مفر للتلاميذ القادمين من الهند واسبانيا وآسيا الصغرى وافريقية من المرور ببلاد مختلفة فتتاح لهم زيارة المساجد والمعاهد العلمية والاتصال بمشاهير العلماء .. وكانت الطريقة العلمية في التدريس آنذاك شبيهة بالطريقة المتبعة اليوم .."^(١١٣٨).

(١١٣٥) نفسه ، ٦٠٨/٤-٦٠٩.

(١١٣٦) نفسه ، ٦١٨/٤.

Dr. Max Meyerhof

د. ماكس مايرهوف^(١١٣٧)

مستشرق الماني وكحال شهير ، مارس طبه في مصر زهاء ربع قرن ، ثم الم بجانب مهم من اللغات ، واطلع خلال اقامته الطويلة في الشرق على كنوز المخططات ، ونشر وأحيا عددا من المصادر العربية، هذا علاوة على العديد من الرسائل بالفرنسية والانكليزية في مواضيع تاريخ الطب العربي نشرها في مختلف المجالات العلمية المشهورة.

(١١٣٨) تراث الإسلام ، (اشراف سير توماس ارنولد) ، ص ٤٨٢-٤٨٣.

[٢]

" .. ان عظمة العلم الإسلامي تتجلى في ميدان البصريات. هاهنا تكشف مقدرة (ابن الهيثم وكمال الدين) الرياضية ضياء (بطليموس واقليدس). ان هذا النوع من العلوم مدين للمسلمين بتقديم حقيقي باق مقرون إلى اسمهم على مر الدهور " (١١٣٩).

[٣]

" .. في عام (١٠٨٥م) سقطت طليطلة اعظم مركز للثقافة الإسلامية في الغرب بايدي الاسبان المسيحيين وصار تلاميذ اللاتين يفدون إلى العاصمة الجديدة ليظهروا اعجابهم بما يرون من بقايا حضارة المغرب ولكي يدرسوا الفنون العربية .. " (١١٤٠).

[٤]

" .. ثمة تراجم عديدة [عن العربية] استخدمت بصورة واسعة في التدريس الجامعي على الاخص في فرنسا وشمالي ايطاليا. بهذا الطريق انتقلت مئات من تراجم التراث العربي - الاغريقي العلمي إلى تربة اوربا المجدبة وكانت النتيجة زخات من المطر الوابل احيا تلك الارض الموات .. " (١١٤١).

[٥]

" .. كانت العلوم الإسلامية وهي في اوج عظمتها تضيء كما يضيء القمر فتبدد غياهب الظلام الذي كان يلف اوربا في القرون الوسطى .. ولما كان لتلك العلوم سهمها الاوفى في توجيه عهد (احياء العلوم) وحث خطواته ، فعلينا ان نقر مدعنين بأن التراث العربي الإسلامي ما زال يعيش في علومنا حتى الآن " (١١٤٢).

(١١٣٩) نفسه ، ص ٤٩٤ .

(١١٤٠) نفسه ، ص ٤٩٦ .

(١١٤١) نفسه ، ص ٥٠٢ .

(١١٤٢) نفسه ، ص ٥٠٦ .

وعن انجازات المسلمين في ميادين الكيمياء والطبيعة والطب والصيدلة والعلوم التطبيقية ، انظر :
المرجع نفسه ، (ص ٤٥٨-٤٨٢ ، ٤٨٤-٤٩١ ، ٤٩٧-٥٠٠ ، ٥٠٢-٥٠٥).

جواهر لال نهرو

[١]

" اننا لنجد ان الاسلوب العلمي لم يكن مطبقا في بلدان العالم القديم مثل مصر والصين والهند ، ونجد القليل منه في اليونان ، ولا نجده في روما. ولكن العرب امتازوا بهذه الروح العلمية الاستطلاعية مما يجعلهم يدعون بجدارة أباء العلم الحديث .. لقد بنى العرب على الاساس العلمي الذي استقوه من غيرهم ابحاثا عظيمة وتوصلوا إلى اكتشافات عظيمة. لقد صنعوا اول مكبر ، وصنعوا اول بوصلة ، وكان اول اطبائهم وجراحهم ذوي شهرة عالمية طبقت آفاق اوربا. وكانت بغداد في دنيا الغرب. وكانت في العالم العربي مراكز علمية اخرى ازدهر فيها العلوم ، ومنها القاهرة والبصرة والكوفة. ولكن بغداد .. فاقت هذه المراكز جميعا .. وكان عدد سكانها يربو على مليون نسمة ، أي اكثر بكثير من سكان كلكتا أو بومبي في يومنا هذا " (١١٤٣).

[٢]

" ان حكم العرب لأجزاء من اسبانيا مدة (٧٠٠ سنة) أمر يدعو إلى الاكابر ، ويزيدنا اكابر لهم تلك المدنية الرفيعة والثقافة العربية الراقية التي وصفها احد المؤرخين بقوله : (لقد نظم المغاربة مملكة قرطبة العظيمة التي كانت مفخرة العصور الوسطى والتي حملت نبراس العلوم والحضارة الزاهرة إلى العالم الغربي الذي كان مغمورا في الجهل والوحشية). وكتب مؤرخ آخر يقول : (بينما كان معظم الناس في قرطبة يقرأون ويكتبون ، كان اهل اوربا المسيحيون في جهل مطبق اللهم إلا رجال الدين منهم ، ولم ينج من هذا الجهل حتى اعلى الطبقات الاوربية) .. لقد طارت شهرتها في ارجاء الدنيا ، وشعت منها الفلسفة العربية حتى وصلت جامعات اوربا الكبرى كجامعة باريس واكسفورد وشمال ايطاليا " (١١٤٤).

(١١٤٣) لمحات ، ص ٣٥.

(١١٤٤) نفسه ، ص ٤٥-٤٦.

[٣]

" .. اكتسب الصليبيون [في عالم الإسلام] الفنون والصناعة والترف والعلوم وحب الاستطلاع العلمي. وهذه هي الاشياء عينها التي كان بطرس الناسك [داعية الحرب الصليبية] وامثاله ابعد الناس عن احترامها وتقديرها " (١١٤٥).

[٤]

" .. لنذكر ان صلاح الدين [الايوبي] نفسه لم تشغله مهام الحرب عن انشاء المعابد والكليات والمستشفيات وغيرها من مظاهر الرقي والمدنية. غير ان القدر يشاء ان تتعرض هذه الحياة السامية الى جحافل المغول الزاحفين من الشرق " (١١٤٦).

زيغريد هونكه

[١]

" .. يخيل الي ان الوقت قد حان للتحدث عن شعب قد اثر بقوة على مجرى الاحداث العالمية ، ويدين له الغرب. كما تدين له الانسانية كافة بالشيء الكثير. وعلى الرغم من ذلك فإن من يتصفح مائة كتاب تاريخي ، لا يجد اسما لذلك الشعب في ثمانية وتسعين منها (١١٤٧).

[٢]

" ان في لغتنا كلمات عربية عديدة ، وأنا لندين - والتاريخ شاهد على ذلك - في كثير من اسباب الحياة الحاضرة للعرب. وكم اخذنا عنهم من حاجات واشياء زينت حياتنا بزخرفة محببة إلى النفوس ، والقت اضواء باهرة جميلة على عالمنا الرتيب ، الذي كان يومنا من الايام قاتما كالحا باهتا وزركشته بالتوابل الطيبة النكهة ، وطيبته بالعبير العابق ، واحيانا باللون الساحر ، وزادته صحة وجمالا وناقاة وروعة " (١١٤٨).

(١١٤٥) نفسه ، ص ٥٤ .

(١١٤٦) نفسه ، ص ٥٤ .

(١١٤٧) شمس العرب تسطع على الغرب ، ص ١٠ .

(١١٤٨) نفسه ، ص ٢٠ .

[٣]

" ان ارقام العرب والأتهم التي بلغوا بها حدا قريبا من الكمال وحسابهم وجبرهم وعلمهم في المثلثات الدائرية ، وبصرياتهم الدقيقة ، كل ذلك أفضال عربية على الغرب ارتقت باوربة إلى مكانة ، ومكانتها عن طريق ختراعاتها واكتشافاتها الخاصة ، من ان تتزعم العالم في ميادين العلوم التطبيقية منذ ذلك التاريخ حتى ايامنا هذه "(١١٤٩).

[٤]

" .. ان التأثير العربي في اوربا [ظل حتى القرن التاسع عشر] وأن اختلفى شكلا ، فتغلغل في اعماق الحياة الاوربية ، وراه من يرغب في رؤيته ، وأغفله من حجب بصره كره ارعن أو تعصب اعمى "(١١٥٠).

مونتكومري وات

[١]

" درس الباحثون مختلفة الطرق التي اثر العالم الإسلامي من خلالها إلى اوربا في العصور الوسطى ، وقد نشرت نتائج دراستهم هذه في العديد من المقالات والكتب العلمية ، إلا انه من النادر ان نجد محاولة للنظر في التأثير الإسلامي هذا بصورة اجمالية ولتقييم اهمية اثره على اوربا ومدى استجابة اوربا له. لذلك فإن الغرض من هذه السلسلة من المحاضرات هو اعطاء نظرة شاملة لهذه التأثيرات ولردود الفعل عليها .. ان وجهة نظري ستختلف عن وجهة نظر المؤرخ الاوربي ، فاني لا افكر في المسلمين كاجانب غزوا اوربا بل سانظر اليهم باعتبارهم اصحاب حضارة ذات انجازات عظيمة عمت بفضلهم جزءا كبيرا من العالم وامتدت فوائدها إلى الاقاليم المجاورة .. "(١١٥١).

(١١٤٩) نفسه ، ص ١٦٣ .

(١١٥٠) نفسه ، ص ٣٣٤ .

(١١٥١) تأثير الإسلام على اوربا في العصور الوسطى ، ص ٥ .

[٢]

" انه لمن المناسب ان تصدر دراسة عن التأثيرات الإسلامية على اوروبا في هذا الوقت الذي يزداد فيه ترابط المسلمين والمسيحيين العرب مع الاوربيين في هذا العالم الواحد. وقد لوحظ في وقت ما ان الكتاب المسيحيين في أوروبا خلال العصور الوسطى قد كونوا صورة مشوهة عن الإسلام من عدة جوانب إلا انه بفضل محاولات الباحثين في القرن الماضي ، بدأت تتكون موضوعية في اذهان الغربيين إذ ليست لدينا نحن الأوربيين - على اية حال - القدرة على استيعاب فضل المسلمين على ثقافتنا ، إذ اننا نقلل احيانا من قيمة التأثيرات الإسلامية ومقدار اهميتها على تراثنا وحيانا نغض الطرف عنها كلياً. ومن اجل علاقات طيبة مع العرب والمسلمين علينا الاعتراف بكامل فضل المسلمين علينا ، اما محاولاتنا انكار ذلك فما هو إلا علامة من علامات الغرور الكاذب " (١١٥٢).

[٣]

" ان تشويه صورة الإسلام بين الأوربيين كان ضروريا لتعويضهم عن الشعور بالتخلف .. " (١١٥٣).

ه . ج . ولز

[١]

" .. كان الذهن العربي قبل محمد [ﷺ] ببضعة اجيال متقدما بنار تسري تحت الرماد ، فكان يخرج الشعر والشيء الكثير من الجدل الديني ، وما لبث ذلك العقل .. حتى تاجج في تألق لا يفوقه إلا ما كان للاغريق في ازهى عصورهم. فاحيا من جديد تاثير الانسان للعلم. فلئن كان الاغريقي ابا للطريقة العلمية ، فقد كان العربي شبيها لها وشريكها له في أبوتها. فمن العرب ، وليس بوساطة الارومة اللاتينية ، تلقى العالم العصري تلك المنحة من النور والقوة " (١١٥٤).

(١١٥٢) نفسه ، ص ٥-٦.

(١١٥٣) نفسه ، ص ١٣١.

(١١٥٤) معالم تاريخ الانسانية ، ٦٦٢/٣.

[٢]

" .. جاء من الصحراء العقل العربي الغفل ، متوقدا مستطلعا ، فاستوعب كثيرا ورفع قيمة ما تعلم بزيادته وقدره وتحسينه نوعا . تعلم كثيرا واستوعب كثيرا " (١١٥٥).

[٣]

" سبق العالم الاسلامي الغرب بقرن أو ما يقاربه ، إذ نمت به سلسلة من الجامعات العظيمة ، فأضاء نورهاته الجامعات خارج العالم الإسلامي إلى مسافات بعيدة ، واجتذب إليها الطلاب من الشرق والغرب .. " (١١٥٦).

[٤]

" .. لقد قذفت المقادير بالذكاء العربي في طول العالم بصورة اسرع واروع مما فعلت بالعقل اليوناني قبل ذلك بألف سنة خلت . لذا عظمت إلى اقصى حد الاستثارة الفكرية التي أحدثها وجودهم للعالم اجمع غربي بلاد الصين ، كما اشتد تمزيق الافكار القديمة وتطور اخرى جديدة . وكان العلم يثب على قدميه وثبا في كل موضع وطئته قدم الفاتح العربي .. " (١١٥٧).

[٥]

" .. عشر علماء [العرب من الكيميائيين] على مناهج العلم التجريبي الذي يوشك في خاتمة المطاف ان يمنح الانسان سلطانا لا حد له على العالم كله ، بل وعلى مصائره هو نفسه " (١١٥٨).

(١١٥٥) نفسه ، ٦٦٣/٣ .

(١١٥٦) نفسه ، ٦٦٤/٣ .

(١١٥٧) موجز تاريخ العالم ، ٢٠٦ .

(١١٥٨) نفسه ، ص ٢٠٩ .

كويلر يونغ

[١]

" كلمة (الإسلام) [ثقافيا] تستعمل بالمعنى الواسع لتدل على تلك المدنية المتجانسة - رغم تنوعها - والتي وجهها وسيطر عليها الدين الإسلامي منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا .." (١١٥٩).

[٢]

" .. عندما انتقلت عاصمة الإسلام إلى بغداد في منتصف القرن الثامن الميلادي كان عصر الفتوح قد انتهى ، واصبح ما جاء به القرآن من لغة وقانون ودين يحكم من حدود الصين إلى اعمدة (هرقل). وفي خلال خمسمائة السنة التي حكم فيها العباسيون نمت الإسلام نظامه الفكري وثقافته المتجانسة على اساس من الاحياء البارعة للمعارف الكلاسيكية في القرنين التاسع والعاشر الميلادي وهو (الرنيسانس) الشرقي. هذا الاحياء الثقافي في ذينك القرنين - وفي القرن الذي تلاهما حيث بلغت الثقافة الإسلامية قمة تطورها - هو الذي نقل إلى العالم الاتيني .. وأصبح اساس (الرنيسانس) الغربي في القرنين الخامس عشر والسادس عشر " (١١٦٠).

[٣]

" .. كان الفارابي وابن سينا معروفين جيدا في اوربا ، وكان (بيكون) يستشهد بأقوالهما .." (١١٦١).

[٤]

" .. ليس هناك من شك في ان روح البحث العلمي الجديد وطريقة الملاحظة والتجربة اللذين اخذت بهما اوربا انما جاءا من اتصال الطلاب الغربيين بالعالم الإسلامي " (١١٦٢).

[٥]

" عندما جاء محمد [عليه السلام] وظهر الإسلام تحول التيار [الثقافي] الى عكس الاتجاه الذي كان يسير فيه. وقد بدا هذا التحول مفاجئا في مظهره بالرغم من انه يمكن للمؤرخ ان

(١١٥٩) الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة ، ص ٢٣٢.

(١١٦٠) نفسه ، ص ٢٣٤.

(١١٦١) نفسه ، ص ٢٤٢.

(١١٦٢) نفسه ، ص ٢٤٧.

يتعرف على الاسباب التي تجمعت رويدا رويدا حتى انتجت هذا الانعكاس في اتجاه التيار الثقافي. ومن جزيرة العرب اندفعت حماسة هؤلاء الساميين بهم ، ومعهم دينهم ولغتهم إلى حدود الصين في الشرق والى جبال البرانس في الغرب. وفي العصر الإسلامي الذهبي ، عصر العباسيين ، آتت البذور الثقافية التي جلبها العرب من الاغريق والفرس والهند اكلها ، وخلقوا هم انفسهم ثقافة حية ، سيطرت وسادت في العصور الوسطى ، وكان لها تأثيرها الواضح في انحاء اوربا المختلفة ، فنهضت بها على مر الزمن .. وظل تيار الثقافة في العصور الوسطى مندفعاً من الشرق إلى الغرب فبلغ قمته في القرن الثالث عشر .." (١١٦٣).

[٦]

" لقد قام العلم الإسلامي للإنسانية خدمات عظيمة ، وازداد إلى تراثها الثقافي القديم والكلاسيكي الشيء الكثير ، وظل يلعب دوره حتى تسلم العلم الغربي منه القيادة .." (١١٦٤).

لويس يونغ

[١]

" نحن حينما نسلم اليوم ان اسيا وافريقيا تتمثلان اوربا قدوة لهما ، يجب إلا ننسى الوجه الاخر للصورة في العصور الوسطى عندما عكف اوربا على علوم العرب من طب وفلسفة وطبيعة واستمر ذلك لفترة طويلة. حتى اذا كان القرن الثامن عشر قبست منهم نار الرومانطيقية، وفي القرن التاسع عشر سلبتهم اراضيهم ، ثم بتزولهم في القرن العشرين .." (١١٦٥).

[٢]

" ما الذي تركته حضارة العرب والمسلمين في اوربا ؟ لقد تركت بصماتها على جميع المستويات ابتداء بالفولكلور .. وانتهاء بالعلوم حيث يستخدم ملاحو الفضاء اصطلاحات عربية مثل السميت Asimuth وسمت الراس Senith. وهناك في خرائط القمر اكثر من موقع اطلق

(١١٦٣) الشرق الادنى : مجتمعه وثقافته (باشراف كويلر يونغ) ، ص ٧.

(١١٦٤) نفسه ، ص ١٠.

(١١٦٥) العرب واوربا ، ص ٩.

عليها اسماء لبعض العلماء العرب كالرازي والبتاني وأبي الفداء . ان اشياء كثيرة لا يزال على الغرب ان يتعلمها من الحضارة الإسلامية " (١١٦٦).

[٣]

" .. نفذ المسلمون بمعارفهم عن العالم القديم إلى الأوربيين ونقلوا اليهم كشافهم واختراعاتهم التي اضافوها إلى تلك المعارف .." (١١٦٧).

[٤]

" ان تطوير المسلمين للتراث اليوناني هو واحد من اهم حلقات التاريخ الثقافي العالم ، وليس معنى ان الحضارة الإسلامية كانت مجرد تقليد أو انعكاس للحضارة اليونانية القديمة . ويجب ألا تغيب عن ذهننا - ان نقاش ونقيم الحضارة الإسلامية - تلك الافكار المبدعة التي جاءت من الجزيرة العربية مع الإسلام وقبله ، واستطاع المسلمون ان يمزجوا بها التراث اليوناني فيصنعوا من ذلك لونا جديدا سباقا فريدا " (١١٦٨).

[٥]

" هناك أدلة واضحة تشير إلى ان مؤسسة (الجامعة) هي من المبتكرات الخالصة للحضارة العربية ، وخلافا لهذه الأدلة يحجم الكثير من المؤرخين الغربيين عن الاقرار بأن وجود الشبه بين الجامعات في البلاد العربية واوربا لم يكن مجرد صدفة. رغم ان احدا منهم لا يجادل في الحقيقة الثابتة القائلة بأن اكثر الكتب الجامعية التي كانت تدرس في جامعات اوربا انما هي كتب مترجمة عن العربية في القرون الوسطى ، واذا لم يكن هناك برهان آخر على التأثير الثقافي للحضارة الإسلامية في اوربا المسيحية فيكفي ان ننوه بالارتباط الوثيق جدا بين الجامعات الاوربية نفسها وبين الثقافة الإسلامية ، تلك الثقافة التي امتدت الجامعات الاوربية بالكتب الدراسية. وتدل بعض الحقائق على ان القرون الوسطى للإسلام مهدت لنشوء الجامعات في اوربا الوسطى. فقد نشأت الجامعات العربية وعملت قبل قيام الجامعات في اوربا بأكثر من قرن .. وقد

(١١٦٦) نفسه ، ص ١٠ .

(١١٦٧) نفسه ، ص ١٢ .

(١١٦٨) نفسه ، ص ٣٦ .

لعبت [الآخرة] حين ظهورها دورا مماثلا لمثيلاتها في البلاد العربية .. وما زالت بقايا [هذا النظام الجامعي] متبعة في جامعات اوكسفورد ولينكن وريستر وهارتفورد .. الخ .. ووجه الشبه الآخر بين الجامعات العربية والاوربية تمثل في التقليد القاضي بلباس اردية خاصة للاساتذة خلال المحاضرات ، أو لبعض الاعمال الادارية ، وأن الرداء الجامعي المميز عادة متبعة في اهم مراكز التعليم في البلاد العربية قبل ان يصبح عادة في الجامعة الاوربية^(١١٦٩).

(١١٦٩) نفسه ، ص ١٣٠-١٣١.

الفصل السادس

المرأة والأسرة

((في ما يتصل بالزواج لا تطالب السنة الإسلامية بأكثر من حياة أمينة إنشائية يسلك فيها المرء منتصف الطريق ، متذكرا الله من ناحية ، ومحترما حقوق الجسد والأسرة والمجتمع وحاجاتها من ناحية ثانية ..))

المستشرقة الإيطالية لورافيشيا فاكلييري

مارسيل بوازار

[١]

" .. كانت المرأة تتمتع بالاحترام والحرية في ظل الخلافة الأموية بأسبانيا ، فقد كانت يومئذ تشارك مشاركة تامة في الحياة الاجتماعية والثقافية ، وكان الرجل يتودد لـ (السيدة) للفوز بالخطور لديها .. أن الشعراء المسلمين هم الذين علموا مسحيي اوربا عبر اسبانيا احترام المرأة .. " (١١٧٠).

[٢]

" ان الإسلام يخاطب الرجال والنساء على السواء ويعاملهم بطريقة (شبه متساوية) ، وتهدف الشريعة الإسلامية بشكل عام إلى غاية متميزة هي الحماية ويقدم التشريع للمرأة تعريفات دقيقة عما لها من حقوق ويبيدي اهتمام شديدا بضمانها. فالقرآن والسنة يحضنان على معاملة المرأة بعدل ورفق وعطف ، وقد ادخلا مفهوما اشد خلقية عن الزواج ، وسعيا أخيرا إلى رفع وضع المؤمنة بمنحها عددا من الطموحات القانونية وتشمل حقوق المرأة - وهي (مقدسة) وفقا لحديث نبوي - بشكل اساسي : المساواة امام القانون والملكية الخاصة الشخصية، والإرث " (١١٧١).

[٣]

" لقد خلقت المرأة في نظر القرآن من الجوهر الذي خلق منه الرجل. وهي ليست من ضلعه ، بل (نصفه الشقيق) كما يقول الحديث النبوي [النساء شقائق الرجال] المطابق كل المطابقة للتعاليم القرآنية التي تنص على ان الله قد خلق من كل شيء زوجين. ولا يذكر التنزيل ان المرأة دفعت الرجل إلى ارتكاب الخطيئة الأصلية ، كما يقول سفر التكوين. وهكذا فإن العقيدة الإسلامية لم تستخدم ألفاظاً للتقليل من احترامها ، كما فعل إباء الكنيسة الذين طالما اعتبروها (عميلة الشيطان). بل ان القرآن يضيف آيات الكمال على امرأتين : امرأة فرعون ومريم ابنة عمران ام المسيح [عليه السلام] (١١٧٢) .. " (١١٧٣).

(١١٧٠) انسانية الإسلام ، ص ١٠٨ .

(١١٧١) نفسه ، ص ١٠٩-١١٠ .

(١١٧٢) انظر سورة التحريم ، الآيتان ١١ و ١٢ .

(١١٧٣) انسانية الإسلام ، ص ١١٣ .

[٤]

" .. ليس في التعاليم القرآنية ما يسوغ وضع المرأة الراهن في العالم الإسلامي والجهل وحده ، جهل المسلمة حقوقها بصورة خاصة ، هو الذي يسوغه .." (١١٧٤).

[٥]

" .. أثبتت التعاليم القرآنية وتعاليم محمد [ﷺ] انها حماية حمى حقوق المرأة التي لا تكل .." (١١٧٥).

اميل درمنغم

[١]

" مما لا ريب فيه ان الإسلام رفع شأن المرأة في بلاد العرب وحسن حالها ، قال عمر بن الخطاب [رضي الله عنه] : (ما فتننا نعد النساء من المتاع حتى أوحى الله في أمرهن مبينا لهن) ، وقال النبي [ﷺ] : (اكمل المؤمنين إيماننا أحسنهم خلقا ، وخياركم خياركم لنسائهم). اجل ، ان النبي [ﷺ] أوصى الزوجات بطاعة أزواجهن ، ولكنه امر بالرفق بهن ونهى عن تزويج الفتيات كرها وعن أكل أموالهن بالوعيد أو عند الطلاق .. ولم يكن للنساء نصيب في المواريث أيام الجاهلية .. فانزلت الآية التي تورث النساء. وفي القرآن تحريم لوأد البنات ، وأمر بمعاملة النساء والأيتام بالعدل ، ونهى محمد [ﷺ] عن زواج المتعة وحمل الاماء على البغاء .. وأباح تعدد الزوجات .. ولم يوصى الناس به ، ولم يأذن فيه إلا بشرط العدل بين الزوجات فيهب لإحداهن ابرة دون الاخرى .. وابعاح الطلاق ايضا مع قوله : (ابغض الحلال عند الله تعالى الطلاق). وليس مبدأ الاقتصار على زوجة واحدة من الحقوق الطبيعية مع ذلك ، ولم يفرضه كتاب العهد القديم على الالباء ، واذا كان هذا المبدأ قد اصبح سنة في النصرانية فذلك لسابق انتشاره في بلاد الغرب ، وذلك من غير ان يحمله رعايا نيرون إلى بلاد ابراهيم ويعقوب [عليهما السلام] .. وايهما أفضل : تعدد الزوجات الشرعي ام تعدد الزوجات السري ؟ .. ان تعدد الزوجات من شأنه الغاء البغاء والقضاء على عزوبة النساء ذات المخاطر .." (١١٧٦).

(١١٧٤) نفسه ، ص ١١٤ .

(١١٧٥) نفسه ، ص ١٤٠ .

(١١٧٦) حياة محمد ، ص ٣٢٩-٣٣١ .

[٢]

" من المزاعم الباطلة ان يقال ان المرأة في الإسلام قد جردت من نفوذها زوجة وأما كما تذم النصرانية لعددها المرأة مصدر الذنوب والآثام ولعنها إياها ، فعلى الانسان ان يطوف في الشرق ليرى ان الأدب المنزلي فيه قوي متين وان المرأة فيه تحسد بحكم الضرورة نساءنا ذوات الثياب القصيرة والأذرع العارية ولا تحسد عاملتنا في المصانع وعجائزنا ، ولم يكن العالم الإسلامي ليجهل الحب المنزلي والحب الروحي ، ولا يجهل الإسلام ما اخذناه عنه من الفروسية المثالية والحب العذري" (١١٧٧).

هنري دي كاستري

[١]

" .. ان الناس بالغوا كثيرا في مضار تعدد الزوجات عند المسلمين ان لم نقل ان ما نسبوه اليه من ذلك غير صحيح. فما تعدد الزوجات هو الذي ولد في الشرق تلك الرذائل الفاضحة ، بل المعقول انه من شأنه تلطيفها ، على انني لست ادري ان كانت تلك الرذائل اكثر منها في الغرب ، بل تلك وصمة الصقت بالإسلام بواسطة السواح الذين يرون امرا في الفرد فيجعلونه عاما من غير تثبيت فيه ولولا هذا التعميم السطحي لما وجدوا شيئا يملأون به مؤلفاتهم والواقع ان الرذائل الفاضحة موجودة في كل امة ولقد يقع منها في باريس ولندن وبرلين اكثر مما يحدث في الشرق بأجمعه لأن النبي ﷺ بالغ في تحريمها ولم يعدها من الذنوب الخفيفة .." (١١٧٨).

[٢]

" من الخطأ الفاضح والغلو الفادح قولهم ان عقد الزواج عند المسلمين عبارة عن عقد تباع فيه المرأة فتصير شيئا مملوكا لزوجها لأن ذلك العقد يخول للمرأة حقوقا ادبية وحقوقا مادية من شأنها اعلاء منزلتها في الهيئة الاجتماعية" (١١٧٩).

(١١٧٧) نفسه ، ص ٣٣١.

(١١٧٨) الإسلام خواطر وسوانح ، ص ٥٦.

(١١٧٩) نفسه ، ص ٥٧.

[٣]

" لم يقتصر القرآن في التضييق على تعدد الزوجات على عددهن ، بل حرم ما كان معروفا عند العرب قبله من الزواج لزمن محدود وفي ذلك شبهة تحريم للطلاق لكونه لا يتأتى إلا بشروط مخصوصة" (١١٨٠).

[٤]

" .. اننا لو رجعنا إلى زمن النبي [ﷺ] ومكان ظهوره لما وجدنا عملا يفيد النساء اكثر مما اتاه [عليه السلام] فهن مديونات لنيهن بامور كثيرة وفي القرآن آيات ساميات في حقوقهن وما يجب لهن على الرجال .. ويرى القارئ من جميع تلك الآيات مقدار اهتمام [الإسلام] بمنع عوامل الفساد الناشئة عن التعشق بين المسلمين لكي يجعل الازواج والاباء في راحة ونعيم .. ولقد [اصبحت] للمسلمين اخلاق مخصوصة ، عملا بما جاء في القرآن أو في الحديث ، وتولدت في نفوسهم ملكات الحشمة والوقار ، وجاء هذا مغايرا لأداب الامم المتمدنة اليوم على خط مستقيم ومزيلا لما عساه كان يحدث عن ميل الشرقيين إلى الشهوات لولا هذه التعاليم والفروض . والفرق بين الحشمة عند المسلم وبينها عند المسيحي كما بين السماء والارض .." (١١٨١).

اتيين دينيه

[١]

" لا يتمرد الإسلام على الطبيعة التي لا تغلب ، وانما هو يساير قوانينها ويزامل ازمانها، بخلاف ما تفعل الكنيسة من مغالطة الطبيعة ومصادمتها في كثير من شؤون الحياة مثل ذلك الفرض الذي تفرضه على ابنائها الذين يتخذون الرهينة ، فهم لا يتزوجون وانما يعيشون غرباء . على ان الإسلام لا يكفيه ان يساير الطبيعة وان لا يتمرد عليها وإنما هو يدخل على قوانينها ما يجعلها اكثر قبولا واسهل تطبيقا في اصلاح ونظام ورضا ميسور مشكور حتى لقد سمي القرآن لذلك (بالهدى) لانه المرشد إلى اقوم مسالك الحياة والامثلة العديدة تعوزنا ، ولكننا نأخذ بأشهرها وهو التساهل في سبيل تعداد الزوجات .. فما لا شك فيه ان التوحيد في الزوجة هو المثل

(١١٨٠) نفسه ، ص ٥٧-٥٨.

(١١٨١) نفسه ، ص ٥٨-٥٩.

الاعلى ، ولكن ما العمل وهذا الامر يعارض الطبيعة ويصادم الحقائق بل هو الحال الذي يستحيل تنفيذه لم يكن للإسلام امام الامر الواقع ، وهو دين اليسر ، إلا أن يستبين اقرب انواع العلاج فلا يحكم فيه حكما قاطعا ولا يأمر به امرا باتا " (١١٨٢).

[٢]

" .. هل حقيقي ان الديانة المسيحية بتقريرها الجبري لفردية الزوجة وتشديدها في تطبيق ذلك قد منعت تعدد الزوجات ؟ وهل يستطيع شخص ان يقول ذلك دون ان ياخذ منه الضحك مأخذه ؟ وإلا فهؤلاء مثلا ملوك فرنسا - دع عنك الافراد - الذين كانت لهم الزوجات المتعددات والنساء الكثيرات وفي الوقت نفسه لهم من الكنيسة كل تعظيم وإكرام. ان تعداد الزوجات قانون طبيعي وسيبقى ما بقي العالم ، ولذلك فإن ما فعلته المسيحية لم يأت بالغرض قانون طبيعي وسيبقى ما بقي العالم ، ولذلك فإن ما فعلته المسيحية لم يأت بالغرض الذي ارادته فانعكست الآية معها وصرنا نشهد الاغراء بجميع انواعه .. ان نظرية التوحيد في الزوجة [التي] تأخذ بها المسيحية ظاهرا تتطوي تحتها السيئات متعددة ظهرت على الاخص في ثلاث نتائج واقعية شديدة الخطر جسيمة البلاء ، تلك هي الدعارة ، والعوانس من النساء ، والابناء غير الشرعيين. إن هذه الامراض الاجتماعية ذات السيئات الاخلاقية لم تكن تعرف في البلاد التي طبقت فيها الشريعة الإسلامية تمام التطبيق وانما دخلتها وانتشرت فيها بعد الاحتكاك بالمدينة الغربية " (١١٨٣).

[٣]

" جاء في كتاب (الإسلام) تأليف (شمتز دوملان) (١١٨٤) انه (عندما غادر الدكتور مافروكر رداو الاستانة (١٨٧٢م) إلى برلين لدراسة الطب لم يكن في العاصمة العثمانية كلها بيت واحد للدعارة .؟ كما لم يعرف فيها داء الزهري - وهو السفلس المعروف في الشرق بالمرض الافرنكي - فلما عاد الدكتور بعد اربع سنين تبدل الحال غير الحال. وفي ذلك يقول الصدر الاعظم الكبير رشيد باشا في حسرة موجعة : اننا نرسل ابناؤنا إلى اوربا ليتعلموا المدنية الافرنكية فيعودوا إلينا مرضى بالداء الافرنكي) " (١١٨٥).

(١١٨٢) أشعة خاصة بنور الإسلام ، ص ٣١.

(١١٨٣) نفسه ، ص ٣٢-٣٣.

(١١٨٤) L' Islam. Par Schmitz du Mulin. Page 160.

(١١٨٥) أشعة خاصة بنور الإسلام ، ص ٣٣.

[٤]

" .. إننا نخشى ان تخرج [المرأة] الشرقية إلى الحياة العصرية .. فينتابها الرعب لما تشهده لدى اخواتها الغربيات ، اللاتي يسعين للعيش وينافسن في ذلك الرجل من امثلة الشقاء والبؤس الكثير " (١١٨٦).

[٥]

" ان [تعليم المرأة] يساير كل المسايرة جميع تعاليم الدين ، وقد كان في عصر ازدهار الإسلام يفاض فيضا على المسلمات ، وكانت ثقافتهن حينذاك ثقافتهن حينذاك ارفع من ثقافة الاوربيات دون جدال " (١١٨٧).

ول ديورانت

[١]

" رفع [الإسلام] من مقام المرأة في بلاد العرب .. وقضى على عادة وأد البات وسوى بين الرجل والمرأة في الاجراءات القضائية والاستقلال المالي ، وجعل من حقها ان تشتغل بكل عمل حلال ، وان تحتفظ بما لها ومكاسبها ، وان ترث ، وتتصرف في مالها كما تشاء ، وقضى على ما اعتاده العرب في الجاهلية من انتقال النساء من الآباء إلى الأبناء فيما ينتقل لهم من متاع ، وجعل نصيب الانثى في الميراث نصف نصيب الذكر ، ومنع زواجهن بغير ارادتهن .. " (١١٨٨).

[٢]

" المسلم لا يرى الامتناع عن اشباع الغريزة الجنسية حال طبيعية أو مثالية ، وقد كان لمعظم الصالحين من المسلمين زوجات وأبناء. وحدود الزواج اوسع في الإسلام منها في كثير من الاديان ، وتفتح الشريعة الإسلامية منافذ كثيرة لإشباع الغريزة الجنسية ولهذا قل البغاء في أيام النبي ﷺ والخلفاء الراشدين [رضي الله عنهم] .. " (١١٨٩).

(١١٨٦) نفسه ، ص ٣٤٠-٣٤١.

(١١٨٧) نفسه ، ص ٣٤١.

(١١٨٨) قصة الحضارة ، ٦٠/١٣.

(١١٨٩) نفسه ، ١٣٥/١٣.

[٣]

" .. كان مركز المرأة المسلمة يمتاز عن مركز المرأة في بعض البلاد الاوربية من ناحية هامة ، تلك هي انها كانت حرة التصرف فيما تملك لاحق لزوجها أو لدائنيه في شيء من املاكها .." (١١٩٠).

[٤]

" .. كانت البنات يذهبن إلى المدارس سواء بسواء ، ونبغ عدد من النساء المسلمات في الادب والفن .." (١١٩١).

جاك ريسلر

[١]

" لقد وضعت المرأة على قدم المساواة مع الرجل في القضايا الخاصة بالمصلحة فاصبح في استطاعتها ان ترث ، وأن تورث ، وان تشتغل بمهنة مشروعة لكن مكانها الصحيح هو البيت. كما ان مهمتها الأساسية هي ان تنجب أطفالا .. وعلى ذلك رسم لها النبي ﷺ واجبها (أيما امرأة مات زوجها ، وهو راض عنها ، دخلت الجنة) .. وفي الحق ان تعدد الزوجات ، بتقييده الانزلاق مع الشهوات الجامحة ، قد حقق بهذا التشريع الإسلامي تماسك الأسرة ، وفيه ما يسوغ عقوبة الزوج الزاني" (١١٩٢).

[٢]

" كانت الأسرة الإسلامية ترعى دائما الطفل ، وصحته ، وتربيته ، رعاية كبيرة . وترضع الام هذا الطفل زمنا طويلا ، و احيانا لمدة اكثر من سنين ، وتقوم على تنشئته بحنان وتغمره

(١١٩٠) نفسه ، ١٣/١٤٠.

(١١٩١) نفسه ، ١٣/٣٠٦.

(١١٩٢) الحضارة العربية ، ص ٥٢.

بحبها وباحتياطات متصلة. وإذا حدث ان اصاب الموت بعض الاسرة ، واصبحوا يتامى ، فإن اقاربهم المقربين لا يترددون في مساعدتهم وفي تبنيتهم" (١١٩٣).

[٣]

" يقوم تعليم البنات على تلقينهن تربية دينية قومية ، وعلى تعويدهن الصلاة ، وجعلهن في وقت مبكر صالحات للأعمال المنزلية . وبعد سنوات ايضا يعلمن قرض الشعر والفنون .." (١١٩٤).

احمد سوسه

[١]

" يجب ألا يغرب عن البال ان المرأة لم تكن قد حازت حقوقا تتمتع بها إلا بعد ظهور الإسلام لأن الإسلام هو اول من رفع قدر المرأة وأعطاهها حقها في الحياة كحق الرجل .." (١١٩٥).

[٢]

" لقد حرمت المسيحية الطلاق ولكن في الوقت نفسه نجد انظمة البلاد المسيحية وقوانينها الرسمية تنص على إباحته. ان المسيحيين انفسهم قد ضربوا بتعاليم ديانتهم عرض الحائط ووضعوا القوانين التي تنقضها من الاساس ، وما كان ذلك كرها لديانتهم ولكن رغبة في وضع ما تتطلبه نفسه المجتمع البشري من نظام يضمن الاطمئنان في علاقات الجنسين ويكفل السعادة البشرية. ولو صحا المسيحيون من غفلتهم وتاملوا في الامر لا تضح لهم بان الإسلام قد سبقهم في هذا المضمار من قبل ثلاثة عشر قرنا .." (١١٩٦).

[٣]

" من الغريب ان يصبح الطلاق اليوم عند المسلمين إلى جانب القلة ويكثر عند الغربيين الذين كانوا ينكرونه اشد الانكار ، وما فتئ يزداد مع الزمن انتشار مطردا ، فإنه يحصل في الولايات المتحدة الامريكية كل سنة ما ينيف على المائتي الف طلاق ، وفي اوربا بيت في

(١١٩٣) نفسه ، ص ٥٣ .

(١١٩٤) نفسه ، ص ٥٤ .

(١١٩٥) في طريقي إلى الإسلام ، ١/١٨٧ .

(١١٩٦) نفسه ، ٢/٣٠-٣١ .

عشرات الالوف من قضايا الطلاق وعلى الاخص في فرنسا. ولا يغيب عن الذهن ان الإسلام مع اباحته الطلاق للضرورة فإنه يعد ابغض الحلال عند الله ، كما انه ورد في القرآن الكريم ما يحتم الرفق بالمرأة ويفرض المحافظة على حقوقها ويقصي الرجل عن الاقدام على الطلاق ما امكن" (١١٩٧).

[٤]

" .. كانت المرأة في ديار العرب قديما محض متاع ، مجرد ذكرها امر ممتهن . هكذا كان الوضع حينما [جاء محمد ﷺ] فرفع مقام المرأة في آسيا من وضع المتاع الحقير إلى مرتبة الشخص المحترم الذي له الحق في الحياة حياة محترمة ، كما ان له الحق في ان يملك ويرث المال" (١١٩٨).

[٥]

" مما يدل على ان الإسلام هو دين ابدي لكل وقت ومكان نجد ان عادة تعدد الزوجات لم تعد تتبع في كثير من الانحاء الإسلامية إلا ما ندر وقل ، وذلك لسبب التطور الذي طرأ في حياة معظم الجامعات بحيث جعل العسر الاقتصادي والظروف الحالية تعدد الزوجات متعذرا تطبيقية .. هذا وإذا دققنا كم هي النسبة المئوية من المؤمنين بالدين الإسلامي الذين يطبقون عادة تعدد الزوجات في الوقت الحاضر نجد فعلا انها نسبة جد قليلة .." (١١٩٩).

لويس سيديو

[١]

" ان القرآن ، وهو دستور المسلمين ، رفع شأن المرأة بدلا من خفضه .. فجعل حصة البنت في الميراث تعدل نصف حصة اخيها مع ان البنات كن لا يرثن في زمن الجاهلية .. [وهو] وان جعل الرجال قوامين على النساء بين ان للمرأة حق الرعاية والحماية على زوجها .

(١١٩٧) نفسه ، ٣١/٢-٣٢.

(١١٩٨) نفسه ، ١٤٢/٢.

(١١٩٩) نفسه ، ١٤٤/٢-١٤٥.

واراد ألا تكون الأيامى جزءا من ميراث رب الاسرة فاجوب ان يأخذ ما يحتجن اليه مدة سنة وأن يقبضن مهورهن وان ينلن نصيبا من اموال المتوفى .. " (١٢٠٠).

[٢]

" لا شيء ادعى إلى راحة النفس من عناية محمد [ﷺ] بالأولاد. فهو قد حرم [بامر الله] عادة الوأد ، وشغل باله بحال اليتامى على الدوام .. وكان في ملاحظة صغار الاولاد اعظم لذة . ومما حدث ذات يوم ان كان محمد [ﷺ] يصلي فوثب الحسين بن علي [رضي الله عنهما] فوق ظهره فلم يبال بنظرات الحضور فانتظر صابرا إلى حين نزوله كما اراد. وما الطف اقوال محمد [ﷺ] عن حنان الام وحب الوالدين ، وما أجمل ما في كلمته (الجنة تحت اقدام الامهات) من تكريم للامهات ! فيمكن ان يكتب فصل رائع من حياة محمد [ﷺ] حول الموضوع " (١٢٠١).

[٣]

" أحل الطلاق في الإسلام ، ولكنه جعل تابعا لبعض الشروط فيمكن الرجوع عنه عند الطيش والتهور. والطلاق ، لكي يكون باتا ، يجب ان يكرر ثلاث مرات .. والمرأة اذا ما طلقت الطلقة الثالثة لا تحل لزوجها الاول إلا بعد ان تنكح زوجا آخر فيطلقها هذا الزوج ، وهذا الحكم على جانب عظيم من الحكمة لما يؤدي اليه من تقليل عدد الطلاق ولا يحق للمرأة ان تطلب الطلاق إلا عند سوء المعاملة .. " (١٢٠٢).

[٤]

" جزاء الزنا صارم [في الإسلام] .. ولا بد من اربعة شهود لثباته. ولم يقصر محمد [ﷺ] في منع انتشار الفجور ، وله نصائح غالية [بهذا الصدد] وهو يأمر المؤمنين بالاحتشام ، وينظم امورهم نحو اجرائهم وابنائهم وآبائهم وامهاتهم ، برفق ابوي ممزوج بلسان المشترع الوقور الجليل " (١٢٠٣).

(١٢٠٠) تاريخ العرب العام ، ص ١١٠.

(١٢٠١) نفسه ، ص ١١٠-١١١.

(١٢٠٢) نفسه ، ص ١١١.

(١٢٠٣) نفسه ، ص ١١١-١١٢.

لورا فيشا فاغلييري

[١]

" .. في ما يتصل بالزواج لا تطلب السنة الإسلامية بأكثر من حياة أمينة انشائية يسلك فيها المرء منتصف الطريق ، متذكرا الله من ناحية ، ومحترما حقوق الجسد والاسرة والمجتمع وحاجاتها من ناحية ثانية " (١٢٠٤).

[٢]

" .. انه لم يقدّم الدليل حتى الآن ، بأي طريقة مطلقة ، على ان تعدد الزوجات هو بالضرورة شر اجتماعي وعقبة في طريق التقدم. ولكننا نؤثر ألا نناقش المسألة على هذا الصعيد. وفي استطاعتنا ايضا ان نصر على انه في بعض مراحل التطور الاجتماعي ، عندما تنشأ احوال خاصة بعينها ، كأن يقتل عدد من الذكور ضخم إلى حد استثنائي في الحرب مثلا ، يصبح تعدد الزوجات ضرورة اجتماعية. والحق ان الشريعة الإسلامية التي تبدوا اليوم وكأنها حافلة بضروب التساهل في هذا الموضوع انما قيدت تعدد الزوجات بقيود معينة ، وكان هذا التعدد حرا قبل الإسلام ، مطلقا من كل قيد. لقد شجب الإسلام بعض اشكال الزواج المشروط والمؤقت التي كانت في الواقع اشكالا مختلفة للتسري الشرعي (المعاشرة من غير زواج). وفوق هذا منح الإسلام المرأة حقوقا لم تكن معروفة قط من قبل. وفي استطاعتنا ، في كثير من اليسر ، ان نحشر الشواهد المؤيدة لذلك " (١٢٠٥).

[٣]

" القرآن يبيح الطلاق. وما دام المجتمع الغربي قد ارتضى الطلاق ايضا ، واعترف به في الواقع كضرورة من ضرورات الحياة ، وخلع عليه في كل مكان تقريبا صفة شرعية كاملة ففي ميسورنا ان نغفل الدفاع عن اعتراف الإسلام به. ومع ذلك فاننا بدراستنا له ، وبمقارنتنا بين عادات العرب في الجاهلية وبين الشريعة الإسلامية ، نفور بفرصة نظهر فيها ان القانون الإسلامي قد دشن في هذا المجال ايضا اصلاحا اجتماعيا. فقبل عهد محمد [ﷺ] كان العرف بين العرب قد جعل الطلاق عملا بالغ السهولة .. اما القانون إلهي فقد سن بعض القواعد التي

(١٢٠٤) دفاع عن الإسلام ، ص ٨٨.

(١٢٠٥) نفسه ، ص ٩٧-٩٨.

تجيز ابطال الطلاق فحسب بل التي توصي به في بعض الاحوال .. وليس للمرأة حق المطالبة بالطلاق ، ولكنها قد تلتزم فسخ زواجها باللجوء الى القاضي ، وفي امكانها ان تفوز بذلك اذا كان لديها سبب وجيه يبرره. والغرض من هذا التقييد لحق المرأة في المبادرة هو وضع حد لممارسة الطلاق ، لأن الرجال يعتبرون اقل استهدافا لاتخاذ القرارات تحت تأثير اللحظة الراهنة من النساء. وكذلك جعل تدخل القاضي ضمانا للحصول المرأة على جميع حقوقها المالية وغير المالية الناشئة عن انجاز فسخ الزواج. وهذه القاعدة ، والقاعدة الاخرى التي تنص على انه في حال نشوب خلاف داخل الاسرة يتعين اللجوء إلى بعض الموفقين ابتغاء الوصول إلى تفاهم ، تنهضان دليلا كافيا على ان الإسلام يعتبر الطلاق عملا جديرا باللوم والتعنيف. والآيات [القرآنية] تقرر ذلك في صراحة بالغة .. وثمة احاديث نبوية كثيرة تحمل الفكرة نفسها ..^(١٢٠٦).

[٤]

" اجتناب للاغراء بسوء ودفعاً لنتائجه يتعين على المرأة المسلمة ان تتخذ حجابا ، وأن تستر جسدها كله ، ما عدا تلك الاجزاء التي تعتبر حرمتها ضرورة مطلقة كالعينين والقدمين. وليس هذا ناشئاً عن قلة احترام للنساء ، أو ابتغاء كبت ارادتهن ، ولكن لحمايتهن من شهوات الرجال. وهذه القاعدة العريضة في القدم ، القاضية بعزل النساء عن الرجال ، والحياة الاخلاقية التي نشأت عنها ، قد جعلتا تجارة البغاء المنظمة مجهولة بالكلية في البلدان الشرقية ، إلا حيثما كان للجانب نفوذ أو سلطان . واذا كان احد لا يستطيع ان ينكر قيمة هذه المكاسب فيتعين علينا ان نستنتج ان عادة الحجاب .. كانت مصدر فائدة لا تنمى للمجتمع الإسلامي "^(١٢٠٧).

[٥]

" اذا كانت المرأة قد بلغت ، من وجهة النظر الاجتماعية في اوروبا ، مكانة رفيعة ، فإن مركزها ، شرعياً على الاقل ، كان حتى سنوات قليلة جدا ، ولا يزال في بعض البلدان ، اقل استقلالاً من المرأة المسلمة في العالم الإسلامي ؟ ان المرأة المسلمة إلى جانب تمتعها بحق الوراثة مثل اخوتها ، ولو بنسبة اصغر ، وبحقها في ان لا تزف إلى احد إلا بموافقتها الحرة ، وفي ان لا يسيء زوجها معاملتها ، تتمتع ايضا بحق الحصول على مهر من الزوج ، وبحق

(١٢٠٦) نفسه ، ص ١٠١-١٠٣.

(١٢٠٧) نفسه ، ص ١٠٣-١٠٤.

اعالته اياها ، وتتمتع باكمل الحرية ، اذا كانت مؤهلة لذلك شرعيا ، في ادارة ممتلكاتها الشخصية «(١٢٠٨).

ليوبولد فايس

[١]

" [ان] الشريعة الإسلامية ، بمقتضى الحكمة التي تأخذ الطبيعة البشرية بعين الاعتبار الكلي دائما ، لا تأخذ على عاتقها اكثر من صيانة الوظيفة الاجتماعية - البيولوجية للزواج (بما فيها طبعا العناية بالنسل ايضا) فتسمح للرجل بان يتخذ لنفسه اكثر من زوجة واحدة ولا تسمح للمرأة بان تتخذ لنفسها اكثر من زوج واحد في الوقت نفسه ، في حين انها تترك للشريكين مسالة الزواج الروحية التي لا يمكن ان تقاس ، وبالتالي تقع خارج دائرة الشريعة. فمتى كان الحب تاما كاملا فعندئذ تتعدم الرغبة عند كل منهما في الزواج ثانية ومتى كان الرجل لا يحب زوجته من كل قلبه ولا يرغب مع ذلك في فقدها ، فإن بإمكانه ان يتزوج باخرى .. ومهما يكن فإنه لما كان الزواج في الإسلام عقدا مدنيا فحسب فإن في امكان الشريكين في الزواج ان يلجا دائما إلى الطلاق خصوصا وان الوصمة التي تلصق بالطلاق ، سواء بشدة اقل أو اكثر ، في المجتمعات الاخرى ، معدومة في المجتمع الاسلامي «(١٢٠٩).

[٢]

" ان الحرية التي تمنحها الشريعة الإسلامية كلا من الرجل و المرأة على حد سواء لعقد الزواج أو حل هذا العقد ، يفسر السبب الذي من اجله تعتبر هذه الشريعة الزنا من اقبح الآثام : ذلك انه تجاه هذا التسامح وهذه الحرية لا يمكن ان يكون هناك ايما عذر للوقوع في حبال العاطفة أو الشهوة .. «(١٢١٠).

[٣]

" [جاء] النبي ﷺ بما لم يسمع به من قبل من أن الرجال والنساء سواء امام الله ، وان جميع الواجبات الدينية مفروضة على الرجل والمرأة على حد سواء . والحق انه ذهب إلى ابعد من ذلك فأعلن .. ان المرأة شخص بملء حقها وليس لمجرد صلتها بالرجل كام أو زوجة أو

(١٢٠٨) نفسه ، ص ١٠٦ .

(١٢٠٩) الطريق إلى مكة ، ص ٣٠٠-٣٠١ .

(١٢١٠) نفسه ، ص ٣٠١ .

أخت أو ابنة ، وانها لذلك من حقها ان تقتني ملكا وأن تتعاطى التجارة على حسابها ومسئولياتها وأن تهب نفسها لمن تشاء عن طريق الزواج" (١٢١١).

روجيه كارودي

[١]

" ان القرآن ، من وجهة النظر اللاهوتية ، لا يحدد بين الرجل والمرأة علاقة التبعية الميتافيزيقية : فالمرأة ، في القرآن توأم وشريكة للرجل لأن الله ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين﴾ (١٢١٢). والقرآن لا يحمل المرأة المسؤولية الاولى للخطيئة" (١٢١٣).

[٢]

" اذا نحن قارنا قواعد القرآن بقواعد جميع المجتمعات السابقة فانها تسجل تقدما لا وراء فيه ولا سيما بالنسبة لأثينا ولروما حيث كانت المرأة قاصرة بصورة ثابتة" (١٢١٤).

[٣]

" في القرآن تستطيع المرأة التصرف بما تملك وهو حق لم يعترف لها به في معظم التشريعات الغربية ولا سيما في فرنسا إلا في القرن التاسع عشر والعشرين. اما في الارث فصحيح ان للأنثى نصف ما للذكر ، إلا انه بالمقابل تقع جميع الالتزامات وخاصة اعباء مساعدة أعضاء الاسرة الاخرين على عاتق الذكر. المرأة معفاة من كل ذلك. وهو يعطي المرأة حق طلب الطلاق وهو ما لم تحصل عليه المرأة في الغرب إلا بعد ثلاثة عشر قرنا" (١٢١٥).

[٤]

" في القرآن اقرار بتعدد الزوجات. إلا ان هذا التعدد لم يؤسسه هو ، كان موجودا من قبل (وهو موجود كذلك في التوراة وفي الاناجيل) ، وقد فرض عليه ، على العكس ، حدودا مثل

(١٢١١) نفسه ، ص ٣٠٦.

(١٢١٢) سورة الذاريات ، الآية ٤٩.

(١٢١٣) وعود الإسلام ، ص ٧٨.

(١٢١٤) نفسه ، ص ٧٨.

(١٢١٥) نفسه ، ص ٧٨-٧٩.

العدل التام بين مختلف الزوجات في الانفاق والمحبة والمعاشرة الجنسية ، وهي قواعد اذا ما اجرى تطبيقها بحرفيتها تجعل تعدد الزوجات مستحيلا^(١٢١٦).

[٥]

" يحسن ألا ننسى بأن جميع ألوان الرقة في الحب والشفافية فيه .. على نحو ما ظهر في الغرب لدى شعراء التروبادور .. وفي قصائد دانتي .. من اصول عربية إسلامية .."^(١٢١٧).

هاملتون كب

[١]

" حين ننتهي من حذف الانحرافات [الفقهية المتأخرة] وشجبها ، تعود تعاليم القرآن والرسول [ﷺ] الاصلية إلى الظهور في كل نقائها ورفعتها وعدالتها المتساوية ازاء الرجل و المرأة معاً. عندئذ نجد ان هذه التعاليم تعود إلى المبادئ العامة وتحدد الفكرة التي يجب ان يوضع ويطبق القانون بمقتضاها اكثر من أن تعين صيغا حقوقية حاسمة. وهذه الفكرة ، فيما يخص المرأة ، لا يمكنها إلا ان تكون نابضة بالود الانساني وبشعور الاحترام لشخصيتها والرغبة في محو الاضرار التي الحقها بالمرأة سير المجتمع سيرا قاسيا وناقصا فيما مضى. وعندما ننتهي من استخلاص هذه الفكرة وهضمها ، يمكننا ان نفهم التشريع الخاص بالقرآن فهما صحيحا ، حالما نتوصل إلى ذلك نرى ان الموقف الإسلامي تجاه المرأة ، والطريقة الإسلامية في فهم شخصيتها ونظامها الاجتماعي ، وطريقة حماية التشريع الإسلامي لها ، تفوق كثيرا ما هي عليه في الديانات الاخرى"^(١٢١٨).

(١٢١٦) نفسه ، ص ٧٩.

(١٢١٧) نفسه ، ص ٨٠.

(١٢١٨) الاتجاهات الحديثة في الإسلام ، ص ١٢٣.

ايڤلين كوبولد

[١]

" الحق اقول ان الحب عندنا وكما يفهمه الغربيون ما يزال قريبا من الغريزة الجنسية ، مقصورة دائرته أو تكاد ، على ما تلهمه هذه الغريزة .. فاما المناطق العليا التي يرتفع الحب المهدب اليها ، اما الحب بمعناه الانساني السامي .. الحب على انه عاطفة انسانية سامية اساسها انكار الذات والراقي النفسي إلى عالم الخير والجمال والحق فهذا ما لا يفكر به احد أو يتصور وجوده إنسان ، وهو إلى ذلك كله موجود في الإسلام ، منطوق في هذه الاخوة الإسلامية التي تجعل من الفرد عبدا يعمل لخير المجموع وفردا قصارى همه ان يعمل للاحسان والاحسان أبدا " (١٢١٩).

[٢]

" لم تكن النساء [المسلمات] متأخرات عن الرجال في ميدان العلوم والمعارف فقد نشأ منهن عالمات في الفلسفة والتاريخ والادب والشعر وكل ألوان الحياة " (١٢٢٠).

[٣]

" لما جاء الإسلام رد للمرأة حريتها ، فإذا هي قسيمة الرجل لها من الحق ما له وعليها ما عليه ولا فضل له عليها إلا بما يقوم به من قوة الجلد وبسطة اليد ، واتساع الحيلة ، فيلي رياستها فهو لذلك وليها يحوطها بقوته ويذود عنها بدمه وينفق عليها من كسب يده ، فاما فيما سوى ذلك فهما في السراء والبأساء على السواء. ذلك ما اجمله الله بقوله تعالى : ﴿وَأَلْهَنَ مَثُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ (١٢٢١) ، وهذه الدرجة هي الرعاية والحياطة لا يتجاوزها إلى قهر النفس وجحود الحق ، وكما قرن الله سبحانه بينهما في شؤون الحياة ، قرن بينهما في حسن التوبة وادخار الاجر وارتقاء الدرجات العليا في الدنيا والآخرة. واذا احتمل الرجل مشتقات الحياة ، ومتاعب العمل وتناثرات اوصاله ، وتهدم جسمه في سبيل معاشه ومعاش زوجه فليس ذلك بزائد مثقال حبة عن المرأة اذا وفيت لبيتها وأخلصت لزوجها واحسنت القيام في شأن دارها " (١٢٢٢).

(١٢١٩) البحث عن الله ، ص ٣٨.

(١٢٢٠) نفسه ، ص ٥١.

(١٢٢١) سورة البقرة ، الآية ٢٢٨.

(١٢٢٢) البحث عن الله ، ص ٨١-٨٢.

[٤]

" كتبت اللادي ماري مونتكاد ، زوجة السفير الانكليزي في تركيا إلى شقيقتها تقول :
يزعمون ان المرأة المسلمة في استبعاد وحجر معيب ، وهو ما اود تكذيبه فإن مؤلفي الروايات
في اوربا لا يحاولون الحقيقة ولا يسعون للبحث عنها ، ولولا اني في تركيا ، وانني اجتمعت إلى
النساء المسلمات ما كان إلى ذلك سبيل ، واني استمتع إلى اخبارهم وحوادثهم وطرق معيشتهم
من سبل شتى ، لذهبت اصدق ما يكتبه هؤلاء الكتاب ، ولكن ما رأيته يكذب كل التكذيب
اخبارهم ، ولا ابالغ اذا قررت لك ان المرأة المسلمة وكما رايتها في الاستانة اكثر حرية من
زميلاتها في اوربا ولعلها المرأة الوحيدة التي لا تعنى بغير حياتها البيئية ، ثم انهن يعشن في
مقصورات جميلات ويستقبلن من يرد من الناس .." (١٢٢٣).

[٥]

" ان جهل النساء في الإسلام امر لا يتفق واوامر الرسول الكريم [ﷺ] ، فقد امر رسول
الله [ﷺ] النساء بطلب العلم وحظر الإسلام الجهل على المؤمنين به وشدد في ذلك بما لا يدعو
مجالا للشبهة والتاويل" (١٢٢٤).

عبد الله كويليام

[١]

" .. ان زعماء النصرانية ابدلوا دين المسيح [عليه السلام] بما كانت ترمي اليه أهواؤهم
وأوجدوا عقائد اخرى من تلقاء ذاتهم وتظاهروا في مقاومة الشهوات البشرية بالرهينة والعزوبية ..
واتخذوا ستاراً للفسق ولأعمالهم التضليلية حتى ضل الناس وأشركوا بالواحد القهار وأخذوا لفيها
من هؤلاء القديسين والرهبان اربابا من دون الله. فلما جاء الإسلام استأصل شأفة هذه الخزعبلات
وقضى على جميع الاباطيل والترهات ، وأقيمت الحجة الثابتة على استهجان العزوبية وأعتبار
الزواج كدليل للتقوى الحقيقية وأنه من اوليات القواعد الدينية إذ فيه بيان قدرة الخالق ووجدانيته
وجلاله .. فالإسلام هو الذي حض على الزواج وأبطال الرهينة .." (١٢٢٥).

(١٢٢٣) نفسه ، ص ٨٥ .

(١٢٢٤) نفسه ، ص ٨٦ .

(١٢٢٥) العقيدة الإسلامية ، ص ١٩ ، عن (كانن اسحق تيلر في خطبة له بمؤتمر الكنيسة الانكليزية بتاريخ
٧ اكتوبر سنة ١٨٨٧م) ، نشر بجريدة التيمس في اليوم التالي).

[٢]

" اما تعدد الزوجات فإن موسى [عليه السلام] لم يحرمها وداود [عليه السلام] اتاها وقال بها ولم تحرم في العهد الجديد (اي الانجيل) إلا من عهد غير بعيد. ولقد اوقف محمد [ﷺ] الغلو فيها عند حد معلوم. وعلى كل حال فإن مسألة تعدد الزوجات أمر شاذ كثيرا عن الدستور المعمول به في البلاد الإسلامية المتمدنة .. وهو بكل ما قيل فيه من القول الهراء لا يخلو من الفائدة فقد ساعد على حفظ حياة المرأة واوجد لها في الشريعة حسن المساعدة. وتعدد الزوجات في البلاد الإسلامية اقل اثما وأخف ضررا من الخبائث التي ترتكبها الامم المسيحية تحت ستار المدنية .. فنخرج الخشية التي في اعيننا أولا ومن ثم نتقدم لإخراج القذى من أعين غيرنا " (١٢٢٦).

[٣]

" جاء في القرآن {فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُعَدِلُوا فَوَاحِدَةً} (١٢٢٧). فيما يتعلق بمسألة تعدد الزوجات التي تنتقدون فيها على المسلمين ظلما وعدوانا. إذ لا شك في انكم تجهلون عدل النبي [ﷺ] بين ازواجه (رضوان الله عليهن) وحبه فيهن حبا مساويا مما علم المسلمين الانتماء للانصاف بينهن. على ان القرآن لم يأمر بتعدد الزوجات بل جاء بالحظر مع الوعيد لمن لا يعدل في الآية المتقدمة ، ولذلك ترى اليوم جميع المسلمين منهم القليل لا يتزوجون إلا امرأة واحدة خوف الوقوع تحت طائلة ما جاء من الانذار في القرآن المجيد. واذا سلمنا على العموم بان عدم تعدد الزوجات اوفق للمعاشرة الدنيوية من تكرهن ، فلا نسلم بالاعتراف بذلك على الوجه المتعارف اليوم باوربا من حصر الزواج في امرأة واحدة إذعانا للقانون واتخاذ عدة ازواج اخرى [غير شرعيات] من وراء الجدار .. " (١٢٢٨).

(١٢٢٦) نفسه ، ص ٢٢-٢٣ عن (تيلر في خطبته المذكورة).

(١٢٢٧) سورة النساء ، الآية ٣.

(١٢٢٨) نفسه ، ص ٣٨-٣٩ عن (لوازون في خطبة القاها بتونس ، ونشرت في جريدة الحاضرة التي تصدر في تونس بتاريخ ٣ ديسمبر سنة ١٨٩٥م).

[٤]

" .. ورد في القرآن نصوص كثيرة تثبت ان النساء لا يعاقبن في الدار الآخرة فقط على ما اتين من سيء الاعمال بل كذلك يجاز خير الجزاء على ما يعلنه من طيب اعمالهن بمثل ما يكون للرجال. وعلى ذلك ترى ان الله سبحانه وتعالى لا تمييز عنده في الإسلام بين الاجناس" (١٢٢٩).

روم لاندو

[١]

" يوم كانت النسوة يعتبرن ، في العالم الغربي ، مجرد متاع من الامتعة ، ويوم كان القوم هناك في ريب جدي من ان لهن ارواحا ، وكان الشرع الإسلامي قد منحهن حق التملك. وتلقت الارامل نصيبا من ميراث ازواجهن ، ولكن البنات كان عليهن ان يقنعن بنصف حصة الذكر .. إلا ان علينا ان لا ننسى ان الابناء الذكور وحدهم كانوا ، حتى فترة حديثة نسبيا ، ينالون في الديار الغربية حصة من الارث" (١٢٣٠).

لايتنر

[١]

" .. ان الزواج عند المسلمين يجل عما رماهم به كتاب النصارى. والقول بأنه لا يوجد حد للزواج والطلاق عند المسلمين فغير صحيح ، والطلاق عندهم ليس هو بالامر الهين ، فعدا عن وجود المحكمين فعلى الرجل ان يدفع صداقها المسمى عند اجراء العقد وهذا غالبا يكون فوق ما يقدر زوجها على ايفائه بسهولة ، فمركز المرأة بالاسلام قوي مؤمن من الطلاق. ان النصارى والبوذيين يرون الزواج امرا روحيا ومع ذلك نرى عقدة النكاح محترمة عند المسلمين اكثر مما هي محترمة في البلاد المسيحية .. ويسوونني ان أذكر ما ليس لي مناص من ذكره وهو انني سكنت بين المسلمين اربعا وخمسين عاما ابتداءها سنة (١٨٤٨م) فمع وجود التساهل في امر الطلاق عندهم وعسره عند النصارى ، فقد وقع حوادث طلاق عند النصارى اكثر مما وقع عند

(١٢٢٩) نفسه ، ص ١٤٣.

(١٢٣٠) الإسلام و العرب ، ص ٢٠٣.

المسلمين بكثير. واني أقول الحق بأن الشفقة والاحسان عند المسلمين نحو عيالهم نحو عيالهم والغرباء والمسنين والعلماء لمثال مجدٍ على النصارى ان يقتدوا به " (١٢٣١).

[٢]

" اما تعدد الزوجات .. فانا بقطع النظر عن منافعه الحقيقة ، لأنه يقلل النساء في الاماكن التي هن فيها اكثر من الرجال ، وبقطع النظر عن انه يقلل وجود المومسات واضرارهن ، ويمنع مواليد الزنا ، فلا يمكننا ان ننكر بأن أكثر المسلمين ذو زوجة واحدة والسبب في ذلك هو تعليم دين الإسلام. لقد اتى محمد [ﷺ] بين امة تعد ولادة الانثى شرا عظيما عليهم وهكذا كانوا يئذونها ، ولم يكن للرجال حد يقفون عنده من جهة الزواج وكانوا يعدون النساء من جملة المتاع ويرثونها من بعد موت بعلمها. فجعل [ﷺ] لهذه الحالة حدا يقدر الرجل ان يتزوج بأكثر من اربع نساء بشرط المساواة بينهن في كل شيء حتى بالمحبة والوداد ، فإن لم يكن قادرا على كل ذلك فلا يباح له بأن يتزوج غير واحدة ، ومن يتدبر شريعته يرى انه قد حض على الزواج بامرأة واحدة ، ولقد رفع مقام المرأة ورقاها رقيبا عظيما ، فانها بعد ما كنت تعد كمتاع مملوك صارت مالكة ، وحكمها مؤيد وحقوقها محفوظة " (١٢٣٢).

[٣]

" اما بخصوص الرهبانية فليس لها وجود في الإسلام ، وتكاد لا ترى امرأة غير متزوجة ، وقصاص الزنا متساو فيه الرجل والمرأة .. والشريعة الإسلامية لا تسمح باهانة اولاد المملوكة ، وهو يرثون آباءهم مع اولاد السيدة .. وليس في الإسلام محلات للفاجرات ولا قانون يبيح انتشار المومسات ، ومسامرات المسلمين العمومية خير مما هي في اوربا. ومسامرات شبان المسلمين في المدارس خير واطهر من مسامرات شباننا .. والحق اولى ان يقال فإن كثير من كلام شبان الانكليز لو قاله احد في بلاد المسلمين لنال قائلة القصاص الصارم. وللمرأة المسلمة مركز شرعي خير من مركز المرأة الانكليزية بكثير .. " (١٢٣٣).

(١٢٣١) دين الإسلام ، ص ١٠-١١.

(١٢٣٢) نفسه ، ص ١١.

(١٢٣٣) نفسه ، ص ١٤-١٥.

كوستاف لوبون

[١]

" تعد مبادئ المواريث التي نص عليها القرآن بالغة العدل والانصاف .. ويظهر من مقابلتي بينها وبين الحقوق الفرنسية والانكليزية ان الشريعة الإسلامية منحت الزوجات ، اللاتي يزعم ان المسلمين لا يعاشروهن بالمعروف ، حقوقا في المواريث لا تجد مثلها في قوانيننا .." (١٢٣٤).

[٢]

" لم يقتصر الإسلام على مبدأ تعدد الزوجات الذي كان موجودا قبل ظهوره ، بل كان ذا تأثير عظيم في حال المرأة في الشرق ، والإسلام قد رفع حال المرأة الاجتماعي وشأنها رفعا عظيما بدلا من خفضهما خلاف للمزاعم المكررة على غير هدى ، والقرآن قد منح المرأة حقوقا ارثية احسن مما في اكثر قوانيننا الاوربية .. اجل اباح القرآن الطلاق كما اباحه قوانين اوربية التي قالت به ، ولكنه اشترط ان يكون {المطلقات متاع بالمعروف} (١٢٣٥) .. واحسن طريق لأدراك تأثير الإسلام في احوال النساء في الشرق هو ان نبحت في حالهن قبل القرآن وبعده" (١٢٣٦).

[٣]

" اذا اردنا أن نعلم درجة تأثير القرآن في أمر النساء وجب علينا ان ننظر اليهن ايام ازدهار حضارة العرب ، وقد ظهر مما قصه المؤرخون انه كان لهن من الشأن ما اتفق لأخواتهن حديثا في اوربية .. ان الاوربيين اخذوا عن العرب مبادئ الفروسية وما اقتضته من احترام المرأة. فالإسلام ، اذن ، لا النصرانية ، هو الذي رفع المرأة من الدرك الاسفل الذي كانت خلفا للاعتقاد الشائع. واذا نظرنا إلى نصارى الدور الاول من القرون الوسطى رايتهم لم يحملوا شيئا من الحرمة للنساء ، واذا تصفحت كتب التاريخ ذلك الزمن وجدت ما يزيل كل شك في هذا

(١٢٣٤) حضارة العرب ، ص ٣٨٩.

(١٢٣٥) سورة البقرة ، الآية ٢٤١.

(١٢٣٦) نفسه ، ص ٤٠١.

الامر، وعلمت ان رجال عصر الاقطاع كانوا غلاظا نحو النساء قبل ان يتعلم النصارى من العرب امر معاملتهن بالحسنى" (١٢٣٧).

[٤]

" .. ان حالة [النساء المسلمات] الحضارة افضل من حالة اخواتهن في اوربة حتى عند الترك .. وأن نقصان شأنهن حدث خلافا للقرآن ، لا بسبب القرآن على كل حال .. ان الإسلام ، الذي رفع المرأة كثيرا ، بعيدا من خفضها ، ولم نكن اول من دافع عن هذا الرأي ، فقد سبقنا اليه [كثيرون] .." (١٢٣٨).

[٥]

" ان تعدد الزوجات المشروع عند الشرقيين احسن من تعدد الزوجات الريائي عند الاوربيين ، وما يتبعه من مواكب اولاد غير شرعيين" (١٢٣٩).

[٦]

" ان النساء المسلمات قد أخرجن في الدهر الغابر من المشهورات العالمية بقدر تخرج مدارس الإناث في الغرب اليوم .." (١٢٤٠).

نظمي لوقا

[١]

" المرأة في الإسلام انسان له حقوق الإنسان وكل تكاليفه العقلية والروحية فهي في ذلك صنو الرجل تقع عليها اعباء الامانة التي تقع عليه ، امانة العقيدة والايمان وتزكية النفس .. وقد نجد هذا اليوم من بدائه الامور . ولكنه لم يكن كذلك في العالم القديم ، في كثير من الامم حيث كانت المرأة تباع احيانا كثيرة كما تباع السلعة .. وكانت في كثير من الاحيان منقوصة الاهلية

(١٢٣٧) نفسه ، ص ٤٠٣ .

(١٢٣٨) نفسه ، ص ٤٠٤ - ٤٠٥ .

(١٢٣٩) روح السياسة ، (عن مجد كرد علي : الإسلام والحضارة العربية ، ١/٨٣).

(١٢٤٠) نفسه ، ١/٨٣ .

لا تمارس التصرفات المالية والقانونية والا عن طريق وليها الشرعي أو بموافقة ، بل لم تكن تملك تزويج نفسها على الخصوص ، وأما الامر في ذلك لوليها يجريه على هواه. واكثر من هذا ، كانت قبائل العرب في الجاهلية تتد البنات كراهة لهن وازدراء لشأنهن ، ومن لم يئدهن كان يضيق بهن ضيقا شديدا .. " (١٢٤١).

[٢]

" في سور القرآن اشارة إلى مساواة عند الله بين الذكر والانثى بغير تفريق في التكليف أو الجزاء ، واشارة صريحة إلى مساواة المرأة والرجل في ثمرات الاعمال والجهود .. وفي بعض الامم القديمة ، والحديثة ، كانت المرأة تحرم غالبا من الميراث ، فابى الإسلام هذا الغبن الفاحش ... " (١٢٤٢).

[٣]

" ليس الإسلام - على حقيقته - عقيدة رجعية تفرق بين الجنسين في القيمة. بل ان المرأة في موازنته تقف مع الرجل على قدم المساواة. لا يفضلها إلا بفضل ، ولا يحبس عنها التفضيل ان حصل لها ذلك الفضل بعينه في غير مطل أو مرء وما من امرأة سوية تستغني عن كنف الرجل بحكم فطرتها الجسدية والنفسية على كل حال ، وذلك حسب عقيدة لتكون صالحة لكل طور اجتماعي على تعاقب الاطوار والعصور ، على سنة العدل التي لم يجد لها عصرنا اسما اوفق من (تكافؤ الفرص) ، الذي يلغي كل تفريق ، ويسقط كل حجة ، ويقضي على تمييز إلا بامتياز ثابت صحيح " (١٢٤٣).

[٤]

" [العلاقة الزوجية في الإسلام] ليست مسافة حيوانية بين ذكر وانثى ، على اطلاق بواعث الرغبة والاشتهاء الغريزي بين جنسي النوع البشري. لغير هذا قامت كوابح الآداب وضوابط الشرائع والعقائد {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ

(١٢٤١) محمد الرسالة والرسول ، ص ٩٥-٩٦.

(١٢٤٢) نفسه ، ص ٩٦.

(١٢٤٣) نفسه ، ص ١٠٠-١٠١.

مَوَدَّةً وَرَحْمَةً {^(١٢٤٤)}. وهكذا جاء في سورة الروم ، واني لأرى في قوله (من انفسكم) لمسة تمس شغاف القلب وتذكر بما في الزوج من قربي تجعل الزوجة قطعة من نفس ثم اردف ذلك بالسكن وما اقرب السكن في هذا الباب من سكينه النفس لا من مساكنه الاجساد ! بدليل ما اردف بذلك من المودة والرحمة .. وتلك عليا مناغم المعاشرة الانسانية ، بما فيها من غلبة الروح على نزوات الاجساد ودفعات الرغبة العمياء . فالزواج مطلب نفسي وروحي عند الانسان ، وليس مطلبا شهويا جسديا وان كان له اساس جسدي .."^(١٢٤٥).

[٥]

" كان لابد من اصلاح ما بين الانسان وبين نفسه التي بين جنبيه بعقيدة موفقة بين الدين والدنيا ، وقد نهض بهذا الإسلام ، وكانت سنته في الزواج كفاءة خطته في جوانب الهداية البشرية الفطرية ، لتحرير البشر من الذعر والخزي وعقدة الاثم الشوهاء التي كبلته ولم تزل تكبل الكثيرين عن انطلاقة الحياة وسوء الفطرة "^(١٢٤٦).

مارش^(١٢٤٧)

[١]

" .. على فرض وجود بعض القيود على المرأة المسلمة في ظل الإسلام ، فإن هذه القيود ليست إلا ضمانات لمصلحة المرأة المسلمة نفسها ، ولخير الاسرة ، والحفاظ عليها متماسكة قوية ، واخيرا فهي لخير المجتمع الإسلامي بشكل عام "^(١٢٤٨).

(١٢٤٤) سورة الروم ، (الآية ٢١).

(١٢٤٥) محمد الرسالة والرسول ، ص ١٠٦-١٠٧.

(١٢٤٦) نفسه ، ص ١١٥-١١٦.

S. J Marsh

(١٢٤٧) سالي جان مارش : سلوى جان مارش

ولدت في واشنطن عام (١٩٤٥م) في عائلة بروتستانتية . حصلت على درجة الماجستير في العلوم السياسية من واشنطن ، كما تفرغت لدراسة اللغة العربية بجامعة الكويت . قرأت كثيرا عن معظم الاديان المعروفة في الغرب فلم يقبل عقلها أي واحد منها فلما التقت بالإسلام (احست منذ البداية انها تؤمن بكافة تعاليمه بحكم فطرتها التي فطرها الله عليها فانتمت اليه).

(١٢٤٨) رجال ونساء اسلموا ، ٤٦/٨.

[٢]

" لقد لاحظت ان المشكلات [العائلية التي يعاني منها الغرب] لا وجو لها بين الاسر المسلمة التي تنعم بالسلام والهناء وكذلك الحب فلا الزوج ولا زوجته في ظل الإسلام يعرفان شيئاً عن موعد العشاق ومودة الصديقات السائدين هذه الايام في الاقطار غير الإسلامية . لقد أحببت هذا الجانب من الحياة الإسلامية حبا كثيرا ، لانه يمنح الزوج والزوجة والابناء ما لا بد لهم عنه من حب واخلاص وسلام يعمر حياتهم. وليس ذلك فحسب بل بفضل هذا الاخلاص في العلاقات الزوجية بين المسلمين ، هم واثقون ان ابناءهم حقا من صلبهم غير دخلاء عليهم. وهذا مفقود في المجتمعات الاخرى" (١٢٤٩).

ماكلوسكي (١٢٥٠)

[١]

" .. في ظل الإسلام استعادت المرأة حرياتها واكتسبت مكانة مرموقة. فالإسلام يعتبر النساء شقائق مساوين للرجال ، وكلاهما يكمل الآخر" (١٢٥١).

[٢]

" لقد دعا الإسلام إلى تعليم المرأة ، وتزويدها بالعلم والثقافة لانها بمثابة مدرسة لاطفالها.؟ وقال رسول الله [ﷺ] : (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة). لقد منح الإسلام المرأة حق التملك وحرية التصرف فيما تملك. وفي الوقت الذي نرى فيه ان المرأة في اوربا كانت محرومة من جميع هذه الحقوق إلى عهد قريب جدا ، نجد ان الإسلام قد منح المرأة بالاضافة إلى ما تقدم حق ابرام العقود للزواج. والمهر في نظر الإسلام هو حق شخصي للمرأة . والمرأة في الإسلام تتمتع بحرية الفكر والتعبير .." (١٢٥٢).

(١٢٤٩) نفسه ، ٤٦/٨-٤٧.

Muna A. Maclosky

(١٢٥٠) منى عبد الله ماكلوسكي

المانية ، تعمل قنصلا لبلادها ، المانيا الاتحادية ، في بنغلادش ، اهدت إلى الإسلام في مطلع عام (١٩٧٦م) ، على يد شيخ الجامع الازهر الدكتور عبد الحلیم محمود - رحمه الله - وشعرت يومها ((كأنها ولدت من جديد)).

(١٢٥١) رجال ونساء اسلموا ، ٦٢/٩.

(١٢٥٢) نفسه ، ٦٣-٦٢/٩.

[٣]

" [ان] المرأة [المسلمة] معززة مكرمة في كافة نواحي الحياة ، ولكنها اليوم مخدوعة مع الاسف ببريق الحضارة الغربية الزائف. ومع ذلك فسوف تكتشف يوما كم هي مضللة في ذلك ، أن تعرف بعد الحقيقة " (١٢٥٣).

[٤]

" ان الإسلام يحضنا على القيام بالعمل المثمر، شريطة ان نلتزم نحن النساء بالحشمة في لباسنا وان نستر جمال اجسادنا. وعلينا ان نكون جادين في حديثنا. وهكذا فالإسلام لا يمنع المرأة من ممارسة أي عمل شريف يناسب طبيعتها. إلا ان اقدس واجب على المرأة هو واجبها الطبيعي في خدمة اسرتها والعناية باعضائها لأن جزءها على هذا يعادل اجر المقاتلين في سبيل الله ، والمرأة المسلمة مازالت تقوم بهذه الواجبات بكل اعتزاز " (١٢٥٤).

[٥]

" ان نشاطات المرأة المسلمة قد تمتد احيانا خارج المنزل ، فبعض النساء المسلمات كن يقمن بمسؤوليات عامة .. في الحرب والتجارة. ولكن ذلك كله كان في اطار الخلق الكريم " (١٢٥٥).

روزماري هاو

[١]

" الحجاب شيء أساسي في الدين الإسلامي لأن الدين ممارسة عملية أيضا ، والدين الإسلامي حدد لنا كل شيء. كاللباس والعلاقة بين الرجل والمرأة . الحجاب يحافظ على كرامة المرأة ويحميها من نظرات الشهوة ، ويحافظ على كرامة المجتمع ويكف الفتنة بين أفرادها. لذلك يحمي الجنسين من الانحراف ، وأنا أؤمن ان السترة ليست في الحجاب فحسب ، بل يجب ان تكون العفة داخلية ايضا ، وأن تتحجب النفس عن كل ما هو سوء " (١٢٥٦).

(١٢٥٣) نفسه ، ٦٣/٩ .

(١٢٥٤) نفسه ، ٦٣/٩-٦٤ .

(١٢٥٥) نفسه ، ٦٤/٩ .

(١٢٥٦) رجال ونساء اسلموا ، ٢٥-٢٦ .

[٢]

" ان الإسلام قد كرم المرأة واعطاها حقوقها كإنسانة ، وكامرأة ، وعلى عكس ما يظن الناس من ان المرأة الغربية حصلت على حقوقها. فالمرأة الغربية لا تستطيع مثلا ان تمارس إنسانيتها الكاملة وحقوقها مثل المرأة المسلمة. فقد اصبح واجبا على المرأة في الغرب ان تعمل خارج بيتها لكسب العيش. اما المرأة المسلمة فلها حق الاختيار ، ومن حقها ان يقوم الرجل بكسب القوت لها ولبقية أفراد الأسرة. فحين جعل الله سبحانه وتعالى للرجال القوامة على النساء كان المقصود هنا ان على الرجل ان يعمل ليكسب قوته وقت عائلته. فالمرأة في الإسلام لها اهم واكبر من مجرد الوظيفة ، وهو الإنجاز هي في ذلك ، واذا اقتضت ظروفها ذلك " (١٢٥٧).

[٣]

" .. أنا افهم ان الإسلام يعتبر الزوج اقرب صديق لزوجته ، إذ تكن له كل ما في نفسها، لأن الزواج في الإسلام علاقة حميمة مبنية على شريعة الله لا تضاهيها العلاقات العادية الأخرى .. " (١٢٥٨).

زيغريد هونكه

[١]

" ان احترام العرب العالم النساء واهتمامهم به ليظهروا بوضوح عندما نرى انهم خصوه بفيضهم من العطور بأنواع الزينة ، التي وان لم تكن غير مجهولة قبلهم ، إلا انها فاحت بثروة الشرق العطرية الزكية ، وبالأساليب الفائقة في تحضيرها. كذلك فإن العثنون الذي كان يزين الوجوه الحليقة ، منذ حملات الصليبيين ، على طريقة النبي محمد ﷺ] قد اصبح نموذجا يقلده الرجال " (١٢٥٩).

(١٢٥٧) نفسه ، ٢٨/٨ .

(١٢٥٨) نفسه ، ٢٩/٨ .

(١٢٥٩) شمس العرب تسطع على العرب ، ص ٥٣ .

[٢]

" .. قاوم العرب كل التيارات المعادية [للمرأة] واستطاعوا القضاء على هذا العداء للمرأة والطبيعة ، وجعلوا من منهجهم مثالا إحتذاه الغرب ولا يملك الان منه فكاكا ، واصبح الاستمتاع بالجمال جزءا من حياة الأوربيين شاءوا أم أبوا " (١٢٦٠).

[٣]

" .. ظلت المرأة في الإسلام تحتل مكانة اعلى وارفع مما احتلته في الجاهلية. الم تكن خديجة برضي الله عنها [زوجة النبي ﷺ] الاولى ، التي عاش معها اربعة وعشرين عاما ، ارملة لها شخصيتها ومالها ومكانتها الرفيعة في مجتمعها ؟ لقد كانت نموذجا لشريفات العرب ، اجاز لها الرسول ﷺ ان تستزيد من العلم والمعرفة كالرجال تماما ؛ وسار الركب وشاهد الناس سيدات يدرسن القانون والشرع ويلقن المحاضرات في المساجد وفسرن احكام الدين. فكانت السيدة تنتهي دراستها على يد كبار العلماء ، ثم تتال منهم تصريحا لتدرس هي بنفسها ما تعلمته، فتصبح الأستاذة الشيخة. كما لمعت من بينهن أديبات وشاعرات ، والناس لا ترى في ذلك غضاضة أو خروجا على التقاليد " (١٢٦١).

[٤]

" ان النساء في صدر الإسلام لم يكن مظلومات أو مقيدات ، ولكن هل دام هذا طويلا ؟ لقد هبت على قصور العباسيين رياح جديدة قدمت من الشمال فغيرت الاوضاع ، وقدم الحريم مع الجاريات الفارسيات واليونانيات .. وكان أن حرمت المرأة العربية من مكانتها الرفيعة في المجتمع وقيدت حريتها حين سيطرت على المجتمع العادات الفارسية القديمة. والاسلام برئ من كل ما حدث ، والرسول ﷺ لم يأمر قط بحجب النساء عن المجتمع. لقد امر المؤمنين من الرجال والنساء على حد سواء ، بان يغضوا الطرف وان يحافظوا على اعراضهم وأمر النساء بالا يظهرن من اجسادهن إلا ما لا بد من ظهوره ، والا يظهرن محاسن اجسادهن إلا في حضرة ازواجهن " (١٢٦٢).

(١٢٦٠) نفسه ، ص ٤٦٨ .

(١٢٦١) نفسه ، ص ٤٧٠ .

(١٢٦٢) نفسه ، ص ٤٧٠-٤٧١ .

[٥]

" الإسلام قدس الزواج وطالب بالعدل بين الزوجتين أو الثلاث أو الأربع في المعاملة **{فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً}**"^(١٢٦٣). اليس هذا ناصحاً صريحاً يطلب فيه من المؤمنين إلا يتزوجوا بأكثر من واحدة إلا إذا كان في استطاعتهم تحري العدل بين النساء ؟ والمشكلة لم تكن اقتصادية فحسب ، فمؤرخو العرب يذكرون ان العربي الاصيل المؤمن لم يكن يتخذ إلا زوجة واحدة يبقى مخلصاً لها وتبقى هي مخصصة له حتى يفرق بينهما الموت "^(١٢٦٤).

مونتكومري وات

[١]

" ان الفكرة الرائدة في القرآن ، هي انه اذا تبنى المسلمون تعدد الزوجات ، فإن جميع الفتيات اللواتي هن في سن الزواج يمكنهن الزواج بصورة حسنة "^(١٢٦٥).

[٢]

" .. كان [تعدد الزوجات] عادة غريبة على تفكير أهل المدينة. وقد عالج هذا التغيير المساوي التي نتجت عن ازدياد الفردية. إذ ان تعدد الزوجات يمنح للنساء الكثيرات بالزواج الشريف ، كما يضع حدا لاضطهاد الأراذل اللواتي تحت الوصاية ، كما يخفف من إغراء الزواج المؤقت الذي يسمح به مجتمع عربي ذو عوائد أمية. ويجب اعتبار هذا الإصلاح ، بالنظر لبعض العادات السائدة آنذاك ، تقدماً مهماً في تنظيم المجتمع "^(١٢٦٦).

[٣]

" لقد قام محمد [ﷺ] في ميدان الزواج والعلاقات العائلية ، بتنظيم عميق واسع للبناء الاجتماعي. وقد وجدت قبله نزعات جديدة فردية ، ولكن أثرها كان هداماً أكثر منه بناء. وكان

(١٢٦٣) سورة النساء ، (الآية ٣).

(١٢٦٤) شمس العرب تسطع على العرب ، ص ٤٧٢.

(١٢٦٥) محمد في المدينة ، ص ٤٢٢.

(١٢٦٦) نفسه ، ص ٤٢٣-٤٢٤.

عمل محمد [ﷺ] بهذا الصدد يقوم على استخدام هذه النزعات الفردية لتكون بناء جديد. فقد انهارت عادات المجتمعات القبلية وتقاليدها ، فأنقذ محمد [ﷺ] منها ما يمكن إنقاذه وحوله إلى المجتمع الفردي الجديد. وهكذا استطاع توليد نظام عائلي ظهر مرضيا ومغريا في مجتمع عائلي ينتقل من مرحلة الجماعية إلى مرحلة الفردية " (١٢٦٧).

[٤]

" كانت التشريعات القرآنية تهدف إلى ان لا يتعدى الوصي على حقوق أي قاصر أو امرأة في الميراث الطبيعي .. " (١٢٦٨).

[٥]

" .. بالرغم من ان الإنسان [المسلم] يملك ممتلكاته في حياته ، ويستطيع التصرف بها كما يشاء فهو مسؤول عنها أمام عائلته " (١٢٦٩).

واندر (١٢٧٠)

[١]

" من خلال معاشتي للمسلمين اكتشف العلاقة الرائعة بين افراد الاسرة المسلمة ، تعرفت كيف يعامل الاباء المسلمون ابناءهم ، وعرفت العلاقة الوثيقة التي تربط افراد الاسرة المسلمة ، كما اعجبت بالمكانة التي يتمتع بها كبار السن بين المسلمين. وفي الوقت الذي اجد فيه كبار السن في الغرب وفي بلادي امريكا ، قمة الحضارة الغربية المادية المعاصرة ، يلقي بهم في

(١٢٦٧) نفسه ، ص ٤٤١ .

(١٢٦٨) نفسه ، ص ٤٤٣ .

(١٢٦٩) نفسه ، ص ٤٤٧ .

Gary Wander

(١٢٧٠) جاري واندر

صحفي أميركي يعمل في صحيفة (كويت تايمز). من مواليد نيويورك. نشأ في ظل أسرة بروتستانتية. تخرج من قسم العلوم السياسية بجامعة نيويورك. زار عددا من البلاد العربية حيث وجد نفسه يندفع لاعتناق الإسلام. وهو الآن في العقد الرابع من عمره.

مؤسسات العجزة ، وينبذون فلا يلتفت اليهم احد ، اجد الجد والجدة المسلمين في مركز الاسرة وبؤرتها من حيث الحفاوة والتكريم. ولقد احببت ذلك كثيرا .. " (١٢٧١).

(١٢٧١) رجال ونساء اسلموا ، ١٠٦/٧.

الفصل السابع

الحاضر والمستقبل

((ليس هناك أي دين آخر غير الإسلام لديه الإمكانية
لحل كافة مشكلات الناس في العالم الحديث ، وهذا هو
امتياز الإسلام وحده ..))

السياسي والصحفي الهندي كوفي لال جابا

دوكلاس آرشر

[١]

" لو احسن عرض الإسلام على الناس لأمكن به حل كافة المشكلات ولأمكن تلبية الحاجات الاجتماعية والروحية والسياسية للذين يعيشون في ظل الرأسمالية والشيوعية على السواء. فقد فشل هذان النظامان في حل مشكلات الإنسان. أما الإسلام فسوف يقدم للأشقياء ، والأمل والهدى للحيارى والضالين. وهكذا فالإسلام لديه اعظم الامكانيات لتحدي هذا العالم وتعبئة طاقات الإنسان لتحقيق أعلى مستوى من الإنتاج والكفاية" (١٢٧٢).

سير توماس ارنولد

[١]

" ان عدم وجود التعصب الطائفي ليكون القوة الحقيقية للإسلام في الهند ، ويمكن له ان يجذب إليه عددا كبيرا جدا من الهندوكية" (١٢٧٣).

[٢]

" في سنة (١٨٦٧م) عبر كاتب روسي ، في كتاب هام كتبه عن الإسلام في الصين (١٢٧٤) عن الفكرة التي تقول بأن الإسلام مهياً لأن يصبح الدين القومي للإمبراطورية الصينية ، ولأن يقلب تبعاً لذلك الأوضاع السياسية في العالم الشرقي رأساً على عقب" (١٢٧٥).

[٣]

" كان اعتناق أي دين يخالف ديانة الكنيسة الأرثوذكسية في روسيا ، أمراً محرماً في القانون الروسي ، ومن ثم توقف الإسلام عن أي تقدم جديد ، إلى ان صدر مرسوم لتسامح الديني سنة (١٩٠٥م). ومن النتائج التي ترتبت على صدور هذا المرسوم في بلاد القوقاز ، ان دخلت جموع كثيرة في الإسلام بين طوائف الابخاز Abkhazes الذين كانوا قد ظلوا فترة طويلة يدينون بالمسيحية اسماً فقط ، ولكنهم الآن قد اصبحوا مسلمين ، في جموع بلغ من ضخامتها ان

(١٢٧٢) رجال ونساء اسلموا ، ٥٧/٥.

(١٢٧٣) الدعوة إلى الإسلام ، ص ٣٢٧.

Vasilev (V.P.) : Spread of Mohammedan Faith in China, PP.3, 5, 14, 17 (١٢٧٤) .
(Petesburg, 1867) .

(١٢٧٥) الدعوة إلى الإسلام ، ص ٣٤٧.

رجال الكنيسة الأرثوذكسية قد أخذ الخوف منهم كل مأخذ حتى أقاموا جمعية خاصة تقوم بتوزيع منشورات دينية بينهم ، أملا في مناهضة النفوذ الإسلامي^(١٢٧٦).

[٤]

" هنالك في الوقت الحاضر عاملان رئيسيان .. يعملان على تنشيط الدعوة في العالم الإسلامي. أولهما انتعاش الحياة الدينية التي يبدأ تاريخها من حركة الإصلاح الوهابية في القرن الثامن عشر .. والتي ترى تأثيرها من حيث هي نهضة دينية ملموسا في كافة أنحاء أفريقية والهند وأرخبيل الملايو ، حتى إلى الوقت الحاضر ، كما أحييت كثيرا من الحركات التي أحرزت قصب السبق بين أقوى المؤثرات في العالم الإسلامي. وقد أوضحنا كيف ان كثيرا من البعوث الإسلامية الحديثة ، يرتبط ارتباطا وثيقا بتلك الحركة الواسعة النطاق ، وأن ما اثارته هذه الحركة من حماسة متقدة ، وما سكبته في النظم الدينية القائمة من حياة جديدة وما بنته في الدراسة الدينية النظرية وتنظيم الشعائر المنسكية من روح دافعة ، ان ذلك كله قد عمل على ايقاض روح الإسلام الفطرية التي جبلت على نشر تعاليم الدعوة ، كما عمل الإبقاء عليها. وهناك عامل آخر يسير مع هذه الحركة الاصلاحية جنبا إلى جنب .. ذلك هو حركة الوحدة الإسلامية التي تسعى إلى ربط جميع شعوب العالم الإسلامي برباط مشترك من المودة والتعاطف .. [فتهب] روحا قوية تدفع إلى القيام بأعمال نشر الدعوة ، وان الجهد الذي يحقق في الحياة الدنيا المثل الإسلامي الاعلى في اخوة المؤمنين كافة لينعكس على مثل العقيدة العليا المكملة وان معنى وحدة شاملة وحياة شاملة وحياة مشتركة تجري في هذه الشعوب ، لينفخ في قلوب المؤمنين روحا وحياة ، ويخلق فيها الجرأة على التحدث بين يدي الكفار ، أما معرفة ما ستحدثه هاتان الحركتان من تأثير ابعد مدى في حياة الدعوة الإسلامية فإن المستقبل وحده كفيل ببيان ذلك. على ان مجرد نشاطهم في الوقت الحاضر دليل على ان الإسلام لم يمت. ولم يكن النشاط الروحي للإسلام ، كما زعم عدد كبير جدا من الناس ، متماشيا مع سلطانه السياسي ، بل على العكس من ذلك ، نجد فقدان السلطة السياسية والانتصار المادي ، يعمل على ابراز اجمل الصفات الروحية التي تعد اصدق البواعث التي تحفز على القيام بأعمال الدعوة. وقد تعلم الإسلام منافع الشدائد ، ولما كان بعيدا كل البعد عن الانحدار إلى الرخاء المادي لكونه نذير انحلال هذا الدين ، كان من المهم ان تلك البلاد الإسلامية الخالصة ، التي عاشت أطول وقت في ظل الحكم المسيحي ،

(١٢٧٦) نفسه ، ص ١٢٢ .

تتجلى كأشد ما تكون نشاطا في القيام بنشر تعاليم الدعوة. ويظهر مسلمو الهند والملايو من الحماس والغيرة في نشر الدين ما لا نجده في تركيا أو في مراكش^(١٢٧٧).

ج . ك . برغ

[١]

" مما يعني الباحثين في الإسلام في اندونيسيا عناية خاصة ان تأثير شعور الوحدة الإسلامية القديم يمكن ان يتجلى ايضا في حركات كثيرة وأظهر ما يكون هذا في حركة شعبية مثل (شركة اسلام) التي زاد اعضائها على مليونين في بعض الاحيان ، وأن تاريخها ليبيّن انها تكونت من عناصر غير متجانسة وان هذه العناصر لم تشعر قط بما بينها من اختلاف "^(١٢٧٨).

[٢]

" .. ان افكاراً اوروبية مخالفة في جوهرها للأفكار التي كانت سائدة قبل ذلك وجدت لها مكانا خفيا في مركز العالم الإسلامي .. وأحدثت عملية انحلال انتهت في ميدان السياسة بتكوين ممالك صغرى مشربة بالروح الاوروبية .. واصبحت الامة الإسلامية على وشك التمزق .."^(١٢٧٩).

[٣]

" ان التعليم على الاسلوب الاوربي الجديد - وهو غريب عن روح الإسلام غرابته عن روح المسيحية - يضع وهو صامت بذور اكثر مما حدث "^(١٢٨٠).

(١٢٧٧) نفسه ، ص ٤٦٨-٤٦٩ .

(١٢٧٨) وجهة الإسلام (باشراف كب)، ص ١٨٤ .

(١٢٧٩) نفسه ، ص ٢٠٠ .

(١٢٨٠) نفسه ، ص ٢٠١ .

مارسيل بوازار

[١]

" .. ها هو الإسلام يؤكد طموحه السياسي على المستوى العالمي ويتابع انتشاره بانتظام، ولا سيما في أفريقيا السوداء. وإذا نظر إلى قيام الإسلام ووحدته ، وتبين انه ليس مجرد جسم ميت نقشت عليه ذكرى ماض مجيد ، وإنما هو واقع حي حقا " (١٢٨١).

[٢]

" .. يتمثل الذي يجد العالم الإسلامي المعاصر نفسه في قدرته .. على إيجاد الوسائل اللازمة لتحقيق (نهضة) فكرية وسياسية ، ولا يمكن ان تقوم هذه النهضة من دون الإسلام .. " (١٢٨٢).

[٣]

" .. يظهر ان التغيير السياسي - الاجتماعي اللازم للتكيف مع العالم العصري يظل مشروطا ، بشكل واسع ، بقيام (نهضة) دينية ، لأن الإسلام الراشد يرفض فصل الروحي عن الزمني " (١٢٨٣).

[٤]

" ثبت ان الإسلام روح كل مقاومة يبديها شعب مغلوب سياسيا .. ومحك كل مقاومة .. وفي أفريقيا ساهم الدين في إقامة مجتمع جديد خارج النطاق القبلي اكثر جدارة بمقاومة التأثير الأجنبي. وفي آسيا تماسك الإسلام المرن ونما في وجه النفوذ الاستعماري .. وقد حمل الإسلام في اكثر الأحيان راية الصراع مع الاستعمار " (١٢٨٤).

[٥]

" .. [ان] هناك إجماعا على الجهر بأنه لا يمكن اعتبار الإسلام مسؤولا عن جمود العالم الإسلامي الطويل وانحطاطه ألواح. بل تعزى الأمراض الحاضرة على العكس من ذلك إلى

(١٢٨١) انسانية الإسلام ، ص ٣٥.

(١٢٨٢) نفسه ، ص ٧٥.

(١٢٨٣) نفسه ، ص ٧٨.

(١٢٨٤) نفسه ، ص ٣٠٠-٣٠١.

المسلمين الذين أهملوا العيش وفق مبادئ دينهم. وإذا كانوا قد فقدوا الرخاء المادي الذي كانوا يتمتعون به تاريخيا ، فلأنهم بالتحديد أهملوا التقيد بـ (نصف الشريعة الالهية) ولكشف النقاب عن الذي انسدل على العالم الإسلامي ينبغي ان نلح على الطابع العقلاني الكامل للتنزيل وعلى الطاقات اللامحدودة الكامنة في السنة النبوية. فحين كان المسلمون يحيون حسب إرشادات الدين التي تحض على التفكير وتشجيع الروح النقدي ، اثبت الإسلام انه حامل مشعل التقدم والرقي^{»(١٢٨٥)}.

ارنولد توينبي

[١]

" اما حركة التغريب المتطرفة التي قادها مصطفى كمال اتاتورك ، فإننا نشك فيما إذا كان بعد نظر اتاتورك الخيالي ، وقدرته الشيطانية الموجهة قادرين ، وهدهما على زحزة الأتراك من وضعهم المحافظ القديم ، لو لم يواجه الأتراك بعد الحرب العالمية الاولى اختيارا صعبا لا يمكن الهروب منه : اما تغريب بدون تحفظ ، واما فناء محقق ! والحقيقة ان الهجوم الغربي المعاكس على العالم الإسلامي .. قد تأثر إلى حد كبير بالذكريات المرة التي كان يحملها الغربيون عن البسالة العسكرية المشهودة عند الأتراك والشعوب الإسلامية الاخرى^{»(١٢٨٦)}.

[٢]

" الآن ، بعد ان طويت المسافات بنقدم التقنية الغربية ، وفي الوقت الذي تتنافس فيه طرق الحياة الغربية مع الحياة الروسية لكسب ولاء البشرية كلها ، الآن يظهر ان التقليد الإسلامي في اخوة الإنسان للإنسان هو مثل اعلى يوافق حاجات العصر الاجتماعية وهو افضل من التقليد الغربي الذي ادى إلى القيام عشرات الدول الصغيرة ذات السيادة. وفي الواقع الحاضر الذي يجد الغرب نفسه فيه منذ الحرب العالمية الثانية ، نرى ان تجزئته إلى اكثر من اربعين دولة مستقلة ذات سيادة يهدد بانهايار البيت كله على من فيه ، بسبب انقسامه هكذا على نفسه. ومن

(١٢٨٥) نفسه ، ص ٣٠٥.

(١٢٨٦) الإسلام والغرب والمستقبل ، ص ١٨.

المأمول ان يستطيع العالم الإسلامي ، على كل حال ، ايقاف انتشار هذا الداء السياسي الغربي .. وذلك عن طريق الشعور الإسلامي القوي بالوحدة^(١٢٨٧).

[٣]

" ليس من الضروري للدولة الإسلامية الاخرى ان تتبع تماما الطريق التي سلكها (الرواد) الأتراك. هناك مثلا الدول الإسلامية الناطقة بالعربية حيث اللغة المشتركة المتكلمة بلهجات مختلفة ولكنها تكتب باسلوب ادبي لغوي واحد من شواطئ المحيط الاطلسي في مراكش إلى الحدود الغربية لايران ، ومن حلب والموصل في الشمال إلى الخرطوم وعدن ومسقط وزنجبار في الجنوب .. لأن اللغة العربية هي لغة الدين حتى في البلاد الإسلامية التي لا تتكلم العربية كلغة اصلية. فهل من الضروري حقا ان يتفتت العالم العربي كما تفتت الامبراطورية الاسبانية في امريكا .. إلى عشرين دولة مستقلة عن بعضها تعيش في قوالب ضعيفة (غربية) النمط؟! .. هذا هو الوجه الثاني الكالح لحضارتنا الغربية ، ومن المؤسف حقا ان تقلده الشعوب الناطقة بالعربية تقليدا تاما^(١٢٨٨).

[٤]

" ان باستطاعتنا ان نميز بعض مبادئ الإسلام التي اذا طبقت في الحياة الاجتماعية للبروليتاريا العالمية الحديثة ، ويمكن ان تاتي بنتائج حسنة مفيدة لهذا المجتمع الكبير في المستقبل القريب. هناك مصدران ظاهران من مصادر الخطر ، الاول نفسي والثاني مادي في العلاقات الحاضرة بين البروليتاريا العالمية وبين الفئة الحاكمة في مجتمعنا الغربي ، ومصدر الخطر هذان هما (١) التمييز العنصري ، (٢) الخمر. وفي مجال الصراع ضد هذين الشرين نجد للفكر الإسلامي دورا يؤديه ويبرهن فيه - اذا سمح له بتأدية هذا الدور - عن قيم اجتماعية واخلاقية سامية. فعدم وجود التمييز العنصري بين المسلمين هو احد ابرز الانجازات الاخلاقية للإسلام ، والعالم المعاصر في وضعه الراهن بحاجة ماسة لنشر هذه الفضيلة الإسلامية .. ان قوى التسامح العنصري ذات أهمية ضخمة للإنسانية وهي الان ، على ما يظهر ، تخوض معركة خاسرة على الصعيد الفكري إلا أنها قد تتمكن من الغلبة إذا ساندتها ونزل إلى جانبها في المعركة رصيد من النفوذ القوي المناضل الذي لم يزل حتى الآن احتياطيا . والذي أتصوره ان

(١٢٨٧) نفسه ، ص ٢٨ .

(١٢٨٨) نفسه ، ص ٢٩-٣٠ .

روح الإسلام ستكون التعزيز المناسب الذي سيقدر مصير هذه المعركة لمصلحة التسامح والسلام^(١٢٨٩).

[٥]

" صحيح ان الوحدة الإسلامية نائمة ، ولكن يجب ان نضع في حسابنا ان النائم قد يستيقظ إذا ثارت البروليتاريا العالمية للعالم المتغرب ضد السيطرة الغربية ، ونادت بزعامة معادية للغرب ، فقد يكون لهذا النداء نتائج نفسانية لا حصر لها في إيقاظ الروح النضالية للإسلام ، حتى ولو نامت نومة أهل الكهف ، إذ يمكن لهذا النداء ان يوقظ اصداء التاريخ البطولي للإسلام. وهناك مناسبتان تاريخيتان كان الإسلام فيهما رمز سمو المجتمع الشرقي في انتصاره على الدخيل الغربي : ففي عهد الخلفاء الراشدين [رضي الله عنهم] ، بعد الرسول ﷺ حرر الإسلام سوريا ومصر من السيطرة اليونانية التي أثقلت كاهلها مدة الف عام تقريبا. وفي عهد (نور الدين) و(صلاح الدين) و(المماليك) احتفظ الإسلام بقلعته امام هجمات الصليبيين والمغول. فإذا سبب الوضع الدولي الان حربا عنصرية ، يمكن للإسلام ان يتحرك ليلعب دوره التاريخي مرة اخرى^(١٢٩٠).

كوفهي لال جابا

[١]

" .. ان الإسلام بوسعه تلبية كافة حاجات الإنسان في العصر الحاضر ، فليس هناك أي دين كالإسلام يستطيع ان يقدم انجح الحلول للمشكلات والقضايا المعاصرة. فمثلا اشد ما يحتاج اليه العالم اليوم الاخوة والمساواة ، وهذه ، وجميع الفضائل لا تجتمع إلا في الإسلام لأن الإسلام لا يفاضل بين الناس إلا على أساس العمل والبدل^(١٢٩١).

[٢]

" .. في عالمنا اليوم هناك دعوة لحقوق الإنسان. ننظر إلى ما حولنا فماذا نجد ؟ نجد العلاقات الأسرية وقد دمرت ، بينما نجد الإسلام يمنح كافة الحقوق للمرأة ، ويقدم عقد الزواج

(١٢٨٩) نفسه ، ص ٦٢ ، ٦٤ .

(١٢٩٠) نفسه ، ص ٧٣ .

(١٢٩١) رجال ونساء اسلموا ، ٦/١٠٢-١٠٣ .

على أساس عقد حكيم عادل بين طرفين متكافئين ان مشكلات الامهات غير المتزوجات غريبة تماما عن المجتمع الإسلامي ، إذ الإسلام قد وضع عقوبات صارمة لجريمة الزنا على العكس من القوانين الحديثة التي تتساهل كثيرا في ذلك ، ومن هنا نجد المجتمع الإسلامي نظيفا طاهرا من كل ذلك" (١٢٩٢).

[٣]

" ان الإسلام هو افضل دين للبشرية ، فبينما نجد أماكن العبادة في الأديان الأخرى خاوية في اغلب الاحيان ، نرى ان المساجد تزخر بالمؤمنين وخاصة من الشباب الذين يعبدون الله خمس مرات في اليوم بإعداد كبيرة ، وهذا اكبر دليل على ان الإسلام لا يزال بخير تماما كما كان دائما في الماضي. فالإسلام يتغلغل في حياة المسلم بكل تفاصيلها ، بل له الكلمة الفصل في كل نشاط يقوم به المسلم وليس هناك أي دين آخر غير الإسلام لديه الإمكانية لحل كافة مشكلات الناس في العالم الحديث ، وهذا هو امتياز الإسلام وحده" (١٢٩٣).

دانكوس (١٢٩٤)

[١]

" ان استمرار الشعور الديني في الاتحاد السوفيتي ، أو تجده ، حقيقة اجتماعية ثقافية، تقرر بها السلطات السوفياتية ويلحظها المراقبون الأجانب والسلطة تنظر إلى هذه الحقيقة من وجهتين ، فهي تارة تعتبرها مدعاة للافتخار على إنها الدليل الملموس على موقفها المنفتح والديمقراطي تجاه جميع المعتقدات الخاصة ، وطورا تبدي تجاهها بعض القلق ، وحينها تجند اجهزتها المختصة في الدعاية المعادية للدين ، وتشتد الحملات الالحادية ، وتتضاعف في الصحف الدعوة إلى التيقظ والحذر ، ويعاد إلى اذهان المرابين ان المهمة الاولى للمدرسة هي في

(١٢٩٢) نفسه ، ١٠٣/٦ .

(١٢٩٣) نفسه ، ١٠٣/٦-١٠٤ .

Helene Carrer ed' Encausse

هلين كارير دانكوس (١٢٩٤)

باحثة فرنسية معاصرة ، وهي واحدة من ابرز الخبراء في شؤون (الماركسية الآسيوية)، وقد صدر كتابها (القوميات والدول السوفياتية) في باريس عام (١٩٨٧م) فأثار ضجة ما تزال مستمرة وترجم فوراً إلى عدد من اللغات الحية.

انشاء شيوعيين ، أي في ابعاد مواطني المستقبل السوفياتيين عن الافكار الرجعية [!!] الخطرة والمعادية للشيوعية ، التي تنقلها الديانات وتؤكد النشرات المعادية للدين بصورة متزايدة ، قابلية الديانات للاستمرار والتأقلم مع المجتمع الذي بدلته الاشتراكية ، بعد ان كانت هذه النشرات تكتفي في الماضي القريب ، بمهاجمة الديانات وتتنبأ بزوالها الحتمي [!!] وقد بدأت السلطة السوفياتية تدرك مدى جاذبية الطقوس الدينية في مجتمع تسود فيه الرتابة ، وكيف بدأت الاخلاق الدينية تخطط لنفسها طريقا إلى جانب الاخلاق الاشتراكية ، لا بل في محلها في مجتمع ما زاده التحضير ميلا إلى الجنوح^(١٢٩٥).

[٢]

" .. ان جميع المعلومات [السوفياتية الرسمية] تتضافر لتوحي بأن الإسلام يحضر ببطيء في الاتحاد السوفياتي ، مع احتضار الجيل الذي لم ينشأ على الايدولوجية السوفياتية ، ولكن معلومات مضادة لا تلبث ان تناقض هذه الصورة ، فالتحقيقات الاجتماعية المتزايدة في الاتحاد السوفياتي حول هذا الموضوع ، تبين ان المجتمع الإسلامي لا يزال متعلقا بمعتقداته ، وان ما يقارب نصف الاشخاص الذين جرى استجوابهم في الوسط الريفي صرحوا بتمسكهم بالايمان. وعلى سبيل المثال نورد تحقيقا اجري عام (١٩٧٢م) بجمهورية كاراكالبك الملحقة بآزبكستان ، وقد دل هذا التحقيق على ان ٢٣% من الرجال و ٢٠% من النساء يعلنون عن الحادهم ، فيكون ٧٧% من الذكور و ٨٠% من الاناث مؤمنين .. وفي شمال القوقاس اعلن ٢٠% فقط من السكان عن كونهم ملحدين (عام ١٩٧٤). [هذا رغم] ان الباحثين في الاوساط الإسلامية يلحظون غالبا تخبطا من قبل السكان في الكشف عن حقيقة ايمانهم .."^(١٢٩٦)

[٣]

" هنالك خاصية ثانية للإسلام تزيد الوضع [في الاتحاد السوفياتي] تعقيدا فهو ، على نقيض المسيحية التي تفصل بين امور الدين وأمور الدنيا ، يجمع بين المجالين. فالعقيدة الإسلامية ، وهي ثمرة القرآن والسنة ، تفرض على المؤمنين وجود مؤسسات خاصة ، مهمتها الاشراف على الحياة الاجتماعية. والدولة السوفياتية ، في برنامجها التأحيدي [الذي يستهدف

(١٢٩٥) القوميات والدول السوفياتية ، ص ١٤٣.

(١٢٩٦) نفسه ، ص ١٤٧.

فرض ايدولوجية واحدة] لم يكن باستطاعتها ان توافق على وجود نظام خاص للطائفة الإسلامية ، فألغت في أوائل سني استلامها السلطة ، العناصر الأساسية ، فيه ، أي النظام القانوني والمؤسسات الشرعية والأسس المالية المعتمدة. بعد ان جعلت الديانة الإسلامية ديانة افراد معينين لا ديانة طائفة ، وبعد ان حرمت من مؤسساتها ، ونزعت منها امور الدنيا ، هل بقي لها وجود منظم ام هي اضحت هيكلًا لا يلبث ان يتفتت مع غياب آخر فوج من المؤمنين ؟ هنالك وقائع كثيرة وساطعة تشهد بأن التشاؤم فيما يتعلق بمستقبل الاسلام كان يمكن القبول به في الماضي القريب ، ولكنه اليوم لم يعد له من أساس ، بل على العكس ، فهذه الوقائع توحى بأن الإسلام يبعث من جديد ، وفي ظروف جديدة ، وأن هذا البعث المرتكز إلى وجود واع وإرادي لا إلى وجود استمراري ، تدعمه وتوجهه المراجع الإسلامية العليا .." (١٢٩٧).

[٤]

" .. نجد في الصحف الجمهوريات الإسلام عدة إشارات .. يفهم منها ان التضامن الإسلامي [في الاتحاد السوفياتي] بات في ازدياد ، وأن المؤمنين أضحي لهم تأثير متصاعد على السكان غير الممارسين لدينهم .." (١٢٩٨).

اميل درمنغم

[١]

" .. كان الانحطاط السياسي والاجتماعي موازيا لنسيان مبادئ الإسلام الصحيح مع انه لم ينشأ عنها ، واليوم يظهر ان الامم الإسلامية تنهض وهي تستطيع ان تمثل دورا كبيرا فتكون اداة وصل بين الغرب والشرق الأقصى نخرا من أنخار العالم القديم .." (١٢٩٩).

(١٢٩٧) نفسه ، ص ١٤٨-١٤٩.

(١٢٩٨) نفسه ، ص ١٥١.

(١٢٩٩) حياة محمد ، ص ٣٧١-٣٧٢.

هنري دي كاستري

[١]

" .. ان المسلمين في الصين منزلة عالية. [ويخمن] [وازيليف] وهو من الذين اشتغلوا بالإسلام في تلك النواحي ان مصيره القيام مقام مذهب [بوذا] وأن لمسلمي [الصين] اعتقادا جازما بان الإسلام لا بد ان يسود حتى تزول به تلك الديانة القديمة البوذية ، وهي مسألة من أهم المسائل ، إذ الصين أهلة بثلاث العالم أو تزيد ، فلو صاروا كلهم مسلمين لأوجب ذلك تغييرا عظيما في حالة تلك البلاد بأجمعها فيمتد شرع محمد ﷺ من جبل طارق إلى المحيط الاكبر الهادي ويخشى على الدين المسيحي مرة اخرى. ومعلوم ان امة الصين امة عالمة وأن هدأت اخلاقها وجميع الامم تستنفذ الان من عملها فلو جاءها التعصب الإسلامي ذو اليباس القوي لخشيت بقية الامم من السقوط تحت سلطانها^(١٣٠٠). وقال (مسيو مونتيه) لقد صار من المحقق ان الإسلام ظافر لا محالة على غيره من الاديان التي تتنازع البلاد الصينية"^(١٣٠١).

[٢]

" قال (مسيو مونتيه) : ان اكثر انتشار الإسلام في افريقيا فهو يتقدم فيها تقدما سريعا وينجح نجاحا كليا لأن ازر المسلمين فيها مشدود بما لهم من المكنة في الجهة الشمالية .. فلا ينازع الدين الإسلامي دين غيره لذلك يكثر عددهم وينمو الدين على الدوام"^(١٣٠٢).

[٣]

" ان الإسلام يبرهن على قوته وحياته باكتساب الوثنيين في اواسط افريقي وتجنيدهم تحت راية القرآن. وله كذلك في الشمال الشرقي من بلاد الزنج وفي السودان ما يدل على قوته الغربية وسيره المدهش. إذ قامت مملكتان قويتان مملكة المهدي ومملكة امام جغبوب [السنوسية] منذ خمسين سنة على هيئة حكومات تشخص الحكومة الدينية التي ارادها النبي الإسلامي ﷺ كذلك توجد في الزاوية المقابلة لهاتين المملكتين مملكة ثالثة في شمال افريقيا وهي ولا تزال تقاوم هجمات الديانة المسيحية ظافرة عليها ونعني بها مملكة مراکش .."^(١٣٠٣).

(١٣٠٠) الإسلام : خواطر وسوانح ، ص ٨٧-٨٨ (عن مسيو دابري : الديانة المحمدية في الصين وتركستان الشرقية ، باريس ١٨٧٨م).

(١٣٠١) نفسه ، ص ٨٨ (عن مجلة تاريخ الديانات ، عدد شهري مايو ويونيو ، سنة ١٨٨٣م).

(١٣٠٢) نفسه ، ص ٨٨-٨٩.

(١٣٠٣) نفسه ، ص ١٠٠.

[٤]

" ان استعصاء المسلمين على التنصر بواسطة المرسلين واستحالة اخضاعهم بالقوة ، وهما السببان اللذان يعترضان تنصرهم. والمرسلون من الكاثوليك هم اول المعترفين بوجود العدول عن الوعظ مباشرة ولكنهم مع ذلك متمسكون برسالتهم فلم يملوا من الجهاد في سبيلها امام صلابة الإسلام .. ولكنهم لم يحوموا حول مسألة الدين مطلقا ، وهم انما يزرعون البعد عن الدين مع كونهم من الاحبار [على الرغم] من انهم لم ينجحوا في ادخال الانجيل بين العرب فقد كانوا من احسن الوسائل لنشر نفوذ الدولة الفرنساوية .." (١٣٠٤).

[٥]

" مضى على الإسلام في الجزائر نصف قرن لم يؤثر فيه الاحتلال الفرنسي ، [بسبب] مقاومة الطوائف الدينية في تلك البلاد ، ولو ان تلك الطوائف تعرف من نفسها اقتداراً على قذفنا في البحر لتقيم بعدنا مملكة اسلامية جامعة (بين السلطتين الدينية والسياسية) لاقتحمت الاخطار وقلبت الحكومة المسيحية ولكنهم يرون الغرض بعيدا لذلك هم يقصرون مساعيهم على احياء روح البغضاء في نفوس تابعيهم .. وأكبر الطوائف وأشدها تمسكا بمبادئها هي طائفة السنوسية وهي التي يخشى منها أكثر من غيرها ولها شيخ ذو دهاء ينظر اليه البعض كجامع وحدة الإسلام ، وهو رجل رأى انه يضعف عن مقاومة الحكومة الفرنسية في الجزائر مقاومة صريحة فعدل عن فتح الجزائر إلى فتح ارض غيرها للإسلام ، وعلم سيدي السنوسي ما احزن المسلمين من حكم المسيحيين .. فناداهم ان اخرجوا من دياركم ان ارض الله واسعة .. وانتقل إلى صحراء ليبيا الشاسعة حيث لحق به الواردون من كل مكان رغم جفاء الصحراء .." (١٣٠٥).

اتيين دينيه

[١]

" .. ليس من الجرأة ان نظن انه اذا هدأت الزوبعة المروعة القائمة ضد الإسلام ، وضمن هو الاحترام لكل الشعوب والديانات ، انه سيرى مستقبلا حافلا باعظم الامال وأعلامها شاناً. فإذا ما دخل في الحضارة الاوربية بفضل اشتراكه العظيم في الحوادث سيتضح سناه الحقيقي ، وستعرف الامم المختلفة حقيقته التي حجبت عنهم زمنا ، وسيمد الكل ايديهم لمحالفته متنافسين في ذلك ، لأن قيمته قد خبروها وعرفوا ما يستكين فيه من وسائل القوة التي لا حد لها ولا نفاذ. ولو نهض اتباع محمد عليه السلام وافاقوا من سباتهم العميق لرجع لهم عزة السالف

(١٣٠٤) نفسه ، ص ١٠٤.

(١٣٠٥) نفسه ، ص ١١٣-١١٤.

وتاريخهم المجيد وصاروا امة لا تعرف الجور في معاملتها لكل رعاياها .. وتبوعوا مكانهم الذي يليق بمجدهم ان شاء الله" (١٣٠٦).

جور سارتون

[١]

" .. ان شعوب الشرق الاوسط قد سبق لها ان قادة العالم في حقبتين طويلتين ، طوال الفي سنة قبل اليونان ، ثم في العصور الوسطى مدة اربعة قرون على الاقل. من اجل ذلك ليس ثمة تلك الشعوب من ان تقود العالم ثانياة المستقبل أو البعيد" (١٣٠٧).

[٢]

" ليس ما يمنع الشعوب العربية اليوم من ان تباري اسلافها وان تستعيد ثانياة مكانتها الاولى في قيادة العالم. ومع ان ذلك ليس سهلا - ثم هو يصبح أشد صعوبة يوما بعد يوم - فإنه ممكن" (١٣٠٨).

[٣]

" .. ان التقدم المادي الخالص مدمر ، وهو ليس تقدما على الاطلاق ، بل تأخر اساسي. ان التقدم الصحيح - ومعناه تحسين صحيح لأحوال الحياة - لا يمكن ان يبني على وثنية الآلات ولا على العتلات ، ولكن يجب ان يقوم على الدين وعلى الفن ، وفوق ذلك كله ، على العلم ، العلم الخالص ، على محبة الله ، على محبة الحقيقة ، وعلى حب الجمال وحب العدل. وهذا يبدو لنا جليا حينما نلقي نظرة واحدة إلى الورا. من هم اولئك الذين كانوا رجالا عظاما في التاريخ ؟ من هم اولئك الذي احسنوا الينا ؟ ومن هم اولئك الرجال الذين نحن مدينون لهم بمسرات حياتنا ونعمها ؟ لقد كانوا رجالا امثال افلاطون وارسطو وارقليدس وارخميدس في تاريخ اليونان. اما في أثناء العصور الوسطى فكانوا رجالا من امثال الفارابي وابن سينا وابن الهيثم والبيروني والغزالي وابن رشد وموسى بن ميمون وابي الفداء وابن خلدون .. ان ما نراه

(١٣٠٦) محمد رسول الله، ص ٣٤٥-٣٤٦.

(١٣٠٧) الثقافة الغربية في رعاية الشرق الاوسط ، ص ٦٩.

(١٣٠٨) نفسه ، ص ٧٠.

واضحا حينما نلقي نظرة إلى الوراء يجب ان يكون واضحا ايضا حينما نمد نظرنا إلى الامام فيهدي خطانا إلى المستقبل" (١٣٠٩).

[٤]

" ان المدنية ليست مرضا ، ولكن من الممكن ان تتقلب عند اهل الجدل شرا وفسادا والمدنية ليست شرقية ولا غربية ، وليس مكانها في واشنطن اكثر مما هو في بغداد. انها يمكن ان تكون في كل مكان يكون فيه رجال صالحون ونساء صالحات يفهمونها ويعرفون كيف يستفيدون منها من غير ان يسيئوا استعمالها. والشرق الاوسط كان مهد الثقافة ومنه جاءت اسباب انقاذ العالم في اثناء العصور الوسطى حينما بدأ الستار الحديدي في اوربة يشطر العالم شطرين الارثوذكسي والكاثوليكي. وها نحن اليوم ننظر إلى ماضي الشرق بعين من عرفان الجميل ثم نزنو إلى مستقبله بعين من الامل الحلو" (١٣١٠).

لوثرروب ستودارد

[١]

" فيما العالم الإسلامي مستغرق في هجعتة ومدلج في ظلمته ، اذا بصوت قد يدوي من قلب صحراء شبه الجزيرة ، مهد الإسلام ، يوقظ المؤمنين ويدعمهم إلى الاصلاح والرجوع إلى سواء السبيل والصراط المستقيم ، فكان الصارخ هذا الصوت انما هو المصلح المشهور محمد بن عبد الوهاب الذي اشعل نار الوهابيين فاشتعلت وانتقدت واندلعت السننها إلى كل زاوية من زوايا العالم الإسلامي. ثم اخذ هذا الداعي يحض المسلمين على اصلاح النفوس واستعادة المجد الإسلامي القديم والعز التليد ، فتبدت تباشير صبح الاصلاح ثم بدأت اليقظة الكبرى في عالم الإسلام" (١٣١١).

[٢]

" الجامعة الإسلامية بمعناها الشامل ومفهومها العام انما هي الشعور بالوحدة العامة والعروة الوثقى لا انفصام لها بين جميع المؤمنين في المعمور الإسلامي .. لقد كر اكثر من ثلاثة عشر قرنا فما اوهن كرور هذه القرون من الجامعة الإسلامية جانبا ولا ضعضع لها كيانا ،

(١٣٠٩) نفسه ، ص ٧٢-٧٣.

(١٣١٠) نفسه ، ص ٧٤-٧٥.

(١٣١١) حاضر العالم الإسلامي ، ١/٢٦٠.

بل كلما تقادم عليها العهد ازدادت الجامعة شدة وقوة ومنعة واعزازا. حقا ان الجامعة اليوم بين المسلم والمسلم لأقوى منها بين النصراني والنصراني ، ولا ينكر ان المسلمين يتقاتلون بعضهم مع بعض قتالا شديدا ، بيد ان هذا ليس له من الشأن اكثر مما ينشأ بين افراد الاسرة الواحدة المشتبكة الارحام ، إذ لا حقد في الإسلام ، فعند الشدائد تذهب الاحقاد بين المسلمين ، فيصطلحون على الامر الذي فيه يختلفون ويتألبون جموعا متراسة متماسكة لقتال العدو المهاجم ورد الخطر الداهم. ومن احب ان يقف حق الوقوف على ما اراده الإسلام من غرض الجامعة وغايتها فلينظر إلى حال المسلمين اليوم والى تيار هذا التعاطف والتشاكى كي يعلم سر الجامعة ومكانتها في نفوس المسلمين وفي الواقع ليس من دين في الدنيا جامع لابنائهم بعضهم مع بعض موحد لشعورهم دافع بهم نحو الجامعة العامة والاستمساك بعروقها كدين الإسلام^(١٣١٢).

[٣]

" أي شيء أدل على هياج الإسلام وغلجان مراحل حقه من ذلك الثوران الهائل الذي يقوم به السبعون مليون من المسلمين في الهند احتجاجا على تجزئة الدولة العثمانية ، والامر الاخطر ان هذا الثوران الإسلامي ليس مقصورا على الهند فحسب ، بل إنه شامل المعمور الإسلامي .."^(١٣١٣).

[٤]

" .. لا يغرب عن البال ان الروابط الدينية والصلوات الخلقية التهذيبية التي تجمع بين المسلم والمسلم ما انفكت تزيد في تواتق المسلمين وتآلفهم ، وتعاطفهم وتضامنهم ، كأنهم في المعمور الإسلامي امة واحدة بعضها يغار على بعض وجانب يساند آخر. دع ما هو هناك من الاسباب الغربية للنقل والتواصل المسهلة على المسلمين القيام بالاسفار إلى كل جهة أرادوا، فازداد بذلك تعارفهم واستمسكت اوامرهم"^(١٣١٤).

[٥]

" .. لقد تحرك (الشرق الجامد) اخيرا حتى القرارة القصوى من اعماقه وهو اليوم في اشد ما يكون من الانفعال والهياج والفوران. وجميع ذلك قائم فيه وبالغ منه اكثر مما يخال الخائل ويتصور المتصور. فالعالم الإسلامي الذي ظلت قواه العقلية والروحية هاجعة ما يقرب من ألف

(١٣١٢) نفسه ، ٢٨٧/١-٢٨٨.

(١٣١٣) نفسه ، ٢٣٤/١.

(١٣١٤) نفسه ، ٣٢٧/١.

سنة ، قد استيقظ مرة اخرى وطغت قواه تعمل عملها العجيب ، وغدا المسلمون يعظون شأننا من جديد ويعلون منزلة في الأرض " (١٣١٥).

هارولد سمث

[١]

" .. ان العالم الإسلامي في وضع يسمح له ان ينمي فلسفته الخاصة المتميزة دون ان يدفعه التقليد الأعمى إلى اتباع الأشكال الشيوعية ، أو النظرية السياسية الغربية التي تتجه إلى الفردية .. لقد رأينا ان الإسلام يعترف بالقيمة الذاتية للأفراد ، باعتبارهم مدينين بوجودهم لله، ومسئولين أمامه عن أعمالهم. وهذا يعني انه لا يمكن لأي فرد أن يندمج اندماجا كاملا في بناء جماعي قاهر مثل البناء الشيوعي. ان الشيوعية - من الوجهتين النظرية والعملية - تستغني عن الفرد إن لم يخدم غرض الدولة .. دون نقاش ، وهذا لا يمكن أن يكون في مجتمع إسلامي " (١٣١٦).

[٢]

" .. انه لو امكن اثاره التماسك الإسلامي في سبيل أغراض إيجابية ، وتكتيل الامم الإسلامية الكثيرة المختلفة في وحدة حية ، لأمكن أن تصير هذه الوحدة قوة إيجابية في العالم .. بل ان هذه الوحدة لتكون اكثر فاعلية اذا ادخلت في نطاقها من سواها ، واذا بلغ من سماحتها ان تشرذم في وجدانها وفي اخوتها كل مخلوقات الله. ما اروع ان تحتج باكستان على مظالم حلت بامة اخرى ، شديدة البعد عنها جغرافيا ، لأن تلك الامة تنتمي إلى جماعة الامم الإسلامية ! وأروع منه واجدر ان يضيء طرقا جديدة في عالمنا الذي مزقته الحرب ، ان تنهض امة اسلامية - باسم المقاصد الحقّة التي يوجه اليها الله الواحد ، وباسم الرابطة التي تربط بني الإنسان - محتجة على ظلم اصاب أي شعب ولو كان خارج الكتلة الإسلامية " (١٣١٧).

(١٣١٥) نفسه ، ٢٨٢/٤ .

(١٣١٦) الثقافة الاسلامية والحياة المعاصرة ، ص ٧٥ .

(١٣١٧) نفسه ، ص ٧٥-٧٦ .

[٣]

" من حيث العلاقات الدولية ، فإن الأمم الإسلامية ، أو الجماعة الإسلامية الكبرى ، يجب ان تكون في طليعة المنتصرين لخلق نوع من المجتمع العالمي من الامم ، ومن العاملين على ايجاد مثل ذلك المجتمع الذي ينظمه ويسيطر عليه قانون دولي .." (١٣١٨).

احمد سوسه

[١]

" .. اني اعتقد بانه لو كان للإسلام [في امريكا] بعض ما كان للمسيحية من الدعاية والتبشير ، لكان عمله يخفق اليوم في معظم اصقاع هذه البلاد الواسعة وكان لقي فيها من التشجيع بخلاف ما هو عن فشل التبشير النصراني" (١٣١٩).

[٢]

" ان البلاد العربية تجتاز اليوم دورا عصبيا هو دور الانتقال والتطور ، وهذا الانتقال السريع مخيف ومريع ، فقد تضيع فيه الوجهة والمبدأ ان لم نتدارك الامر بالتخلي بالصفات الإسلامية السامية التي تمدنا بالايامن والقوة قبل ان تتغلب علينا مادة الغرب فتفرقنا وتنتزع من ابناء يعرب يقينهم وامانيهم" (١٣٢٠).

[٣]

" لا بد للشباب المتعلمين ان يضعوا نصب اعينهم الحقيقة التاريخية ، ألا وهي ان حرب الغرب ضد الإسلام لم تنته ، تكلم الحرب التي اضمرها الغربيون المسيحيون بقصد قطع دابر المسلمين ، ومحور شوكة الإسلام من البسيطة. وقد وجد الغربيون في نظرياتهم الالحادية التي يبثونها في علومهم ويشجعونها بين المسلمين بوسائط مختلفة غير العلم خير دسياسة بل أنجع وسيلة لمحو الايمان بالدين الإسلامي ، ونعني بذلك قوة الإسلام التي يتربص لها الغرب

(١٣١٨) نفسه ، ص ٧٧.

(١٣١٩) في طريقي إلى الإسلام ، ١/٥٣.

(١٣٢٠) نفسه ، ١/٦٢.

باغيا اخمادها واضمحلالها. يا ليت الشباب المسلمين يتروون في مسلكهم ويدرسون الحقائق الدينية التاريخية قبل ان يبيعوا عواطفهم الدينية رخيصة للعدو المترصد" (١٣٢١).

[٤]

" انه يجب ألا ننسى ان العالم الغربي يخشى بأس الإسلام إذا اتحد انصاره .. إذ يرى الغربيون في اتحاد المسلمين خطرا على كيانهن ومدنيتهم ولا يخفون شعورهم هذا الصدد بل هم يسعون بكل الوسائل لوضع العراقيل في سبيل التفاهم والاتحاد بين البلاد الإسلامية .." (١٣٢٢).

[٥]

" لا بد من القول ان المناوأة التي احدثتها البابوية ضد الإسلام وأضرمت بها نيران الحروب الصليبية لا تزال متصلة في نفوس الغربيين .." (١٣٢٣).

جوزيف شاخت

[١]

" .. المسلمون لا يستطيعوا ان يتخلصوا من السلطان الروحي والتأثير العميق المتاصل لقانونهم الديني. وأن فك القانون الديني - بمعنى ان القانون له شأن العلاقات الإنسانية الأخرى، يجب ان يخضع للدين - اصبح جزءا أساسيا من النظرة الإسلامية. ولنذكر عرضا ان هذا ينطبق ايضا على السياسة وحتى على الاقتصاد .." (١٣٢٤).

لورافيشيا فاغليري

[١]

" من حسن الطالع ان الجمود مرض لا بد ان يزول ، بل انه في الواقع شرع يزول في ما يبدو. فإلى الكتاب العزيز الذي لم يحرفه قط لا اصدقاؤه ولا اعداؤه ، لا المثقفون ولا الأميون،

(١٣٢١) نفسه ، ٦٢/١ - ٦٣.

(١٣٢٢) نفسه ، ١٣٣/١ - ١٣٤.

(١٣٢٣) نفسه ، ١٣٤/١ - ١٣٥.

(١٣٢٤) الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية (تحرير كرونبلوم) ، ص ١١٩.

ذلك الكتاب الذي لا يبلية الزمان والذي لا يزال إلى اليوم كعهده يوم اوحى الله به إلى الرسول الامي البسيط [ﷺ] آخر الانبياء حملة الشرائع [عليهم السلام] ، إلى هذا المصدر الصافي دون غيره سوف يرجع المسلمون حتى اذا نهلوا مباشرة من معين هذا الكتاب المقدس فعندئذ يستعيدون قوتهم السابقة من غير ريب وثمة بينات قوية على ان هذه العملية قد بدأت فعلا " (١٣٢٥).

ليوبولد فايس

[١]

" ان الغربيين لا يرون في تعاليم الإسلام انكار الكثير من معتقداتهم الدينية فحسب ولكنهم ينظرون اليه على انه خطر سياسي ايضا. وتحت تأثير الذكريات التاريخية المتعلقة بالحروب التي التحم فيها العالم الإسلامي مع اوربا خلال القرون ، ينسب الغربيون للإسلام تهمة عدائه لكل ما هو غير مسلم ، ولهذا يخشون ان يؤدي بعث الروح الإسلامية من جديد إلى ايقاظ العافية في العالم الإسلامي بحيث تدفعه إلى القيام بمغامرات عدوانية على الغرب ، وكما يدرأ الغربيون هذا الخطر المحتمل فانهم يبذلون كل ما في وسعهم للحيلولة دون بعث القوة السياسية للمسلمين ، ومنع الإسلام من احتلال المكانة التي يحتلها في السابق في حياة المسلمين الاجتماعية والثقافية " (١٣٢٦).

[٢]

" ان وسائل الغربيين [لحيلولة دون بعث الإسلام] ليست مقصورة على الميدان السياسي فحسب ، ولكنها تمتد فتشمل الجانب الثقافي كذلك وعن طريق المدارس الغربية في العالم الإسلامي ، وعن طريق المدارس الوطنية للمسلمين التي تقوم مناهجها على اساس من اساليب الغرب التربوية ، تبذر بذور التشكيك في الإسلام كنظرية اجتماعية بطريقة منظمة رتيبة في عقول الأجيال الصاعدة من سباب المسلمين فتيانا وفتيات .. " (١٣٢٧).

(١٣٢٥) دفاع عن الإسلام ، ص ١٣٣-١٣٤.

(١٣٢٦) منهاج الإسلام في الحكم ، ص ١٧٠.

(١٣٢٧) نفسه ، ص ١٧٠-١٧١.

[٣]

" .. ان الحياة الإسلامية في الواقع تظهر ، على كل حال ، في ايامنا الحاضرة بعيدة جدا عن الإمكانيات المثلى التي تقدمها التعاليم الدينية في الإسلام من ذلك مثلا ان كل ما كان في الإسلام تقدما وحيوية اصبح بين المسلمين اليوم تراخيا وركودا ، وكل ما كان في الإسلام من قبل كرما وإيثارا اصبح اليوم بين المسلمين ضيقا في النظر وحبا للحياة الهينة " (١٣٢٨).

[٤]

" .. ان الإسلام من وجهتيه الروحية والاجتماعية لا يزال ، بالرغم من جميع العقبات التي خلقها تأخر المسلمين ، أعظم قوة نهضة بالهمم عرفها البشر .. " (١٣٢٩).

[٥]

" .. يجب ان يتضح لدينا ان إهمال المسلمين ، وليس النقص في التعاليم الإسلامية ، هو الذي سبب الانحلال الحاضر " (١٣٣٠).

[٦]

" لو ان المسلمين احتفظوا برباطة جأشهم وارتضوا الرقي وسيلة لا غاية في ذاتها اذن لما استطاعوا ان يحتفظوا بحريتهم الباطنة فحسب ، بل ربما استطاعوا ايضا ان يعطوا إنسان الغرب سر طلاوة الحياة الضائع " (١٣٣١).

(١٣٢٨) الإسلام في مفترق الطرق ، ص ١٣ .

(١٣٢٩) نفسه ، ص ١٦ .

(١٣٣٠) نفسه ، ص ٧١ .

(١٣٣١) الطريق إلى مكة ، ص ٣٧٦ .

ج . ف . فليويز

[١]

" التقدم العلمي في العصر الحاضر والمنجزات العلمية تتفق تماما مع مبادئ الإسلام " (١٣٣٢).

[٢]

" لقد نشرت الصحف مؤخرا بيانات تفيد ان الفلاسفة والكتاب في الغرب يزعمون ان الاديان المعاصرة قد أصبحت بالية عتيقة .. ولا بد من التخلص وهذا يبين مقدار التشاؤم الذي تعاني منه جمهرة الكتاب الغربيين بسبب ما يلاقونه من تعقيدات وغموض في ديانتهم النصرانية. [ولكن] هؤلاء يرتكبون .. خطأ .. فالإسلام ، الذي يمثل الإجابة الكاملة الوحيدة ، لا يزال قائما وعلى استعداد لأن يكون البديل. وهو جاهر لذلك " (١٣٣٣).

[٣]

" هناك فراغ روحي كبير في الغرب ، لم يستطع أي مبدأ من المبادئ ولا أية عقيدة ان تملأه وتحقيق السعادة للإنسان هناك. فرغم الثراء المادي وما يسمى بالرخاء الاقتصادي .. وتحقيق كافة الرغبات المادية للشعوب ، فإن الإنسان الغربي لا يزال يحس بتقاهة حياته ويتساءل: لماذا أعيش ؟ والى اين اسير. ولماذا ؟ ولا احد يقدم له حتى الآن الاجابة عن هذه الاسئلة. وما دري المسكين أن دواءه في الدين القويم الذي لا يعرف عنه إلا الشبهات. ولكن بداية النور قد بدأت تشقشق والصبح قد بدأ يسفر ، بدخول جماعات ولو قليلة من الغربيين في الإسلام. وبدأ الانسان الغربي يرى بأمر عينه رجالا ونساء يطبقون الإسلام ويعيشون به، وفي كل يوم يدخل بعضهم في الدين الحق. انها البداية .. " (١٣٣٤).

(١٣٣٢) رجال ونساء اسلموا ، ٦٠/٦-٦١.

(١٣٣٣) نفسه ، ٦١/٦.

(١٣٣٤) نفسه ٦١/٦-٦٢.

جميلة قرار

[١]

" .. ان الإسلام بصفته دينا عالميا وعقيدة كونية يعتبر مناسبا لكافة مراحل تطور الحياة الإنسانية في المستقبل. فهو ينسجم مع منجزات الإنسان الحديثة في كافة مجالات النشاط الانساني" (١٣٣٥).

[٢]

" .. ان من واجب نشاطات المسلمين في ميدان البحث والعلم .. ان [يبرهنوا] ان الإسلام هو في الحقيقة دين حركي يستطيع بفضل جهود المسلمين بعد عون الله ان يشكل قوة ثورية تحرر الإنسان من العبودية للقوة وخاصة القوة المدمرة المهلكة ، وأن تقوده إلى التقدم البناء وتمكنه من تطوير قدراته وإمكاناته الايجابية المختلفة" (١٣٣٦).

[٣]

" .. ان من المهمات الحساسة الملقاة على عاتق المسلمين المستيرين والمتقنين .. ان يبينوا للمسلمين اليائسين الذين يتطلعون إلى العقائد الأخرى ، وكذلك لغير المسلمين الذين يبحثون عن غايات جديدة وقيم لحياتهم ان الإسلام هو نقطة البدء الجديدة امام الانسانية جمعاء" (١٣٣٧).

روجيه كارودي

[١]

" لقد انقذ [الإسلام] من قبل ، في القرن السابع من تاريخنا من التفتت امبراطوريات عظيمة متهاوية. أفلا يستطيع اليوم ان يسهم بالاجابة على جزع ومسائل حضارة غربية ، تكشف عن انها ، بمدة اربعة قرون ، قادرة على ان تحفز قبرا على مستوى العالم وأن تعمل على تغطية اسطورة انسانية انشئت منذ مليوني عام بفضل الابتكارات والتضحيات" (١٣٣٨).

(١٣٣٥) نفسه ، ١٠٨/٤ .

(١٣٣٦) نفسه ، ١٠٨/٤ - ١٠٩ .

(١٣٣٧) نفسه ، ١٠٩/٤ .

(١٣٣٨) وعود الإسلام ، ص ٢٢-٢٣ .

[٢]

" لقد فقد الإنسان الغربي كل وحدة في علاقاته مع الطبيعة والمجتمع والله. انفصل عن الطبيعة التي اعتقد انه سيدها ومالكها .. ولم تساعد المسيحية الإنسان ، مع حذرنا الاول بازة الطبيعة .. ومع تراجعاتها المتتالية ، منذ عصر النهضة ، امام (علموية) تدعي الاجابة على جميع مشاكل الحياة ، على الحفاظ على هذا البعد الكوني ، على هذا الاتحاد الحميم بجميع الكائنات .. والإسلام ، عندما لا يكون قد أفسدته الرؤية الغربية المباشرة التي فرضها عليه الاستعمار ، يستطيع ان يساعدنا على ان نعي هذه الوحدة التي هي عقيدته المركزية الاولى" (١٣٣٩).

[٣]

" [ان] الإسلام يحمل بذور تغيير جذري على مستوى الانسانية" (١٣٤٠).

[٤]

" .. (لا اله إلا الله) هذا الاثبات الاساسي للايمان الإسلامي يقصي الصنمية ، التماثلية التي نفرخ وتتكاثر في مجتمعاتنا : صنم النمو ، صنم الـ (تقدم) ، صنم التقينية العلمي ، صنم الفردانية وصنم الامة ، صنم قوة الاسلحة والجيوش ، وبمحدوراتها جميعا ومحرماتها وبرموزها الـ (مقدسة) وبطقوسها. كلا !! يذكرنا الإسلام ، (لا اله إلا الله) ، الله أكبر وأنا لنعرف بالتأكيد ما لهذا اليقين في العقيدة من قوة هدم وتحريم دفعت الجيوش إلى التراجع في حين ان عقيدتنا منذ زمن طويل ، لم تعد تدفع على التراجع شيئا ذا بال .. فالحوار هكذا مع الإسلام يمكنه ان يساعدنا على ابتعاث خميرة عقيدتنا الحية فينا ، تلك التي تستطيع نقل الجبال من مواضعها .." (١٣٤١).

(١٣٣٩) نفسه ، ص ٦٤ .

(١٣٤٠) نفسه ، ص ١٥٦ .

(١٣٤١) نفسه ، ص ٢١٧-٢١٨ .

[١]

" .. ان العربية ، وهي لسان الإسلام غير مدافع ، تدرس وتعرف حق المعرفة في العالم الإسلامي كله من المحيط الاطلسي إلى الهند وجاوة وبذلك تسهل انتشار الحركات الروحية انتشارا يتجاوز بكثير حدود البلاد التي تنشأ فيها ويعين على انتشارها عوامل أخرى أكبرها الصحافة العربية .. ويلعب الحج دوره ايضا في المزج الروحي بين مختلف شعوب الإسلام ، وان تجاور البلاد في الشرق الادنى الناطق بالضاد وبوجه ادق في المساحة التي تشغلها مصر وجزيرة العرب والعراق وسوريا وفلسطين وراقي وسائل المواصلات إلى جانب الصحافة تعمل بوجه خاص على انماء العواطف والاماني الإسلامية العامة "(١٣٤٣).

[٢]

" .. أستطيع ان اؤكد ان البلاد الناطقة بالضاد ولا سيما مركزها العظيم الذي يتكون من الكتلة المتماسكة التي قوامها مصر وجزيرة العرب وفلسطين وسوريا والعراق ستلعب دورا غاية في الاهمية وربما كان دورا حاسما .. ونهضة الإسلام في هذه البلاد امر واقع لا سبيل إلى رده ، ولن يحدث في البلاد العربية شيء يشبه ما حدث في تركيا فلن يقطع العرب الصلة بتاريخهم الإسلامي والأدبي المجيد ، بل ان ذكرى هذا الماضي من عوامل النهضة الوطنية والدينية ولن تستبدل هذه الشعوب الكتابة اللاتينية بالكتابة العربية .. ولن ينبذوا هذه الوسيلة المدهشة التي تمكنهم من الاتصال بالعالم الإسلامي كله ، ولن يقوى احد على ايقاف حركة النهضة الإسلامية في هذه البلاد لأنها الاساس الذي يحتاج اليه الناس لتقوم عليهم نهضتهم الوطنية .. وستصير كل من القاهرة والقدس بالتدرج مركزا عظيما للحياة الإسلامية بعد مكة وسيفيد طلبة العلم (كما حدث

G. Kampffmeyer

(١٣٤٢) د. ج . كامبغماير (١٨٦٤-١٩٦٣م)

تخرج باللغات الشرقية في ليزيغ ، وتخصص في الإسلام الحديث والعربية المعاصرة من معهد اللغات الشرقية ببرلين (١٩٠٧م) ، وراس تحرير مجلة (عالم الإسلام) التي نشر فيها دراسات عن المؤلفات الحديثة في الادب المعاصر .

من آثاره : (النصوص والاعمال في تاريخ الامة العربية الحديث) (١٩٢٤م) ، (دراسات في الادب العربي المعاصر)(١٩٢٥-١٩٢٦م) و(شعراء العرب في العصر الحاضر) .. الخ.

(١٣٤٣) وجهة الإسلام (باشراف كب) ، ص ٦٩ .

فعلا) من البلاد الناطقة بالضاد في المغرب شطر مصر وفلسطين .. ثم سيعودون إلى بلادهم ليزيدون نهضة الشرق شيئا فشيئا وسيحدث مثل هذا الاثر في الاصقاع الاخرى من العالم الإسلامي .. ولن يقوى الانحلال السياسي على تغيير شيء من خصائص الحاجات الوطنية والدينية العامة .." (١٣٤٤).

[٣]

" .. ان في الشرق العربي الادنى على وجه التاكيد نهضة اسلامية قوية خلقية ودينية واجتماعية ، ستكون اساس الحياة القومية الجديدة ، واذا عرفنا هذا تجلت حقيقة [مهمة] هي ان تصير المسلمين مستحيل الان .. فهل سيعارض المبشرون في جعل الدين - ولو كان الاسلام - اساسا للحياة القومية الصحيحة ؟ واذا كان تصير المسلمين في الظروف الحاضرة مستحيلا فلم يبق امام هذه الشعوب الإسلامية إلا احد أمرين : أما النهضة الإسلامية وأما المادية والفساد الخلقي ... فأيهما خير للشعوب الإسلامية ؟" (١٣٤٥).

[٤]

" .. ان الاعتداء على الإسلام لا ترجى منه فائدة .. ولن يرد [المسلمون] عن دينهم ولن يعوق النهضة الإسلامية بل سيقويها .." (١٣٤٦).

كولد كاهن

[١]

" .. ثمة ظاهرة تسترعي الانتباه في كل مرحلة من مراحل التاريخ الإسلامي ، إلا وهي قدرة المسلمين على النهوض من كبوتهم. وذلك لأن التاريخ الذي صنعه في بداية الامر نفر قليل من أناس منعزلين قد اصبح العمل المشترك لمجموعة من الشعوب انتسب للإسلام على مر

(١٣٤٤) نفسه ، ص ٩٩-١٠٠.

(١٣٤٥) نفسه ، ص ١٠٢.

(١٣٤٦) نفسه ، ص ١٠٣.

الزمن وظلت مخلصه له اخلاصا مطلقا ويعلم المبشرون المسيحيون انهم لا يقدرن على تغيير عقيدة المسلم .. «(١٣٤٧)».

هاملتون كب

[١]

" اذن فإذا قام احد ينكر الشريعة من حيث صلاحيتها كان عمله هذا كفرا ومروقا ، وهذه حقيقة تفسر الهزة التي شعر بها المسلمون في جميع ارجاء العالم ، عندما اقدمت الجمهورية التركية على البغاء الشريعة جملة. ولعلني غير مخطئ في اعتقادي ، وأن كان اعتقادي صادرا عن التصور والحدس ، ان احترام الشريعة لا يزال لب التفكير الاجتماعي الإسلامي ، وان الابقاء على الشريعة يرتبط به بقاء الإسلام أو زواله من حيث هو نظام مؤثّل. اما الاحترام الذي اتحدث عنه فليس من الضروري ان يعني التقدير لكل تفسير ومبني من تفسيرات القرون الوسطى ومبانيها «(١٣٤٨)».

[٢]

" .. كان للحركة الوهابية تأثير نافع ومجدد انتشر شيئا فشيئا في جميع انحاء العالم الإسلامي وذلك في ميدان الافكار بواسطة الصراع والمقاومة الضارين الموجهين ضد جميع التسريبات العلمية لميول التعلق والايمان بالأرواح ومفاهيم المذهب الحلولي الذي انتشرت عدواه في ذلك الوقت في قلب التوحيد الإسلامي الصرف. إلا ان العنصر المحرك للمذهب الوهابي بقي خلال القسم الاكبر من القرن التاسع عشر محتجا وراء صفته الثورية ، فاعطى المثل في الثورة ضد الحكومة الإسلامية [الضالة] وتبع هذا المثل بحماسة شديدة في جميع البلاد الاخرى التي وقعت حكومتها الإسلامية بشكل مفضوح تحت سيطرة اوربا ونفوذها وكان مصدر الهام في القرن التاسع عشر [للعديد] من الحركات .. وبعد عدة سنوات في منتصف وخلال النصف الثاني للقرن التاسع عشر اقامت الجمعية الاصطلاحية المؤسسة من قبل الشيخ الجزائري محمد بن علي السنوسي دولة تيوقراطية في ليبيا الجنوبية وفي افريقيا الاستوائية احتجاجا على فساد التفكير ومساوى الحكم الإسلامي المخالف للدين. وكذلك برزت الجماعة المهديّة في السودان الشرقية من قبل محمد احمد [المهدي] كأداة للثورة ضد - الاوربيين. كما امتد نفوذ الدعوة الاصلاحية

(١٣٤٧) تاريخ العرب والشعوب الإسلامية ، ٤٠٥/١ .

(١٣٤٨) دراسات في حضارة الإسلام ، ص ٢٦٥-٢٦٦ .

السلفية التي قام بها الامام محمد بن عبد الوهاب إلى قلب الاقطار البعيدة مثل نيجيريا وسومطرة .. وعلى الرغم من أن محاولات العمل السياسي هذه انتهت جميعا إلى الفشل اذا نظرنا إليها من الخارج ، لكن نتائجها كانت متينة راسخة في المحيط الديني إذ نشرت في كافة ارجاء البلاد الإسلامية ، المبدأ الوهابي القائل بضرورة التعلق بالصفاء المذهبي وإعادة تأكيد المبدأ السني القرآنى لا على شكل التبشير ونشر قواعد المذهب ولكن بنشر متطلبات الايمان الإسلامى لدى الجماهير الإسلامية والاشارة إلى الاخطار التي تهدده .." (١٣٤٩).

[٣]

" ليس بين البلاد الإسلامية بلد أعلن عن رغبته الصريحة في الاستغراب أو (التغرب) باستثناء البلاد التركية ، ولكن البلاد التركية ايضا لا تعلن هذه الرغبة اليوم بتلك الثقة التي اعربت عنها منذ عشرين سنة ، وفيما عدا هذا الاستثناء الضعيف يغلب على ابناء العصر من المسلمين الذين ينقمون على مساويء العصر الحاضر ان يحملوا الغرب اوزار هذه المساوىء ولا يعلقوا آمالهم في الاصلاح بمشابهة الغرب والاقتراء باممه في جملة احوالها " (١٣٥٠).

كوستاف فون كرونباوم

[١]

" .. [ان] العصر العباسى الاول لم يستعر علم الفلك الهندي مثلا أو حتى الادارة الفارسية ، لأنه رأى في تلك المنتجات الاجنبية الوسيلة الوحيدة لإعاقة التغلغل أو السيطرة السياسية أو الاقتصادية. ان الإسلام لم يكن إذ ذاك في موقف دفاعي ، ولكنه تبنى تلك الامكانيات الاجنبية لمصلحته هو ، وفعل ذلك في ريث وأناة ، اذا كان قد وقع تحت تأثير ضغط فلم يكن ذلك من الخارج ولكن بدافع من مرحلة التطور التي كان يمر بها. وبالاختصار ، أن الملابس السياسية التي توجه النقل الثقافى في عصرنا الحاضر هي التي تجعلها صعبا من الوجهتين النفسية والاجتماعية ، ومفككا للجماعات التي تستقبل هذا النقل. فالاختيار ، وتحديد الوقت ، والتأثير الايجابى ، ورد العدوان المعادي ، كل اولئك لم يعد خاضعا لحالة النمو ولا للحاجات الذهنية والوجدانية للمستعير ، ولكن يخضع للطموح الثقافى ، ولسلسلة من الاحوال

(١٣٤٩) الاتجاهات الحديثة في الإسلام ، ص ٥٤-٥٥.

(١٣٥٠) الشرق الادنى الإسلامى (باشراف جامعة تورنتو) ، عن العقاد : ما يقال عن الإسلام، ص ٦١.

الاضطرارية التي ليس للمستعير عليها إلا تسليط محدود . ومن هنا نقول ان مقتضيات الموقف السياسي للعصر العباسي الاول - وقد كانت مغايرة تماما لموقفنا اليوم - هي التي مكنت العباسيين من أن يسيروا في طريق .. حمى عصرهم من الاخطار المصاحبة للإستمداد الثقافي في عصرنا الحاضر الذي يتحكم في النزوع نحو الغرب «(١٣٥١).

[٢]

" ان اطراح الإسلام - لا في صورة التحويل الكامل للحياة الإسلامية إلى حياة دنيوية ولكن في صورة ادخالها في حركة دينية عامة - يبدو انه الامل الخفي الذي يحلم به (توينبي) على اساس تحليله للأستمداد الثقافي ونتائج للمستمد. غير ان الملاحظ المحايدة للإسلام لا يرى اقل دليل يؤيد راي (توينبي) في ان هذه العملية هي الحل النهائي للمعضلات الثقافية للعالم الإسلامي. وبالإضافة إلى ان فكرة التثقيف هي الحل النهائي للمعضلات الثقافية للعالم الإسلامي. وبالإضافة إلى ان فكرة التثقيف الغربي التام من جانب واحد للاقطار الإسلامية فكرة غير جديرة بالقبول ، فإنه يبدو ان معضلة هذا التثقيف يجب ان توجه من زاوية مخالفة تماما للزاوية التي اختارها (توينبي) .. «(١٣٥٢).

[٣]

" ان حركة داخلية - كحركة احياء دين في بيئة ثقافية - تكون عاملا منشطا فعلا في اعادة تنظيم نموذج الحياة كله لتلك الجماعات اكبر اثرا من الاتصال بمدنيتا اخرى ، مهما كانت الافضلية الحقيقية أو المتخيلة للثقافة المؤثرة ، ومهما كان الحرص على التكيف بها «(١٣٥٣).

[٤]

" ومن حيث انه لا خطر على الإسلام من ان ينمحي انحاءا ماديا كنتيجة لتأثير الغرب ، فإنه يلوح ان سريان العناصر الغربية اليه سيظل مقصورا على ما يمكن ان (يهاجر من قوم إلى آخرين كالفنون الصناعية والعمالية والتطبيقية وطرقها). فعملية طبع العالم الإسلامي بالطابع الغربي .. لن تشمل - على الأرجح - المبادئ الاساسية المتضمنة في الدين والفلسفة والفن والنظرية العلمية. فالإسلام - باختصار - سوف لا يفقد نفسه في المدنية الغربية إلى

(١٣٥١) الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية ، (تحرير كرونباوم)، ص ١٨٩ .

(١٣٥٢) نفسه ، ص ١٩١ .

(١٣٥٣) نفسه ، ص ١٩٣ .

درجة انحاء شخصيته على الرغم من استعمالها للمنشط الخارجي حافظا لبث روح الحياة فيه من جديد^(١٣٥٤).

[٥]

" .. لا مفر من ان نعترف .. ان بطء التغيير في موقف العالم الإسلامي يعطي نوعا من الضمان ضد الاطراح الطائش للخصائص الاساسية لمدينته التي لا ينبغي ان تطرح هكذا بسهولة. وفي عبارة اخرى ، ان هذا البطء في تعديل الموقف - ولو انه في بعض الاحيان يفسد التطبيق الناجح للاستمداد المرغوب فيه - يكون دفاعا داخليا قويا ، أو سدا ملطفا لتأثير الامواج الاجنبية التي سمح لها بالدخول في ميادين الافكار والنظم^(١٣٥٥) .

كوستاف لوبون

[١]

" .. مع ما اصاب حضارة العرب من الدثور ، كالحضارات التي ظهرت قبلها : لم يمس الزمن دين النبي [ﷺ] الذي له من النفوذ ما له في الماضي ، والذي لا يزال ذا سلطان كبير على النفوس ، مع ان الأديان الأخرى التي هي اقدم منه تخسر كل يوم شيئا من قوتها .. وتجمع بين مختلف الشعوب التي اتخذت القرآن دستورا لها وحدة اللغة والصلوات التي يفسر عنها مجيء الحجيج إلى مكة من جميع بلاد العالم الإسلامي. وتجب على جميع اتباع محمد [ﷺ] تلاوة القرآن باللغة العربية بقدر الامكان ، واللغة العربية هي لذلك اكثر لغات العالم انتشارا على ما يحتمل ، وعلى ما بين الشعوب الإسلامية من الفروق العنصرية ترى بينها من التضامن الكبير ما يمكن جمعها به تحت على علم واحد في أحد الايام^(١٣٥٦) .

(١٣٥٤) نفسه ، ص ١٩٣ .

(١٣٥٥) نفسه ، ص ١٩٤ .

(١٣٥٦) حضارة العرب ، ص ١٢٦ .

[٢]

" كان سلطان الإسلام السياسي والديني قويا في بلاد الهند ، ورسخ فيها ثمانية قرون بفضل ملوك الإسلام الذين تداولوا حكمها ، ولا يزال سلطان الإسلام الديني قائما في بلاد الهند ، وان توارى سلطانه السياسي عنها ، وهو يمضي قدما نحو الاتساع " (١٣٥٧).

[٣]

" تأثير دين محمد [ﷺ] في النفوس اعظم من تأثير أي دين آخر ، ولا تزال العروق المختلفة التي اتخذت القرآن مرشدا لها تعمل بأحكام كما كانت تفعل منذ ثلاثة عشر قرنا .. " (١٣٥٨).

[٤]

" دخلت حضارة العرب في ذمة التاريخ منذ زمن طويل ، ولا نقول ، مع ذلك انهم ماتوا تماما ، فنرى الان دياناتهم ولغتهم اللتين ادخلوهما إلى العالم اكثر انتشارا مما كانتا عليه في انصر ادوارهم .. ولا يزال الإسلام جادا في تقدمه .. واليوم يدرس القرآن ، فيما عدا جزيرة العرب، في مصر وسورية وتركية وآسية الصغرى وفارس وقسم مهم من روسية وافريقية والصين والهند ، وتناول القرآن مدغشقر وافريقية الجنوبية ، وعرف في جزر الملايو ، وعلمه اهل جاوة وسومطرة وتقدم إلى غينيا الجديدة ، دخل امريكة مع زنوج افريقية .. ويتقدم الإسلام في الصين تقدما يقضي بالعجب .. حيث اضطر المبشرون الاوربيون إلى الاعتراف بالحدود وسيقوم الإسلام - كما يقول وازيليف - مقام البوذية ، ومسلموا الصين لا يشكون في ذلك وهذه المسألة على جانب عظيم من الاهمية. فإذا اعتنقت الصين دين الإسلام تغيرت علاقات العالم القديم السياسية تغيرا عظيما وامكن دين محمد [ﷺ] ان يهدد النصرانية من جديد " (١٣٥٩).

(١٣٥٧) نفسه ، ص ١٨٦ .

(١٣٥٨) نفسه ، ص ٤١٧ .

(١٣٥٩) نفسه ، ص ٦١٦-٦١٧ .

كولد تسيهر

[١]

" ان تاريخ الإسلام زاخر بالامثلة الكثيرة التي تبين اجتماع مواهب العلم الديني بصفات البطولة الحربية ، وذلك في شخصيات قوية قادرة على التوجيه والتنظيم .. واليك البطل الإسلامي الحديث : الامير عبد القادر الجزائري الذي قاوم الفرنسيين مقاومة حربية باسلة عندما اخذوا في اخضاع بلاده الجزائر ولما انتهى جهاده جمع حوله في منفاه بدمشق طلابه ومريديه الذين تابعوا في اصغاء واجتهاد دروسه في الفقه المالكي والعلوم الدينية الاخرى في الإسلام. وممن يمثل هذه الظاهرة الغدة في تاريخ الإسلام الحديث (شامل) بطل الاستقلال القوقازي والمهديون الحريون الذين ظهوروا في السودان والصومال والذين سمعنا كثيرا من اخبارهم في ايامنا هذه .. وقد برز هؤلاء المجاهدون ايضا من صفوف طلاب العلوم الدينية الإسلامية. ومن اهم الحركات الدينية الحربية التي قامت بها الامة العربية ، تلك التي أثارها في الازمنة الحديثة في اواسط بلاد العرب محمد بن عبد الوهاب المتوفى سنة (١٧٨٧م). فبعد ان درس مؤلفات ابن تيمية ، وقد اقبل عليها بشغف زائد ، اثار في مواطنيه حركة دينية اساسها بواعث دينية ، وسرعان ما عظم اثرها وكثر انصارها ، ودفعت بالامة العربية المفطورة على الحرب إلى خوض غمار القتال ، فاحرزت عدة انتصارات حربية باهرة نشرت من نفوذها وبسطت من سلطانها حتى تجاوزت شبه الجزيرة العربية إلى بلاد العراق .. " (١٣٦٠).

[٢]

" ان المسلمين .. ممن ناصرُوا الامام محمد بن عبد الوهاب في دعوته وممن تدفعهم الغيرة الدينية لتطهير الإسلام مما علق به من الشوائب ، ليجدون في الإسلام ميدانا رحيبا للعمل والانتاج .. وقد شاهد الإسلام في الهند منذ قرن حركات دينية من هذا القبيل . فدعوة الشيخ محمد الاصلاحية انتشرت تعاليمها وانبعثت من بلاد العرب حتى بلغت هذا القطر الإسلامي. وأن ما يهيئه الحج إلى مكة من فرض الاختلاط والاتصال بين المسلمين ، لمما يعمل على ايقاظ الهمم الدينية في نفوسهم ، وتوحيد الاماني التي تجيش بها قلوبهم ، وعلى السعي لتحقيقها في الاقطار الإسلامية النائية " (١٣٦١).

(١٣٦٠) العقيدة والشريعة في الإسلام ، ص ٢٦٥-٢٦٦.

(١٣٦١) نفسه ، ص ٢٨٣ ، وأنظر المرجع نفسه ، ص ٢٨٤.

برنارد لويس

[١]

" ان الإسلام التركي نفسه الذي أظهر حديثا ، برغم فترة من الخفوت ، قوة متجددة في تركية ، لا يزال بوضوح عنصرا رئيسا ، ان لم يكن الرئيس الوحيد في الوعي الجماعي لنسبة عظيمة من الامة التركية " (١٣٦٢).

[٢]

" ان الافكار التي يعبر عنها بالانكليزية والفرنسية للاجيال ليست لها علاقة بالحياة الحقيقية للبلاد [الإسلامية]. ومن وجهة اخرى حينما تتجه العواطف الشعبية لمكافحة الكفار ، كما وقع في منطقة القنال [١٩٥١-١٩٥٢م] ، تلاقي استجابة قوية " (١٣٦٣).

ليندون هاريس

[١]

" .. ان الإسلام هو الديانة الوحيدة التي تعد على الدوام (تحديا) أو مناجزة لجهود التبشير والمبشرين " (١٣٦٤).

[٢]

" ان وسائل الإسلام [في افريقيا] أقل من وسائل المبشرين .. وليس في الوسع ان ينبئ احد بمصير الامور في بلاد تتوالى فيها المفاجآت على غير انتظار ، فلا يبعد ان يميل رقاص الساعة كرة اخرى إلى جانب الإسلام ، لأنه عامل من العوامل الحاضرة ابدأ في هذه البلاد " (١٣٦٥).

عائشة برجت هوني

[١]

" يعيش العالم الغربي اليوم في ظلام ، وليس هناك أي بصيص من الامل في قيام الحضارة الغربية بتوفير سبيل لتخليص الروح والنفس. فكل من يعرف الوضع الحقيقي

(١٣٦٢) الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية ، (تحرير كرونيلم)، ص ٤٦٥.

(١٣٦٣) نفسه ، ص ٥٢٠.

(١٣٦٤) الإسلام في افريقيا الشرقية ، عن العقاد : ما يقال عن الإسلام ، ص ٦٥-٦٦.

(١٣٦٥) نفسه ، ص ٦٩.

للمجتمعات الغربية يلمس هذا القلق والحيرة العالمية التي تختفي خلف بريق التقدم والابداع المادي الزائف. فالناس في الغرب (والشرق) يبحثون عن مخلص من العقبات التي تحيق بهم. ولكنهم لا يرون منها مخرجا. فبحثهم عقيم .. والانسجام اللطيف في الإسلام بين مستلزمات الجسد ومتطلبات الروح يمكن ان يمارس تأثيراً قويا في ايماننا هذه. وبوسعه ان يبين للحضارة الغربية السبيل المؤدي إلى الفلاح والخلاص الحقيقيين وأن يقدم للرجل الغربي التصور الحقيقي للحياة وأن يقنعه بالجهاد في سبيل مرضاة الله .. " (١٣٦٦).

مونتكومري وات

[١]

" لا تزال - للمسلمين - امكانية في تقديم دفاعهم بشكل أفضل وأكمل لسائر العالم. فهل بإمكانهم الالتفات إلى حياة محمد [ﷺ] ، واستخلاص القيم العامة بعد فصلها عن التأثيرات الخاصة، واكتشاف مبادئ أخلاقية تكون اضافة فعلية لتحسين حالة العالم اليوم ؟ أو هل يستطيعون ، على الاقل ، ان يظهروا ان نبيهم [ﷺ] يقدم ، بحياته ، احد النماذج الممكنة للإنسان المثالي الذي يعيش في عالم موحد القيم الاخلاقية ؟ اذا قدم دفاعا بارعا ، فهناك مسيحيون على استعداد للاستماع اليهم والاخذ عنهم كل ما يمكن اخذه " (١٣٦٧).

[٢]

" .. لسوف ينجح المسلمون بصعوبة في جهادهم للتأثير على الرأي العام العالمي على الاقل فيما يتعلق بالمبادئ الاخلاقية. وربما امكنهم ، في ميدان الافكار الدينية الاوسع ان يساعدوا على اغناء العالم لأنهم احتفظوا بقوة كبرى في التعبير عن بعض الافكار كحقيقة الله، تلك الافكار التي اهملت ونسيت في كثير من الطوائف والاديان الاخرى الموحدة " (١٣٦٨).

(١٣٦٦) رجال ونساء اسلموا ، ٦٣/١ - ٦٤.

(١٣٦٧) محمد في المدينة ، ص ٥٠٨ - ٥٠٩.

(١٣٦٨) نفسه ، ص ٥٠٩.

ويلر يونغ

[١]

" .. ليس من المعقول ان لثقافة حية كثافة الإسلام ، يدين بها ثلاثمائة مليون من الانفس ، ألا يكون لها تأثير - بالفعل أو بالقوة - في الحضارة العالمية التي اخذت في الظهور والتكامل في العصر الحديث .. " (١٣٦٩).

[٢]

" .. ان الوحدة الإسلامية قد اصبحت بالعتل ، والمسؤول عن ذلك هو الحضارة الغربية وعناصرها الدنيوية .. ومع ذلك فإن بين شعوب الإسلام المتعددة المختلفة مثالا مشتركا ، واصولا عقديا تقوم عليها وحدة في الثقافة ، ومن واجب المسيحية ان تقدر هذه الظاهرة وتقلدها . ان عالمنا هذا الذي مزقته الجماعات المحتربة ، والذي لا يعرف حكما اعلى بيده مصير الانسانية ، ليجدر به ان يتدبر تصور الوحدة الجوهرية للحياة كما اسسها الإسلام ، ولا شك ان هذه الوحدة - في احسن صورها - سيكون لها أثرها - بالقوة ان لم يكن بالفعل - في الحاجات الروحية للناس في ايامنا الحاضرة " (١٣٧٠).

[٣]

" للإسلام نصيب آخر من الفضل متفرع عن سابقه ، وهو ما حققه من التسامح بين اجناس البشر .. ان الإسلام - في اطار الاخوة الإسلامية - يستطيع ان يري المسيحية نجاحا حقيقيا فعليا في ميادين التسامح البشري " (١٣٧١).

[٤]

" الفضل الثالث من افضال الإسلام ذلك الروح الحقيقي من الديمقراطية في عالم - لا شك - محتاج إلى ان يطابق فعله قوله في هذه الناحية .. " (١٣٧٢).

(١٣٦٩) الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة ، ص ٢٥٥ .

(١٣٧٠) نفسه ، ص ٢٥٦ .

(١٣٧١) نفسه ، ص ٢٥٦ .

(١٣٧٢) نفسه ، ص ٢٥٦ .

لويس يونغ

[١]

" بدأ بعث الفكر الإسلامي في منتصف القرن الثالث عشر [الهجري] بظهور دعوة محمد بن عبد الوهاب في نجد عام (١٧٤٤م). وقد هاجمت الدعوة الوهابية الانحلال الذي اعتري الناس في ممارستهم للدين ، كما ادانت تقديس الاولياء ، والشعائر التي اتى بها المتصوفة ، وقد انتصرت هذه الحركة في مكان نشوئها رغم النكسات التي تعرضت لها. وكان لفكرة العودة إلى تعاليم السلف الاول اثر عميق في نفوس المسلمين احدثته الدعوة الوهابية ... كما عادت سيادة العرب ومكانة الإسلام في القرن التاسع عشر في مصر على اثر حركة الاصلاح التي قادها محمد عبده. وخلال القرنين الثامن والتاسع عشر انتعشت الحركة الصوفية .. ولعبت دورا في مقاومة المد الاوربي. ففي عام (١٨٧١م) ظهرت التيجانية نسبة إلى التيجاني وفي عام (١٨٧٣م) ظهرت السنوسية نسبة إلى محمد بن علي السنوسي. ولم تكن السنوسية حركة انتعاش ديني فحسب وانما كانت منظمة لمقاومة الاستعمار الاوربي ، وقد قاومت الفرنسيين في افريقيا والايطاليين في ليبيا .. ولقد دأب المصلحون الدينيون على المناشدة المستمرة الداعية إلى تطهير المعتقدات الدينية وتصعيد المستويات الفكرية من خلال توسيع آفاق الثقافة" (١٣٧٣).

(١٣٧٣) العرب واوربا ، ص ١٨٤-١٨٥.

المراجع

القرآن الكريم :

كتاب الصحاح :

أحمد : ابراهيم خليل

محمد [ﷺ] في التوراة والإنجيل والقرآن ، ط ٢ ، مكتبة الوعي العربي ، القاهرة ،
(١٩٦٥م).

ارنولد : سير توماس

تراث الإسلام ، تاليف جمهرة من المستشرقين بإشراف سير توماس ارنولد ،
تعريب وتعليق جرجيس فتح الله ، ط ٢ ، دار الطليعة ، بيروت ، (١٩٧٢م) .

الدوميلي

العلم عند العرب واثره في تطوير العلم العالمي ، ترجمة د. محمد يوسف موسى ،
ود. عبد الحليم النجار ، مراجعة د. حسين فوزي ، إصدار الإدارة الثقافية لجامعة
الدول العربية ، دار القلم ، القاهرة ، (١٩٦٢م).

أيرفنج: واشنطنجتون

حياة محمد ، ترجمة وتعليق د. علي حسني الخربوطلي ، ط ٢ ، دار المعارف ،
القاهرة (١٩٦٦م)

بارت : رودى

الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية : (المستشرقون الألمان منذ
تيودور نولدكه) ، ترجمة د. مصطفى ماهر ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ،
(١٩٦٧م).

بارتولد : ف

تاريخ الحضارة الإسلامية ، ترجمة حمزة طاهر ، ط ٤ ، دار المعارف ، القاهرة ،
(١٩٦٦م).

بانرث : ارنست

تأثير الفلسفة الإسلامية في الفكر الاوربي ، محاضرة القيت في الموصل بالعربية
عام (١٩٥٥م) ، منشورات جمعية المعلمين ، مطبعة الهدف ، الموصل
(١٩٥٥م).

بروفنسال : ليفي

حضارة العرب في الاندلس ، ترجمة ذوقان قرقوط ، دار مكتبة الحياة ، بيروت،
(د.ت).

بروي : ادوارد

تاريخ الحضارات العام : القرون الوسطى ، تاليف ادوارد بروي ورفاقه ، اشراف
موريس كروزيه ، ترجمة يوسف اسعد رداغر ، وفريد م . داغر ، منشورات
عويدات ، بيروت ، (١٩٦٥م).

بلاشير : ريجيس

تاريخ الادب العربي ، ترجمة د. ابراهيم الكيلاني ، وزارة الثقافة ، دمشق -
(١٩٧٣م-١٩٧٤م).

القرآن : نزوله ، تدوينه ، ترجمته وتأثيره ، ترجمة رضا سعادة ، تحقيق ومراجعة
الشيخ محمد علي الزغبى ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، (١٩٧٤م).

بوازار : مارسيل

انسانية الإسلام ، ترجمة د. عفيف دمشقية ، دار الآداب ، بيروت ، (١٩٨٠م).

بوكاي : موبس

القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم ، (دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف
الحديثة) ، دار المعارف ، القاهرة ، (١٩٧٨م).

ترتون : أ . س

أهل الذمة في الإسلام ، ترجمة وتعليق د. حسن حبشي ، ط٢ ، سلسلة المكتبة
التاريخية ، دار المعارف ، القاهرة ، (١٩٦٧م).

توينبي : ارنولد

الإسلام والغرب والمستقبل ، تعريب د. نبيل صبحي ، دار العربية ، بيروت ،
(١٩٦٩م).

مختصر دراسة التاريخ ، ترجمة فؤاد محمد شبل ، مراجعة محمد شفيق غريال ،
ود. احمد عزت عبد الكريم ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، (١٩٦٠-
١٩٦٥م).

دينيه : اتيين (ناصر الدين)

أشعة خاصة بنور الإسلام ، ترجمة راشد رستم ، سلسلة الثقافة الإسلامية رقم
١٧ ، المكتبة الفني للنشر ، بيروت ، (١٩٦٠م).

محمد رسول الله ، بالاشتراك مع سليمان ابراهيم الجزائري ، ترجمة ، د. عبد الحلیم
محمود ومحمد عبد الحلیم محمود ، ط ٣ ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ،
(١٩٥٩م).

ديورانت : ول

قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران وآخرين ، ط ٢ ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ،
القاهرة ، (١٩٦٤-١٩٦٧م).

روز نثال : فرانز

علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة ، د. صالح احمد العلي ، مراجعة : محمد توفيق
حسين ، مكتبة المثنى (بالمشاركة مع مؤسسة فرانكلين) ، بغداد ، (١٩٦٣م).
مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي ، ترجمة ، د. انيس فريجة ، مرجعة ،
د. وليد عرفات ، دار الثقافة (بالمشاركة مع مؤسسة فرانكلين) ، بيروت ،
(١٩٦١م).

ريسler : جاك . س

الحضارة العربية ، ترجمة غنيم عبدون ، مراجعة ، د. أحمد فؤاد الالهواني ، الدار
المصرية ، القاهرة ، (د.ت).

سارتون : جورج

الثقافة الغربية في رعاية الشرق الاوسط ، تعريب ، د. عمر فروخ ، مكتبة
المعارف ، بيروت ، (١٩٥٢م).

ستشيجفسكا : يوجينا غيانة

تاريخ الدول الإسلامية وتشريعها ، المكتبة التجاري ، بيروت ، (١٩٦٦م).

ستودارد : لوثرروب

حاضر العالم الإسلامي ، ترجمة عجاج نويهض ، تعليقات وحواشي شكيب
ارسلان ، ط ٣ ، دار الفكر ، بيروت ، (١٩٧١م).

سلهب : نصري

في خطى محمد [ﷺ] ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (١٩٧٠م) ، لقاء المسيحية
والإسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (١٩٧٠م).

حتي : فيليب

الإسلام منهج حياة ، تعريب ، د. عمر فروخ ، دار العلم للملايين ، بيروت ،
(١٩٧٢م).

حنا : جورج

قصة الانسان ، ط ٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، (١٩٧٣م).

خلف الله : محمد

الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة : بحوث ودراسات اسلامية ، تاليف جماعة
من الباحثين ، جمع وتقديم محمد خلف الله ، ط ٢ ، مكتبة النهضة المصرية ،
(بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلن) ، القاهرة ، (١٩٦٢م).

خليل : عماد الدين

التفسير الإسلامي للتاريخ ، ط ٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، (١٩٨٣م).
حول اعادة تشكيل العقل المسلم ، كتاب الامة رقم ٤ ، رئاسة المحاكم الشرعية،
الدوحة ، (١٤٠٣هـ).

مدخل إلى موقف القرآن الكريم من العلم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (١٩٨٣م).
المستشرقون والسيرة النبوية ، بحث مقارنة في منهج المستشرق البريطاني
المعاصر مونتغمري وات ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، (تونس) ،
ومكتبة التربية العربي لدول الخليج ، (الرياض) ، (١٩٨٥م).

دانكوس : هيلين كارير

القوميّات والدولة السوفيّاتية ، ترجمة هنري عبودي ، دار الطليعة ، بيروت ،
(١٩٧٩م).

درمنغم : اميل

حياة محمد [ﷺ] ، ترجمة عادل زعيتر ، ط ٢ ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ،
(١٩٤٩م).

دي كاستري : هنري

الإسلام : خواطر وسوانح ، ترجمة احمد فتحي زغلول باشا ، مطبعة الشعب ،
القاهرة ، (١٩١١م).

سورديل : دومينيك

الإسلام ، ترجمة ، د. خليل الجر ، سلسلة ماذا أعرف رقم ١٨ ، المنشورات
العربية ، بيروت ، (١٩٧٧م).

سوسه ، احمد نسيم

في طريقي إلى الإسلام ، الجزء الاول ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، (١٩٣٦م)،
الجزء الثاني ، مطبعة الغرى ، النجف ، (١٩٣٨م).

سيديو : ل . م .

تاريخ العرب العام ، ترجمة : عادل زعيتر ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ،
(١٩٤٨م).

سيرويا : هنري

فلسفة الفكر الإسلامي ، ترجمة محمد ابراهيم ، سلسلة الثقافة الإسلامية ، عدد ٣٢ ،
دار الثقافة العربية ، القاهرة ، (١٩٦١م).

شاخت : جوزيف

تراث الإسلام ، تاليف جماعة من الباحثين ، تصنيف جوزيف شاخت
و س . أ. بوزورث ، ترجمة محمد زهير السمهوري ورفاقه ، مراجعة ، د. فؤاد زكريا ،
سلسلة عالم المعرفة ، الاعداد ٨ ، ١١ ، ١٢ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون
والآداب ، الكويت ، (١٩٧٨م).

عبد الباقي : محمد فؤاد

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ،
(١٣٦٤هـ).

العشر : عرفات كامل

رجال ونساء اسلموا ، الجزء الاول ، ط ٢ ، الجزآن ٢-٣ ، ط ٣ ، الأجزاء
١٠-٤ ، ط ١ ، دارالقلم ، الكويت ، (١٩٧٣-١٩٨٣م).

العقاد : عباس محمود

ما يقال عن الإسلام ، ط ٢ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، (١٩٦٦م).

العقيقي : محمد كرد

الإسلام والمستشرقون ، ط ٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، (١٩٦٤-١٩٦٥م).

علي : محمد كرد

الإسلام والحضارة العربية ، ط ٣ ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ،
(١٩٦٨م).

عنان : محمد عبد الله

مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام ، ط ٤ ، مؤسسة الخانجي ، القاهرة ،
(١٩٦٢م).

فاغليري : لورافيشيا

دفاع عن الإسلام ، ترجمة منير البعلبكي ، ط ٣ ، دار العلم للملايين ، بيروت ،
(١٩٧٦م).

فايس : ليوبولد (محمد اسد)

الإسلام على مفترق الطرق ، ترجمة ، د. عمر فروخ ، ط ٦ ، دار العلم للملايين،
بيروت ، (١٩٦٥م).

الطرق إلى مكة ، ترجمة عفيف البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ،
(١٩٥٦م).

منهاج الإسلام في الحكم ، ترجمة ، منصور محمد ماضي ، ط ٢ ، دار العلم
للملايين ، بيروت ، (١٩٦٤م).

كارلايل : توماس

الابطال ، ترجمة محمد السباعي ، سلسلة من الشرق والغرب ، عدد ١١ ، الدار القومية ، (د.ت) .

كارودي : روجيه

في سبيل حوار الحضارات ، ترجمة ، د. عادل العوّا ، ط٢ ، سلسلة زدني علما ، عدد ١ ، منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ، (١٩٨٢م) .
وعود الإسلام ، ترجمة ، ذوقان قرقوط ، والطن العربي ، القاهرة ، بيروت ، (١٩٨٤م) .

كاهن : كولد

تاريخ العرب والشعوب الإسلامية : منذ ظهور الإسلام حتى بداية الامبراطورية العثمانية ، ترجمة ، د. بدر الدين القاسم ، دار الحقيقة بيروت ، (١٩٧٢م) .

كب : هاملتون

الاتجاهات الحديثة في س ، تعريب جماعة من الاساتذة الجامعيين ، المكتب التجاري ، بيروت ، (١٩٦١م) .
دراسات في حضارة الإسلام ، تأليف كب ، تحرير ستانفورد شو ووليم بولك ، ترجمة ، د. احسان عباس ورفاقه ، دار العلم للملايين (بالمشاركة مع مؤسسة فرانكلين)، بيروت ، (١٩٦٤م) .
وجهة الإسلام : نظرة في الحركات الحديثة في العالم الإسلامي ، تأليف ، كب وآخرون ، تحرير كب ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريذة ، المطبعة الإسلامية ، القاهرة ، (١٩٣٤م) .

كرونباوم : كوستاف فون

الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية ، تأليف جماعة من الباحثين ، تحرير كرونباوم ، ترجمة ، د. صدقي حمدي ، مراجعة ، د. صالح احمد العلي ، مكتبة دار المنتبي ، (بالمشاركة مع مؤسسة فرانكلين) ، بغداد ، (١٩٦٦م) .

كوبولد : ايفلين

البحث عن الله ، ترجمة ، عمر ابو النصر ، المكتبة الاهلية ، بيروت ، (١٩٣٤م) .

كولد تسيهر : اكناص

والعقيدة والشريعة في الإسلام ، ترجمة ، د. محمد يوسف موسى ، ورفاقه ، ط ٢ ،
دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، (١٩٥٩م).

كويلر يونغ: ت

الشرق الأدنى ، مجتمعه وثقافته ، تاليف جماعة من الباحثين ، تحرير كويلر
يونغ ، ترجمة ، د. عبد الرحمن محمد ايوب ، مراجعة ، د. ابو العلا عفيفي ،
و د. محمد محمود الصياد ، سلسلة الألف كتاب ، عدد ١١٦ ، دار النشر المتحدة،
القاهرة ، (د.ت) .

كويليام عبد الله وليم

أحسن الاجوبة عن سؤال احد علماء اوربة ، ترجمة ، معروف الرصافي ، مطبعة
الولاية ، بغداد ، (١٣٣٠هـ).

كوينج : الكادرينال

عقيدة التوحيد في العالم المعاصر ، محاضرة الالقاهرة خلال الموسم الثقافي
لجامعة الازهر (١٩٦٤-١٩٦٥م) ، ترجمة د. محمد محمود غالي ، مطبعة جامعة
الازهر ، القاهرة ، (١٩٦٦م).

لانودو : روم

الإسلام والعبر ، ترجمة : منير البعلبكي ، ط ٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت ،
(١٩٧٧م).

لاينتر

دين الإسلام ، ترجمة عبد الوهاب سليم التتير ، ط ٢ ، المكتبة السلفية ، دمشق ،
(١٣٤٢هـ).

لوبون : كوستاف

حضارة العرب ، ترجمة عادل زعيتير ، ط ٣ ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة،
(١٩٦٥م).

لوقا : نظمي

محمد الرسالة والرسول ، ط ٢ ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، (١٩٥٩م).

مارسيه : جورج

الفن الإسلامي ، ترجمة د. عفيفي بهنسي ، مراجعة عدنان النبي ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، (١٩٦٨م).

ماسيه هنري

الإسلام ، ترجمة : بهيج شعبان ، ط٢ ، منشورات عويدات ، بيروت ، (١٩٧٧م).

متز : آدم

الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، (او عصر النهضة في الإسلام)، ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريده ، ط٣ ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، (١٩٧٥م).

منظمة : الندوة العالمية للشباب الإسلامي

الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم ، (ابحاث ووقائع اللقاء الرابع للمنظمة ، المنعقد بالرياض في ١٨ آذار ١٩٧٩م) ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الرياض ، (١٩٨١م).

نهرو : جواهر لال

لمحات من تاريخ العالم ، ترجمة : لجنة من الأساتذة الجامعيين ، ط٢ ، المكتب التجاري بيروت ، (١٩٥٧م).

هارث : مايكل

دراسة في المائة الأوائل ، ترجمة : خالد أسعد عيسى واحمد غسان سبانو ، ط٢ ، دار قتيبة ، بيروت ، (١٩٧٩م).

هامرتون : السير جون أ .

تاريخ العالم ، تأليف جماعة من الباحثين ، نشر السير جون هامرتون ، ترجمة ادارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم ، ط٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، (د.ت).

هونكه زيغريد

شمس العرب تستطع على الغرب ، (أثر الحضارة العربية في اوربا) ، (في الاصل شمس الله تسطع على الغرب) ، ترجمة فاروق بيضون وكمال الدسوقي ، المكتب التجاري ، بيروت ، (١٩٦٤م).

وات : مونتكمري

تأثير الإسلام على اوربا في العصور الوسطى ، ترجمة : د. عادل نجم عبو ، دار الكتب في جامعة الموصل ، (١٩٨٢م).

محمد [ﷺ] في المدينة ، تعريب شعبان بركات ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، (د.ت).

محمد [ﷺ] في مكة ، تعريب شعبان بركات ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، (د.ت).

ولز: ه . ج .

معالم تاريخ الإنسانية ، تعريب عبد العزيز توفيق جاويد ، مراجعة محمد مامون نجا ، ود. عبد الحميد يونس ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، (١٩٤٧-١٩٥٠م).

موجز تاريخ العالم ، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ، سلسلة الالف كتاب ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، (١٩٦٧م).

وود : السير ريشارد

الإسلام والاصلاح ، نشره ونقح وترجمته العربية محب الدين الخطيب ، مطبعة المؤيد ، القاهرة ، (١٩١٢م).

يونغ : لويس

العرب واوربا ، ترجمة ميشيل ازرق ، دار الطليعة ، بيروت ، (١٩٧٩م).

الشهود

[أ]

ابراهيم خليل احمد
دوكلاس ارشر
سير توماس ارنولد
الدومييلي
ركس انجرام
ج. ن . د. اندرسون
ماري اوليفر
واشنجتون ايرفنج

[ب]

بشير احمد باتيل
رودي بارت
ف . بارتولد
ارنست باركر
مرسيدس بالتودانو
ارنست بانرث
روبرت برنشفاك
ميلر بروز
ليفي بروفنسال
ادوارد بروي
ريجيس بلاشير
مارتن بلنسر
بريشا بنكميرت
علي سلمان بنوا
مارسيل بوازار

ديبورا بوتر
موريس بوكاي
ج . ك . بيرغ
وليم بيكارد

[ت]

جون براند ترند
أ . س . تريتون
فاطمة ترفسكن
ارنولد توينبي

[ج]

كوفهي لال جابا
ك . ل . جابا

[ح]

فيليب حتي
جورج حنا

[د]

هيلين كارير دانكوس
عامر علي داود
اميل درمنغم
أي . دريو
م . ح . دوراني
دايفد دي سانتيلانا
هنري دي كاستري
اتيين دينيه
ول ديوراننت

[ر]

ناجيمو راموني
دونالد ركويل
بيجي رودريك
مكسيم رونسن
فرانز روزنثال
جاك . س . ريسلر

[س]

جورج سارتون
لوثروب ستودارد
فرانك ستوك
يوجيا ستيشجفسكا
كات ستيفنز
نصري سلهب
هارولد سمث
ولفريد كانتول سمث
دومينيك سورديل
احمد سوسه
ل . م . سيديو
هنري سيريا

[ش]

جوزيف شاخت
بشير احمد شاد
بارتولد شبولر

[ص]

محمد صديق

[ف]

لورا فيشا فاغليري

ليوبولد فايس (محمد اسد)

بروفيسور فورغ

جوان فيرنيه

سدني فيشر

ج . ف . فيلويز

[ق]

جميلة قرار

قرة العين

[ك ، ك]

فرانثيسكو كابريلي

البارون كارادي فو

توماس كارلايل

روجيه كارودي

ادوين كالغزلي

د . ج . كامبغماير

كولد كاهن

هاملتون كب

ج . أ . ج . كرامرز

كوستاف فون كرونباوم

جوليفه كستلو

توماس محمد كلايتون

جورج كمبل

ايغلين كوبولد
اوكناس كولد تسيهر
عبد الله وليم كويليام
الكاردينال كوينج
ادوارد كييون
جاك دوشين كيمن
آرثر كين

[ل]

فاطمة سي لامير
روم لاندو
لايتنر
كوستاف لوبون
نظمي لوقا
برنارد لويس
السي ليخستادتر
ستانلي لين بول
هارون مصطفى ليون

[م]

جورج مارسيه
سالي جان مارش
هنري ماسيه
منى عبد الله ماكلوسكي
ماكس مايرهوف
آدم متر
فنساي مونتاي
مونته
ر . ل . ميلما

[ن]

جواهر لال نهرو

[هـ]

مايكل هارث

ليندون هاريس

عبد الله هاملتون

روز ماري هاو

سيغريد هونكه

عائشة برجت هوني

ميخائيل هيمنز

[و]

مونتكيري وات

واجنرم

كاري واندر

ه . ج . ولز

رشبوك وليامز

ريشار وود

[ي]

علي يول

كويلر يونغ

لويس يونغ

تخريج الاحاديث النبوية الواردة في الكتاب

" الناس سواسية كأسنان المشط "

في الاصل (الناس كأسنان المشط)

اخرجه الديلمي عن سهل بن سعد ، وزاد فيه : (وانما يتفاضلون بالعافية ، فلا تصحبن أحدا لا يرى لك من الفضل مثل ما ترى له) ، وله عن انس : (مستوون كأسنان المشط ، ليس على احد فضل إلا بتقوى الله).

" شيبتي هود وأخواتها : الواقعة والحاقة والقارعة "

رواه الترمذي في الشمائل وابو نعيم في الحلية بهذا اللفظ من حديث ابي جحيفة . وفي الترمذي والحلية من رواية ابن العباس قال : قال ابو بكر : يارسول الله ، قد شبت. قال : " شيبتي هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت ". قال الترمذي انه حسن غريب ، وصححه الحاكم.

" ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تخسفان لموت احد "

في الأصل (... وأنهما لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته) رواه الإمام أحمد ومسلم

" فضل العلم خير من فضل العبادة "

روى البيهقي في شعب الايمان والطبراني في الاوسط قول رسول الله [ﷺ] : "لقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد". قال الطبراني : سنده ضعيف ، وله شواهد اسانيدها ضعيفة.

" ألا لا فضل لعربي على اعجمي ولا لقرشي على حبشي إلا بالتقوى "

رواه الامام احمد.

" لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم ، انما انا عبد فقولوا ، عبد الله ورسوله "

رواه البخاري.

" لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا "

رواه الإمام احمد وابو داود باسناد ضعيف.

" .. انما انا ابن امرأة تأكل القديد "

رواه بن ماجة في كتاب الاطعمة.

" لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها "

متفق عليه.

" يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا "

رواه الإمام احمد والبخاري ومسلم والنسائي.

" كاد الفقر ان يكون كفرا "

رواه ابو نعيم في الحلية.

" ان هذا الدين يسر "

رواه الإمام احمد والبخاري والنسائي.

" احب الدين إلى الله الحنيف السمحة "

رواه الإمام احمد بلفظ (اني ارسلت ...) وسنده حسن ، ورواه البخاري في

صحيحه.

" ألا انبئكم بشر الناس ؟ من اكل وحده ، ومنع رفته ، وسافر وحده ، وضرب عبده .. "

رواه ابن عساكر عن معاذ بن جبل ، ورواه الطبراني من حديث ابن عباس

وهو حديث ضعيف.

" من آذى ذميا فانا خصمه "

رواه ابو داؤد بلفظ (ألا من ظلم معاهدا أو تنقصه أو كلفه فوق طاقتة أو اخذ منه شيئا بغير طيب نفس فانا خصمه يوم القيامة) ، ورواه البيهقي في شعب الايمان ولكن بلفظ (وأنا حججه ..).

" اطلبوا العلم ولو بالصين فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم "

رواه البيهقي والخطيب وابن عبد البر والديلمي وغيرهم عن انس ، وهو حديث ضعيف.

" ان طلب العلم فرض على كل مسلم ومسلمة "

رواه ابن ماجه وابن عبد البر بلفظ (طلب العلم فريضة ...).

" النساء شقائق الرجال "

رواه الإمام احمد في مسنده ، وابو داؤد والترمذي بلفظ (انما النساء ..).

" خيركم من احسن إلى امرأته "

رواه الترمذي وابن ماجه بلفظ (خيركم خياركم لنسائهم).

" الجنة تحت أقدام الأمهات "

رواه القاضي والخطيب في التاريخ.

" أكمل المؤمنين ايمانا احسنهم اخلاقا وخياركم خياركم لنسائهم "

رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه.

" أبغض الحلال إلى الله الطلاق "

رواه ابو داؤد وابن ماجه عن ابن عمر.

" أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة "

رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم.